



جامعة الملك عبدالعزيز
قسم الدراسات العليا
فروع الكتاب السنة
كلية الشريعة

تفسير ابن عباس

ومروياته في التفسير
من كتب السنة

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه

إعداد ١٠٢٢٩٠



عبد العزيز بن عبد الله المحمدي

بإشراف

٢٠٧

فضيلة الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب

تمام ١٤٠١ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

الحمد لله الذى أوجد البشر في هذه الدنيا ولم يتركهم سدى ، بل بين لهم سبيله الهدى الى الصراط المستقيم ، فأرسل لهم رسلا مبشرين ومنذرين يأمرهم بالمعروف وينهى عنهم المنكر ، وانزل معهم الكتب التى تنير لهم الطريق لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .

وصلى الله تعالى على سيد الخلق محمد الذى بلغ الأمانة التى كلفه الله بها ونصح لأئمة حتى تركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، وجاهد في سبيل الله حق الجهاد حتى كانت كلمة الله هي العليا ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

وبعد فان أجل العلوم وأشرفها علم القرآن كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " أخرجه الامام البخارى . (١)

* * *

ومن علوم القرآن علم التفسير ، والتفسير في اللغة ، هو البيان ، والكشف ، يقال فسر الشئ يفسره ويفسره فسرا ، وفسره يفسره تفسيراً بمعنى أبانه ، والفسر كشف المغطى . (٢)

والمقصود منه في اصطلاح العلماء الكشف عن معانى القرآن الكريم وبيان المراد منه ، وما يتطلبه ذلك من بيان قراءاته واسباب نزوله ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه ، وخاصة وعامه ومطلقه ومقيد ، ومجمله ومفسره ، الى غير ذلك مما يبين المقصود منه . (٣)

والقرآن نزل بلغة العرب ، فالصحابة رضی الله عنهم كانوا يفهمون منه المعنى الظاهر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبين لهم ما خفى عليهم مما أراد الله

(١) صحيح البخارى ، كتاب فضائل القرآن باب رقم ٢١ حديث رقم ٥٠٢٧

(٢) لسان العرب (مادة فسر)

(٣) البرهان للزركشى ١٤٨/٢ - ١٤٩ الاتقان للسيوطي ١٧٤/٢

تعالى بكلامه لأن الله جل وعلا أمره بذلك كما في قوله تعالى ﴿ وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ - النحل / ٤٤ - فمن ذلك ما اخرجہ الشيخان من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ﴾ شق ذلك على المسلمين ، فقالوا : يا رسول الله أين لا يظلم نفسه ؟ قال : ليس ذلك انما هو الشرك ، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه ﴿ يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ﴾ - لقمان / ١٣ - (١)

فالصحابة رضي الله عنهم فهموا المعنى العام للظلم حيث انه يشمل المعاصي كلها فبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان المراد به في الآية الشرك بالله . وسألتني في هذه الرسالة امثلة اخرى لما بينه النبي صلى الله عليه وسلم - لاصحابه من كتاب الله تعالى .

وقد عكف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعلم كتاب الله تعالى ودراسته دراسة دقيقة مترتبة على الرغبة الصادقة في العمل بما جاء في القرآن من التكليف الالهيبة ، كما اخرج الامام ابن جرير قال : حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي قال : سمعت ابي يقول : حدثنا الحسين بن واقد قال حدثنا الاعمش عن شقيق عن ابن مسعود قال : كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن . (٢)

ورجال هذا الأثر ثقات قد سمع بعضهم من بعض (٣) فاسناده على هذا صحيح .

(١) صحيح البخاري كتاب الانبياء باب رقم ٤١ حديث رقم ٣٤٢٩

وصحيح مسلم كتاب الايمان باب رقم ٥٦ حديث رقم ١٢٤

(٢) تفسير الطبري ٣٥/١

(٣) شقيق الذي يروي عن ابن مسعود هو ابو وائل شقيق بن سلمة الاسدي ، وهو ثقة

عالم ، ادرك سبع سنين من الجاهلية فهو من المخضرمين ، وقد اخرج له

الجماعة (انظر تقريب التهذيب ٣٥٤/١ رقم ٩٦ والكشاف ١٥/٢ رقم ٢٣٢٢)

وانظر في بقية رجال هذا الاسناد ص ١٦٩ رقم ١ و ٢ وص ٢٨ رقم ٣

وص ١٢٨ رقم ٤ من هذه الرسالة .

وانظر ايضا في سماع بعضهم من بعض (تهذيب التهذيب ٣٦١/٤ رقم ٦٠٩)

وكان الصحابة الى جانب ذلك يستفيدون من نزول بعض آيات القرآن
اجابة على اسئلة توجه الى النبي صلى الله عليه وسلم او وقائع ينزل فيها قرآن
يسبين حكم الله فيها ، فكان ذلك معينا للصحابة على فهم مراد الله جل وعلا
من تلك الايات ، واصبح نقل اسباب النزول بعد ذلك مصدرا هاما من المصادر التي
يستمد منها المفسرون في فهم معاني كتاب الله تعالى .

وقد اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة وهم الخلفاء الاربعة وابن مسعود
وابن عباس وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وعبدالله بن الزبير ،
ذكر ذلك السيوطي وقال : وأما الخلفاء فأكثر من روى عنه منهم علي بن ابي طالب
والرواية عن الثلاثة نزرة جدا وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم . (١)
والمكترون في التفسير من هؤلاء العشرة اربعة هم علي بن ابي طالب وعبدالله
بن مسعود وابي بن كعب وعبدالله بن عباس رضى الله عنهم اجمعين .

* * *

ولما كانت هذه الرسالة في تفسير ابن عباس رضى الله عنهما رأيت ان من
المناسب ان اذكر في هذه المقدمة ترجمة موجزة اذكر فيها نبذة بسيرة عن
حياته وعلمه وكلام الناس فيه وانتشار تفسيره بين علماء التابعين .

ترجمة ابن عباس

هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله

عليه وسلم .

مولده :

ولد في مكة المكرمة قبل الهجرة النبوية بثلاث سنين ورسول الله

صلى الله عليه وسلم محصور مع بني هاشم في الشعب على الصحيح ، قال الحافظ ابن حجر : وبذلك قطع اهل السير وصححه ابن عبد البر ، واورد بسند صحيح عن ابن عباس انه قال : " ولدت وبني هاشم في الشعب " . (١)

وقال الحافظ ابن كثير : قال مسلم بن خالد الزنجي المكي عن ابن عباس عن مجاهد عن ابن عباس قال : لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب جاء ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد ارى ام الفضل استملت على حمل ، فقال : لعل الله ان يقر أعينكم ، قال : فلما ولدتنى اتى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في حُرقة فحنكنى بريقه ، قال مجاهد : فلا نعلم احدا حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه غيره . (٢)

حياته :

نشأ في مكة المكرمة على الاسلام حيث كان الاسلام قد دخل بيت أبيه فأسلم أبوه وأسلمت أمه كما قال ابن اسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله بن سعيد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت ، وكان العباس يهاب ويكره خلافيهم وكان يكتم اسلامه . . . ثم ذكر الخبر عن غزوة بدر وظهره

(١) فتح الباري ١١ / ٩٠ في شرح الباب الحادي والخمسين من كتاب الاستئذان ، وانظر رفيات الاعيان ٣ / ٦٢ رقم ٣٣٨ ، واسد الغابة ٣ / ١٩٣ الاستيعاب ٣٤٣ / ٢

(٢) البداية والنهاية ٨ / ٢٩٥ ومسلم بن خالد الزنجي قال فيه الحافظ ابن حجر : فقيه صدوق كثير الاوهام (التقريب ٢ / ٢٤٥ رقم ١٠٢٩) وابن ابي نجيع هو عبد الله بن ابي نجيع المكي راوى التفسير عن مجاهد قال فيه الحافظ ابن حجر : ثقة روى بالقدر وربما دلس (التقريب ١ / ٤٥٦ رقم ٦٩٠) ومجاهد هو ابن جبر تلميذ ابن عباس وهو ثقة ثبت (انظر ترجمته في

الاستبشار بانتصار المسلمين امام ابي لبيب وما عمله معه . (١)

ثم هاجر مع ابيه قبيل فتح مكة فالتقيا برسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة وهو قادم لفتح مكة فشهد الفتح وغزوة حنين والطائف وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ولا زمه .

حرصه على طلب العلم :

حرص ابن عباس على طلب العلم منذ صغره وبذل فيه اهتماما كبيرا وجهدا عظيما فلا زم النبي صلى الله عليه وسلم بعدما هاجر واخذ عنه ، وكان لقرابته من النبي صلى الله عليه وسلم أثر في اقدمه على ملازمته كما شجعه على ذلك / أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث خالته ^{سبون} فهمه هي أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث المملكية ، وكان يدخل بسبت النبي صلى الله عليه وسلم ويسبب احبانا فيه ويقوم بخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلم منه كثيرا .

ومن امثلة ذلك ما اخرج به الامام البخاري من حديث سعيد بن جبير عن

ابن عباس رضي الله عنهما قال : " بت في بيت خالتي ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندها في ليلتها ، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم العشاء ثم جاء الى منزله فصلى اربع ركعات ، ثم نام ثم قام ، ثم قال : نام الغليم - ا وكلمة تشبهها - ثم قام فقامت عن يساره فجعلني عن يمينه فصلى خمس ركعات ثم صلى ركعتين ثم نام حتى سمعت غطيظه - او خطيظه - ثم خرج الى الصلاة . " (٢)

فهذا المثل يدل دلالة واضحة على حرص ابن عباس وهو لا يزال غلاما على معرفة احوال النبي صلى الله عليه وسلم في بيته مما لا يطلع عليه سائر الناس حيث حرم عنه النوم تلك الليلة ليكتسب علما قد لا يستطيع ان يسأل عنه الناس فيما بعد .

(١) سيرة ابن هشام ٣٣٨/٢ - والحسين بن عبد الله بن عبد الله بن عباس ضعفه العلماء (انظر التقريب ١٢٦/١ والكاشف ٢٣١/١)

(٢) صحيح البخاري كتاب العلم باب رقم ٥١ حديث رقم ١١٢

ثم لا زم علماء الصحابة رضي الله عنهم يسألهم عن كتاب الله تعالى
 بما حفظوه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى حمل أكثر علمهم .
 وكان يذهب اليهم في دورهم ليسألهم عن العلم ولا يبالي بما يعترضه
 في سبيل ذلك من تعب أو مشقة ، ومن أمثلة ذلك ما أخرجه الإمام الدارمي
 قال : أخبرنا يزيد بن هارون حدثنا جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة
 عن ابن عباس قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الانصار : يا
 فلان هلم فلنسأل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فانهم اليوم كثير فقال : واعجبا
 لك يا ابن عباس اتري الناس يحتاجون اليك وفي الناس من اصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم من ترى ، فترك ذلك واقبلت على المسألة ، فان كان ليبلغني الحديث عن
 الرجل فأتبه وهو قائل فأتوسد ردائي على بابي فتسقى الريح على وجهي
 الثراب فبخرج فبراني فيقول : يا بن عم رسول الله ما جاء بك ؟ الا ارسلت الي
 فأتبك ! فأقول : انا احق ان أتبك فأسأله عن الحديث قال فبقى الرجل حتى
 رأي وقد اجتمع الناس على فقال : كان هذا الفتى أعقل مني . (١)

(١) سنن الدارمي المقدمة ١٤١/١

وزيد بن هارون ثقة متقن عابد (انظر ص ٢٠٦ رقم ٤ — وجرير بن حازم بن
 زيد بن عبد الله الأزدي ثقة ، في حديثه عن قتادة ضعف وله اوهام اذا حدث
 من حفظه وهو من الطبقة السادسة ، مات سنة سبعين ومائة بعدما اختلط لكن
 لم يحدث بعد اختلاطه (التقريب ١٢٧/١ رقم ٥١)
 ويعلى بن حكيم المكي الثقفي بالولاء ثقة — انظر ص ١٠٤ رقم ٣
 وعكرمة مولى ابن عباس ثقة ثبت انظر ص ١١ رقم ٤
 وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٤٠١/١١
 رقم ٧٧٤ ، تهذيب الكمال ترجمة جرير بن حازم)
 فاسناده متصل ورجاله ثقات فاعلى هذا يكون صحيحا .
 ولم يظهر من جريره ما زعموه في هذا الحديث

وكان متواضعا في طلبه العلم حتى انه اخذ مرة بركاب دابة زيد بن ثابت رضى الله عنه فقال له : تنح يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انا هكذا نفعل بكبرائنا وعلمائنا .
اخرجه البيهقي . (١)

وكان لا يأخذ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما ثبت من صحته ، ومن امثلة تثبته ما اخرجته الامام مسلم من حديث طاووس قال : جاء هذا الى ابن عباس - يعنى بشير بن كعب - فجعل يحدثه فقال له ابن عباس : عد لحديث كذا وكذا فعادله ، ثم حدثه ، فقال له : عد لحديث كذا وكذا فعادله ، فقال له : ما ادري اعرفت حديثي كله وانكرت هذا ؟ ام انكرت حديثي كله وعرفت هذا ؟ فقال له ابن عباس : انا كنا نحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يكن يكذب عليه فلما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه . (٢)
وقد اكثر من الاخذ عن ثلاثة من علماء الصحابة هم عمرو بن وهب بن كعب رضى الله عنهم قال معمر : عامة علم ابن عباس من ثلاثة : من عمرو بن وهب بن كعب رضى الله عنهم . (٣)

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له :

وكان من اسباب قوة فهمه وادراكه وغوصه على المعاني الدقيقة وسرعة حله للمشكلات التي يحار فيها ذوا الالباب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم^(١) بالفقه في الدين والعلم بالتأويل ، وقد رويت في هذا المعنى روايات كثيرة ، منها ما اخرجته الامام احمد قال حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيت ميمونة فوضعت له وضوءا من الليل ، قال فقالت ميمونة : يا رسول الله وضع لك هذا عبد الله

(١) السنن الكبرى ٢ / ١١٦ كتاب الفرائض باب ترجيح قول زيد بن ثابت

(٢) صحيح مسلم المقدمة باب النبي عن الرواية عن الضعفاء رقم ٧

(٣) البداية والنهاية ٨ / ٢٩٨

ابن عباس فقال : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل . (١)

وأخرجه الطبراني من طريق داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير عن

ابن عباس وذكر مثله . (٢)

وأخرجه الامام البخاري ومسلم والترمذي مختصرا ، ولفظه في بعض

الروايات " اللهم فقهه في الدين " وفي بعضها " الله علمه الكتاب " وفي

بعضها " اللهم علمه الحكمة " . (٣)

وقد أخرج الامام الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا

له مرتين . (٤) فلعل هذا هو السبب في اختلاف الالفاظ في روايات هذا

الحديث .

وقال الحافظ ابن حجر : وأخرج البغوي في معجم الصحابة من طريق زيد

بن أسلم عن ابن عمر : كان عمر يدعو ابن عباس ويقربه ويقول : اني رأيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم دعاك يوما فمسح على رأسك وقال : " اللهم فقهه في الدين

وعلمه التأويل " . (٥)

(١) مسند احمد ١/٣٢٨ ، ٣١٤ ، ٣٣٥

ورجال الاسناد ثقات ما عدا عبدالله بن عثمان بن خثيم فهو صدوق ، وعفان هو ابن مسلم الباهلي ، طريق ١/٢٧٦ ، ٢/٢٠٦ ، ٢/٢٢١ ، ٦/٢٥٠

(٢) معجم الطبراني الصغير ١/١٩٧

(٣) صحيح البخاري كتاب فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب ذكر ابن عباس رقم ٣٧٥٦ ، وفي كتاب العلم باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " اللهم علمه الكتاب " رقم ٧٥ ، وفي كتاب الوضوء ، باب وضع الماء عند الخلا ١٤٣ ، وفي الاعتصام في اوله رقم ٧٢٧٠ .

صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل عبدالله بن عباس رقم ٢٤٧٧ ، سنن الترمذي كتاب المناقب باب مناقب عبدالله بن عباس رقم ٣٨٢٤

(٤) سنن الترمذي كتاب المناقب رقم ٣٨٢٢

(٥) فتح الباري ١/١٧٠

فهذا يدل على تكرار دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لا ابن عباس حيث ان الدعاء الذى ورد في الحديث السابق كان حينما وضع ابن عباس الماء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليتوضأ به ليلاً في بيست خالته ميمونة وكان ذلك بحضورها رضى الله عنها . اما الحديث الذى اخرج به البغوى ففيه ان عمر رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمسح على رأس ابن عباس ويدعو له ، فهذا دليل على تكرار الدعاء .

امثلة من علم ابن عباس :

سيأتي في هذه الرسالة الكثير من الامثلة الدالة على نبوغ ابن عباس وتفوقه في الفهم وسعة الاطلاع ، وسأذكر هنا بعض الامثلة على ذلك مما لم يرد له ذكر في الرسالة :

١ - قال عبد الرزاق : اخبرنا معمر عن علي بن بذيمة عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس قال : قدم على عمر رجل فجعل عمر يسأله عن الناس فقال : يا أمير المؤمنين قد قرأ منهم القرآن كذا وكذا ، فقال ابن عباس : والله ما احب ان يتسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة قال : فزبرني عمر ثم قال : مه ! قال : فانطلقت الى اهلى مكتئباً حزينا فقلت : قد كنت نزلت من هذا الرجل منزلة فلا ارانى الا قد سقطت من نفسه ، قال فرجعت الى منزلى فاضطجعت على فراشى حتى عادنى نسوة اهلى وما بي وجع وما هو الا الذى تقبلنى به عمر ، قال : فبينما انا على ذلك اتانى رجل فقال : اجب أمير المؤمنين ، قال : فخرجت فاذا هو قائم ينتظرني ، قال : فأخذ بيدي ثم خلا بي ، فقال : ما الذى كرهت مما قال الرجل آنفا ؟ قال : فقلت : يا أمير المؤمنين ان كنت اسأت فاني استغفر الله واتوب اليه وأنزل حيث احببت ، قال : لتحدثنى بالذى كرهت مما قال الرجل ، فقلت : يا أمير المؤمنين متى ما تسارعوا هذه المسارعة يحيفوا ومتى ما يخفوا يختصموا ومتى ما يختصموا يختلفوا ومتى ما يختلفوا يقتتلوا ، فقال عمر : لله أبوك

لقد كنت أكاظمها الناس حتى جئت بها . (١) ^{حدثنا}

٢ - قال الامام احمد : حدثنا اسماعيل / ايوب عن عكرمة أن عليا حرق
اناسا ارتدوا عن الاسلام فبلغ ذلك ابن عباس فقال : لم اكن لاحرقهم بالنار ، وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تعذبوا بعذاب الله " وكنت قاتلهم لقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم : " من يدل دينه فاقتلوه " فبلغ ذلك عليا رضى الله عنه
فقال : ويح ابن ام ابن عباس . (٢)

(١) المصنف ١١ رقم ٢٠٣٦٨ كتاب الجامع باب الخصومة في القرآن .
ومعمر هو ابن راشد الأزى وهو ثقة ثبت (انظر ص ٢٠ رقم ١ من هذه الرسالة)
وعلى بن بزيمه الجزرى ثقة روى بالتشيع من الطبقة السادسة - التقريب
٣٦/٢ رقم ٢٩٧

ويزيد بن الاصم هو يزيد بن الاصم بن عبيد بن معاوية البكائي - ابو عوف وهو
ابن اخت ميمونة ام المؤمنين رضى الله عنها يقال : له رؤية ولم يثبت وهو
ثقة من الطبقة الثالثة (التقريب ٣٦٢/٢ / رقم ٢٢٢)

فهؤلاء رجال ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (انظر الكاشف ٢٧٩/٢ رقم
٣٩٣٧ ، تهذيب التهذيب ٣١٣/١١ رقم ٦٠٠ ، تهذيب الكمال ترجمة
على بن بزيمه)

صناء على هذا يكون الاسناد صحيحا .

(٢) مسند أحمد ١٢/١/ ٢

واسماعيل هو الامام اسماعيل بن ابراهيم الاسدى المعروف بابن عليه وهو ثقة حافظ
(انظر ترجمته في ص ٥٨٥ رقم ٢) من هذه الرسالة .

وايوب هو ابن ابي تميمة السختياني وهو ثقة حافظ (انظر ترجمته في
ص ٥٨٥ رقم ٣ من هذه الرسالة) .

وعكرمة هو مولى ابن عباس وهو ثقة ثبت (انظر ترجمته في ص ١١ رقم ٤ من
هذه الرسالة)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ١/٢٧٥ و ٣٩٧)
فاسناده على هذا صحيح .

٣ - اخرج الامام عبد الرزاق عن عكرمة بن عمار قال حدثنا ابو زميل

الحنفي قال حدثنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : لما اعتزلت الحرورية فكانوا في دار على حديثهم قلت لعلى : يا امير المؤمنين ابرد عن الصلاة لعلى

أتى هؤلاء القوم فاكلهم قال : انى اتخوفهم عليك ، قلت كلا ان شاء الله ، قال :

فلبست احسن ما اقدر عليه من هذه اليمانية ، قال : ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحر

الظهيرة ، قال : فدخلت على قوم لم أرقط اشد اجتهدا منهم ، أيديهم كأنها شفن

الابل ووجوههم معلمة من آثار السجود ، قال : فدخلت فقالوا : مرحبا بك

يا بن عباس ، ما جاء بك ؟ قلت جئت احدثكم عن اصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم عليهم نزل الوحي وهم اعلم بتأويله ، فقال بعضهم : لا تحدثوا

وقال بعضهم : والله لنحدثته ، قال : قلت اخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول

الله صلى الله عليه وسلم وختنه وأول من آمن به ، واصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم معه ؟ قالوا : ننقم عليه ثلاثا ، قال : قلت وما هن ؟ قالوا : اولهن

انه حكم الرجال في دين الله وقد قال الله ﴿ ان الحكم الا لله ﴾ (١) قال قلت : وماذا ؟

قالوا : وقاتل ولم يسب ولم يغنم ، لئن كانوا كفارا لقد حلت له اموالهم ولئن كانوا

مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم ، قال قلت وماذا ؟ قالوا : محاسن من امير

المؤمنين فان لم يكن امير المؤمنين فهو امير الكافرين ، قال : قلت : أرايت ان قرأت

عليكم من كتاب الله المحكم وحدثتكم من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما لاتنكرون اترجعون ؟

قالوا : نعم ، قال قلت : اما قولكم حكم الرجال في دين الله فان الله تعالى يقول

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم - الى قوله - بحكم به ذوا عدل

منكم ﴾ (٢) وقد قال في المرأة وزوجها ﴿ وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما

من اهلها وحكما من اهلها ﴾ (٣) انشدكم الله احكم الرجال في حقن دمايتهم وأنفسهم

(١) الانعام / ٥٧ ، يوسف / ٤٠ ، ٦٧

(٢) المائدة / ٩٥

(٣) النساء / ٣٥

واصلاح ذات بينهم احق ام في ارب ثمنها ربع درهم ؟ قالوا : اللهم بل في حقن دمائهم واصلاح ذات بينهم ، قال : اخرجت من هذه ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : واما قولكم انه قاتل ولم يسب ولم يغنم اتسبون امكم عائشة ؟ ام تستحلون منبرها ما تستحلون من غيرها فقد كفرتم ؟ وان زعمتم انها ليست ام المؤمنين فقد كفرتم وخرجتم من الاسلام ، ان الله يقول ﴿ النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم ﴾ (١) فانتم مترددون بين ضلالتين فاختراروا ابتهما شتم ، اخرجت من هذه ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : واما قولكم محانفهم من امير المؤمنين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قريشا يوم الحديبية على ان يكتب ببنه وبينهم كتابا فقال : " اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ، فقالوا : والله لو كننا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ، ولكن اكتب محمد بن عبد الله ، فقال : والله اني لرسول الله حقا وان كذبتوني ، اكتب يا علي محمد بن عبد الله " فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان افضل من على رضى الله عنه ، اخرجت من هذه ؟ قالوا : اللهم نعم ، فرجع منهم عشرون الفا وبقى منهم اربعة الاف فقتلوا . (٢) واخرجه البيهقي (٣) وقال الحافظ الهيثمي : رواه الطبراني واحمد ببعضه ورجالهما رجال الصحيح . (٤)

موقفه من الاخذ عن اهل الكتاب :

اخرج الامام البخارى من حديث الزهري قال اخبرني عبيد الله بن عبد الله ان عبد الله ابن عباس قال : يا معشر المسلمين كيف تسألون اهل الكتاب عن شئ ؟

(١) الاحزاب ٦ / (٢) المصنف ١٥٧ / ١٠ رقم ١٨٦٧٨
(٣) السنن الكبرى ١٧٩ / ٨ كتاب قتال اهل البغي باب لا يسبدا الخوارج با لقتال
(٤) مجمع الزوائد ٢٣٩ / ٦

وعكرمة بن عمار هو الحنفى البياى وقد وثقه الامام الذهبى الا في روايته عن يحيى بن ابي كثير فمضطرب (الكاشف ٢٧٦ / ٢ رقم ٣٩٢٠)
وابوزميل هو سماك بن الوليد الحنفى ، قال الحافظ ابن حجر : لا بأس به (التقريب ١ / ٣٣٢ رقم ٥٢٣)

وكتابكم الذي انزل الله على نبيكم صلى الله عليه وسلم احدث الاخبار بالله محضاً لم يشب وقد حدثكم الله ان اهل الكتاب قد بدلوا ما كتب الله وغيروا فكتبوا بأيديهم قالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ، أولاً ينهبكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم ، فلا والله ما رأينا رجلاً منهم يسألكم عن الذي انزل عليكم . (١)

واخرجه عبد الرزاق والبيهقي . (٢)

وفي هذا الاثر دليل على ان ابن عباس لم يكن يأخذ من اهل الكتاب حيث حذر المسلمين من سؤال اهل الكتاب ، ولا يتصور ان يحذر من شيء ثم يعمل به .

وانما ثبت انه كان يسأل كعب الاخبار وامثاله فهذا محمول على انه كان يحب الاطلاع على ما عندهم لا على انه كان يعتمد عليه في تفسير كتاب الله تعالى .

ارشاداته في التحليم والوعظ :

كان يهتم بتلاميذه ويرشدهم الى الطرق التي بها يحفظون العلم حفظاً جيداً حتى يبلغوه من بعدهم .

ومن امثلة وصاياه لتلاميذه في هذا الشأن ما اخرجه الامام الدارمي قال :
اخبرنا اسماعيل بن ابان حدثنا يعقوب بن عبد الله القمي حدثنا جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : تذاكروا هذا الحديث لا ينفلت منكم فانه ليس مثل القرآن مجموع محفوظ وانكم ان لم تذاكروا هذا الحديث

(١) صحيح البخاري

١ / كتاب الشهادات باب رقم ٣٩ حديث رقم ٢٦٨٥

٢ / كتاب الاعتصام باب رقم ٢٥ حديث رقم ٧٣٦٣

٣ / كتاب التوحيد باب رقم ٤٢ حديث رقم ٧٥٢٣

(٢) مصنف عبد الرزاق ٥ / رقم ١٠١٥٩ ١١٦ / رقم ٢٠٠٦٠

السنن الكبرى ٨ / ٢٤٩ كتاب الحدود باب الحكم بينهم اذا حكم بما أنزل الله

١٠ / ١٦٢ كتاب الشهادات باب شهادة اهل الذمة

بنفلى منكم ، ولا يقولن احدكم حدثت امس فلا احدث اليوم ، بل حدثت امس ولتحدث اليوم وغدا . (١)

ومن وصاياه النافعة في الوعظ ما اخرج به الامام البخارى من حديث عكرمة ان ابن عباس رضى الله عنهما قال : حدث الناس مرة في الجمعة فان ابى فمرتبن فان اكرت فثلاثا ولا تمل الناس هذا القرآن ، ولا الفينك تأتى القوم وهم في حديث من حديثهم فتقص عليهم فتقطع عليهم حديثهم فتملهم ولكن انصت فاذا امروك فجدتهم وهم يشتبهون وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فاني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لا يفعلون الا ذلك . (٢)

وقوله " لا يفعلون الا ذلك " يعنى ترك السجع فى الدعاء ، وجاء فى رواية الاسماعيلى باسناد الامام البخارى " لا يفعلون ذلك " يعنى السجع فى الدعاء .

(١) سنن الدارى ، المقدمة ١٤٧/١

واسماعيل بن ايمان هو الوراق الازدى وهو شقة ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة ست عشرة ومائتين (التقريب ٦٥/١ رقم ٤٧٠ ، التهذيب ٢٦٩/١ رقم ٥٠٦)

وعقوب بن عبد الله القى صدوق بهم (انظر ص ٦٠ رقم ٢ من هذه الرسالة) وجعفر بن ابي المغيرة هو القى الخزاعى وهو صدوق بهم (انظر ص ٦١ رقم ٣)

وسعيد بن جبير شقة ثبت (انظر ص ٢٥ رقم ٦) فهذا الاسناد فيه يعقوب القى وجعفر بن ابي المغيرة وهما متبهمان بالوهم ولكن لم يثبت وهما في هذا الحديث لعدم ورود ما يخالفه . وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٢٦٩/١ ، ٣٩٠/١١ ، ١٠٨/٢ ، تهذيب الكمال ترجمة يعقوب القى) فيكون الاسناد على هذا حسنا .

(٢) صحيح البخارى كتاب الدعوات باب ما يكره من السجع فى الدعاء رقم ٢٠ حديث رقم ٦٣٣٧ .

ولا يتنافى هذا مع ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من السجج في الدعاء
كقوله " اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، هازم الاحزاب " وقوله " اعوذ
بك من عين لا تدمع ، ونفس لا تشبع ، وقلب لا يخشع " لأن هذا وامثاله مما لسم
يقصد فيه السجج فليس فيه تكلف . (١)

ثناء الصحابة عليه :

ثناء الصحابة على ابن عباس كثير وساكتفى بقول الاكابر منهم لان في
ثنائهم عليه بياناً لفضله وتقدمه ، فقد كان عمر رضى الله عنه يقربه ويدخله
مع اشباخ بدر ويرجع اليه في المعضلات ، وقال عنه لما عوتب في ادخاله معهم
وهو غلام : " ذلكم فتى الكهول فان له لساناً سئولا وقلبا عقولا " . (٢)
وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : نعم ترجمان القرآن ابن
عباس وقال : لو ان هذا الغلام ادرك ما ادركنا ما تعلقنا معه بشىء . (٣)
وقال ابي بن كعب رضى الله عنه - وكان ابن عباس عنده فقام - : هذا يكون
حبر هذه الامة ، ارى عقلا وفيهما ، وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يفتيه في الدين . (٤)

وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه في ابن عباس : كأنما ينظر الى الغيب
من ستر رقيق لعقله وفطنته . (٥)

(١) فتح البارى ١٣٩/١١

(٢) انظر ص ٦٥٧ من هذه الرسالة

(٣) انظر سير اعلام النبلاء ٢٢٣/٣ البداية والنهاية ٣٠٠/٨

(٤) الاصابة ٣٦٣/٢

(٥) الاصابة ٣٢٤/٢

نوادير تفسير ابن عباس :

اولا :- ما اخذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لا زمه ملازمة تامة

بأنه ان هاجر الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثانيا :- ما اخذه عن علماء الصحابة وهو كثير حيث كان طلب العلم هو همه

الكبير الذي يشغل باله فاستوعب علم كبار علماء الصحابة الى جانب ما كان يأخذ من سائر الصحابة حين يبلغه عن احدهم انه يحفظ شيئا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثالثا :- رجوعه الى اللغة العربية وخصوصا الشعر الجاهلي حيث كان يستشهد

به كثيرا ، ومن ذلك مسائل نافع بن الازرق التي سأل عنها ابن عباس فكان يجيبه ويستشهد على ذلك بالشعر وهي مسائل كثيرة اخرجها الطبراني كما ذكر الحافظ -
الذهبي وذكرها السيوطي في الاتقان (١) ، وقد ساعد ابن عباس على ذلك -
سعة اطلاعه على شعر العرب وابامهم وسرعة حفظه وقوة ذاكرته .

رابعا :- الفهم الثاقب والادراك السريع الذي منحه الله اياه فكان

درك من المعاني ومقاصد الكلام ما لا يدركه غيره من العلماء ، وهذا هو الذي عناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله " الله فقيه في الدين وعلمه التأويل " وقد تحققت هذه الدعوة بما خلفه ابن عباس من هذه الثروة العظيمة من نوادر التفسير التي انفرد بها ومن الفتاوى الكثيرة التي حل بها مشكلات الناس .

قيمة تفسير ابن عباس :

تتبين لنا قيمة تفسير ابن عباس من معرفة قيمة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له

(١) مجمع الزوائد ٣٠٣/٦ ، الاتقان ١٢٠/١

أولا ومن الشاء العظيم الذى حاز عليه من اكابر الصحابة رضى الله عنهم ومن اكابر العلماء بعد ذلك ثانيا ، ومن رجوع الصحابة ومن بعدهم اليه في مشكلات التفسير ومعانى القرآن الخفية ثالثا ، كما سيأتى من امثلة ذلك في هذه الرسالة .

انتشار علم ابن عباس :

بعد ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام ابن عباس في المدينة المنورة يأخذ العلم عن كبار الصحابة ، واستمر على ذلك حتى انتقل على بن ابي طالب رضى الله عنه الى العراق فانتقل معه وكان الى جانبه في السلم والحرب ، وولاه على البصرة فلم يزل واليا عليها حتى قتل على رضى الله عنه فاستخلف على البصرة عبد الله بن الحارث ومضى الى الحجاز ، قال الحافظ ابن حجر : واخرج الزبير — يعنى ابن بكار — بسند له ان ابن عباس كان يغشى الناس في رمضان وهو أبصر البصرة فما ينقضى الشهر حتى يفقههم . (١)

وفي مكة المكرمة جلس ابن عباس للتدريس ورحل اليه الناس وازدحم على بابيه طلاب العلم ، قال الحافظ ابن كثير : وقال يونس بن بكير حدثنا ابو حمزة الثمالى عن ابي صالح قال : لقد رأيت من ابن عباس مجلسا لو ان جميع قريش فخرت به لكان لها به الفخر ، لقد رأيت الناس اجتمعوا على بابيه حتى ضاق بهم الطريق فما أحد يقدر ان يجي ولا ان يذهب ، قال : فدخلت عليه فاخبرته بمكانهم على بابيه ، فقال لى : ضع لى وضوءا ، قال : فتوضأ وجلس وقال : اخرج فقل لهم : من كان يريد ان يسأل عن القرآن وحروفه وما اريد منه فليدخل ، قال : فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شىء الا اخبرهم عنه وزادهم مثل ما سألو عنه او اكثر ، ثم قال : اخوانكم ، فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل من اراد ان يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل ، قال : فخرجت فأذنتهم

فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوهم عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله
 ثم قال : اخوانكم فخرجوا ثم قال : اخرج فقل : من كان يريد ان
 يخرج عن الفرائض وما اشبهها فليدخل ، فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت
 والحجرة فما سألوهم عن شيء إلا أخبرهم وزادهم مثله او اكثر ، ثم قال : اخوانكم ،
 فخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل : من كان يريد ان يسأل عن العربية والشعر والغريب
 من الكلام فليدخل ، فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما
 سألوهم عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله ، ثم قال : اخوانكم فخرجوا . قال
 ابو صالح : فلوان قرشا كلما فخرت بذلك لكان فخرا ، فما رأيت مثل هذا لأحد
 من الناس . (١)

وفاته رضي الله عنه :

بقي ابن عباس في مكة يعلم الناس ويقتبهم حتى عام ستة وستين ، وفي
 سنة السفة طلب منه عبد الله بن الزبير ان يسايح بالخلافة فتوقف في ذلك هو ومحمد
 الحنفية حتى يجتمع امر الناس وكان عبد الملك بن مروان في قتال مع ولادة ابن
 الزبير وكل واحد منهما يريد الخلافة ، وقد حاول ابن الزبير اجبار ابن عباس ومحمد
 بن الحنفية على البيعة وحاصرهما ، وكان المختار بن ابي عبيد يظهر التشيع لآل البيت
 فبعث من العراق جيشا وفكوا الحصار عن ابن الحنفية وابن عباس ومن معهم وحملوهما
 الى الطائف وقد بقي ابن عباس في الطائف الى ان توفي سنة ثمان وستين رضي
 الله عنه وصلى عليه محمد بن الحنفية ، وقال : اليوم مات رباني هذه الامة . (٢)
 وموته رضي الله عنه اقل نجم طالما اهتدى به السائرون الى الله وفزعوا
 في حل مشكلاتهم الدينية والدنيوية ، ولكن علمه بقي يتناقله الناس عبر الاجيال
 ويحيون به ذكره رضي الله عنه وارضاه .

(١) البداية والنهاية ٣٠٢ / ٨

(٢) البداية والنهاية ٢٧٧ / ٨ ، ٣٠٥

اشهر تلاميذه :

وقد اشتهر برواية التفسير عن ابن عباس ثلاثة من تلاميذه الكبار هم مولاة
عكرمة ومجاهد بن جبر وسعيد بن جبر وهؤلاء من الحفاظ الثقات وقد اکتروا من
الرواية عن ابن عباس . (١)

وروى عنه ايضا طاووس البماني وهوشة حافظ لكنه لم يكثر من رواية
التفسير عن ابن عباس . (٢)

(٣)
وروى عنه عطية العوفي وقد اكثر من رواية التفسير عنه لكنه ضعيف .
وقد اخرج الامام ابن جرير من تفسير العوفي في مواضع كثيرة ، وذكر
بعضا منه في هذه الرسالة على سبيل الاستشهاد .

وروى عنه على بن ابي طلحة وهو صدوق ولكنه لم يلق ابن عباس وانما اخذ
تفسيره من مجاهد (٤) وله صحيفة في هذا التفسير اخرج منها الامام البخاري
كثيرا في صحيحه فيما يعلقه عن ابن عباس كما سيأتي في مواضع كثيرة من هذه الرسالة ،
واكثر منها ابن جرير في تفسيره كما سيأتي ايضا في الشواهد ، وقال الامام احمد : بمصر
صحيفة في التفسير رواها على بن ابي طلحة لورحل فيها رجل الى مصر قاصدا
ما كان كثيرا . (٥)

وقد طعن بعض العلماء في تفسير على بن ابي طلحة بانه منقطع حيث لم
يسمع من ابن عباس ، وقال الحافظ ابن حجر في رد ذلك : بعد ان عرفت الوسطة
وهوشة فلا ضير في ذلك . (٥)

(١) انظر تراجمهم في ص ١١ رقم ٤ وص ٦٣ رقم ٥ وص ٢٥ رقم ٦ من هذه الرسالة
(٢) انظر ترجمته في ص ٤٤ رقم ٣ من هذه الرسالة .
(٣) انظر ترجمته في ص ٩١ رقم ٥ من هذه الرسالة .
(٤) تهذيب التهذيب ٣٣٩/٧ رقم ٥٦٧ وانظر ترجمته في ص ٣ رقم ٤ من هذه الرسالة
(٥) الاثقان ١٨٨/٢ .

ومن روى عنه الضحاك بن مزاحم الهلالي ولكن روايته عنه ضعيفة
 وحاتم يسمع الضحاك منه ولم يلقه ، فاذا انضم الى ذلك رواية بشر بن عمار
 من ابن روق عنه فضعيفة لضعف بشر ، وقد اخرج من هذه النسخة ابن جرير
 وابن أبي حاتم ، وان كان من رواية جويسر عن الضحاك فاشد ضعفا لان جويسرا
 حديث الضعف ، ولم يخرج ابن جرير ولا ابن حاتم من هذا الطريق شيئا انما
 يخرجها ابن مردويه وابوالشيخ ابن حبان . ذكر ذلك السيوطي . (١)

ومن روى التفسير عن ابن عباس ابو مالك غزوان الغفاري قال عنه يحيى
 بن معين : كوفي ثقة ، ذكر ذلك ابن أبي حاتم . (٢)

وروى عنه ايضا ابو صالح باذام مولى ام هانيء وهو ضعيف من الطبقة
 الثالثة . (٣)

وقد اخرج التفسير عن هذين الراويين السدي الكبير اساعيل بن عبد الرحمن
 بن ابي كريمة وهو صدوق يرمى بالتشيع ، من الطبقة الرابعة . (٤)

وقد اخرج محمد بن السائب الكلبي — ابو النضر — تفسيراً كثيراً عن ابي
 صالح هذا عن ابن عباس ، والكلبي متهم بالكذب قال سفيان الثوري قال لي الكلبي :
 لا احدثك عن ابي صالح فهو كذب ، وقال الامام البخاري : ابو النضر الكلبي
 له يحيى وابن مهدي وقال ابو حاتم : الناس مجمعون على ترك حديثه هو ذاهب
 حديث لا يشتغل به . (٥)

وقال السيوطي : وأوهى طرقه — يعني تفسير ابن عباس — طريق الكلبي
 ابن صالح عن ابن عباس فان انضم الى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير
 من سلسلة الكذب وكثيراً ما يخرج منها الثعلبي والواحدي . (٦)

-
- (١) الاتفاق ١٨٩/٢ وانظر ترجمة الضحاك بن مزاحم وبشر بن عمار في ص ٩ وترجمة
 جويسر في ص ٢٢٥ من هذه الرسالة .
- (٢) الجرح والتعديل ٥٥/٧ رقم ٣١٨
- (٣) تقريب التهذيب ٩٣/١ رقم ١ ، ميزان الاعتدال ٢٩٦/١ رقم ١٩٢١
- (٤) تقريب التهذيب ٧١/١ رقم ٥٣١ ، ميزان الاعتدال ٢٣٦/١ رقم ٩٠٧
- (٥) ميزان الاعتدال ٥٥٦/٣ رقم ٧٥٧٤ ، تهذيب التهذيب ١٧٨/٩ رقم ٢١٦
- (٦) الاتفاق ١٨٩/٢ ، وانظر ترجمته في ميزان الاعتدال ٣١/٤

ويوجد تفسير منسوب الى ابن عباس يسمى " تنوير المقباس من تفسير ابن عباس " وهو من طريق محمد بن مروان السدي الصغير عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس كما ذكر اسناده في اول الكتاب وفي مواضع منه ، وقد جمعه الفيروز بادي صاحب القاموس من كتب التفسير التي ادخل اصحابها هذا الطريق في تفاسيرهم كالثعلبي والواحدى (١)

فهذا التفسير لا يعتمد عليه ولا تصح نسبته الى ابن عباس .

موقف المفسرين من تفسير ابن عباس :

من هذا العرض تبين لنا ان تفسير ابن عباس فيه ما هو صحيح النسبة اليه وفيه ما هو ضعيف وفيه ما هو مكذوب عليه .

وكان من نتائج ذلك ان افترق المفسرون تجاه تفسير ابن عباس وغيره من التفسير بالمأثور ثلاث فرق :

فرقة اخذوا بكل ما روي من هذا التفسير فوقعوا في كثير من الاثار الموضوعة ومن هؤلاء الثعلبي والواحدى كما سبق ، وقد تبعهم في ذلك بعض المفسرين وفرقة اقتصروا على رواية ما صح عن ابن عباس ولكن لم يرووا الا القليل من تفسيره ومن ابرز هؤلاء الامام البخارى ومسلم .

وفرقة تجنبوا الاحاديث الموضوعة لشهرة روايتها من الكذابين ولكنهم خلطوا بين الروايات الصحيحة والضعيفة وهؤلاء هم اكثر المفسرين الذين اهتموا بنقل تفسير الصحابة والتابعين كالامام ابن جرير وابن ابي حاتم ، والذين رويوا بعض تفسير ابن عباس من علماء السنة كالامام احمد وعبد الرزاق الصنعاني والترمذى والحاكم والبيهقى .

وقد نقل كثير من المفسرين المتأخرين هذه الروايات من غير تمييز بينها واحيانا ينقلونها بخير اسناد الا ان بعضهم يبين ضعف الروايات احيانا اذا كان الموضوع مهما كآيات العقائد والاحكام كالحافظ ابن كثير .

ونظرا لاختلاف الصحيح بخبره من التفسير بالمأثور كان على من يريد معرفة تفسير القرآن ان يسلك أحد أمر ثلاثة : اما ان يأخذ بهذه الروايات التي لم

(١) انظر الفتاوى الايام ١٠ / ١٠١ . البدر الطالع ٢ / ٢٨١ ، شذرات الذهب ١ / ١٢٠ .

العلماء صحيحها من ضعيفها من غير نظر في اسنادها وهذا امر فيه خطورة لما
 عليه احبانا منكون بعض الاثار تشتمل على امور لا يمكن التسليم بها كالطعن في
 الروايات عليها عليهم السلام او الصحابة رضى الله عنهم او مخالفة بعض اصول الشريعة
 مدلول الاثر عن سياق الآيات . واما ان يترك هذه الروايات كلها نظرا
 لضعفها بضعفها وعدم قدرته على التمييز بينها او عدم توفر الوقت الكافى
 لهذا البحث ، وبأخذ بالترجيح بين كلام المفسرين من غير نظر الى الروايات
 عن الصحابة رضى الله عنهم .

وهذا فيه خسارة كبيرة لانه يؤدى الى تعطيل ثروة عظيمة من تراثنا
 العلمى ، كما ان فيه تقديم آراء المتأخرين من المفسرين على أقوال الصحابة
 رضى الله عنهم ، والصحابة اقرب الناس عهدا بالتنزيل وقد سمعوا من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم .

واما ان يسبحث في اسانيد هذه الروايات ليميز بينها ، وهذا امر شاق
 له الا من تفرغ لمثل هذا البحث .

ولما كان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما هو امام المفسرين وترجمان القرآن
 وتفسيره العلماء وكثرت النقول عنه ، واستغل بعض المشتغلين بجموع
 تفسيره فنسبوا اليه ما لم يقله ، واصبح يروى تفسيره ايضا بعض الضعفاء الذين
 ليس بعضهم ما رووا عنه .

وبهذا اختلط صحيح تفسيره بضعفه واختلط ذلك ايضا بما وضع عليه مما
 نقله ، كما اختلط تفسير غيره من الصحابة والتابعين .

وقد اخرج تفسير ابن عباس علماء التفسير الذين صرفوا همهم لنقل تفسير
 من الصحابة والتابعين وعلى رأسهم الامام ابن جرير الطبرى وابن ابي
 عمير الرزاق الصنعانى . .

كما اخرج بعض علماء السنة اجزاء من تفسير ابن عباس .

الباعث على اختبار هذا الموضوع :

حدث ما تقدم ذكره من اختلاط التفسير بالمأثور ، ما هو مقبول منه لثبوت نسبته الى قائله ، وما هو مردود لعدم ثبوت ذلك ، ووقوف الباحث امام كثير من هذا التراث العظيم وقفة المتحير الذي يريد الاستفادة منه لما يرى من قيمته العلمية . . . قيمته الذاتية ، وقيمة نسبته الى الصحابة رضي الله عنهم باعتبارهم المبلغين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه يخشى من الاثم في نسبة ذلك اليهم وهو لا يدري هل ثبت ذلك عنهم ام لا ؟ واذا لم يثبت عنهم فان العامل الاهم في وزن هذا الكلام قد فقد وهو كونه من قول الصحابة المبلغين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ونظرا لما وقع من ذلك وما جرى من بعض المفسرين من الاخذ بكل ما روى عن الصحابة من غير تمييز بين ما ثبت منه وما لم يثبت ، واطراح بعضهم لكثير من ذلك والتعويل في تفسير القرآن على القسم والاستنباط ودلالات اللغة العربية . رأيت ان اقدم في هذا الموضوع دراسة تعتبر مشاركة في تذليل الصعوبات التي تحول دون الاستفادة من التفسير بالمأثور .

ونظرا لأن ابن عباس هو امام المفسرين كما سبق في ترجمته ولأن الوضع كثر في تفسيره استغلالا لشهرته رأيت ان أجعل هذه الدراسة في تفسيره حتى يتيسر الاستفادة منه لمن يطلب ذلك .

عملي في هذه الرسالة :

لما كان الحصول على تفسير ابن عباس الذي اخرج المفسرون سهلا ميسورا لدى الباحثين لكونه مرتبا على ترتيب آيات القرآن الكريم فقد رأيت ان ابدا العمل في تفسير ابن عباس بما اخرج المحدثون لكونه مبثوثا في كتب السنة ولا يتيسر للباحث الوصول اليه الا بمشقة في الغالب .

وقد استخرجت تفسير ابن عباس من أكثر كتب السنة ، ثم اخترت
هذا التفسير لبحثه في هذه الرسالة ، وأملى أن شاء الله أن أكمل فيما بعد
دراسة تفسير ابن عباس من بقية كتب السنة ثم من كتب التفسير .

وقد اقتصر في هذه الرسالة على الكتب التالية :
" صحيح البخاري ، صحيح مسلم ، موطأ مالك ، سنن أبي داود
المسند ، سنن النسائي ، سنن الترمذي ، سنن ابن ماجه ، مسند
أحمد ، مسند أبي داود الطيالسي ، مصنف عبد الرزاق ، المنتقى لابن
أبي عمير ، مسند الشافعي ، سنن الدارقطني ، سنن الدارمي ، مسند
أبي داود " .

والطريقة التي سرت عليها في دراسة تفسير ابن عباس هي : أولاً : ضبط
النسب المروي عن ابن عباس في تفسير الآية بعد مقارنته بالروايات الأخرى للتأكد
من صحته من الأخطاء .

وإذا أخرج النص عدد من علماء الحديث فاني أقدم أصح الروايات
غالباً وقد أقدم الأدنى صحة لكونه يشتمل على تفسير أكثر وأشير إلى القدر الصحيح
منه .

ثانياً : دراسة أسناد هذا الأثر إذا كان ما لم يخرج به الشيخان وذلك
تمهيداً رجال الأسناد .

وهذه الدراسة تستعمل على المراحل التالية :

الأولى : - تمييز الرواة والتعريف بهم .

ونظراً إلى أن علماء الحديث لا يذكرون الراوي كاملاً في الغالب فإن على
الباحث أن يدرس تلاميذ الراوي وشيوخه ليستطيع بعد ذلك تكميل اسمه وتمييزه من
غيره ، فإذا عرف اسم الراوي كاملاً نظر بعد ذلك في حكم العلماء عليه .

الثانية :-

النظر في كلام علماء الجرح والتعديل المعتد بهم في الحكم على الرواة من الذين عاصروا عهد الرواية قبل ان تدون كتب السنة التدوين الكامل ، ثم الأخذ بخلاصة ما توصلوا اليه في الحكم على الراوي .

ولما كان كلام هؤلاء العلماء في الرواة ليس متفقا في بعض الاحيان اذ ان بعضهم يتشدد في الحكم وبعضهم يتساهل وبعضهم يتوسط ، وبعضهم ممن لا يعتد بكلامه ، والبعض الاخر ممن لا يعتد بكلامه اذا انفرد برأى ، وأحيانا يتقارب رأيهم وأحيانا يتباعد . . لما كان هذا هو الواقع في كلام هؤلاء العلماء رأيت ان انقل في الحكم على الراوي خلاصة ما توصل اليه العلماء المتأخرون من الموازنة بين كلام العلماء المتقدمين واعطاء الحكم المناسب على الراوي .

وقد اعتمدت في ذلك اولا على ما أودعه الحافظ ابن حجر في كتابه "تقريب التهذيب" من تلخيص كلام علماء الجرح والتعديل المعتد بحكمهم لدى علماء هذا الشأن ، وقد بين في مقدمة "التقريب" انه ذكر في الحكم على الراوي أصح ما قيل فيه وأعدل ما وصف به . (١) واذا انفرد واحد من هؤلاء العلماء بحكم على بعض الرواة وهو ممن يعتد بحكمه فان الحافظ ابن حجر بسبب ذلك في ترجمة الراوي ، مثل قوله في ترجمة محمد بن حميد الرازي "حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأي فيه" .

ثم أنظر ثانيا في كلام العلماء الذين حكموا على بعض الرواة وأودعوا ذلك في كتب التراجم او في تعليقاتهم على بعض كتب السنة كالحافظ الذهبي وابن كثير والهيثم والخزرجي .

وهؤلاء العلماء لهم اطلاع واسع على الروايات ، الى جانب اطلاعهم على كلام علماء الجرح والتعديل .

(١) تقريب التهذيب ٣/١

ومجرد الاطلاع على كلام علماء الجرح والتعديل من غير نظر الى مرويات
يكتفي في الحكم على الراوى ، اذ ان بعض النقاد يطلع مثلا على روايات
الراوى لم يخطئ فيها فيحكم عليه بانه ثقة او صدوق وبعضهم يطلع
على الاحاديث التى غلط فيها فيضعفه ، فالعلماء الكبار المتبحرون في هذا العلم
يعرفون روايات الرواة ويعرفون مواطن الغلط فيجمعون في حكمهم على الراوى بين
الجرح والتعديل فيقولون مثلا " صدوق بخطئ او سىء الحفظ " او يقولون
" ضعف في فلان " حتى لا يخذع الباحث بالثناء على الراوى فيقبل جميع
ما يثبته ولا بالقدح فيه فيرد جميع احاديثه ، وانما يقارن بين مروياته
غيره حتى يتأكد من سلامة الحديث الذى يريد البحث عنه .

المرحلة الثالثة :- اثبات اتصال الاسناد باعتباره شرطا من شروط الحديث

بالحسن وذلك في سماع الرواة بعضهم من بعض واثبات ذلك ، وقد رجعت
الى كتب التراجم كتهذيب الكمال للمزى وتهذيبه لابن حجر وتذكرة
الخطيب والكاشف للذهبي وتاريخ بغداد للخطيب .

المرحلة الرابعة :- الحكم على الحديث بناء على معرفة درجة روايته

اتصال اسناده او انقطاعه ، واعتمادا على المنهج الذى رسمه العلماء لمعرفة
صحة الحديث .

والحديث ينقسم من حيث الاحتجاج به او عدمه الى ثلاثة اقسام : صحيح

ضعيف .

فالحديث الصحيح هو ما اتصل اسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط

بإسناد من غير شذوذ ولا علة . (١)

(١) انظر التقيد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح / ٢٠ ، ونزهة شح نخبة الفكر
لابن حجر / ٣٠ ، وتدريب الراوى في شح تقريب النووى / ٢٢ ، والباعث الحثيث
لابن كثير / ٢١ ، فتح المغيث ١ / ١٢

أما الحديث الحسن فقال الحافظ ابن حجر في تعريفه بعد ما ذكر

التعريف السابق للحديث الصحيح : فان خف الضبط فهو الحسن لذاته . (١)

ومعنى هذا انه يشترط له ما يشترط للحديث الصحيح من اتصال

السناد وعدالة الرواة والسلامة من الشذوذ والعلّة وان يكون الراوى متصفاً بالضبط لكن لا يشترط ان يكون تام الضبط .

وقال الامام النووى في تعريف الحديث الحسن لذاته : ان يكون راويه

شهوراً بالصدق والامانة ولم يبلغ درجة الصحيح لقصوره في الحفظ والاتقان وهو مرتفع عن حال من يعد تفرداً منكراً . (٢)

ومن هذا التعريف تبين لنا ان الحديث الحسن هو ما اتصف راويه

بالصدق والامانة ولم يصل في الاتقان والحفظ الى درجة الثقات ولم ينزل في ذلك الى درجة الضعفاء ، وهذه الدرجة هي ما يعبر عنه في مراتب الجرح والتعديل بمصدق او لا بأس به كما ذكر الحافظ ابن حجر (٣) حيث ان ما قبلها مراتب الثقة التي هي مراتب الحديث الصحيح وما بعدها مراتب الحديث الضعيف .

فاذا اختلف شرط من شروط الحديث الحسن فهو الحديث الضعيف وهو انواع كثيرة . (٤)

وقد ذكر الحافظ ابن حجر مراتب الجرح والتعديل بعد أن استخلصها

من كلام العلماء في الحكم على الرجال ، وقسمها الى اثنتى عشرة مرتبة .

قال : فاما المراتب :

فأولها :
_____ الصحابة فاصرح بذلك لشرفهم .

الثانية :

_____ من أكد مدحه اما بأفعل كأوثق : الناس او بتكرير الصفة لفظاً

بصفة ثقة او معنى كثرة حافظ .

(٢) تدريب الراوى / ٨٩

(٤) تدريب الراوى / ١٠٥

(١) نخبة الفكر مع شرحه نزهة النظر / ٤٠

(٣) تقريب التهذيب / ٤ / ١

الثالثة : من افرد بصفة كثقة او متقن او ثبت او عدل .

الرابعة : من قصر عن درجة الثالثة قليلا واليه الاشارة بلفظ " صدوق او

ليس به او ليس به بأس "

الخامسة : من قصر عن درجة الرابعة قليلا ، واليه الاشارة بلفظ " صدوق

الحفظ او صدوق بهم اوله او هام او يخطى او تغير بأخرة " ، و يلتحق

من روى بنوع من البدعة كالتشيع والقدر والنصب والارجاء والتجهم

عن بين الداعية من غير .

السادسة : من ليس له من الحديث الا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه

من أجله ، واليه الاشارة بلفظ " مقبول " حيث يتابع والا فليكن الحديث .

السابعة : من روى عنه اكثر من واحد ولم يوثق واليه الاشارة بلفظ

" ثور " او " مجهول الحال " .

الثامنة : من لم يوجد فيه توثيق لمعتبر ووجد فيه اطلاق الضعف

من يفسر ، واليه الاشارة بلفظ " ضعيف " .

التاسعة : من لم يرو عنه غير واحد ولم يوثق ، واليه الاشارة

بلفظ " مجهول " .

العاشرة : من لم يوثق البتة وضعف مع ذلك بقادح واليه الاشارة بلفظ

" متروك " او " متروك الحديث " او " واهى الحديث " او " ساقط " .

الحادية عشرة : من اتهم بالكذب

الثانية عشرة : من اطلق عليه اسم الكذب والوضع . (١)

فالمراتب الأربعة الأولى مراتب التعديل ، والخامسة بين الجرح والتعديل

السبع الأخيرة فهي مراتب الجرح .

والمراتب الثلاث الأولى من مراتب التعديل هي للحديث الصحيح لذاته ،

والرابعة فهي للحديث الحسن لذاته ، لأنها هي التي ينطبق عليها تعريف

الحسن لذاته ، حيث أن من قبل عنه " صدوق أو لا بأس به " لم يجرح في

عدالته ولم يصل إلى حد الثقات في اتقانه ولكنه مرتفع عن حال من يعد

نقصه منكراً . وهذه هي الصفات التي يجب أن يكون حديث الراوي حسناً كما تقدم .

أما المرتبة الخامسة فقد جمع أصحابها بين الجرح والتعديل حيث

وصفوا بالصدق ، وهذا من التعديل ثم أضف إلى ذلك اتهامهم بالوهم أو سوء

الحفظ أو الخطأ أو التغبير ، فهو لا يقبل حديثهم كله ولا يرد كله بل

يبحث فيه فيقبل منه ما لم يتهموا فيه ويكون حسن الاسناد ويرد منه ما اتهموا

فيه حتى يوجد له شاهد آخر يقويه فيرتفع إلى الحسن ويكون

حسناً لغيره . وهذه الطريقة هي التي سار عليها الإمام مسلم في صحيحه حيث

دخل حديث بعض من اتهموا بشيء من ذلك ، ولكنه لم يدخل في صحيحه

إلا ما تأكد من سلامته مما تهم به رايه .

قال الإمام ابن القيم بعدما ذكر ما عيب على الإمام مسلم في إخراج

حديث مطر الوراق : " ولا عيب على مسلم في إخراج حديثه لأنه ينتقى من أحاديث

هذا الضرب ما يعلم أنه حفظه كما يطرح من أحاديث الثقة ما يعلم أنه

حفظه فيه " ثم خطأ من أخرج جميع حديث الثقة وإن كان فيه غلط

ونذكر أن هذه طريقة الحاكم وإمثاله ، وخطأ من ضعف جميع حديث سفيان الحنظلي

ونذكر أن هذه طريقة ابن حزم وإمثاله ، وصوب طريقة الإمام مسلم وذكر أنها

طريقة أئمة هذا الشأن . (١)

(١) زاد المعاد ، فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في سجود القرآن (٣٦٤/١)

وأما المراتب الأربعة الأولى من مراتب الجرح فهي للحديث الضعيف الصالح

ولكنها تتفاوت من حيث قلة الضعف أو شدته على حسب ترتيبها في النزول

مراتب الحديث الصحيح أيضا •

وتظهر فائدة هذا التفاوت في الترجيح عند وجود التعارض بين الأحاديث •

أما الثلاث الأخيرة من مراتب الجرح فهي للحديث الضعيف الذي لا يصلح

في الرواية

فرواية أصحاب المراتب الثلاث الأولى مقبولة لأنها صحيحة من حيث الإسناد

من اتهم منهم بجرح كالوهم والتدليس فلا تقبل روايته إلا إذا تأكدنا من سلامتها

في ذلك •

وكذلك رواية أصحاب المرتبة الرابعة لأن حديث هؤلاء حسن والحسن

يؤول للصحيح في الاحتجاج به وإن كان دونه في القوة (١) ، فبقدم عليه الحديث

سند التعارض •

وأذا اعتضد الحديث الحسن بحديث أخر حسن الإسناد فإنه يرتفع إلى الصحة

سند التعارض •

أما الحديث الضعيف الصالح للاعتبار فإنه لا يحتج به إلا إذا اعتضد بحديث

للاعتبار فيرتفع إلى الحسن ويكون حسنا لغيره •

وأما الحديث الذي لا يصلح للاعتبار فإنه مردود ولا يرتفع عنه الضعف بوجود

سند التعارض •

ثالثا : — ثم بعد دراسة الإسناد أبين معنى الآيات والأحاديث التي أوردتها •

وإذا كان هناك تعارض بين الروايات المروية عن ابن عباس فاني أحاول الجمع

بينها وإذا لم يمكن الجمع فاني أرجح بما لإسناد أو بمناسبة الأثر لسياق الآيات •

وإذا خالف تفسيره قول الجمهور فاني أبين ذلك وأذكر قول الجمهور مع

الشرح •

وما ذكرته في هذه الرسالة من تفسير ابن عباس قد يكون شاملا لتفسير
الآيات التي أوردها ، وقد يكون تفسير الجزء أو أجزاء منها •
وأنا اذكر الآية كاملة في الغالب وإن كان تفسير ابن عباس الذي أذكره
إنما هو لجزء منها لأن معنى الآية لا يظهر غالبا إلا بذكر الآية كاملة •
ولما كان من المطلوب في كتابة الرسائل وغيرها أن لا يذكر الكاتب
كل ما يحتاج القارئ إلى البحث عن معناه في كتب أخرى فقد بينت معنى الآيات
التي ذكرتها في هذه الرسالة وإن كان تفسير ابن عباس لجزء منها فقط •
هذا وقد رتب ما ذكرته من تفسير ابن عباس في هذه الرسالة على ترتيب
آيات القرآن الكريم ليسهل الرجوع إليها ، والله أسأل أن يعينني على إكمال
دراسة تفسير ابن عباس وأن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع
به اخواني المسلمين أنه سمح مجيب •

١ - ما جاء في قوله تعالى

* أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير * - البقرة ١٩-٢٠

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : (كصيب) المطر (١) .

بيان الاسناد :

هذا الاثر أخرجه الامام البخارى مؤثفا على ابن عباس وعلقه بصيغة الجزم وهي " قال " .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري أن من طريقة الامام البخارى في صحيحه انه يجزم في الموقوفات بما صح منها عنده وان لم يكن على شرطه ولا يجزم بما كان في اسناده ضعف او انقطاع الا حيث يكون منجبرا اما بمجيئه من وجه آخر واما بشهرته عن قاله . (٢)

وأغلب ما نقله الامام البخارى من تفسير ابن عباس أورده بصيغة الجزم وهي " قال " ولم يورد بصيغة التمريض وهي " يذكر " أو " يروى " الا قليلا جدا ، وسأبين ما جاء على صيغة التمريض في موضعه ان شاء الله .

(١) صحيح البخارى ، كتاب الاستسقاء ، باب ما يقال اذا أمطرت رقم (٢٣)

(٢) هدى السارى ص ١٩

رواه الإمام ابن جرير قال : حدثني المشني قال حدثنا عبد الله
 بن عيسى عن حماد بن عمار عن عمار بن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
 عن النبي صلى الله عليه وسلم : وهو المداير ثوب مثله في القرآن * فيسـ
 له يقول : ابتلاء * ورعد * يقول : فيه تخويف * وبسرق
 الكبريت يخفض أبارهم * يقول : ينادي محكم القرآن يدل على عورات المنافقين
 من الله لهم مشوا فيه * يقول : كلما أصاب المنافقون من الأسائم عزا اطمأنوا
 إلى الأسائم نكبة قالوا : ارجعوا إلى الكفر ، يقول * وإذا أنظم عليهم
 إبراهيم كقوله * ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن
 إلى أصابته فتنة انقلب على وجهه * - الحج / ١١ (١)

هذا الحديث :

الشمس هو ابن إبراهيم الأحملي شيخ الطبري يروي عنه الدهري كثيرا ،
 اسمه كامل في مواضع من تفسيره (٢) ولم أجد له ذكرا فيما رأيته من
 (٣)
 غير أني وجدت الحافظ ابن كثير حسن أسنادا كان من طريقه
 أبو صالح هو عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجعفي كاتب الليث
 وهو مدون كثير الخلط ثبت في كتابه ، وكانت فيه غفلة ، وهو من الطبقة
 اثنتين وعشرين مائتين وله خمس وثمانون سنة أخرج له
 عمليقا وأبو داود والترمذي وابن ماجه (٤) .

أما ذكر الحافظ ابن حجر في التصغير وذكر في تهذيب التهذيب بيان
 في هذا الخلط ونوعه فنقل عن عبد الله بن أحمد أنه قال : سمعت ابن ذكره
 في قديمه وكرهه وقال : انه روى عن الليث عن ابن أبي ذئب ، وأنكر

١٥٤/١ الدهري

٨٢/١ التفسير الطبري

٥٥٥/١ التبري

١٨١ تهذيب التهذيب ٤٢٧/١ رقم

ان يكون الليث سمع من ابن أبي ذئب .

وكذلك ذكر ابن حجر انه روى حديثا موضوعا في تفضيل الصحابة على جميع العالمين وذكر عن أبي زرعة ان علة هذا الحديث من خالد بن نجيع وكان يضع على الشيوخ ما ليس من روايتهم فابتلى به ابو صالح في هذا الحديث ، وقد رواء عن نافع بن يزيد عن زهرة بن معبد عن سعيد بن المسيب عن جابر رضي الله عنه ، ومن هذا الكلام الذي ذكر الحافظ ابن حجر تبين لنا ان الاتهام الذي وجه الى أبي صالح كان في روايته عن الليث عن ابن أبي ذئب حيث لم يسمع الليث من ابن أبي ذئب ، ومن روايته حديث زهرة بن معبد الموضوع . وبهذا ظهر لنا ان هذا الحديث الذي معنا وغيره من تفسير ابن عباس مما سيأتي في مواضع كثيرة ليس مما اتهم فيه ابو صالح حيث انه من روايته عن معاوية بن صالح ولم يذكر انه وهم في الرواية عنه .

٢ / معاوية بن صالح هو ابن حدير الحضري الحمصي قاضي الأندلس ، وهو صدوق له أوهام ، من الطبقة السابعة ، أخرج له الإمام مسلم والاربعة . (٢)

وقد سمع من علي بن أبي طلحة وسمع منه ابو صالح كاتب الليث . (٣)

٤ / علي بن أبي طلحة هو مولى بني العباس واسم ابيه سالم بن المخارق واصله من الجزيرة وانتقل الى حمص ، وقد روى عن ابن عباس في التفسير واكثر من الرواية عنه ولكنه لم يلقه وانما روى التفسير عن مجاهد عنه ، ونظرا لمعرفة الواسطة وهو ثقة فان العلماء لم يعتبروا عدم سماع علي بن أبي طلحة من ابن عباس قادحا في روايته عنه ، ولذلك أخرج منه الإمام البخاري في صحيحه

(١) تهذيب التهذيب ٢٥٧/٥ - ٢٥٨

(٢) تقريب التهذيب ٢٥٩/٢ رقم ١٢٣٦ ، الكاشف ١٥٢/٣ رقم ٥٦٢١

(٣) تهذيب التهذيب ٢٠٩/١٠ رقم ٣٨٩

تصديقه من غير ان يذكر الاسناد بل يقول : قال ابن عباس كما في حديث
وهو صدوق قد يخطئ ، من الطبقة السادسة ، مات سنة ثلاث واربعين
(١)

اسناد هذا الحديث حسن كما تبين من تراجم رجاله ، وصحح الحافظ
حديثا روى من هذا الطريق (٢) ولكن لعل تصحيحه ذلك الحديث
رغمته من الحسن الى الصحة .

في المتن :

قوله تعالى * او كصيب من السماء * قال ابن عباس في هذا الاثر
" كصيب المطر " وهو من قولهم صاب المطر يصوب اذا انحدر ونزل ، قال علقمة

الانهم صابت عليهم مصحابة صواعقها لطيرهن دبيب
فلا تعد لي بينى وبين منمر سقيت روايا المزن حين تصوب
من تنحدر . (٣) والمغمر هو من لم يجرب الامور . (٤)

وهذه الآية معطوفة على قوله تعالى * مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
فاما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون *
والضمير في قوله (مثلهم) يعود على المنافقين المذكورين في قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا امنوا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين * - البقرة ٨ /

تهذيب التهذيب ٣٣٩/٧ رقم ٥٦٢
موازن الاعتدال ١٣٤/٣ رقم ٥٨٧٠
تقريب التهذيب ٣٩/٢ رقم ٣٦٢
الباري ٢٧١/١٣
تنبيه الخبير ١٤٨/١
الناظر المحيط (مادة غمر)

وتقدم في حديث ابن عباس الذي أخرجه الطبري من طريق علي بن أبي
طلحة ان هذه الايات نزلت في المنافقين ، وبيان بعض معاني المثل الثاني
الذي ضربه الله جل وعلا للمنافقين .

فقد ضرب الله سبحانه في هاتين الايتين مثلاً من صورتين بناءً على اختلاف
صفات المنافقين ومراقبتهم في النفاق ، فشبههم الله جل وعلا أولاً في استفادتهم
من الاسلام في حياتهم الدنيا ثم مواجبتهم الحساب والعذاب في الآخرة وقد
تعروا من سربال الايمان الذي طالما لجئوا اليه في الدنيا بقوم اوقدوا لهم
نارا فلما أضاءت ما حولهم من الظلمات نزع الله نورهم فأصبحوا في الظلمات
يتخبطون ولا يبصرون الطريق الى النجاة من هذه الظلمات .

وشبههم الله سبحانه ثانياً في موقفهم من نزول الوحي الالهي بما يحمل
في طياته من وعيد شديد لهم في الدنيا والآخرة ، و هجوم على معتقداتهم
الباطلة وكشف لآسرارهم وتكليف لهم بما يروونه شاقاً عليهم ، و بما يلحون به
فيه أحياناً من حق وهدى فيفتئون متحيرين لا يدرون هل يسهرون في طريق
الهدى الذي يسبب لهم بعض المتدعب في نظرهم ، أم يسهرون في طريق الضلال
الذي يعيشون فيه في خوف وقلق ، ويتربحون كل يوم ان ينزل الوحي بكشف
أمرهم وهتك سترهم .. شبههم في أحوالهم هذه بقوم هطل عليهم مطر
عظيم من السماء قد تكاثفت فيه الظلمات .. ظلمة السحاب مع ظلمة المطر
مع ظلمة الليل ، وزمجر رعد و لمع برق حتى خافوا من الصواعق التي تقترن
بالرعد أحياناً ان تهلكهم فوضعوا أصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعوا أصواتها
المزعجة ، وكلما أضاء لهم البرق مشوا في ضوءه الى الامام فاذا خبا ضوءه
وقفوا عن المسير .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا
لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ . مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ
وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيْنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا
الْمُكَذِّبُونَ أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَاهِدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُوْءُونَ مَوْثِقًا
وَمِنْهُمْ مَن مَّنَعَ رَسُولًا مِنْهُدًى لِلَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
أَلْفُسًا وَرِءَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - البقرة / ٩٧ - ١٠١

* * *

قال الامام أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عبد الحميد/ ^{حدثنا} شهر قال قال
نبي الله صلى الله عليه وسلم يوما فقالوا : يا أبا
القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن الا نبي قال : سلوني عما
يكن لهن اجمعن لي ذمة الله وما أخذ يعقوب عليه السلام على بنيه لثمن
نفسكم شيئا فعرفتموه لتتابعنني على الاسلام قالوا : فذلك لك ، قال : فسلوني
قالوا : اخبرنا عن اربع خلال نسألك عنهن . . اخبرنا أي الطعام
يأكله اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة ؟ واخبرنا كيف ماء المرأة وماء
الرجل . . كيف يكون الذكر منه ؟ واخبرنا كيف هذا النبي الامسى في النوم
من الملائكة ؟ قال : فعليكم عهد الله وميثاقه لئن انا اخبرتكم
بشيء مني قال : فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق ، قال : فأشهدكم بالذي
بالتوراة على موسى صلى الله عليه وسلم هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب عليه
السلام مرض مرضا شديدا وطال سقمه فنذر الله نذرا لئن شفاه الله تعالى من سقمه
سقى أحب الشراب اليه وأحب الطعام اليه وكان أحب الطعام اليه لحمان الابل
الشراب اليه ألبانها ، قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد عليهم

فأنشدكم بالله الذى لا اله الا هو الذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ وإن ماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا كان له الولد والشبه باذن الله ، ان علا ماء الرجل على ماء المرأة كان ذكرا باذن الله وان علا ماء المرأة على ماء الرجل كان انثى باذن الله ، قالوا اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد عليهم ، فأنشدكم بالذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون ان هذا النبي الامى تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد ، قالوا : وانت الان فحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك ؟ قال : فان وليي جبريل عليه السلام ، ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه ، قالوا : فعندها نفارقك لو كان وليك سواء من الملائكة لتابعناك وصدقناك ، قال : فما بمنعكم من أن تصدقوه ؟ قالوا انه عدونا قال : فعند ذلك قال الله عز وجل * قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله * الى قوله * كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون * فعند ذلك * باؤا بغضب على غضب * الآية . (١)

بيان الاسناد :

- ١ / هاشم بن القاسم هو ابو النضر هاشم بن القاسم بن مسلم اللبشى بالولاء ، مشهور بكميته ولقبه قبصر ، وهو ثقة ثبت ، من الطبقة التاسعة مات سنة سبع ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة ، اخرج له الجماعة . (٢)
- ٢ / عبد الحميد هو ابن بهرام الغزاري المدائني صاحب شهر بن حوشب وهو صدوق ، من الطبقة السادسة ، اخرج له الامام البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه (٣)

(١) مسند احمد ٢٢٨/١

(٢) تقريب التهذيب ٣١٤/٢ رقم ٣٩ ، الكاشف ٢١٢/٣ رقم ٦٠٣٠

(٣) التقريب ٤٦٢/١ رقم ٨٠٤ ، الخلاصة ٢٢١

شهر هو ابن حوشب الأشعري الشامي مولى اسماء بنت يزيد بن السكن ،
 كثير الارسال والاهام ، من الطبقة الثالثة ، مات سنة اثنتى عشرة ومائة ،
 الامام البخارى في الادب المفرد ومسلم والاربعة . (١)

هذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض (٢) الا ان فيه شهر
 وهو كثير الاهام .

واخرجه ابو داود الطيالسي عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب
 بن عباس وذكر مثله . (٣)

الكن اخرجه الامام ابن جرير من طريق آخر ، قال حدثنا ابو بكر يب قال
 عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
 بن عباس في قوله ﴿ قل من كان عدوا لجبريل ﴾ قال : وذلك ان اليهود
 سألت محمدا صلى الله عليه وسلم عن اشياء كثيرة فاخبرهم بها على ما هي
 ان جبريل كان عند اليهود صاحب عذاب وسطوة ولم يكن عندهم صاحب
 من الله على رسله — ولا صاحب رحمة فاخبرهم رسول
 الله عليه وسلم فيما سألوه عنه ان جبريل صاحب وحى الله وصاحب
 رحمة ، فقالوا : ليس بصاحب وحى ولا رحمة ، هو لناعدو ، فانزل
 وجعل اكذابا لهم ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ من كان عدوا لجبريل فانه
 على قلبك ﴾ يقول : فان جبريل نزله ، يقول : نزل القرآن بأمر الله يشد
 فيؤادك ويربط به على قلبك ، يعنى بوحينا الذى نزل به جبريل عليك
 الله وكذلك يفعل بالمرسلين والانبياء من قبلك . (٤)

التهذيب ٣٥٥/١ رقم ١١٢ ، الخلاصة ١٦٩
 التهذيب ١٨/١١ رقم ٣٩ ، ١٠٩/٦ رقم ٢٢٠
 التهذيب الكمال (ترجمة عبد الحميد بن بهرام و ترجمة شهر بن حوشب)
 نسخة المصنف في ترتيب مسند الطيالسي ابي داود ١١/٢ رقم ١٩٢٣
 شهر الطبري ٤٣٥/١

بيان هذا الاسناد :

١ / ابوكريب هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني وهو ثقة حافظ من الطبقة العاشرة . (١)

٢ / عثمان بن سعيد هو الازدي الزيات ، الطبيب الكوفي ، لا بأس به ، من كبار الطبقة العاشرة . (٢)

٣ / بشر بن عمارة هو الخثعمي الكوفي ، قال عنه الامام البخاري : " تعرف وتنكر " وذكره النسائي في الضعفاء . (٣)

٤ / وابوروق هو عطية بن الحارث الهمداني صاحب التفسير ، وهو صدوق ، من الطبقة الخامسة . (٤)

٥ / والضحاك هو ابن مزاحم الهلالي ، وهو صدوق كثير الارسال ، من الطبقة الخامسة . (٥)

وهذا الاسناد فيه انقطاع حيث لم يسمع الضحاك من ابن عباس كما ان في اسناد هذه الرواية بشر بن عمارة الخثعمي وهو ضعيف ، فتكون هذه الرواية ضعيفة لكنها صالحة للاعتبار فتتقوى بها رواية الامام احمد السابقة ، ويتبين منها ان هذا الحديث ليس مما وهم فيه شيرين حوشب فيكون حسن الاسناد ، وباعتضاده برواية الامام الطبري يصبح صحيحا لغيره .

(١) التقريب ١٩٧/٢ رقم ٦٠١ ، تذكرة الحفاظ ٤٩٧/١ رقم ٥١٢

(٢) التقريب ٩/٢ رقم ٦٣ ، المختار ٢٥٩

(٣) التاريخ الكبير للبخاري ٨٠/٢ رقم ١٧٥٩ ، الضعفاء للنسائي ٦/

(٤) التقريب ٢٤/٢ رقم ٢١٥ ، الجرح والتعديل ٣٨٢/٦ رقم ٢١٢٢

(٥) التقريب ٢٧٣/١ رقم ١٢ ، الكاشف ٣٦/٣

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن على عاقبه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾ - البقرة / ١٤٣

* * *

قال الامام أحمد حدثنا شاذان أخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة بن الربيع عن أنس قال : لما حرمت الخمر قال أنس : يا رسول الله اصحابنا الذين شربوا مشروبوهم فأنزلت ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح لما شربوا ﴾ قال : ولما حولت القبلة قال أنس : يا رسول الله اصحابنا الذين سكنوا بيوتهم الى بيت المقدس فأنزلت ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ . (١)

الإسناد :

١/ شاذان شيخ الامام أحمد هو ابو عبد الرحمن الأسود بن عامر الشامي خذاه ، وهو ثقة ، من الطبقة التاسعة ، مات في اول سنة ثمان ومائتين ، له إسناده للجماعة . (٢)

٢/ اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحاق السبيعي ابو يوسف الكوفي ثقة ، تكلم فيه بلا حجة ، من الطبقة السابعة ، مات سنة ستين ومائة وقيل له أخرجه له الجماعة . (٣)

مسند الامام أحمد ٢٩٥/١ ، الخارصه ٣١/١ ، الترغيب ٧٦/١ رقم ٥٧٣ ، تذكرة الحفاظ ٢١٤/١ رقم ٢٠١ ، الترغيب ٦٤/١ رقم ٤٦٠ ،

٣ / سماك هو ابن حرب بن أوس الذهلي البكري الكوفي أبو المنصورة ، وهو صدوق ، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة ، وقد تغير بأخرة فكان ربما يلتن ، وهو من الطبقة الرابعة ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة ، أخرج له البخاري تعليقا ومسلم والأربعة . (١)

وقول الحافظ ابن حجر : " فكان ربما يلتن " يعني يلتنه بعض تلامذته بأن يحدث بما ليس من حديثه كرفع الموقوف ووصل المقطوع .

٤ / وعكرمة هو البربري أبو عبد الله المدني مولى ابن عباس رضي الله عنهما ، كان مملوكا لحصين بن أبي الحر العنبري فوهبه لابن عباس لما ولي البصرة لعلى رضي الله عنه ، وهو ثقة ثبت عالم بالتفسير ، وقد تكلم فيه بعضهم ، ومدار كلامهم على ثلاثة أشياء . . انه يكذب في الحديث ، وانه يرى رأى الخوارج ، وانه يقبل جوائز السلطان ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر هذه التهم والاقوال فيها ثم فندها كلها ، وخلاصة ذلك أن اتهمه بالكذب لم يثبت عن ابن عمر وإنما ثبت عن بعض التابعين وهو محمول على الكذب بمعنى الخطأ وهو كثير في لغة أهل الحجاز ، بدليل أن الذين اتهموه بالكذب قد اتنوا عليه في مقام آخر .

وأما اتهمه بالبدعة فانه لم يثبت ، ولو ثبت لم يضر ذلك في روايته لأنه لم يكن من الدعاة إلى مذهب الخوارج .

وأما قبول جوائز السلطان فانه لا يؤثر في قبول الرواية عند الجمهور . وقد أخرج له الإمام البخاري في صحيحه ولم يلتفت إلى هذه الاتهامات فدل ذلك على انه ثقة عنده . (٢)

(١) التقريب ٣٣٢ / ١ رقم ٥١٩ ، الكاشف ١ / ٢٠٢

(٢) انظر مقدمة فتح الباري (هدى السارى / ٤٢٥) ،

وتهمذيب التهمذيب ٢٦٣ / ٧ رقم ٤٢٥ ، وتقريب التهمذيب ٣٠ / ٢ رقم ٢٧٧

تذكرة الحفاظ ١٥ / ١ رقم ٨٢

لهؤلاء الرواة قد سمع بعضهم من بعض (١) فأسناده متصل ورجاله

أعدا سماك بن حرب فهو صدوق وروايته عن عكرمة فيها اضطراب وقد روى

عن عكرمة .

وأخرجه أبو داود الطيالسي عن طريق سماك بن حرب به وذكر مثله (٢)

وأخرجه الإمام أحمد من طريق وكيع عن إسرائيل بهذا الإسناد وذكر

نقل قوله تعالى * وما كان الله ليضيع إيمانكم * فقط . (٣)

وأخرج هذه الرواية الإمام النسائي والترمذي والحاكم وابن حبان كلهم من

سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس ، وقال الإمام الترمذي : هذا حديث

حسن صحيح .

وصححه الحاكم ووافقه الإمام الذهبي (٤) .

وأخرج هذا الحديث الإمام البخاري من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه

وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقل

عنهم ، وما كان الله ليضيع إيمانكم أن الله بالناس لرؤوف رحيم * . (٥)

ويصحح الحاكم رواية سماك بن حرب مع موافقة الذهبي إياه على هذا التصحيح

أن هذه الرواية ليست مما أخطأ فيه سماك بن حرب ، وهو صدوق

وأثبت روايته هذه بحديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي أخرجه الإمام البخاري

عن أسناده صحيحاً لغيره .

(١) تهذيب التهذيب ٢٦١/١ رقم ٤٩٦ ، ٢٣٢/٤ رقم ٣٩٥ ، ٢٦٣/٢ رقم ٤٧٥

تهذيب الكمال (ترجمة إسرائيل بن يونس)

(٢) منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود كتاب فضائل القرآن ١٢/٢ رقم ١٩٢٤

(٣) مسند أحمد ٣٤٧/١

(٤) من النسائي ، كتاب السنة ، باب رقم ١٦ حديث رقم ٤٦٨٠

مسند الترمذي ، كتاب التفسير ، سورة البقرة رقم ٢٩٦٤

المستدرک ٢٦٩/٢ كتاب التفسير ، سورة البقرة ، موارد الظمان ، كتاب التفسير ،

سورة البقرة ، رقم ١٧١٨

صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة البقرة ، باب (سيفول السفهاء) رقم ٤٤٨٦

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ الإشارة في الآية تعود الى
البردى المذكور في قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿ يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ﴾
والمعنى : وكهدايتنا اياكم الى الصراط المستقيم في شأن القبلة جعلناكم أمة
هي خير الامم واعدا بها ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ﴾ يعنى يوم القيامة
بان الرسل قد بلغوهم ، كما أخرج الامام البخارى من حديث ابي سعيد الخدرى
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يدعى نوح يوم القيامة
فيقول : لبيك وسعديك يا رب ، فيقول : هل بلغت ؟ فيقول : نعم ، فيقال
لائمة : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما اتانا من نذير ، فيقول : من يشهد لك ؟
فيقول : محمد وأمة ، فيشهدون انه قد بلغ ، ويكون الرسول عليهم شهيدا
فذلك قوله جل ذكره ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ والوسط العدل " (١) .

وقوله ﴿ ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ يعنى يشهد لكم بالعدالة والصدق ،
وانما عبر على بدلا من اللام لكون الشهيد كالرقيب والمهيم على المشهود
له ، ومنه قوله تعالى ﴿ ان الله على كل شىء شهيد ﴾ - الحج / ١٧ - (٢)
وقوله ﴿ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن
ينقلب على عقبه ﴾ المراد بالقبلة هنا بيت المقدس حيث كان النبي صلى الله
عليه وسلم يستقبلها قبل ان يحوله الله تعالى الى الكعبة ، وما يدل على ذلك
ما اخرجه الحاكم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : أول ما نسخ من

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة البقرة حديث رقم ٤٤٨٢

(٢) تفسير الزمخشري ٣١٧/١ تفسير ابي السعود ٢٧٧/١

فبما ذكرنا شأن القبلة ، قال الله ﷻ فأيما تولوا فثم وجه الله ﷻ فاستقبل
 الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس وترك البيت العتيق فقال تعالى
 فسوف نسفها ، وصرفه الى البيت فقال تعالى ﷻ ومن حيث خرجت فول وجهك
 شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﷻ قال الحاكم : هذا
 شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة . (١)

المعنى : وما شرعنا توجيهك نحو القبلة التي كت ثابتا على استقبالها
 من القدس ثم أمرناك بالتحول عنها الى الكعبة الا امتحانا للناس ليميز
 بين الخالص الصادقون في ايمانهم الذين يأتمرون بأوامر الله عز وجل
 وبين من شيء منها .. ليميزوا من ضعفاء الايمان الذين يتزعزع ايمانهم
 ببعض التشريعات التي لا تدركها عقولهم فيرتدوا بسبب ذلك عن الاسلام .
 فالمراد بالعلم في قوله تعالى ﷻ الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على
 أعقابهم ﷻ علم الظهور ، يعنى ليظهر الثابتون على دينهم ويتميز أهـل
 تلك الصفة ، وليس المعنى حدوث العلم لله تعالى بعد ان لم يكن تعالى
 عن ذلك ، وقد اخرج ابن جرير في ذلك من طريق على بن أبى طلحة
 عن عباس قال : لتمييز اهل اليقين من اهل الشك والريبة . (٢)
 والمعنى : هذا الاثر حسن كما تقدم . (٣)

قوله ﷻ وان كانت لكبرة الا على الذين هدى الله ﷻ يعنى التولية عن
 القدس الى الكعبة ، كما اخرج ذلك ابن جرير من طريق ابن ابي

المستدرك ، كتاب التفسير ، سورة البقرة (٢٦٨/٢)

التفسير الطبرى ١٣/٢

النظر ص (٢)

طلحة عن ابن عباس (١) واسناده حسن كما تقدم . (٢)

المعنى : ولقد كان تحويل القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة امرا عظيما شاقا على المتشككين الحائرين واصحاب الايمان المزعزع لانه يفتح لهم ابوابا واسعة من الشك والحيرة ، ويبهى الفرصة للشياطين لتؤثر عليهم بانواع الوسوس والاهام فيقفون من امر الدسخ في التشريع موقف الحائر الذى امتلا قلبه بالشبهات ولا يتصورون ما وراء ذلك من الحكمة الالهية ، أما الذين عمر الله قلوبهم بالايمان الراسخ واليقين الصادق فانهم يؤمنون بجميع ما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله جل وعلا ، ويتفقدون جميع ما كلفهم الله به سواء فهموا الحكمة منه أو جهلوا .

قوله تعالى ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ يعنى : وما صح ولا استقام فى شرع الله تعالى ان يضيع إيمانكم المترتب على طاعتكم وامثالكم لا أمره تعالى بالتوجه الى بيت المقدس فانكم متصفون بالايمان بهذه الطاعة كاتصافكم به بعد تحويل القبلة لانكم امتثلتم أمر الله تعالى فى كمال الحالين .

﴿ ان الله بالناس لرءوف ﴾ حيث حوى الإباء المؤمنين من الوقوع فى الضرر وجنبهم المكار ، ﴿ رحيم ﴾ بهم حيث لم يحرمهم من ثواب اعمالهم بل كافأهم عليها بالثواب الجزيل .

(١) تفسير الطبرى ١٥/٢

(٢) انظر ص (٢)

٤ - ما جاء في قوله تعالى

* يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر
العبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف
وبإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك
بإثم * - البقرة / ١٧٨ -

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال : سمعت
جاءدا قال : سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول : " كان في بنى اسرائيل
القصاص ولم تكن فيهم الدية فقال الله لهذه الامة * كتب عليكم القصاص
القتل الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه
شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه
الدين * يتبع بالمعروف ويؤدى بإحسان * ذلك تخفيف من ربكم ورحمة *
على من كان قبلكم * فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم * قتل بعد قبول
(١)

(٢)

وأخرجه الامام النسائى وعبد الرزاق وابن الجارود والدارقطنى والبيهقى *

(صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة البقرة حديث رقم ٤٤٩٨ وكتاب الديات

باب رقم ٨ حديث رقم ٦٨٨١

(٢) سنن النسائى ، كتاب القسامة ، باب تأويل قوله تعالى * فمن عفى له من

أخيه شيء * (٣٦/٨) مصنف عبد الرزاق ٨٥/١٠ رقم ١٨٤٥٠ و

١٨٤٥١ باب اهل القتل يقبلون الدية *

المنتقى لابن الجارود ، باب الديات حديث رقم (٧٧٥)

سنن الدارقطنى ، كتاب الحدود والديات ١٩٩/٣ رقم ٣٤٧

سنن البيهقى كتاب الجنائيات ، باب الخيارات في القصاص ٥١/٨ ٥٢ ٥

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ﴾ يعنى
فرض عليكم القصاص في القتل وذلك بأن يقتل القاتل بالمقتول ، والقصاص قيل
انه مأخوذ من قص الأثر وهو اتباعه ، ومنه القاص لأثره يتبع الآثار
والأخبار ، فكان القاتل سلك طريقا من القتل فقص أثره فيها ومشى على سبيله
في ذلك ، وقيل من القص وهو القطع وذلك لأن القصاص بالقتل أو الجراح يشتمل
على ذلك . (١)

قوله ﴿ الْحُرُّ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى ﴾ قال الامام القرطبي :
قالت طاغية : جاءت هذه الآية مبينة لحكم النوع اذا قتل نوعه ، فبينت حكم الحر
اذا قتل حرا ، والعبد اذا قتل عبدا والانثى اذا قتلت أنثى ، ولم تتعرض لأحد
النوعين اذا قتل الآخر ، فالآية محكمة فيها اجمال بينه قوله تعالى
﴿ وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ ﴾ . (٢)

وقد روى عن ابن عباس في حديث آخر بيان سبب نزول هذه الآية ونزول
آية المائدة بيانا لهذه الآية وذلك فيما أخرجه الامام ابن جرير من طريق
على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى ﴾ قال :
وذلك انهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة ولكن يقتلون الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة ،
فأنزل الله تعالى ﴿ أَنْ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ ﴾ فجعل الأحرار في القصاص سواء فيما
بينهم في العمد ، رجالهم ونساء ، هم في النفس وما دون النفس ، وجعل العبيد
مستوين فيما بينهم في العمد ، في النفس وما دون النفس ، رجالهم ونساء هم (٣)

(١) تفسير القرطبي ٢/٢٤٥ ، لسان العرب (مادة قص)

(٢) تفسير القرطبي ٢/٢٤٥ .

(٣) تفسير الطبري ٢/١٠٥

(١)

إسناده هذا الحديث حسن كما تقدم .

قوله * فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان *

عباس في هذا الحديث : " يتبع بالمعروف ويؤدي بإحسان " والضمير

في قوله * يتبع * يعود على طالب الدية وهو ولي المقتول ، والضمير

في قوله * يؤدي * يعود على المطلوب منه الدية ، وما يدل على هذا ما أخرجه

الإمام ابن جرير من عدة طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في قوله * فمن

عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان * : وهي الدية

التي يحسن الطالب الطلب * وأداء إليه بإحسان * وهو أن يحسن المطلوب الأداء . (٢)

قوله * فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب ألیم * بين ابن عباس في هذا

أن المراد بالاعتداء هنا القتل بعد قبول الدية ، والظاهر أن المراد بالعذاب

الذي في الآية عذاب الآخرة لأنه هو الظاهر عند الإطلاق ، وما يدل

على ذلك ما أخرجه الإمام الدارمي قال : أخبرنا يزيد بن هارون أنبأنا محمد

بن عمار عن الحارث بن فضيل عن سفيان بن أبي العوجاء السلمي عن أبي شريح

رأعي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من أصيب بدم أو

بعض من الخيل الجرح — فهو بالخيار بين إحدى ثلاث ، فإن أراد الرابعة

فأعطى يديه . . . بين أن يقتص أو يعفو أو يأخذ العقل ، فإن أخذ من

ذلك من شيء ثم عدا بعد ذلك فله النار خالدًا فيها مخلدًا . (٣)

والعقل هو الدية ، والخلود في الحديث هو المكث الطويل كما سيأتي في تفسير

تعالى * ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالدًا فيها * (٤)

(٢) انظر ص (٢) .

(٣) تفسير الطبري ١٠٢/٢

(٤) سنن الدارمي ، كتاب الديات ، باب الدية في قتل العمد (١٨٨/٢)

(٥) انظر ص ١٧٨

- وأخرجه الإمام أحمد بهذا الإسناد وذكر مثله . (١)
واسناد هذا الحديث ضعيف لضعف سفيان بن أبي العوجاء . (٢)

(١) مسند الإمام أحمد ٣١/٤

(٢) بيان اسناد هذا الحديث :

- ١/ يزيد بن هارون بن زاذان السلمي بالولاء ، أبو خالد الواسطي ،
ثقة متقن عابد ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة ست ومائتين ، وقد
قارب التسعين ، أخرج له الجماعة (التقريب ٣٧٢/٤ رقم ٣٤٠)
٢/ محمد بن إسحاق هو إمام البخاري محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر
المطلب بالولاء ، المدني نزيل العراق ، وهو صدوق يدلس ،
من صغار الطبقة الخامسة ، مات سنة خمسين ومائة ، ويقال بعدها ،
أخرج له البخاري تعليقا ومسلم والأربعة (التقريب ١٤٤/٢ رقم ٤٠)
٣/ الحارث بن فضيل الأنصاري الخطي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة ، من
الطبقة السادسة (التقريب ١٤٣/١ رقم ٥٨)
٤/ سفيان بن أبي العوجاء السلمي ، أبو ليلى الحجازي ، ضعيف
من الطبقة الثالثة (التقريب ٣١٢/١ رقم ٣١٢)
٥/ أبو شريح الخزاعي الكعبي رضي الله عنه أسلم قبل فتح مكة
وكان معه لواء خزاعة يوم الفتح ، واسمه على القول المشهور
خويلد بن عمرو وقد توفي عام ثمان وستين (الاصابة ١٢١/٤
التقريب ٤٣٤/٢ رقم ٣) .

٥ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
لكنم تنسون . أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر
فمن تطوع خيرا فهو خير له وإن تصوموا فحسبكم . ان كنتم تعلمون ﴾ - البقرة / ١٨٤

* * *

١ / قال الامام عبد الرزاق الصنعاني : اخبرنا معمر عن الزهري
عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : صم كيف شئت
قال الله تعالى : ﴿ فعدة من أيام أخر ﴾ . (١)

بيان الاسناد :

- ١ / معمر هو ابن راشد الا زدى بالولاء ، ابو عروة البصري نزيل اليمن ،
رواه عنه ثابت فاضل الا ان في روايته عن ثابت والاعمش وهشام بن عروة
فيما حدث به بالبصرة ، وهو من كبار الطبقة السابعة ، مات
في سنة خمس وخمسين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، اخرج له الجماعة . (٢)
- ٢ / والزهري هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري وهو فقيه
مستوفى على جلالته واتقانه ، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة ، مات
في سنة خمس وعشرين ومائة وقيل قبل ذلك بسنة او سنتين ، وقد اخرج له
الجميع . (٣)

(١) - مصنف عبد الرزاق ٢٤٣/٤ ، كتاب الصيام حديث رقم ٧٦٦٥

(٢) - التقريب ٢٦٦/١ ، رقم ١٢٨٤ ، تذكرة الحفاظ ١٩٠/١

(٣) - التقريب ٢٠٧/٢ ، رقم ٧٠٢ ، تذكرة الحفاظ ١٠٨/١ ، رقم ٩٧

٢٣ / عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ابو عبد الله المدني
ثقة ثبت فقيه من الطبقة الثالثة ، مات سنة اربع وتسعين وقد اخرج له
الجماعة . (١)

فهؤلاء الرجال كلهم ثقات ، وقد سمع بعضهم من بعض (٢) فالاسناد
على هذا صحيح .

٢ / قال الامام البخاري : حدثني اسحاق اخبرنا روح حدثنا زكريا بن اسحاق
حدثنا عمرو بن دينار عن عطاء سمع ابن عباس يقرأ * وعلى الذين يطوقونه
فدية طعام مسكين * قال ابن عباس : ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير
والمرأة الكبيرة لا يستطيعان ان يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا . (٣)
واخرجه الدارقطني عن ابن عباس بهذا اللفظ الا أنه لم يذكر قراءة
(يطوقونه) (٤) .

واخرجه عبد الرزاق الصنعاني من أربع طرق عن ابن عباس وزاد بعد قوله
" مسكينا " " نصف صاع من حنطة " (٥)

واخرجه البيهقي بلفظ البخاري واخرجه ايضا عن عطاء عن ابن
عباس انه قال في قوله * يطوقونه * يعني يتكلفونه ولا يستطيعونه
* طعام مسكين *

فمن تطوع خيرا ، فاطعم مسكينا . آخر * فهو خير له * وليست بمنسوخة

(١) التقريب ٥٣٥/١ رقم ١٤٦٩ ، الكاشف ٢٢٨/٢ .

(٢) تهذيب التهذيب ٤٤٥/٩ رقم ٧٣٢ ، ٢٣/٧ رقم ٥٠ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى * اياما معدودات * حديث
رقم ٤٥٠٥ .

(٤) سنن الدارقطني ٢٠٥/٢ كتاب الصيام ، باب طلوع الشمس بعد الافطار

(٥) مصنف عبد الرزاق ١/٤ رقم ٧٥٧٢ ، ٧٥٧٣ ، ٧٥٧٤ ، ٧٥٧٧ .

كتاب الصيام ، باب الشيخ الكبير .

عن ابن عباس : ولم يرخص في هذا الا للشيخ الكبير الذي لا يطيق الصيام والمريض الذي علم انه لا يشفى .

واخرج البيهقي ايضا عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يفطرهما * وعلى الذين يطوقونه * قال هو الشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصيام ويفطره نصف صاع من حنطة مكان يوم - كذا في هذه الرواية نصف صاع من حنطة وروى عنه انه قال مدا لطعامه ومدا لا دامه . (١)

واخرجه الحاكم في المستدرک من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما : رخص للشيخ الكبير ان يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينا ولا قضاء عليه . قال الحاكم : " صحيح على شرط البخاري " ووافقه الذهبي . (٢)

٣ / قال الامام النسائي : أخبرنا محمد بن اسماعيل بن ابراهيم قال حدثنا يزيد قال انبأنا ورقاء عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس في قوله عز وجل * وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين * (يطيقونه) يكلفونهم * فدية طعام مسكين * واحد * فمن تطوع خيرا * طعام مسكين آخر ، ليست بمنسوخة * فهو خير له وان تصوموا خير لكم * لا يرخص في هذا الا الذي لا يطيق الصيام او مريض لا يشفى . (٣)

والاسناد :

١ / محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم الاسدي المعروف أبوه بابن ، نزيل دمشق وقاضيا ، ثقة ، من الطبقة الحادية عشرة ، مات سنة اربع مائة ومائتين ، اخرج له النسائي . (٤)

(١) سنن البيهقي ، كتاب الصيام ، باب الشيخ الكبير لا يطيق الصوم (٢٧٠/٤-٢٧١)
(٢) المستدرک ٤٤٠/١ كتاب الصوم
(٣) سنن النسائي ، كتاب الصيام ، باب قوله عز وجل * وعلى الذين يطيقونه * ١٩٠/٤
(٤) التقريب ١٤٤/٢ رقم ٤٤ ١٦ الاشرف ٢١/٣

٢/ ويزيد هو ابن هارون بن زاذان السلي بالولاء ، ابو خالد الواسطي وهو ثقة متقن عابد ، من الطبقة التاسعة مات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين اخرج له الجماعة . (١)

٣/ وورقاء هو ابو بشر ورقاء بن عمر البشكري ، وهو صدوق ، من الطبقة السابعة اخرج له الجماعة . (٢)

٤/ وعمر بن دينار المكي ابو محمد الاثرم الجمحي بالولاء ، ثقة ثبت ، من الطبقة الرابعة ، مات سنة ست وعشرين ومائة ، اخرج له الجماعة . (٣) وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٤)

ورجاله ثقات ما عدا ورقاء بن عمر البشكري فهو صدوق ، وبناء على هذا يكون اسناده حسنا لكن يقويه الامام البخاري السابق فيرتقي الى درجة الصحة فيكون صحيحا لغيره .

ولذلك اخرج له الامام الدارقطني من طريق يزيد بن هارون بهذا الاسناد ، وقال : وهذا اسناد صحيح . (٥)

واخرجه ايضا من طريق عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس ثم قال : اسناد صحيح ثابت . (٥)

واخرجه الحاكم وقال : " صحيح على شرط الشيخين " ووافقه الذهبي . (٦)

-
- (١) التقريب ٣٧٢/٢ رقم ٣٤٠ ، تذكرة الحفاظ ٣١٧/١ رقم ٢٩٨
 (٢) التقريب ٣٣٠/٢ رقم ٦٩ ، الكاشف ٢٣٥/٣ رقم ٦١٤٩
 (٣) التقريب ٦٩/٢ رقم ٥٧٥ ، تذكرة الحفاظ ١١٣/١ رقم ٩٨
 (٤) تهذيب التهذيب ٥٥/٩ رقم ٥٤ ، ٣٦٦/١١ رقم ٧١١ ، ٢٨/٨ رقم ٤٥
 (٥) سنن الدارقطني ، كتاب الصيام ، باب طلوع الشمس بعد الافطار رقم ٤ و ٣
 (٦) المستدرک ، كتاب الصوم ٤٤٠/١

٤ / قال ابوداود السجستاني : حدثنا ابن المشي حدثنا ابن ابي عدي

عن سعيد عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس * وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين * قال : كانت رخصة للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة وهما يطيقان الصيام ان يفطرا ويطعما مكان كل يوم مسكينا والحبلى والمرضى اذا خافتا ، قال ابوداود : يعنى على اولادهما افطرتا واطعمتا . (١)

في الاسناد :

١ / ابن المشي هو محمد بن المشي بن عبيد العزى ، ابو موسى

البصري المعروف بالزمن ، مشهور بكتبه واسمه ، وهو ثقة ثبت ، من الطبقة العاشرة ، اخرج له الجماعة . (٢)

٢ / ابن ابي عدي هو محمد بن ابراهيم بن ابي عدي ، ابو عمرو البصري

وهو ثقة ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة اربع وتسعين على الصحيح ، اخرج له الجماعة . (٣)

٣ / وسعيد بن ابي عروبة — بفتح العين — البشكري بالولاء ابو

الضر البصري ، ثقة حافظ له تصانيف لكنه كثير التدليس واختلط ، وكان من ثقات الناس في قتادة ، من الطبقة السادسة ، اخرج له الجماعة . (٤)

٤ / وكتادة هو بن دعامة السدوسي ابو الخطاب البصري ، وهو

ثقة ثبت ، وهو رأس الطبقة الرابعة ، اخرج له الجماعة . (٥)

-
- (١) سنن ابي داود ، كتاب الصوم ، باب رقم ٣ حديث رقم ٢٣١٨
 (٢) التقريب ٢٠٤/٢ رقم ٦٦٦ ، تذكرة الحفاظ ٥١٢/١ رقم ٥٢٧
 (٣) التقريب ١٤١/٢ رقم ١١ ، تذكرة الحفاظ ٣٢٤/١ رقم ٣٠٥
 (٤) التقريب ٣٠٢/١ رقم ٢٦٦ ، تذكرة الحفاظ ١٧٧/١ رقم ١٧٦
 (٥) التقريب ١٢٣/٢ رقم ٨١ ، الخلاصة للخزرجي ٣١٥/

٥ / وعزرة هو ابن عبد الرحمن بن زرارة الخزاعي الكوفي الا عور وهو ثقة
من الطبقة السادسة ، اخرج له الامام مسلم وابو داود والترمذي والنسائي (١)

٦ / وسعيد بن جبير ثقة ثبت فقيه ، من الطبقة الثالثة وقد
قتل بين يدي الحجاج بن يوسف سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين ، وهو من
كبار تلامذة ابن عباس ، وقد اخرج له الجماعة . (٢)

فهؤلاء الرجال كلهم ثقات ، واسنادهم متصل حيث سمع روايته
بعضهم من بعض (٣) .

فاسناده بناء على هذا صحيح .

٥ / قال الامام ابن الجارود : اخبرنا ابراهيم بن مرزوق قال حدثنا روح قال
حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال : رخص للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة في ذلك وهما

(١) التقريب ٢٠/٢ رقم ١٧٣ ، الكاشف ٢٦٤/٢

وقد كتب اسمه في بعض طبعات سنن ابي داود " عروة " وهو
خطا لانه ليس في تلاميذ سعيد بن جبير ولا شيخوخة قتادة من
يسمى بهذا الاسم ، وقد جاء اسمه على الصواب في النسخة المطبوعة
مع شرح سنن ابي داود للسيار نفوري المسمى " بذل المجيود في حل سنن
ابن داود " (١٠١/١١)

(٢) التقريب ٢٩٢/١ رقم ١٣٣ ، تذكرة الحفاظ ٢٦/١ رقم ٢٣

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٤٢٥/٩ رقم ٦٩٦ ، ١٢/٩ رقم ١٤ ، ٦٣/٤

رقم ١١٠ ، ٣٥١/٨ ورقم ٦٣٥ ، ١٩٢/٧ رقم ٣٦٨

يطبقان الصوم ان يفطرا ان شاءا ويطعما كل يوم مسكينا ولا قضاء عليهم
ثم نسخ ذلك في هذه الآية * فمن شهد منكم الشهر فليصمه * وثبت للشيخ
الكبير والعجوز الكبيرة اذا كان لا يطبقان الصوم والحبل والمرضع اذا خافتا
افطرتا واطعمتا كل يوم مسكينا . (١)

واخرجه البيهقي من طريقين عن سعيد بن ابي عروبة بهذا الاسناد
وذكر مثله . (٢)

بيان الاسناد :

١ / ابراهيم بن مرزوق بن دينار الاموي البصري ، نزيل مصر ، ثقة عوفي قبل
موتيه فكان يخطي ولا يرجع ، من الطبقة الحادية عشرة ، مات سنة خمس
وسبعين ومائتين . (٣)

٢ / وروح هو ابن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي ابو محمد
البصري ، وهو ثقة فاضل له تصانيف من الطبقة التاسعة ، روى له الجماعة . (٤)
٣ / وسعيد بن ابي عروبة ثقة حافظ وهو من اثبت الناس في
قادة كما تقدم .

٤ / وقتادة بن دعامة السدوسي ثقة ثبت .

٥ / وعزرة هو ابن عبد الرحمن الخزاعي وهو ثقة .

٦ / وسعيد بن جبير ثقة ثبت . (٥)

-
- (١) المنتقى لابن الجارود باب الصيام رقم ٣٨١
(٢) السنن الكبرى ٢٣٠/٤ كتاب الصيام باب الحامل والمرضع
(٣) التقريب ٤٣/١ رقم ٢٧٦ ، الخارصند ٢٢
(٤) التقريب ٢٥٣/١ رقم ١١٤ ، الكاشف ٣١٣/١
(٥) انظر ترجمة هؤلاء الاربعة في الحديث السابق .

فهؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (١) الا أن ابراهيم بن مرزوق كان يخطئ بعدما عسى ، ولكن ليس هذا الحديث مما أخطأ فيه . ثم يشهد له الحديث الرابع الذي أخرجه ابوداود كما يشهد له الحديث السادس الذي أخرجه ابوداود ايضا فيكون اسناده صحيحا .

٦ / قال الامام ابوداود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد جدثني علي بن حسين عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس * وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين * فكان من شاء منهم ان يفدي بطعام مسكين افتدى وتم له صومه ، فقال تعالى * فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم * قال * فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام آخر * (٢)

الاسناد :

١ / احمد بن محمد هو ابو الحسن ابن شعبة احمد بن محمد بن ثابت الخزازي المرزوي ، وهو ثقة من الطبقة العاشرة ، مات سنة ثلاثين ومائتين . (٣)

(١) تهذيب التهذيب ١٦٣/١ رقم ٢٩٠ ، ٦٣/٤ رقم ١١٠
 (٢) ٢٥١/٨ رقم ٦٣٥ ، ١٩٢/٧ رقم ٣٦٨ ، ١١/٤ رقم ١٤
 تهذيب الكمال (ترجمة ابراهيم بن مرزوق وروح بن عباد وسعيد بن ابي عروة)
 (٣) سنن ابي داود ، كتاب الصوم باب رقم ٢ حديث رقم ٢٣١٦
 (٤) التقريب ٢٤/١ رقم ١٠٨ ، ١٤٨ / ١ شاف ٦٨ / ١

- ٢ / وعلى بن الحسين بن واقد المروزي صدوق بهم ، من الطبقة العاشرة
ثابت سنة احدى عشرة ومائتين (١)
- ٣ / وابوه هو الحسين بن واقد المروزي ابو عبدالله القاضي ، وهو وثقة
له أوهام ، من الطبقة السابعة . (٢)
- ٤ / ويزيد النحوي هو ابو الحسن يزيد بن ابي سعيد النحوي المروزي القرشي
بالولاء ، وهو وثقة عابد ، من الطبقة السادسة . (٣)
- و " النحوي " ليس من النسبة الى علم النحو وانما الى بطن من الأزد
يقال لهم بنونحو . (٤)
- ٥ / وعكرمة ثقة ثبت . (٥)
- وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (٦) فاسناده متصل ، لكن فيه على
ابن الحسين بن واقد وابوه قد اتهم بالوهم الا انهما لم يهما في هذا الحديث
لان الحديثين السابقين الرابع والخامس يؤيدانه ، وبخلو هذا الاسناد من
الوهم يكون حسنا لان احد رواته وهو على بن الحسين بن واقد صدوق لم يصل الى
درجة الثقات ، ولكن باعتضاده بالحديثين السابقين يصح اسناده صحيحا لغيره .

-
- (١) التقريب ٣٥/٢ رقم ٣٢٣ ، الخلاصة ٢٧٢/١
(٢) التقريب ١٨٠/١ رقم ٣٩٨ ، الكاشف ٢٣٥/١ رقم ١١٢٣
(٣) التقريب ٣٦٥/٢ رقم ٢٥٧ ، الكاشف ٢٧٨/٣ رقم ٦٤١٤
(٤) تهذيب التهذيب ٣٣٢/١١
(٥) انظر ص (١١) رقم (٤)
(٦) انظر تهذيب التهذيب ٧١/١ رقم ١٢٤ ، ٨٠٣/٧ رقم ٥٢٢ ،
٣٢٢/١١ رقم ٦٣٣ ، ٢٦٣/٧ رقم ٤٧٥ ، تهذيب الكمال (ترجمة احمد بن
محمد بن ثابت .

٧ / قال الامام ابوداود السجستاني : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبان
حدثنا قتادة أن عكرمة حدثه أن ابن عباس قال : أثبتت للحبلى والمرضع . (١)
بيان الأسناد :

١ / موسى بن اسماعيل المنقرى ابوسلمة التبوذكى ، ثقة ثبت ، من صغار
الطبقة التاسعة ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين . أخرج له الجماعة . (٢)

٢ / وأبان هو ابن يزيد العطار وهو ثقة ، من الطبقة السابعة ، مات
في حدود الستين ومائة ، أخرج له الشيخان وابوداود والترمذى والنسائى . (٣)
٣ / و قتادة ثقة ثبت تقدمت ترجمته (٤)

٤ / وعكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته (٥)

فهؤلاء رجال ثقات قد سمع بعضهم من بعض . (٦)

وبناء على هذا فاسناد هذا الحديث صحيح .

وأخرجه مسدد في مسنده

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : الحامل والمرضع اذا خافتا افطرتا

ولا قضاء عليهما .

ذكره الحافظ ابن حجر قال : اسناده حسن (٧)

(١) سنن ابى داود ، كتاب الصوم باب رقم ٣ حديث رقم ٢٣١٧

(٢) التقريب ٢٨٠/٢ رقم ١٤٣١ ، الكاشف ١٨٠/٣ رقم ٥٧٢١

(٣) التقريب ٣١/١ رقم ١٦٥ ، الخلاصة / ١٥

(٤) انظر ص ٢٤ رقم ٤

(٥) انظر ص ١١ رقم ٤

(٦) تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ رقم ٦٣٥

١٠/٣٣٣ رقم ٥٨٤ ، ١٠١/١ رقم ١٢٥

(٧) المطالب العالىة ٢٨٣/١ رقم ٩٦٥

بيان المعنى :

هذه الآثار استملت على مايلي :

١ / قول ابن عباس في قوله تعالى * فعدة من ايام آخر * صم كيف

شئت ، يعنى ان قضاء رمضان لم يحدد بوقت معين ولم يشترط فيه الموالاة

بين ايام القضاء .

٢ / بيان قراءة ابن عباس في قوله تعالى * يطيقونه * حيث روى عنه

انه كان يقرأها (يطوقونه) بالواو المشددة كما جاء في رواية الامام البخارى

وتغيره ، وهذه القراءة ليست من القراءات المعتبرة حيث خالفت الرسم العثمانى ،

وليس من القراءات العشر . (١)

والتطويق معناه التكليف ، ومنه حديث " من ظلم شبرا من ارض طوقه

الله من سبع ارضين " ذكره ابن الاثير في النهاية . (٢)

وقال الراغب الاصفهاني : والطاقة اسم لمقدار ما يمكن للانسان

(٣)

ان يفعله بمشقة ثم قال : * وعلى الذين يطيقونه * اى يحملون ان يتطوقوا .

وجاء في الروايات السابقة التي اخرجها الامام النسائي وابوداود والدارقطني

بأسس نبد صحيحة ان ابن عباس كان يقرأها (يطيقونه) وقد فسرهما في

هذه الروايات بقوله " يكلفونه " وهو معنى " يطوقونه " في اللغة كما تقدم

وعلى هذا فالظاهر ان قراءة ابن عباس " يطوقونه " جاء بها تفسيراً منه

للآية فحملت عنه على انها قراءة له .

٣ / في رواية الامام البخارى ان هذا الآية ليست بمنسوخة وانها فى

الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان الصيام فيطعمان عن كل يوم مسكناً ،

في الروايات الأخيرة التي اخرجها ابن الجارود وابوداود ان هذه الآية

(١) انظر النشر في القراءات العشر للجزري ٢٢٦ / ٢ وانظر " الكشف عن وجوه القراءات

السبع " للقيسى ٢٨٢ / ١

(٢) النهاية في غريب الحديث مادة (طوق)

(٣) مفردات الراغب مادة (طوق)

كانت رخصة للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة وهما يطبقان الصوم أن يفطرا ان شاءا
ويطعما كل يوم مسكينا ولا قضاء عليهما ثم نسخ ذلك بقوله تعالى ﴿ فمن
شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ وثبت حكم الآية الأولى للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة
إذا كانا يطبقان الصيام والحلبى والمرضع إذا خافتا على أولادهما .

فظاهر هذه الروايات التعارض حيث اثبت بعضها ان قوله تعالى
﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ ليست بمنسوخة بل هي محكمة
في حق من يشق عليه الصيام كالشيخ والمرضى الذى امتد به المرض . واثبت
بعضها الاخر انها منسوخة بقوله تعالى ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾
ولكنها في الحقيقة غير متعارضة لأن النسخ المنفى هو ازالة
الحكم بالكلية والنسخ المثبت هو تخصيص بعض افراد العام لأن المتقدمين
يطلقون النسخ على التخصيص احبانا .

فقوله تعالى ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ ليست منسوخة الحكم
بالكلية بل نسخ حكمها في حق من يطيق الصوم حيث كان
يباح له الفطر والاطعام بدلا من الصوم وبقي حكمها فيمن لا يطيق
الصوم الا بمشقة .

ومما يؤيد ذلك ما أخرجه ابن ابي حاتم والنحاس في ناسخه وابن
مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " لما نزلت هذه الآية ﴿ وعلى
الذين يطيقونه فدية ﴾ فكان من شاء صام ومن شاء افطر واطعم مسكينا
ثم نزلت هذه الآية ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ فنسخت الأولى الا الفانى
ان شاء اطعم عن كل يوم مسكينا وافطر " . (١)

فقوله " فنسخت الأولى الا الفانى ان شاء اطعم عن كل يوم مسكينا وافطر "
دليل على ان المراد بالنسخ التخصيص لا ازالة الحكم بالكلية .

هذا وقد ذهب بعض الصحابة الى ان قوله تعالى ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ فدية * عام في جميع الناس وان الصيام اول ما شرع كان على التخيير من شاء صام ومن شاء افطر واطعم عن كل يوم مسكينا حتى نزل قوله تعالى ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ فوجبت هذه الآية الصيام ونسخت التخيير المذكور في الآية التي قبلها ، وما يدل على ذلك ما أخرجه الامام البخاري من حديث عبد الرحمن بن ابي ليلي قال : حدثنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم : " نزل رمضان فشق عليهم فكان من اطعم كل يوم مسكينا ترك الصوم من يطيقه ورخص لهم في ذلك فنسختها * وان تصوموا خير لكم * فامروا بالصوم ^(١) ، وما أخرجه الامام البخاري من حديث سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال : " لما نزلت ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ كان من اراد ان يفطر يفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها ^(٢) . يعني قوله تعالى ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ .

وكون الناسخ هو قوله تعالى ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ اظهر لأن في هذه الآية ايجاب الصوم من غير تخيير ، اما قوله تعالى ﴿ وان تصوموا خير لكم ﴾ ففيها بيان افضلية الصيام على الاطعام وليس فيها ايجاب الصيام . وقد روى القول بالنسخ عن ابن عمر رضى الله عنهما كما أخرج الامام البخاري عنه انه قرأ قوله تعالى ﴿ فدية طعام مسكين ﴾ فقال : هي منسوخة ^(٣) .

وقد روى هذا الاثر على قراءة (مساكين) بالجمع وهي قراءة نافع وابي جعفر وابن عامر ، وقرأ بقية العشرة (مسكين) على الافراد ^(٤) .

-
- (١) صحيح البخاري ، كتاب الصوم ، باب ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾
 (٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة البقرة ، باب ﴿ فمن شهد منكم الشهر ﴾ حديث رقم ٤٥٠٧
 (٣) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة البقرة ، حديث رقم ٤٥٠٦
 (٤) انظر الى النشرفي القراءات العشر ٢٢٦/٢

ومما يوضح ذلك ما أخرجه الامام احمد وابوداود والحاكم من حديث عبد الرحمن بن ابي ليلى هن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال احببت الصلاة ثلاثة احوال واحبب الصيام ثلاثة احوال وذكر احوال الصلاة ثم قال : وأما احوال الصيام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة ايام وصام يوم عاشوراء ، ثم ان الله عز وجل فرض عليه الصيام فأنزل الله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ الى هذه الآية ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ قال : فكان من شاء صام ومن شاء اطعم مسكينا فأجزأ ذلك عنه ، قال : ثم ان الله عز وجل أنزل الآية الأخرى ﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ﴾ الى قوله ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ قال : فأثبت الله صيامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر وثبت الاطعام للكبير الذى لا يستطيع الصيام ، فهذان حولان ، قال : وكانوا ياكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا فاذا ناموا امتنعوا ، قال : ثم ان رجلا من الانصار يقال له صرمة ظل يعمل صائما حتى أمسى فجاء الى اهله فصلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح ، فأصبح صائما ، قال : فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جهد جهدا شديدا ، قال : ما لي أراك قد جهدت جهدا شديدا ؟ ! قال : يا رسول الله انى عملت أمس فجئت حين جئت فالتقيت نفسي فمت وأصبحت حين أصبحت صائما ، قال : وكان عمر قد أصاب من النساء من جارية أو من حرة بعدما نام وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأنزل الله عز وجل ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ﴾ الى قوله ﴿ ثم أتموا الصيام الى الليل ﴾ (١)

(١) مسند الامام احمد ٢٤٦/٥ سنن ابي داود ، كتاب الصلاة ، باب كيف الأذان حديث رقم ٥٠٧

وقال ابو عبد الله الحاكم : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه "
رواؤه الامام الذهبي (١)

أقول : ولكن في اسناده انقطاع لأن عبد الرحمن بن ابي ليلي لم يسمع
من معاذ قاله ابن المديني والترمذي وابن خزيمة ، ذكره الحافظ ابن حجر ،
وذكر انه ولد لست بقين من خلافة عمر رضى الله عنه . (٢)

ومعاذ بن جبل رضى الله عنه قد توفي في السنة الثامنة عشرة (٣) فيكون
ابن ابي ليلي قد ولد في العام الذى توفي فيه معاذ اوقبله بأشهر قليلة .
وهذا أمر لا يخفى على الامامين الحاكم والذهبي فلعل تصحيحهما
هذا الحديث لوروده من طريق آخر موصول .

فتبين لنا من هذا ان في تفسير الآية قولان :

الأول :- ان قوله تعالى * وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين * عام في جميع
الناس وان تشرى الصيام قد نزل أولاً بالتخيير بين الصيام والاطعام ثم نسخ
هذا التخيير بقوله تعالى * فمن شهد منكم الشهر فليصمه * وبقي الصيام
واجبا على التعيين . وقد روى هذا القول عن سلمة بن الأكوع ومعاذ بن جبل
وعبد الله بن عمر وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم كما سبق .

الثاني :- ان قوله تعالى * وعلى الذين يطيقونه * خاص فيمن يشق عليه
الصيام كالكبير والمريض والحبلى والمرضع سواء كان يطيق الصوم او لا يطيقه
ثم خص هذا العموم بقوله تعالى * فمن شهد منكم الشهر فليصمه * فوجب
الصيام على من يطيقه وبقي حكم الآية الاولى ساريا فيمن لا يطيق الصيام ، وهذا

(١) المستدرک ، کتاب التفسیر ، سورة البقرة ٢٧٤/٢

(٢) تهذيب التهذيب ٢٦٠/٦ رقم ٥١٥

(٣) التقريب ٢٥٥/٢ ١٦٠ بداية والنهاية ٩٤/٨

هو قول ابن عباس كما سبق في الروايات عنه ، وأوضح رواية عنه في هذا المعنى هي
الرواية الخامسة التي أخرجها ابن الجارود .

أما الرواية السادسة التي أخرجها أبو داود فليس فيها تحديد من
نزلت فيهم الآية حيث جاء فيها " فكان من شاء منهم ان يفتدى بطعام
مسكين افتدى قسم له صومه " ولكن ينبغي ان تحمل على^{ان} المراد بها من
نزلت فيهم الآية على تفسير ابن عباس وهم من يشق عليهم الصيام حتى تتفق
مع بقية الروايات المروية عن ابن عباس .

وأوضح ما روى في تفسير الآية هو ما روى عن معاذ رضى الله عنه الذى تقدم
ذكره حيث بين الاحوال التي نزل عليها تشريع الصيام ، ولعل ابن عباس
قد اطلع على هذه الاحوال التي نزل عليها تشريع الصيام ولكنه فهم ان التخيير
في الآية خاص فيمن يشق عليه الصيام .

ومن ذهب الى ان حكم الآية باق في الكبير ونحوه ممن يشق عليهم
الصيام أنس بن مالك رضى الله عنه فقد روى عنه انه لما كبر أظفر عاما أو عامين
وأطعم عن كل يوم مسكينا خبزا ولحما . ذكر ذلك الامام البخارى تعليقا . (١)
قال الامام ابن كثير : وهذا الذى علقه البخارى قد أسنده الحافظ ابو يعلى
الموصلى في مسنده فقال : حدثنا عبد الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا عمران عن ابي
ابن ابي تميمة قال : ضعف أنس عن الصوم فصنع جفنة من ثريد فدعا
ثلاثين مسكينا فأطعمهم .

ورواه عبد بن حميد عن روح بن عبادة عن عمران وهو ابن جريسر
عن أيوب به ، ورواه عنه أيضا من حديث ستة من اصحاب أنس عن أنس
بمعناه . (٢)

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب رقم ٢٥

(٢) تفسير ابن كثير ٣٦٢ / ١

٦ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وغنا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴾ — البقرة /

— ١٨٧ —

* * *

قال الامام ابوداود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد بن شبويه حدثني

على بن حسين بن واقد عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ : فكان الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلوا العتمة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء وصاموا الى القابلة فاختان رجل نفسه فجامع امرأته وقد صلى العشاء ولم يفطر ، فأراد الله عز وجل ان يجعل ذلك يسرا لمن بقى ورخصة ومنفعة ، فقال سبحانه ﴿ علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم ﴾ وكان هذا مما نفع الله به الناس ورخص لهم وينس . (١)

واخرجه الامام البيهقي من طريق ابي داود بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

(١) سنن ابي داود ، كتاب الصوم ، باب مبدء فرض الصيام ، حديث رقم ٢٣١٣
(٢) سنن البيهقي ، كتاب الصيام ، باب ما كان عليه حال الصيام ، (٢٠١/٤)

بيان الاسناد :

هذا الاسناد تقدم الكلام عليه وتبين أن فيه على بن حسين بن واقد المروزي وهو صدوق بهم (١) فالحديث على هذا محتمل للضعف ، ولكن يقويه ما أخرجه ابن جرير الطبري من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : وذلك أن المسلمين كانوا في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة ثم إن أناسا من المسلمين أصابوا الطعام والنساء في رمضان بعد العشاء منهم عرب بن الخطاب فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ﴿ علم أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن ﴾ يعني انكحوهن ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ (٢) .

فتبين من هذا أن رواية على بن الحسين بن واقد خالية من الوهم فيكون اسنادها حسنا واعتضاده برواية على بن أبي طلحة يكون الحديث صحيحا لخبره .

وأخرج الامام البخاري نحوه من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي ، وإن قيس بن صرمة الانصاري كان صائما فلما حضر الافطار أتته امرأته فقال لها : اعنذك طعام ؟ قالت : لا ، ولكن انطلق فأطلب لك ، وكان يومه يعمل فغلبته عيناه ، فجاءته امرأته فلما رآته قالت : خيبة لك ، فلما انتصف النهار غشى عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾

(١) انظر ص (٢٧)

(٢) تفسير الطبري ١٦٤/٢

فأرحوا بها فرحا شديدا ونزلت ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من
الخيط الأسود ﴾ (١)

بيان المعنى :

قوله ﴿ احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ﴾ الرفث هو الجماع
وبقدماته كما سيأتى في تفسير ابن عباس لقوله تعالى ﴿ فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج ﴾ (٢)

وقوله ﴿ هن لباس لكم وانتم لباس لهن ﴾ اى من شدة قربهن منكم وقربكم
منهن أصبحن منكم كاللباس الملاصق لأجسادكم وأصبحتم كاللباس لهن . وهذا
تفسير عن كمال العلاقة الزوجية التي يحصل بها الإحصان التام للزوجين .
وما دامت العلاقة قائمة بين الزوجين بهذه الصورة فانه من الصعب
تجنب نتائج هذه العلاقة ولذلك قال تعالى ﴿ علم الله انكم كنتم تختانون
أنفسكم ﴾ يعنى تخونونها بارتكاب هذا المحذور لمشقة الامتناع منه
عليكم .

﴿ فالآن ياشروهن ﴾ المباشرة هنا الجماع كما أخرج ابن جرير من طريق
يكر بن عبد الله المزنى عن ابن عباس قال : المباشرة الجماع ولكن الله كريم
يكفى .

وأخرجه ابن جرير أيضا من طريق ابن أبي طلحة والعمري عن ابن
عباس (٣)

﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾ يعنى من الولد كما أخرج ابن جرير
عن مجاهد وعكرمة والحسن البصرى وغيرهم . (٤)

(١) صحيح البخارى ، كتاب الصوم ، باب رقم ١٥ حديث رقم ١٩١٥

(٢) أنظر ص (٤٨)

(٣) تفسير الطبرى ١٦٨/٢

(٤) تفسير الطبرى ١٦٩/٢

وأخرج ابن جرير من طريق عمرو بن مالك — وهو النكري — عن أبي الجوزاء
عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ قال : ليلة القدر . (١)
وهذا الإشراسناده ضعيف لأن فيه عمرو بن مالك النكري وهو
شبههم بالوهم . (٢)

فهذا القول مرجوح لضعف أسناده أولاً حيث لم يثبت عن ابن عباس
ولبعده عن سياق الآية ثانياً .

وقال قتادة في معنى الآية : ابتغوا الرخصة التي كتبت لكم . ذكره ابن
جرير . (٣)

وهذا المعنى مناسب لسباق الآية ولكنه مذكور في قوله تعالى
﴿ فإِنْ يَأْتِ بِظُفْرٍ مِنْ أَرْضٍ فَاسْلُكُوا بِهِ وَلَسْتَ مِنَ الْغَالِبِينَ ﴾

وقد اختار ابن جرير القول الأول وقال في ترجيحه : " غير أن أشبه
المعاني بظاهر الآية قول من قال : معناه وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد لأنه
عقب قوله ﴿ فإِنْ يَأْتِ بِظُفْرٍ مِنْ أَرْضٍ فَاسْلُكُوا بِهِ ﴾ بمعنى جامعوهن فلأن يكون قوله ﴿ وَابْتَغُوا
مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ بمعنى : وابتغوا ما كتب الله في مباشرتكم إياهن من الولد
والنسل أشبه بالآية من غيره من التاويلات التي ليس على صحتها دلالة من
ظاهر التنزيل ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم . (٤)

وقوله ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود
من الفجر . بيان للأمر الثاني الذي كان محظوراً في أول الإسلام وهو الأكل والشرب
بعد النوم من الليل ، فأباح الله سبحانه في هذه الآية الأكل والشرب حتى يتبين
نور الفجر من سواد الليل .

(١) تفسير الطبري ١٧٠/٢

(٢) التقريب ٧٧/٢ رقم ٦٦٧

(٣) تفسير الطبري ١٧٠/٢

(٤) تفسير الطبري ١٧٠/٢

ومما يبين معنى الآية ما أخرجه الإمام البخارى من حديث سهل بن سعد رضى الله عنه قال : انزلت * وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود * ولم ينزل (من الفجر) وكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احداهم في رجله الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له رؤى يتريها ، فانزل الله بعده * من الفجر * فعملوا انما يعنى الليل من النهار . (١)

وقوله في حديث هذا الباب " كان الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلوا العتمة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء وصاموا الى القابلة " فى هذا الحديث تقيد المنع من الطعام والشراب والنساء بكونه بعد صلاة العشاء وجاء في رواية الامام البخارى السابقة عن البراء بن عازب رضى الله عنه تقيد ذلك بالنوم .

وقد جمع بينهما الحافظ ابن حجر باحتمال ان يكون ذكر صلاة العشاء لكون ما بعدها مظنة النوم غالبا ، قال : والتقيد في الحقيقة انما هو بالنوم كما في سائر الاحاديث . (٢)

وقد ذكر ابن عباس هذا التشريع الذى كان في اول الاسلام تفسيرا لقوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم * فتبين من هذا ان الله جل وعلا قد كتب على الذين من قبلنا الامساك عن الطعام والشراب والنساء بعد النوم من الليل .

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة البقرة حديث رقم ٤٥١١

(٢) فتح البارى ١٣٠ / ٤

وقوله في رواية الطبري " ثم ان ناساً من المسلمين اصابوا الطعام والنساء في رمضان بعد الحشاء منهم " عمر بن الخطاب " يبينه في شأن عمر رضي الله عنه ما جاء في روايات اخرى اخرجها الطبري وفيها ان زوجة عمر رضي الله عنه زعمت له انها قد نامت فلم يصدقها وظن انها قالت ذلك تلعلاً حتى لا تمكنه من نفسها فواقعها . (١)

وهذا هو الاشبه بورع عمر وقواء اذ لا يليق به ان يخالف امر الله تعمداً من غير تأويل .

٧ - ما جاء في قوله تعالى :

* وأتموا الحج والعمرة لله فان احصرتكم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضاً او به أذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فاذا أنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب . الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب * - البقرة : ١٩٦ - ١٩٧ -

(١) تفسير الطبري ١٦٤/٢ - ١٦٥

١ / قال الامام البخارى : وقال ابو كامل فضيل بن حسين البصرى حدثنا
 أبو معشر حدثنا عثمان بن غياث عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه
 سئل عن متعة الحج فقال : أهل المهاجرون والانصار وازواج النبي صلى الله عليه
 وسلم في حجة الوداع واهلنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اجعلوا إهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهمدى ، فظفنا بالبيت والمروة واتينا
 النساء ولبسنا الثياب وقال : من قلد الهمدى فانه لا يحل حتى يبلغ الهمدى محله
 ثم امرنا عشية التروية ان نهل بالحج . فاذا فرغنا من المناسك جئنا فظفنا
 بالبيت وبالصفا والمروة وقد تم حجتنا وعلينا الهمدى كما قال الله تعالى * فما استيسر
 من الهمدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم * الى امصاركم ،
 الشاة تجزى ، فجمعوا نسكين في عام بين الحج والعمرة ، فان الله تعالى
 انزله في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأباحه للناس غير اهل مكة
 * ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام * وأشهر الحج التي ذكر
 الله تعالى : شوال وذو القعدة وذو الحجة فمن تمتع في هذه الاشهر
 عليه دم أو صوم ، والرفث الجماع والفسوق المعاصي والجدال المراء . (١)

واخرجه البيهقي من طريق البخارى . (٢)

واخرج آخره الطبراني من حديث طاووس عن ابن عباس قال : " الرفث
 العروبة والتعرض للنساء بالجماع ، والفسوق المعاصي كلها ، والجدال جدال
 الرجل صاحبه " . (٣)

واخرجه البيهقي كذلك من طريق طاووس . (٤)

واخرجه ابو يعلى ، كما ذكر الحافظ الهيثمي . (٥)

-
- (١) صحيح البخارى ، كتاب الحج ، باب قوله تعالى * ذلك لمن لم يكن اهله حاضري
 المسجد الحرام حديث رقم ١٥٧٢
 (٢) سنن البيهقي ، كتاب الحج ، باب هدى التمتع بالعمرة (٢٣/٥)
 (٣) المعجم الكبير للطبراني ٢٢/١١ رقم (١٠٩١٤)
 (٤) سنن البيهقي ، كتاب الحج ، باب * لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج * ٦٧/٥
 (٥) مجمع الزوائد ، كتاب التفسير ، سورة البقرة (٣١٨/٦)

٢ / قال الامام الشافعي : اخبرنا سفيان عن هشام بن حجير عن طاووس

عن ابن عباس انه قيل له كيف تأمر بالعمرة قبل الحج * والله يقول * وأتموا الحج

والعمرة لله * ؟ فقال : كيف تقرأون ان الدين قبل الوصية او الوصية قبل

الدين ؟ قالوا : الوصية قبل الدين ، قال : فبأيهما تبدءون ؟ قالوا بالدين قال

فيه وكذلك ، قال الشافعي يعنى ان التقديم جائز . (١)

بيان الاسناد :

١ / سفيان هو ابن عيينة بن ابي عمران ، مبين اليربلا الى ابو محمد الكوفي

ثم المكي وهو ثقة حافظ فقيه امام حجة الا انه تغير حفظه بآخيره ، وكان

ربما دلس لكن عن الثقات ، وهو من رءوس الطبقة الثامنة وكان من أثبت الناس

في عمرو بن دينار ، مات في رجب سنة ثمان وتسعين وله احدى وتسعون سنة ،

اخرج له الجماعة . (٢)

٢ / هشام بن حجير المكي ، صدوق له اوهام ، من الطبقة السادسة ،

اخرج له الشيخان والنسائي . ووثقه الامام الذهبي . (٣)

وهكذا ذكر الحافظ ابن حجير في التقريب ان الامام البخاري اخرج له ،

وقال في مقدمة فتح الباري : ليس له في البخاري سوى حديثه عن طاووس

عن ابي هريرة قال : قال سليمان بن داود عليهما السلام : " لا طوفان

الليلة على تسعين امرأة " الحديث اورد في كفارة الايمان من طريقه ، وفي النكاح

(١) بدائع المتن في ترتيب مسند الشافعي والسنن ص ٢٩١ — ٢٩٢

(٢) التقريب ٣١٢/١ رقم ٣١٨ ، تذكرة الحفاظ ٢٦٢/١ رقم ٢٤٩

(٣) التقريب ٣١٢/٢ رقم ٧٥ ، الكاشف ٢٢١/٣

بمشاهدة عبدالله بن طاووس له عن أبيه . (١)

٣ / طاووس هو ابن كيسان اليماني وهو ثقة فقيه فاضل ، من الطبقة

الثالثة ، مات سنة ست ومائة وقيل بعد ذلك ، اخرج له الجماعة . (٢)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم بعض . (٣) لكن فيه

هشام بن حجير المكي وهو متهم بالوهم ، احيانا لكن لم يثبت انه . وهم فني

هذا الحديث فيكون اسناده على هذا حسنا .

واخرجه البيهقي من طريق الامام الشافعي بهذا الاسناد

الذكر مثله . (٤)

٣ / قال الامام البخاري : حدثنا يحيى بن بشر حدثنا شبابة عن

ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

(كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فلما قدموا

مكة سألوا الناس فأنزل الله تعالى * وتزودوا فان خير الزاد التقوى * (٥)

وأخرجه ابوداود والبيهقي . (٦)

(١) هدى الساري ٤٤٨ / ، الكشف ٢٢١ / ٣

(٢) التقريب ٣٧٧ / ١ رقم ١٤ ، تذكرة الحفاظ ٩٠ / ١ رقم ٧٩

(٣) تهذيب التهذيب ٨ / ٥ رقم ١٤ ، ٣٣ / ١١ رقم ٧٤ ، ١١٧ / ٤ رقم ٢٠٥

(٤) سنن البيهقي ٢٦٨ / ٦ ، كتاب الوصايا ، باب تبديلة الدين على الوصية .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب الحج ، باب رقم ٦ حديث رقم ١٥٢٣ (الفتح ٣٨٤ / ٣)

(٦) سنن أبي داود ، كتاب الحج ، باب التزود في الحج حديث رقم ١٧٣٠

سنن البيهقي ، كتاب الحج ، باب من اختار الركوب (٣٣٢ / ٤)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ أى اكملوا فرائضهما قبل ان تحلوا احرامكم كما اخرج الامام ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال في هذه الآية : " يقول : من أحرم بحج أو بعمره فليس له ان يحل حتى يتمها ، تمام الحج الى يوم النحر اذا روى جمره العقبة وزار البيت فقد حل من احرامه كله ، وتماهى العمرة اذا طاف بالبيت وبالصفا والمروة فقد حل " (١)

واسناد هذا الاثر حسن كما تقدم . (١)

قوله ﴿ فان احصرتم ﴾ يعنى منعكم من الوصول الى مكة مانع من خوف عدو او مرض او نحو ذلك . (٢)

﴿ فما استيسر من الهدي ﴾ أى فقدموا ما استيسر لكم من الهدي اذا اردتم ان تتحللوا من احرامكم واقبله ذبيح شاة كما اخرج ابن جرير من طريق على ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال : ما استيسر من الهدي شاة فما فوقها . (٤)

واسناده حسن كما تقدم . (٥)

﴿ ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله ﴾ أى لا تتحللوا من احرامكم بالحل أو التقصير حتى يبلغ الهدي الذى قدمتموه للإحلال من حجكم محله وذلك بإصالة الى الحرم ان امكن أو ذبحه في مكان الاحصار ان لم يمكن . فهذا الهدي الذى يقدمه الحاج ليتحلل به من حجه اذا منع من الوصول الى مكة وكذلك من ساق

(١) تفسير الطبرى ٢٠٧/٢

(٢) انظر ص ٢

(٣) تفسير الطبرى ٢١٥/٢ معانى القرآن للفراء ١١٢/١

(٤) تفسير الطبرى ١١٦/٢

(٥) انظر ص ٢

اليهدى معه فانه لا يحل من احرامه حتى يبلغ الهدى محله كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ، وقال ابن عباس في الحديث الاول من احاديث هذا الباب " من قلد الهدى فانه لا يحل حتى يبلغ الهدى محله " .

قوله * فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه * يعنى واضطر بسبب ذلك الى حلق رأسه * ففدية من صيام او صدقة او نسك * وقد ابتدأها الله سبحانه بالاسمى ، اما الافضل فهو النسك ثم الصيام او الاطعام وما يدل على ذلك حديث كعب بن عجرة رضى الله عنه الذى اخرج به الامام البخارى من طريق عبد الله بن مغفل قال : قعدت الى كعب بن عجرة في هذا المسجد — يعنى مسجد الكوفة — فسألته عن فدية من صيام ، فقال : حملت الى النبي صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي ، فقال : " ما كنت ارى ان الجهد قد بلغ بك هذا ، اما تجد شاة ؟ قلت : لا ، قال : صم ثلاثة ايام أو اطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك " فنزلت ، فى خاصة وهى لكم عامة (١) .

قوله * فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى * يعنى فاذا تمكنتم من الوصول الى مكة فمن احرم بالعمرة في أشهر الحج متمتعاً بها الى الحج فليقدم ما تيسر له من الهدى شكراً لله تعالى حيث جمع بين نسكين في سفر واحد ، وكذلك من قرن بين الحج والعمرة في احرام واحد كفعل النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع .

والتمتع افضل الانسك لان النبي صلى الله عليه وسلم أمر من لم يسق الهدى معه في حجة الوداع بأن يجعل اهلاله بالحج عمرة ثم يحل منها ويحرم بعد ذلك بالحج كما بين ذلك ابن عباس في الحديث الاول من احاديث

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة البقرة ، حديث رقم ٤٥١٢

هذا الباب ، وذكر ابن عباس في هذا الحديث ان الشاة تجزئ في الهدى .

وقوله * فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم * قال

ابن عباس في هذا الحديث " الى امصاركم " ، واخرج ابن جرير من طريق العوفي

عن ابن عباس انه قال في هذه الآية : وهذا ^{على} المتمتع بالعمرة اذا لم يجد هديا

فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج قبل يوم عرفة ، فان كان يوم عرفته

الثالث فقد تم صومه ، وسبعة اذا رجع الى اهله . (١)

واخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قال : الصيام

للمتمتع ما بين احرامه الى يوم عرفه . (٢)

قوله : * ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام * قال ابن عباس

في الحديث الاول في بيان حج الصحابة رضى الله عنهم مع النبي صلى الله عليه

وسلم متمتعين " فجمعوا بين نسكين في عام بين الحج والعمرة فان الله تعالى

انزله في كتابه وسننه ^ﷺ نبيه صلى الله عليه وسلم واباحه للناس غير اهل مكة

* ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام * " فعلى هذا فلاشارة

في قوله * ذلك * تعود على المتمتع .

قال الحافظ ابن حجر : وهذا مبنى على مذهبه - يعني ابن عباس -

بان اهل مكة لا متعة لهم وهو قول الحنفية ، قال : وعند غيرهم ان الاشارة

الى حكم المتمتع وهو الفدية فلا يجب على اهل مكة بالتمتع دم اذا احرموا

من الحل بالعمرة . (٣)

وقوله " واشهر الحج التي ذكر الله تعالى شوال وذو القعدة وذو الحجة "

يعنى قول الله تعالى في هذه الايات * الحج اشهر معلومات *

(١) تفسير الطبري ٢/٢٤٨

(٢) تفسير الطبري ٢/٢٤٧

(٣) فتح الباري ٣/٤٣٥

وقوله " فمن تمتع في هذه الاشهر فعليه دم أو صوم " يعنى ولو اعتمر في اول هذه الاشهر ، ولم يذكر الاطعام للعلم به . وقال الحافظ ابن حجر : ليس لهذا القيد مفهوم لأن الذى يعتصر في غير اشهر الحج لا يسمى متمتعاً ولا دم عليه . (١)

قوله * فلا رفث * قال ابن عباس في الحديث الاول : " والرفث الجماع " كذا في رواية الامام البخارى وفي رواية الطبراني " الرفث الاعرابية والتعرض للنساء بالجماع " واصل الرفث في اللغة قول الفحش ، ويطلق على الجماع ومقدماته ، ولا عرابية في اللغة : التعرض لاسباب الجماع ومقدماته واصله التبيين والايضاح . (٢)

قوله " والفسوق المعاصي " هكذا أخرجه ابن جرير ايضا من طريق العوفي وعلى بن ابى طلحة عن ابن عباس . (٣)

وروى عن ابن عباس تفسير آخر وهو ما أخرجه ابن جرير من طريق الثورى عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال : الفسوق السباب . (٤)

والتفسير الاول اصح من حيث الاسناد لأنه من رواية الامام البخارى ، وفي اسناد القول الثانى خصيف بن عبدالرحمن الجزرى وهو صدوق سىء الحفظ . (٥)

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يناسب القول الثانى وذلك ما أخرجه الشيخان من حديث عبدالله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر . (٦)

-
- (١) فتح البارى ٤٣٥/٣
 - (٢) انظر لسان العرب والنهاية في غريب الحديث مادة (رفث وعرب)
 - (٣) تفسير الطبرى ٢٦٩/٢
 - (٤) تفسير الطبرى ٢٧٠/٢
 - (٥) التقريب ٢٢٤/١ رقم ١٢٦ ، الكاشف ٢٨٠/١ رقم ٤٠٠
 - (٦) صحيح البخارى ، كتاب الايمان حديث رقم ٤٨ صحيح مسلم ، كتاب الايمان حديث رقم ٦٤

وتفسير الفسوق بالمعاصي شامل لسباب المؤء من وغيره .

والمعاصي محرمة في كل وقت ولكن تحريمها في الحج أكد لحرمة المكان

ولأن الحاج متلبس بالعبادة منذ ان يحرم الى ان ينتهي من اعمال الحج ، فارتكاب

المعصية في حال التلبس بالعبادة دليل على قسوة القلب وغفلته عن ذكر الله

تعالى ، فكيف اذا كان ذلك في أقدم مكان .

وقوله * ولا جدال * فسرره ابن عباس هنا بالمرء والمقصود به المرء الذي

يؤدى الى الخصام والتنافر كما اخرج ابن جرير من عدة طرق عن ابن عباس

انه قال في هذه الآية : ان تمارى صاحبك حتى تغضبه . (١)

قوله * وتزودوا فان خير الزاد التقوى * قال ابن عباس في الحديث الثالث

في سبب نزول هذه الآية : " كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن

المتوكلون " قال الحافظ ابن حجر : زاد ابن ابي حاتم من وجه آخر عن ابن

عباس " يقولون نحج بيت الله افلا يطعمنا ؟ " (٢)

وقد ظن هؤلاء الذين نزلت فيهم الآية ان ترك التزود بالطعام في السفر

للحج من التوكل على الله وهذا جهل منهم لأن هذا العمل يقعهم في أمر محرم

وهو التعرض للناس بالمسألة وقد أمرهم الله في هذه الآية بأن يتزودوا في سفرهم

بما يكفيهم ويمنعهم من مسألة الناس فقال تعالى * وتزودوا * ثم بين

تعالى ان خير زاد يحمله الانسان في حياته هو تقوى الله عز وجل بفعل أوامره

واجتناب نواهيه فقال تعالى * فان خير الزاد التقوى * وفي هذا يقول ابن كثير :

لما أمرهم الله بالزاد للسفر في الدنيا ارشدهم الى زاد الآخرة وهو استصحاب التقوى

اليها كما قال * وریشا ولباس التقوى ذلك خير * لما ذكر اللباس الحسى نبيه

مرشدا الى اللباس المعنوى وهو الخشوع والطاعة والتقوى وذكر أنه خير من هذا وانفع . (٣)

(١) تفسير الطبرى ٢/٢٧١

(٢) فتح البارى ٣/٣٨٤

(٣) تفسير ابن كثير ١/٢٤٨

٨ — باب ما جاء في قوله تعالى

﴿ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمــــن الضالين ﴾ — البقرة : ١٩٨

قال الامام البخارى : حدثني عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عمرو عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية ، فلما كان الاسلام تأثموا من التجارة فيها فأنزل الله ﴿ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ﴾ — في مواسم الحج — قراها ابن عباس . وفي رواية أخرى للامام البخارى : " فأنزل الله ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ — في مواسم الحج ، قرا ابن عباس هكذا . (١) واخرجه ابو داود والبيهقي . (٢)

بيان المعنى :

قوله " كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا في الجاهلية " هذه الاسواق هي اشهر اسواق العرب قبل الاسلام وتقع سوق عكاظ بين وادي نخلة والطائف الى بلد يقال له الفُتق - بضم الفاء - كما روى عن ابن اسحاق ، وعن هشام بن الكلبي انها

(١) صحيح البخارى ، كتاب البيوع ، الباب الاول حديث رقم ٢٠٥٠ وباب رقم ٣٥ حديث رقم ٢٠٩٨

(٢) سنن ابي داود ، كتاب الحج باب رقم ٥ و ٧ حديث رقم ١٧٣١ و ١٧٣٤ سنن البيهقي ، كتاب الحج و باب التجارة في الحج ٣٢٣/٤

كانت وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء وكانت لقيس وثقيف ، أما
مجنة فروى عن ابن اسحاق انها كانت بمر الظهران الى جبل يقال له الاصغر ،
وعن ابن الكلبي كانت باسفل مكة على بريد منها غربي البيضاء وكانت
لكنانة ، أما ذو المجاز فروى عن ابن اسحاق انها كانت بناحية عرفة
الى جانبها ، وعن ابن الكلبي انها لم يذيل على فرسخ من عرفة (١)

وقوله " في مواسم الحج قراها ابن عباس كذلك " هذه من القراءة الشاذة
وحكمها عند الائمة حكم التفسير كما ذكر الحافظ ابن حجر . (٢)

وانما كانت هذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف العثماني .
وقد جاءت هذه الجملة في رواية الامام البخاري الاولى بعد قوله
تعالى * فضلا من ربكم * وجاءت في الرواية الثانية بعد ذلك ، وهذا
دليل على ان هذه الجملة تفسير من ابن عباس للآية ، وليست من
القرآن .

وقوله تعالى * فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام *
المشعر الحرام هو مزدلفة كلها كما اخرج ابن جرير من طريق حكيم بن
حبير عن ابن عباس قال : ما بين الجبلين اللذين بجميع مشعر ، ومن
طريق ابراهيم النخعي قال : رأى ابن عمر الناس يزدهمون على الجبيل
بجمع فقال : ايها الناس ان جمعا كلها مشعر . ونقل ابن جرير القول بذلك عن
جمع من التابعين (٣) ، وجمع هي مزدلفة .

(١) فتح الباري ٥٩٤/٣

(٢) فتح الباري ٥٩٥/٣

(٣) تفسير الطبري ٢٨٧/٢ - ٢٨٩

٩ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما

من نفعهما ﴾ - البقرة ٢١٩

* * *

قال ابو داود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد المروزي خدثنا علي بن
من أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال : ﴿ يا أيها الذين
آمنوا الصلاة وانتم سكارى ﴾ الآية ، و ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر
اثم كبير ومنافع للناس ﴾ الآية ، نسختها التي في المائدة ﴿ انما
الشر والآنصاب ﴾ الآية . (١)

وأخرجه البيهقي من طريق أبي داود^{بهذا} / الاسناد وذكر مثله . (٢)

إسناده :

هذا الاسناد تقدم الكلام على رجاله وتبين لنا ان فيه على بن الحسين بن
المروزي وهو صدوق بهم (٣) . فالاسناد على هذا محتمل للضعف لا احتمال أن
يروي عن علي بن الحسين بن واقد .

وأخرجه الامام ابن جرير الطبري من طريق يحيى بن واضح عن الحسين
بن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن قالا . . وذكر مثله وليس فيـه
(٤)

ويصحى بن واضح ابو تمبله ثقة (٥) فروايته أصح من رواية علي بن

(١) سنن أبي داود ، كتاب الاشارة الباب الاول حديث رقم ٣٦٧٢

(٢) سنن البيهقي ، كتاب الاشارة ، باب ما جاء في الخمر ٢٨٥/٨

انظر ص ٢٧

تفسير الطبري ٣٦١/٢

تقريب ٣٥٩/٢ رقم ١٩٣ ، المحارصه ٤٢٩

الحسين بن واقد • فلعل نسبة هذا الاثر الى ابن عباس من اوهام على بن الحسين •

بيان المعنى :

قوله * يسألونك عن الخمر والميسر * يعنى يسألك المسلمون عن حكمهما
كما سيأتي من قول عمر رضى الله عنه " اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً " ،
والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم •

والخمر كل شراب مسكر ، من خمر بمعنى ستر ، وكل شيء غطي شيئاً فقد
خمره ومنه خمار المرأة ، والشجر الملتف يقال له الخمر لانه يغطي ما تحته
ويستره (١) • كما قال عمر رضى الله عنه " والخمر ما خامر العقل " اخرجه
الشيخان • (٢)

ومما يدل على ان الخمر تشمل كل ما يسكر ما أخرجه الامام مسلم من حديث
ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كل مسكر خمر " (٣)
واخرجه الامام احمد وابوداود والترمذى وابن ماجه • (٤)

(١) تفسير القرطبي ٥١/٣

تفسير الطبري ٣٥٧/٢

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير ، سورة المائدة رقم ٤٦١٩

صحيح مسلم كتاب التفسير رقم ٣٠٣٢

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الاشربة رقم ٢٠٠٣ الباب السابع

(٤) مسند احمد ١٦/٢ ،

سنن ابى داود ، كتاب الاشربة ، حديث رقم ٣٦٢٩
الباب الخامس

سنن الترمذى ، كتاب الاشربة ، الباب الاول رقم ١٨٦١

سنن ابن ماجه ، كتاب الاشربة ، باب ٩ حديث ٣٣٩٠

الميسر فهو القمار كما اخرج ابن جرير عن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
الزهري : الميسر القمار ، كان الرجل في الجاهلية يخاطر على اهله وماله
فيسر صاحبه ذهب بأهله وماله . (١)

واسناد هذا الاثر حسن كما تقدم . (٢)

وقال الازهرى : الميسر الجزور الذي كانوا يتقامرون عليه سعى ميسرا لانهم
كانوا موضع التجزئة وكل شيء جزاته فقد يسرته ، والياسر : الجازر
لحم الجزور ، قال : وهذا هو الاصل في الجازر ثم يقال للضاربين
للتقامرين على الجزور ياسرون لانهم جازرون اذ كانوا سببا لذلك . (٣)

اخرج ابن جرير عن مجاهد انه قال في الميسر : هو القمار وانما سمي
بالميسر : ايسروا واجزروا كقولك ضحك كذا وكذا .

كما اخرج عن ابن سيرين انه قال : كل لعب فيه قمار فهو من الميسر . (٤)

وقوله تعالى ﴿ قل فيهما اثم كبير ﴾ هذا الاثم المترتب على شرب
خمر الميسر بينه الله سبحانه بقوله في سورة المائدة ﴿ انما يريد الشيطان ان
يخرج بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل
انتم تعقلون ﴾ (٥)

المائدة ١١٠

الميسر قوله تعالى ﴿ قل فيهما اثم كبير ﴾ دليلا على تحريمها اذ ان بعض

المفسرين يوجب الخمر من الصحابة قبل تحريمها استمروا على شربها بعد نزول هذه

الآية ثم نهوا عنها التحريم وانما فهموا منها ان شربها خلاف الاولى لانه

الميسر الطبري ٣٥٨/٢

الميسر ص ٣ رقم ٤

الميسر الطبري ٥٣/٣ لسان العرب مادة (يسر)

الميسر الطبري ٣٥٢/٢ - ٣٥٨

الميسر الطبري ١٢٣/١ القرآن بالقرآن

يقع في الاثم من الصد عن ذكر الله والصلاة واجاد العداوة والبغضاء ، ولم
يرد في الآية نهى عن شربها كما هو الحال في الايتين اللتين نزلتا بعد ذلك .
وما يدل على ان الصحابة رضوا الله عنهم لم يفهموا منها تحريم الخمر
ما أخرجه الامام النسائي قال : أنبأنا ابو داود قال حدثنا عبيد الله بن موسى
قال أنبأنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة عن عمر رضى الله عنه قال : لما
نزل تحريم الخمر قال عمر : اللهم بين لنا في الخمر بينا شافيا ، فنزلت الآية التي في
البقرة فدعى عمر فقرئت عليه فقال عمر : اللهم بين لنا في الخمر بينا شافيا ، فنزلت
الآية التي في النساء * يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى * فكان
ينادى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقام الصلاة نادى : لا تقربوا الصلاة
وانتم سكارى ، فدعى عمر فقرئت عليه فقال : اللهم بين لنا في الخمر بينا شافيا ، فنزلت
الآية التي في المائدة ، فدعى عمر فقرئت عليه ، فلما بلغ * فيل انتم منتهيون *
قال عمر رضى الله عنه : انتهينا ربنا . (١)
واسناد صحيح . (٢)

(١) سنن النسائي ، كتاب الاشربة ، باب تحريم الدم (٢٨٦/٨)
(٢) بيان هذا الاسناد :

- ١/ ابو داود شيخ النسائي هو سليمان بن سيف بن يحيى بن درهم الطائي بالولاء
الحراني ، وهو ثقة حافظ من الطبقة الحادية عشرة مات سنة اثنتين
وسبعين ومائتين ، اخرج له النسائي فقط من الأئمة الستة (التقريب
٣٢٦/٢ رقم ٤٥٠ - التهذيب ١٩٩/٤ ورقم ٣٣٧) .
- ٢/ وعبيد الله بن موسى بن ابي المختار العباسي ، ثقة يتشيع ، وهو من الطبقة
التاسعة . (التقريب ٥٣٩/١ رقم ١٥١٢)
- ٣/ واسرائيل هو ابن يونس السبيعي ، وهو ثقة تقدم في ص ١٠ رقم ٢ .
- ٤/ وابو اسحاق هو السبيعي ، عمرو بن عبد الله الهمداني ، وهو ثقة عابد مكثر
من الحديث ، وقد اختلط في آخر عمره ، وهو من الطبقة الثالثة (التقريب
٧٣/٢ رقم ٦٢٣)
- ٥/ وابو ميسرة هو عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي ، وهو ثقة عابد ، مات سنة
ثلاث وستين ، اخرج له الشيخان وابو داود والنسائي والترمذي ، (التقريب
٧٢/٢ رقم ٦٠٥ - التقريب ٤٧/٨ رقم ٧٨)
- فيؤلف الرجال كلهم ثقات قد سمع بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ١٩٩/٤
رقم ٣٣٧ ، ٥٠/٦ رقم ٩٧ ، ٢٦١/١ رقم ٤٩٦ ، ٦٣/٨ رقم ١٠٠ ،
٤٧/٨ رقم ٧٨) .

- (١) وقال الحافظ ابن كثير : قال علي بن المديني : هذا اسناد صالح صحيح .
وأخرجه الامام ابو داود السجستاني من طريق اسرائيل بن يونس بهذا الاسناد
وذكر مثله . (٢)
- (٣) وأخرجه الامام الترمذي من طريقين عن اسرائيل بهذا الاسناد وذكر مثله .
وقوله * ومنافع للناس * اما بالنسبة للخمر فيما يحصل لشاربها من
المادة والمنفعة كما اخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال :
يسيمون من لذتها وفرحها اذا شربوها . (٤)
وهذا اسناد حسن كما تقدم . (٥)
- ومن منافعها بالنسبة لبعض الناس كونها وسيلة للرزق والكسب .
اما منافع الميسر فهي في كون بعض المتقاربين يحصل له الربح بغير جهد
وفيما يحصل للفقراء من الذبائح التي يتقاربون عليها بالنسبة لما كان عليه
التقارب عند العرب في الجاهلية .
- وقوله * واثمها أكبر من نفعيها * يعني ما يترتب عليهما من الاثم اكبر
نفع علي متعاطيهما مما يحصل له من المنفعة لأن مضرتهما في الدين
أكثر من نفعهما في الدنيا بحسب ما يظهر لمتعاطيهما في بعض الاحيان والا فانهما
كل علي مضرة الدنيا أيضا في الجسم والمال وذلك في عاقبتهما .

(١) تفسير ابن كثير ٢٦٤/١

(٢) سنن ابي داود ، كتاب الاشرية ، باب تحريم الخمر ، حديث رقم ٣٦٢٠

(٣) سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، سورة المائدة ، حديث رقم ٣٠٤٦

(٤) تفسير الطبري ٣٦٠/٢

(٥) انظر ص ٢

١٠ — ما جاء في قوله تعالى

* ويسألونك عن البتامي قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم
فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لا لعنتكم ان الله
عزيز حكيم * — البقرة ٢٢٠ /

* * *

قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا عثمان بن ابي شيبه حدثنا جرير
عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما انزل الله عز وجل * ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن * و * ان الذين ياكلون اموال البتامي ظلما * الاية
انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه ، فجعل يفضل
من طعامه فيحبس له حتى ياكله او يفسد ، فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عز وجل * ويسألونك عن البتامي قل اصلاح
لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم * ، فخلطوا طعامهم بطعامه وشرابهم بشرابه . (١)

بيان الاسناد :

١ / عثمان بن ابي شيبه هو عثمان بن محمد بن ابراهيم بن عثمان العباسي
ابو الحسن ابي شيبه الكوفي وهو ثقة حافظ شهير وله اوهام ، من الطبقة
العاشرة ، مات سنة تسع وثلاثين ومائتين . وله ثمان وثمانون سنة ، اخرج له
الشيخان وابوداود والنسائي وابن ماجه . (٢)

٢ / جرير هو ابن عبد الحميد بن قرط — بضم القاف وسكون الراء — الضبي
الكوفي ، تنزيل الرى قاضيها ، وهو ثقة صحيح الكتاب ، وقيل كان في آخر عمره بهم من
حفظه ، مات سنة ثمان وثمانين ومائة وله احدى وسبعون سنة ، اخرج له الجماعة . (٣)

(١) سنن ابي داود ، كتاب الوصايا ، باب مخالطة اليتيم ، حديث رقم ٢٨٧١

(٢) التقريب ١٣/٢ رقم ١٠٧ ، تذكرة الحفاظ ١/٤٤٤ رقم ٤٥٠

(٣) التقريب ١٢٧/١ رقم ٥٦ ، الخلاصة ٦١/

٢٧ / وعطاء هو ابن السائب الثقفي ، وهو صدوق اختلط في آخر عمره ، من الطبقة
التي ماتت سنة ست وثلاثين ومائة . اخرج له الامام البخاري والاربعة (١) .
وليس له في صحيح البخاري غير حديث واحد في ذكر الحوض جاء مقرونا
بما رووه جعفر بن ابى وحشية احد الاثبات وهو في تفسير سورة الكوثر ذكره
ابن حجر (٢) .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر ان الذين رواوا عنه قبل الاختلاط هم سفيان
ثوري وشعبة وزائدة وهما بن زيد وايب السختياني وسمع منه حماد بن سلمة
وهو مرة قبل اختلاطه ومرة بعده ، اما ما عدا هؤلاء فقد سمعوا منه بعد اختلاطه ،
وقد ذكر ان هذا هو ما تحصل له من كلام أئمة الجرح والتعديل . (٣)
وسعيد بن جبيرة ثقة ثبت . (٤)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض (٥) غير ان فيه عطاء
السائب قد اختلط ، وقد سمع منه جرير بن عبد الحميد بعد اختلاطه ،
وعنه عثمان بن ابى شعبة وجرير بن عبد الحميد لهما اوهام قليلة ولكن
هذه الحديث ما وهما فيه ولا مما اختلط فيه عطاء لان الامام ابن جرير الطبري اخرجه
في طريقه على بن ابى طلحة ومن طريق العوفي عن ابن عباس وذكر نحوه . (٦)
واسناد على بن ابى طلحة حسن واسناد العوفي ضعيف كما تقدم (٧) .
فتبين لنا خلل رواية الامام ابى داود من الوهم والخطأ فيصبح اسنادها
لا يوثق لان عطاء بن السائب صدوق ، ولكن باعتضادها بروايته الامام الطبري
في الحديث صحيحا لغيره .

التعريب ٢٢/٢ رقم ١٩١ ، الخلاصة ٢٦٦

هدى الساري / ٤٢٥

تهذيب التهذيب ٢٠٧/٧ ، هدى الساري / ٤٢٥

نظر في ٢٥ رقم ٢

نظر تهذيب التهذيب ١٤٩/٧ رقم ٢٩٨ ، ٧٥/٢ رقم ١١٦ ،

٢٠٣/١ رقم ٣٨٥ ، ١١/٤٦ رقم ١٤

تفسير الطبري ٣٧١/٢ - ٣٧٢

(١) انظر في ٢ و ٩٠

وقد اخرج هذا الحديث الامام النسائي والحاكم والبيهقي من طريق عطاء بن السائب ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . (١)

بيان المعنى :

تبين لنا من سبب نزول هذه الآية ان الصحابة رضى الله عنهم قد تخرج بعضهم من خلط اموالهم باموال من تحت ايديهم من البتاي والانفاق منها عليهم جميعا خوفا من ان ينفقوا من اموال البتاي اكثر من حاجتهم فيظلموهم بذلك .
ولما كان عزل اموال البتاي فيه شيء من المشقة والحرص انزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية لرفع الحرص عن اوليائهم في خلط اموالهم مع اموالهم .
وقوله * قل اصلاح لىم خير * اى ان العمل على اصلاح اموالهم بتنميتها بالتجارة ونحوها خير من اهمالها * وان تخالطوهم * يعنى في المأكـل والمشرب والملبس وما أشبه ذلك * فاخوانكم * يعنى في الدين ولا حرج عليكم فى ذلك ما دمتم تريدون الاصلاح * والله يعلم المفسد من المصلح * فالمعول عليه هو ان تكون نية الولي خالصة في ارادة الاصلاح من خلط ماله مع مال اليتيم * ولو شاء الله لا عنستكم * اى لشق عليكم فيما لو ألزكم بميزل اموالكم عن اموال البتاي في المأكـل والمشرب ونحو ذلك ولوقعتم بسبب ذلك في الاثم ، كما اخرج ابن جرير من طريق مقسم عن ابن عباس قال : ولو شاء الله لجعل ما أصبتم من اموال البتاي موبقا . (٢)

(١) سنن النسائي ، كتاب الوصايا ، باب مخالطة اليتيم (٢٥٦/٦)
المستدرک ١٠٣/٢ ، ٢٧٨ ، كتاب الجهاد وكتاب التفسير
سنن البيهقي ٢٥٨/٥ كتاب الحج باب المناهدة ٢٨٤/٦ ، كتاب الوصايا ،
باب مخالطة اليتيم .
(٢) تفسير الطبري ٣٧٥/٢

١١ - ما جاء في قوله تعالى

* نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم

واتقوا الله واعلموا أنكم ملائقوه وبشر المؤمن * - البقرة ٢٢٣

* * *

١ / قال الامام احمد : حدثنا حسن حدثنا يعقوب - يعنى القس - عن

عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : جاء عمر بن الخطاب الى رسول الله

الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله هلكت ، وما الذى اهلكك ؟ قال :

ان رجلى البارحة ، قال : فلم يرد عليه شيئا ، قال : فاجى الله الى رسوله

نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم * أقبل وأدبر ، واتقوا
مديبر والحبيضة . (١)

واخرجه الامام الترمذى وابن حبان من طريق يعقوب القس بهذا الاسناد

وذكر امثله . (٢)

بيان الإسناد :

١ / الحسن هو ابن موسى الاشيب ابو على البغدادي قاضى الموصل وغيرها ،

من الطبقة التاسعة مات سنة تسع او عشر ومائتين ، اخرج له الجماعة . (٣)

٢ / ويعقوب هو ابن عبد الله بن سعد الاشعري ابو الحسن القس ، وهو

يقيم من الطبقة الثامنة ، مات سنة اربع وسبعين . (٤)

(١) مسند احمد ٢٩٧/١

(٢) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، سورة البقرة حديث رقم ٢٩٨٠

موارد الزمان ، كتاب التفسير ، سورة البقرة حديث رقم ١٧٢١

(٣) التقريب ١٧١/١ رقم ٣٢٣ ، الكاشف ٢٢٧/١ رقم ١٠٧٦

(٤) التقريب ٣٧٦/٢ رقم ٣٨٢ ، الكاشف ٢٩٢/٣ رقم ٦٥٠٢

٣ / وجعفر هو ابن أبي المخيرة الخزاعي السقي وهو صدوق بهم ، من الطبقة الخامسة . (١)

٤ / وسعيد بن جبير ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٢)
وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض (٣) لكن فيه يعقوب السقي وجعفر بن أبي المخيرة قد اتبهما بالوهم ، ولكن لم يظهر منهما وهم في هذه الرواية فيكون اسنادها حسنا .

وقد ذكر الحافظ البيهقي هذا الحديث من رواية الامام احمد و وثق رجاله (٤) وهذا محمول على انه لم يقع في هذه الرواية شيء من الوهم ، وبناء على حكمه على رجال الاسناد يكون الاسناد صحيحا ، وقد صححه الحافظ ابن حجر (٥) ، ولعل تصحيحه لاعتضاده بالحديثين الاثني فيكون صحيحا لغیره .

٢ / قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا عبد العزيز بن يحيى أبو الاصبغ حدثني محمد - يعني ابن سلمة - عن محمد بن اسحاق عن ابيان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس قال : ان ابن عمر - والله يغفر له - وهم انما كان هذا الحي من الانصار - وهم اهل وثن - مع هذا الحي من اليهود - وهم اهل كتاب - وكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم ، وكان من امر اهل الكتاب ان لا يأتوا النساء الا على حرف وذلك

(١) التقريب ١٣٣/١ رقم ١٠٢ ، الخلاصة ٦٤/

(٢) انظر ٢٥٠ رقم ٦٣

(٣) تهذيب التهذيب ١٠٨/١ رقم ١٦٥

٣٢٣/٢ رقم ٥٦٠ ، ٣٩٠/١١ رقم ٧٥٢

(٤) مجمع الزوائد ٣١٩/٦

(٥) فتح الباري ١٩١/٨

استروا تكون المرأة فكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم ، وكان
 الحي من قريش يشرحون النساء شرحا منكرا ويتلذذون منهم مقبلات ومدبرات
 لقيات ، فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار
 يصنع بها ذلك فانكرت عليه وقالت انما كنا نؤتى على حرف فاصنع
 والا فاجتنبني حتى شري امرهما . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
 الله عز وجل * نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني شئتم * اي مقبلات
 ومستلقيات يحنى بذلك موضع الولد . (١)

بيان الاسناد :

- ١ / عبد العزيز بن يحيى بن يوسف البكائي ، ابو الاصمغ الحرائي ، صدوق
 رسا وهم من الطبقة العاشرة مات سنة خمس وثلاثين ومائتين . وثقه الامام الذهبي . (٢)
- ٢ / محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي بالولاء الحرائي ، ثقة من الطبقة
 العاشرة مات سنة احدى وتسعين على الصحيح . (٣)
- ٣ / محمد بن اسحاق بن يسار لمطلي ولأه المدني ، نزيل العراق صاحب
 امام في المنازى ، وهو صدوق يدلس ، من صغار الطبقة الخامسة مات
 سنين ومائة ويقال بعدها . مخرج له الامام البخارى تعليقا ومسلم والاربعة . (٤)
- ٤ / ابان بن صالح بن عمير بن عبيد القرشى ولأه ، وثقه الاثمة ، وهم
 من عزم فجهله وابن عبد البر فضعه ، من الطبقة الخامسة مات سنة بضعة عشرة ومائة
 وابن خمس وخمسين ، اخن له الامام البخارى تعليقا والاربعة . (٥)

(١) سنن ابي داود ، كتاب النكاح ، باب في جامع النكاح ، حديث رقم ٢١٦٤
 (٢) التقريب ٥١٣/١ رقم ١٢٥٩ ، الكاشف ٢٠٣/٢ رقم ٣٤٥١
 (٣) التقريب ١٦٦/٢ رقم ٢٦٥ ، الخلاصة ٣٣٨/
 (٤) التقريب ١٤٤/٢ رقم ٤٠ ، الكاشف ١٩/٣ رقم ٤٧٨٥
 (٥) التقريب ٣٠/١ رقم ١٥٩ ، الخلاصة ١٥ /

٥ / ومجاهد هو ابن جبر المكي ابو الحجاج المخزومي بالولاء ، وهو ثقة
امام في التفسير والعلم ، من الطبقة الثالثة مات سنة احدى واثنتين او ثلاث او اربع
ومائة على اختلاف بين العلماء في ذلك وله ثلاث وثمانون سنة ، وقد اخرج له الجماعة ^(١)
وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض ^(٢) لكن فيه محمد
بن اسحاق وهو متهم بالتدليس ولم يصح هنا بالسمع .
واخرجه ابو عبد الله الحاكم بهذا الاسناد وذكر مثله وقال : صحيح على
شرط مسلم ووافقه الامام الذهبي ^(٣) .
ولكن اخرجه الحاكم من طريق اخر عن محمد بن اسحاق وقد صرح فيه بسماعه
من ابان بن صالح وذكر نحو حديث ابي داود ، وقد سكت عنه الحاكم وحكم عليه
الذهبي بأنه على شرط مسلم ^(٤) .
واخرجه البيهقي عن شيخه الحاكم بهذا الاسناد وذكر مثله ^(٥) .
وماء على هذا يكون اسناد هذا الحديث حسنا لان فيه راويان صدوقان
ولكن اخرجه الامام البخاري مختصرا من حديث جابر رضي الله عنه ^(٦) كما يشهد
له الحديث الآتي فيتقوى بذلك حديث ابن عباس ويصبح اسناده صحيحا لغيره .
ولذلك صححه الحاكم والذهبي .

(١) التقريب ٣٢٩/٢ رقم ٩٢٢ ، تذكرة الحفاظ ٩٢/١ رقم ٨٣

(٢) تهذيب التهذيب ٢٤/١ رقم ١٦٨ ، ٣٦٢/٦ رقم ٦٩٠

(٣) المستدرک ، کتاب النکاح ، ١٩٥/٢

(٤) المستدرک ، کتاب التفسير ، ٢٧٩/٢

(٥) سنن البيهقي ، کتاب النکاح ، باب اتيان النساء من ادبارهن ١٩٥/٧

(٦) صحيح البخاري ، کتاب التفسير ، سورة البقرة باب رقم ٣٩ حديث رقم ٤٥٢٨

٣ / قال الامام احمد : حدثنا يحيى بن غيلان حدثنا رشدين حدثنا حسن
عن عامر بن يحيى المعافى حدثني حنش عن ابن عباس قال : انزلت
الاية ﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾ في اناس من الانصار اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اثبتوا على كل حال اذا كان فـى
الفرج . (١)

بيان الاسناد :

- ١ / يحيى بن غيلان بن عبدالله بن اسماء الخزاعي ثم الاسلمى ابو الفضل
الريشدي ثقة ، من الطبقة العاشرة مات سنة عشرين ومائتين على الصحيح . (٢)
- ٢ / ورشدين هو ابن سعد بن مفلح الميمرى ابو الحجاج المصرى وهو
المنفلت وتخليطه ، من الطبقة السابعة ، مات سنة ثمان وثمانين ومائة وله ثمان
مئة سنة . (٣)
- ٣ / والحسن بن ثوبان بن عامر الهوزنى ، صدوق فاضل ، من الطبقة
السادسة ، مات سنة خمس واربعين ومائة . (٤)
- ٤ / عامر بن يحيى المعافى بن خنيس ، ثقة ، من الطبقة السادسة
مات سنة عشرين ومائة ، اخرج له مسلم والترمذى وابن ماجه . (٥)
- ٥ / وحنش هو ابو رشدين حنش بن عبدالله ويقال ابن على بن عمرو السبائي
زيل افريقية ، وهو ثقة من الطبقة الثالثة ، مات سنة مائة ، اخرج له مسلم والاربعة . (٦)
- وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٧)

سند احمد ٢٦٨/١

- (١) التقريب ٣٥٥/٢ رقم ١٤٦ ، الكاشف ٢٦٥/٣ رقم ٦٢٣٢
- (٢) التقريب ٢٥١/١ رقم ٩٢ ، المغنى في الضعفاء ٢٣٢/١ رقم ٢١٢٣
- (٣) التقريب ١١٤/١ رقم ٢٥٤ ، الكاشف ٢١٨/١ رقم ١٠٢٢
- (٤) التقريب ٢٩٠/١ رقم ٧٠ ، الخلاصة / ١٨٥
- (٥) التقريب ٢٠٥/١ رقم ٦٣٠ ، الكاشف ٢٦٠/١ رقم ١٢٨٢
- (٦) تهذيب التهذيب ٥٧/٣ رقم ١٠٢ ، ٢٦٣/١١ رقم ٥٢٨ ، ٨٤/٥ رقم ١٣٦
- تهذيب الكمال (ترجمة الحسن بن ثوبان) .

لكن فيه رشد بن سعد وهو ضعيف الا أنه يتقوى بالحديث السابق
فيكون حسنا لغيره .

بيان المعنى :

قوله في الحديث الأول " حولت رحلي البارحة " الرجل هو الكور الذي يركب
عليه فوق الأبل ويطلق على المنزل والماوى وقد كنى به هنا عن زوجته ، والمقصود
من تحويل رحله انه قد لفتى امراته في قبلها من جهة ظهرها . (١)
وقوله " واتق الدبر والحيفة " يعنى اجتنب اتيان المرأة في دبرها
أو في قبلها ما دامت حائضا .

وقوله في الحديث الثاني " ان ابن عمر - والله يغفر له - وهم - جاء في سنن
ابي داود ان ابن عمر - والله يغفر له - أوهم " وقال الخطابي : هكذا وقع
في الرواية والصواب " وهم " بغير ألف ، يقال وهم الرجل اذا غلط في الشئ ، وهم -
مفتوحة الهاء اذا ذهب وهمه الى الشئ ، وأوهم - بالالف اذا اسقط من
قراءته من شيئا ، ويشبه ان يكون قد بلغ ابن عباس عن ابن عمر في تأويل
الآية شئ خلاف ما كان يذهب اليه ابن عباس . (٢)

اقول : وقد جاءت كلمة " وهم " على الصواب في رواية الحاكم . وقد يفهم من
نسبة الوهم في هذا الحديث الى ابن عمر من ابن عباس انه يقصد ما اشتهر عن
ابن عمر من انه يفسر قوله تعالى ﴿ أنى شئتم ﴾ باتيان النساء في ادبارهن . (٣)
ولكن الوهم في ذلك ليس من ابن عمر ولكن ممن روا عن نافع عنه ، ومما
يدل على ذلك ما أخرجه الامام النسائي من طريق كعب بن علقمة عن ابي النضر
انه اخبره انه قال لنافع مولى ابن عمر : انه قد اكثر عليك القول ! انك تقول

(١) النهاية في غريب الحديث ٢٠٩/٢

(٢) سنن ابي داود بشرحه معالم السنن ٦١٩/٢

(٣) انظر تفسير الطبري ٣٦٤/٢ والدر المنثور ٢٦٥/١

وعمر انه افتي ان تؤتى النساء في ادبارهن ، قال : كذبوا على ، ولكن
كيف كان الامر ، ان ابن عمر عرض المصحف يوما وأنا عنده حتى بلغ
سأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم اني شئتم * فقال : يا نافع هل تعلم من أمر هذه
؟ قلت : لا ، قال : انا كنا معشر قریش نجس النساء ، فلما دخلنا
المدينة ونكحنا نساء الأنصار أردنا منهن مثل ما كنا نريد فأذاهن فكرهن ذلك
واشاجهن ، وكانت نساء الأنصار قد أخذن بحال اليهود ، انما يؤتىن على جنوبيهن
أنزل الله * نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم اني شئتم * .

ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره وقال : وهذا اسناد صحيح . (١)
ولم أجده في سنن النسائي فلعله في كتاب آخر من كتب الامام النسائي .
وقوله " نجس النساء " من التجسية وهي انكباب الانسان على وجهه
علي ركبته كهيئة السجود . (٢)

وما يدل على ان ابن عمر رضي الله عنهما يرى تحريم اتيان النساء في ادبارهن
ما أخرجه الامام الدارمي قال : اخبرنا عبدالله بن صالح حدثني الليث حدثني
الحارث بن يعقوب عن سعيد بن يسار ابي الحباب قال : قلت لابن عمر : ما
قول في الجوارى حين يحمض لهن ؟ قال : وما التحمض ؟ قال : فذكرت
الدهر ، فقال : هل يفعل ذلك احد من المسلمين ؟ ! (٣)
واسناده صحيح لغيره . (٤)

(١) تفسير ابن كثير ٢٧١/١
(٢) انظر جامع الاصول لابن الاثير ٤٠/٢ ولسان العرب (مادة جسي)
(٣) سنن الدارمي ، كتاب الطهارة ، باب من اتى امرأة من دبرها (٢٦٠/١)
(٤) بيان هذا الاسناد :
١ / عبدالله بن صالح الجعفي ، صدوق كثير الغلط ، وقد تقدمت ترجمته
في (٢٧١/١)
٢ / الليث هو ابو الحارث الامام الليث بن سعد الفيمى وهو ثقة ثبت فقيه
مشهور ، من الطبقة السابعة (التقريب ١٣٨/٢ رقم ٨)

والتحميض مأخوذ من الحمض وهو النبات الحطامى الذى ترعاه الابل وذلك
 انها اذا هَلَّتْ الخلَّة وهو النبات الحلو تحولت الى الحمض ترعاه ، فسمى اتيان
 الرجل المرأة في غير مأتاها تحمضا لأن فيه تحولا من الخير الى الشر . (١)
 وقوله في حديث ابن عباس الثانى " وكان من امراهل الكتاب ان لا يأتوا
 النساء الا على حرف " يعنى على جنب ، وحرف كل شىء جانبه . (٢)
 وقوله " بشرحون " قال المبرورى : يقال شرح فلان جاريته اذا وطئها من
 قفاها ، وأصل الشرح البسط ومنه انشراح الصدر بالأمر وهو انفتاحه وانبساطه . (٣)
 وقوله " شرى أمرهما " أى ارتفع وعظم وتفاقم وأصله من شرى البرق
 اذا لجج في اللعان ، واستشرى الرجل اذا ألجج في الأمر . (٤)

== ٣ / الحارث بن يعقوب هو الانصارى بالولاء المصرى ، وهو ثقة عابد ، من
 الطبقة الخامسة (التقريب ١٤٥ / ١ رقم ٧٨)
 ٤ / سعيد بن يسار ابو الحباب ، ثقة متقن من الطبقة الثالثة (التقريب
 ٣٠٩ / ١ رقم ٢٨٧)

وقد سمع هؤلاء الرجال بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٥ / ٥٦٦
 رقم ٤٤٨ ، ٤٥٩ / ٨ رقم ٨٣٢ ، ١٦٤ / ٢ رقم ٢٨٨ ، ١٠٢ / ٤٤ رقم ١٧٢)
 فرجاله ثقات كما تبين في تراجمهم ما عدا عبدالله بن صالح فهو صدوق كثير
 الغلط ولكن لم يظهر منه غلط في هذا الحديث لأن حديث الامام النسائى
 السابق يشهد له ، واعتضاده بحديث النسائى يصحح اسناده صحيحا
 لغيره .

- (١) اللسان ، والنمىة في غريب الحديث مادة (حمض)
 (٢) جامع الاصول لابن الاثير ٤٣ / ٢ معالم السنن للخطابي ٦١٩ / ٢

١٢ — ما جاء في قوله تعالى

* والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن أن كن يؤمن بالله واليوم الآخر ويعرلتهن أحق بردهن — في ذلك أن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم • الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا أن لا يقيما حدود الله فإن خفتم^{ون} ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيها افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون • فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يحلمون * — البقرة / ٢٢٨ — ٢٣٠ •

* * *

١ / قال الامام النسائي : اخبرنا زكريا بن يحيى قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم عن ابيانا علي بن الحسين بن واقد قال حدثني ابي قال انا يزيدي النحوي عن عيسى بن عيسى عن ابن عباس قى قوله تعالى * ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها * — البقرة / ١٠٦ — وقال * وإذا بدلنا اية مكان آية والله أعلم بما ينزل * — النحل / ١٠١ — وقال * يحول الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب * — البقرة / ٢١٧ — قال ما نسخ من القرآن القبله ، وقال : * والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن * الى قوله — ان أرادوا إصلاحا * — البقرة / ٢٢٨ — وذلك بان الرجل كان اذا طلق امرأته فهو أحق برجعته وان طلقها ثلاثا فنسخ ذلك وقال * الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسريح بإحسان * — البقرة / ٢٢٩ (١) •

(١) سنن النسائي ١٨٢/٦ ، ٢١٢ كتاب الطلاق ، باب ما استثنى من عدة الطلاق ، باب نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث •

وأخرجه الامام النسائي ايضا بهذا الاسناد وذكر مثله الى قوله تعالى
 * والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء * ثم ذكر قوله تعالى * واللائى
 يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر * - الطلاق ٤ / - ثم
 قال ففسخ من ذلك ، قال تعالى * يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات
 ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها * - الاحزاب
 ٤٩ / - (١)

بيان الاسناد :

١ / زكريا بن يحيى هو ابو عبد الرحمن زكريا بن يحيى بن اياس بن مسلمة
 السجزي نزيل دمشق ، يعرف بخياط السنة (٢) ، وهو ثقة حافظ ، من الطبقة
 الثانية عشرة ، مات سنة تسع وثمانين ومائتين وله اربع وتسعون . (٣)
 ٢ / واسحاق بن ابراهيم هو الامام ابو محمد اسحاق بن ابراهيم بن مخلد
 الحنظلي ، ابن راهوية المروزي ، وهو ثقة حافظ مجتهد ، قرين الامام احمد بن
 حنبل ، ذكر ابو داود انه تخير قبل موته بمسير ، مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، وله
 اثنتان وسبعون سنة ، اخرج له الشيخان وابوداود والترمذي والنسائي . (٤)

-
- (١) سنن النسائي ١٨٧/٦ ، كتاب الطلاب باب ما استثنى من عدة المطلقات .
 (٢) لقب بذلك لانه كان يخطط اهل السنة (التهذيب ٣٣٤/٣)
 (٣) التقريب ٢٦٢/١ رقم ٥٨ ، تذكرة الحفاظ ١/٦٥٠ رقم ٦٧٣
 (٤) التقريب ١/٥٤٤ رقم ٣٧٤ والحنظلي نسبة الى حنظلة بن مالك بن زيد مائة
 بن تميم ، وراهويه ليس اسما لأبيه وانما لقب به لما ولد في طريق مكة
 قالوا له : راهويه يعنى انه ولد في الطريق وكان ابوه يكره هذا اللقب -
 تهذيب التهذيب ١/٢١٦ . وانظر في ترجمته (تذكرة الحفاظ ١/٤٣٣
 رقم ٤٤٠) .

باب الاسناد :

محمروا بن راشد الأزدي وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (١)
ابن أبي تميمة كيسان السخيتاني أبو بكر البصري وهو ثقة ثبت حجة ، من كبار
الفقهاء الحباد ، من الطبقة الخامسة ، مات سنة احدى وثلاثين ومائة ، وله خمس
وستون سنة اخرج له الجماعة . (٢)

وطاوس بن كيسان اليماني ثقة فقيه تقدمت ترجمته . (٣)
وبهذا يتبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات أئمة وقد سمع بعضهم من
بعض . (٤) فلا اسناد على هذا صحيح .

٣ / اخرج الامام عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس
قال : سأل ابراهيم بن سعد ابن عباس عن رجل طلق امرأته طلقتين ثم اختلعت
منه ابنتكحها ؟ قال : نعم ذكر الله الطلاق في اول الآية واخرها والخلع بين ذلك
فلا بأس به . (٥)

بيان الاسناد :

سفيان بن عيينة ثقة تقدمت ترجمته . (٦)
وعمر بن دينار ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٧)
وطاوس بن كيسان ثقة فقيه تقدمت ترجمته . (٨)

-
- (١) انظر ص ٢٠ رقم ١
(٢) التقريب ٨٩/١ رقم ٦٨٨ ، تذكرة الحفاظ ١/ ١٣
(٣) انظر ص ٤٤ رقم ٣
(٤) تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٤٣ رقم ٤٣٩
(٥) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطلاق باب الفداء (٤٨٧/٦) رقم (١١٧٢١)
(٦) انظر ص ٤٣ رقم ١
(٧) انظر ص ٢٣ رقم ٤
(٨) انظر ص ٤٤ رقم ٣

(١)

وبهذا تبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات . وقد سمع بعضهم من بعض

سأل هذا يكون الاسناد صحيحا .

٤ / اخبر الامام عبد الرزاق عن ابن جريج عن حسن بن مسلم عن طاووس

: كنت عند ابن عباس اذ سأل ابراهيم بن سعد بن ابي وقاص فقال : انى استعمل

هشام . وكان ابن الزبير يستعمله على اليمن على السعائيات — فعلمنى الطلاق فان

لما تم بتطبيقهم الفداء ، فقال ابن عباس : ليست بواحدة — وكان يجيزه ^{وَقَرَّ} يفرق به —

قال : وكان يقول : انما هو الفداء ولكن الناس اخطئوا اسمه فقال لى حسن بن

مسلم قال طاووس : فراددت ابن عباس بعد ذلك فقال : ليس الفداء بتطبيق

فان وكنت اسمع ابن عباس يتلو * والمطلقات يتريصن بأنفسهن ثلاثة قسور * ثم يقول

لا فلا جناح عليهما فيما افتدت به * ثم ذكر الطلاق بعد الفداء ، قال : وكان

ذكر الله الطلاق قبل الفداء * وبعده ، وذكر الله الفداء بين ذلك فلا أسمع

فى الفداء ، قال : وكان لا يراه تطليقه . (٢)

رأى الاسناد :

١ / ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الاموى . ولاء المكي ،

وهو ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل ، من الطبقة السادسة ، مات سنة خمسين

او بعدها وقد جاوز السبعين ، اخرج له الجماعة . (٣)

(١) تهذيب التهذيب ٢١٢/٤ ، ٢٨/٨

(٢) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطلاق ، باب الفداء (٤٨٥/٦) رقم (١١٢٦٥)

(٣) التقريب ٥٢٠/١ رقم ١٣٢٤ ، تذكرة الحفاظ ١٦٩/١ رقم ١٦٤

٢ / حسن بن مسلم بن يثاق — بفتح الباء وتشديد النون — المكي ، ثقة
من الطبقة الخامسة ، مات قديما بعد المائة بقليل . (١)

٣ / وطائوس البهاني ثقة فقيه فاضل تقدمت ترجمته . (٢)
وبهذا تبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات قد سمع بعضهم من بعض (٣) الا
ان ابن جريج لم يصرح بالسماع من حسن بن مسلم وابن جريج بدل من وهو من
الطبقة الثالثة من المدلسين وهم الذين اكثروا من التدليس فلا يحتج من حديثهم
الا بما صرحوا بسماعه من شيوخهم ذكره الحافظ ابن حجر ونقل عن الدارقطني
انه قال فيه : شر التدليس تدليس ابن جريج فانه قبيح التدليس لا بدلس
الا فيما سمعه من مجروح . (٤)

وعلى هذا يكون هذا الحديث محتملا للضعف ، ولكنه يتقوى بالحديثين
سابقين وهما صحيحان غير ترفع عنه احتمال التدليس من ابن جريج ويكون اسناده
صحيحا .

بيان المعنى :

قوله * والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء * يعني والمطلقات
ينتظرن بانفسهن بعد الطلاق ثلاثة قروء ، ثم يجوز لهن بعد ذلك ان يتزوجن ،
والقروء جمع قرء ، وهو من الاسماء المشتركة حيث يطلق على الطير والحيفر ، واصله
من دنو وقت الشيء ، ولما كان الحيفر يجيء لوقت والطير بجيء لوقت جاز أن يكون
الاقراء حيفرا وطيارا . (٥)

(١) التقريب ١٧١ / ١ رقم ٣٢١ ، الكاشف ٢٢٧ / ١ رقم ١٠٧٤

(٢) انظر ص ٤٤ رقم ٣

(٣) تهذيب التهذيب ٤٠٢ / ٦ رقم ٨٥٥ ٣٦٢ / ٢ رقم ٥٥٨

(٤) طبقات المدلسين ص ١٣ مخطوط

(٥) انظر لسان العرب والنهاية في غريب الحديث (مادة قرأ)

وانظر معاني القرآن للزجاج ٢٩٦ / ١

وقد اختلف العلماء بناء على هذا في تعيين المراد من القروء في الآية فذهب
 جمهور الصحابة ومنهم الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب رضى
 الله عنهم الى ان المراد بالقروء الحيض وبهذا اخذ الامام ابو حنيفة واحمد في
 ذلك ، وما استدل به لهذا القول قوله تعالى ﴿ وَاللَّائِي يَتُسَّنُّ مِنَ الْحَيْضِ ﴾
 ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائى لم يحضن ﴿ فنقله عن عند عدم
 للاعتداد بالاشهر دليل على ان الاصل هو الحيض .

ومن ذلك ان المعبود في اللسان الشرعي استعمال القروء بمعنى الحيض
 ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت ابي حبيش " انما ذلك عرق فانظري
 اذا أتت قروءك فلا تعصلي فاذا مر قرك فتطهري ثم صلى ما بين القروء الى القروء " .
 ثم روى الامام احمد وابوداود والنسائي وابن ماجه (١)

وذهب بعض الصحابة ومنهم زيد بن ثابت وعائشة وابن عمر رضى الله عنهم
 الى ان المراد بالقروء الاطهار ، وبهذا اخذ الامام مالك والشافعي واستدلوا على
 ذلك بقوله تعالى ﴿ فَطَلَقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ يعنى في عدتهن كقوله تعالى
 ﴿ فِي الْمَوَازِينِ الْقَاسِطِ لَيْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ يعنى في يوم القيامة ، وانما أمــــر
 في الطهر لا في الحيض بدليل حديث ابن عمر لما طلق امراته وهى حائض
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : " مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر
 فحيض ثم تطهر ثم ان شاء أمسك بعد ، وان شاء طلق قبل ان يمس ، فذلك
 الذى امر الله ان تطلق لى النساء " اخرج الشيخان (٢) .

وادلة القول الاول اكثر ، وبه قال كبار الصحابة رضى الله عنهم ولذلك رجح
 الامام احمد كما جاء في رواية الاثرم عنه انه قال : كنت اقول : الاطهار
 لقول الاكابر . (٣)

محدث احمد ٤٢٠/٦

ابن ابي داود ، كتاب الطهارة باب رقم ١٠٨ حديث رقم ٢٨٠

عن النسائي كتاب الطهارة باب ذكر الاقراء

ابن ابن ماجه كتاب الطهارة باب رقم ١١٥ حديث رقم ٦٢٠

صحيح البخارى ، كتاب الطلاق ، الحديث الاول رقم ٥٢٥١

صحيح مسلم ، كتاب الطلاق ، الحديث الاول رقم ١٤٧١

(٢) المغنى لابن قدامة ٤٥٣/٧ اول كتاب العدد

والفرق بين هذين القولين من حيث الزمن ان العدة بالنسبة للقول الاول تنتهي بالغسل من الحيضة الثالثة ، أما بالنسبة للقول الثاني فتنتهي بابتداء الحيضة الثالثة لأن الطهر الذي وقع الطلاق فيه يحتسب من العدة على قول القائلين بأن العدة هي الاطهار ، فالعدة على القول الاول تكون اطول ، فلا تأخذ به يكون أحوط للمرأة فيها اذا ارادت ان تتزوج بزوج آخر ، كما أنه يعطى الزوج المطلق وقتاً أطول للمراجعة . (١)

وقوله تعالى * ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن منهن بآلله والبيم الآخر * روى عن ابن عباس ان المراد ما خلق الله في ارحامهن من الحمل ، وذلك فيها اخرجهم ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : اذا طلق الرجل امراته تطليقة او تطليقتين وهي حامل فمروا حق برجعتها ما لم تضع حملها ، وهو قوله * ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله والبيم الآخر * (٢)

واسناده حسن كما تقدم (٣) ، والمقصود من الآية على هذا نهي النساء المطلقات من كتمان ما خلق الله في ارحامهن من الحمل من أجل اسقاط حق ازواجهن في مراجعتهم في مدة الحمل حتى يضعن .

وقد روى عن مجاهد ان المراد بالذي نهي الله سبحانه عن كتمان هو الحمل والحيض ، وذلك فيها اخرجهم ابن جرير من عدة طرق عن مجاهد انه قال في هذه

(١) يراجع في هذا الموضوع كتاب المغنى لابن قدامة ، اول كتاب العدد ٤٥١/٧ والمجموع شرح المذهب ، كتاب العدد (٤٢٠/١٦) ، وتفسير الطبري (٤٣٨/٢) ، وتفسير القرطبي ١١٢/٣ ، وتفسير الشنقيطي (اضواء البيان ١٢٩/١) ، واحكام القرآن للجصاص ٣٦٤/١

(٢) تفسير الطبري ٤٤٨/٢

(٣) انظر ص ٢

والحيض والحبل ، قال : تفسيره ان لا تقول : انى حائض وليست بحائض ،

بحائض وهى حائض ، ولا انى حبلى وليست بحبلى ، ولست بحبلى وهى

ذلك كله في بغض المرأة زوجها وحبه . (١)

بعد اختار ابن جرير هذا القول لشموله لكل ما خلق الله في ارحام النساء . (٢)

قوله * ومحولتين احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا * البعولـة

من يعمل مثل ذكر وذكورة وعم وعمومة فهذه الهاء زائدة ، لتأكيد معنى

تأنيث الجماعة وهى سماعة لا قياسية ، قاله الزجاج . (٣)

قوله * في ذلك * يعنى في زمن العدة التي ذكرها الله سبحانه في هذه

الآية .

المعنى : وازواج النساء المطلقات احق بردهن الى عصمتهم ما لم تنقض

عصمتهم فاذا انقضت عدتهن فيهم كغيرهم لا يرجعون اليهن الا بنكاح جديد ، واذا

نكحوا احق لهم في نكاحين الا بعد ان يتزوجن من غيرهم كما سيأتى

في التالفة .

وهذه الآية لم تفرق بين المطلقة البائن والرجعية وذلك كان في اول الاسلام

كان الزوج له ان يطلق ثم يراجع كيف شاء من غير تقيد بعدد ، ثم نزلت

التي بعدها فنسختها كما قال ابن عباس في الحديث الاول من احاديث هذا

كتاب بعدما تلا هذه الآية : " وذلك بأن الرجل كان اذا طلق امرأته فهو احق

برجعتها وان طلقها ثلاثا فنسخ ذلك وقال : * الطلاق مرتان فامساك بمعروف

ونسريح باحسان *

تفسير الطبرى ٤٤٧/٢ - ٤٤٨

تفسير الطبرى ٤٥٠/٢

ابن القرآن للزجاج ٣٠٠/١ وانظر

تفسير الطبرى ٤٥١/٢ ، والقرطبي ١١٩/٣

وبهذا تبين لنا ان حكم الآية ينطبق على المطلق الرجعية ، أما البائن
لاحق لمطلقها في مراجعتها .

وقوله تعالى * ان ارادوا اصلاحا * يعني انما يحق للأزواج مراجعة
القاتلين في عدتين اذا كانوا يريدون الاصطلاح معين وعشرين بالمعروف ،
اما اذا كانوا يريدون الاضرار بهم فلا يجوز لهم ذلك وان كانت تعتبر رجعتهم
صحيفة من حيث بناء العدة الزوجية ، لكنهم يأثمون بذلك كما في قوله تعالى
بعد هذه الايات * ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه
ولا تتخذوا آيات الله هزوا * — البقرة ٢٣١ —

وقوله تعالى * ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف * يعني ولهن من الحقوق
على ازواجهن مثل ما لازواجهن عليهن من الواجبات ، وقوله * بالمعروف * يعني
ان هذه الحقوق تؤدى بالاحسان والتواضع والايثار لا بالتعالي والكبرياء .
وهذه الحقوق جاءت مجملة في هذه الآية ومنها ما بينه النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله في حجة الوداع " ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا
منهن فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح " ، ولهن عليكم رزقين وكسوتين
بالمعروف " اخرجه الامام مسلم من حديث جابر رضى الله عنه . (١)

ومما يدخل في معنى الآية التجميل للمرأة كما تتجمل هي للرجل وقد اخرج
ابن جرير في هذا المعنى من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قال : انى أحب
ان اتزين للمرأة كما أحب ان تتزين لي ، لأن الله تعالى ذكره بقول * ولهن مثل
الذى عليهن بالمعروف * (٢)

وقوله * وللرجال عليهن درجة * اخرج ابن جرير عن زيد بن اسلم وابنه
عبدالرحمن بن زيد ان المراد بالدرجة الامارة والطاعة . (٣)

(١) صحيح مسلم كتاب الحج باب رقم (١٩) حديث رقم ١٢١٨

(٢) تفسير الطبرى ٤٥٣/٢

(٣) تفسير الطبرى ٤٥٤/٢

فالمعنى : وللرجال على نسائهم زيادة في الفضل ومزية يختص بها الرجال ،
في إمامة الرجل على المرأة ولزوم طاعته كما في قوله تعالى * الرجال قوامون على النساء
بما فضل الله بعضهم على بعض وما انفقوا من أموالهم * — النساء ٣٤ —

قوله تعالى * الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسريح بإحسان * تقدم في
كتاب ابن عباس أن هذه الآية ناسخة لقوله تعالى في الآية السابقة * وبعولتهن
برهن في ذلك * وذلك أن الأزواج كانوا يطلقون ويراجعون كيفما
من غير أن يتقيدوا بعدد معين فنسخ الله سبحانه ذلك وجعل للزوج
من زوجته مرتين فقط .

وأخرج ابن جرير عن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه قال
في الآية : إذا طلق الرجل امرأته تطليقتين فليتنق الله في التطليقة الثالثة ،
فإنها أن يسكرها بمعروف أو يسرحها بإحسان فلا يظلمها من حقها شيئا . (١)

واسناد هذا الأثر حسن كما تقدم . (٢)

وقوله تعالى * ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا أن لا
يبدوا الله فإن خفتم أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيها افتدت به *
في لا يحل للأزواج المطلقين أن يأخذوا من مهر نسائهم اللاتي طلقوهن شيئا إلا
بالشفاق بين الزوجين حدا يخشيان معه أن يقعا في معصية الله وذلك
في حدوده التي فرضها بينهما ، فعند ذلك يجوز للزوج أن يأخذ
من المهر ما أعطاها من المهر أو بعضه ليفارقها .

وقد روى عن ابن عباس ما يدل على أن أخذ العوض جائز فيما إذا كان النشوز
المتعمدا من قبل الزوجة ، وذلك فيما أخرجه ابن جرير عن طريق علي بن أبي

(١) تفسير الطبري ٤٥٧/٢

(٢) انظر ص ٢

طلحة عن ابن عباس انه قال في هذه الآية : هو تركها اقامة حدود الله واستخفافها
بحق زوجها وسوء خلقها ، فتقول له : والله لا أبرك قسما ، ولا أطاك مضجعا
ولا أطيع لك أمرا ، فان فعلت ذلك فقد حل له منها الفدية . (١)

قوله * فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره * يعنى
فان طلقها طلقة ثالثة بعد الطلقتين السابقتين فقد حرمت عليه ولا يحل له ان يتزوجها
حتى يتزوجها رجل غيره بنكاح صحيح ، فان تزوجها هذا الرجل ليحللها
لزوجها الاول فهو آثم ، ولا تحل لزوجها الاول اذا طلقها هذا المحلل .
وقد ورد في وعيد المحلل والمحلل له احاديث منها ما أخرجه الامام احمد من
حديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لعن
الله المحلل والمحلل له " .

وأخرجه الامام ابوداود والترمذى وابن ماجه . (٢)

وقوله تعالى * فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما
حدود الله * معناه : فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح على الزوج الاول ان يرجع
إلى زوجته بنكاح جديد ، كما أخرج الامام ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة
عن ابن عباس انه قال في هذه الآية : " اذا تزوجت بعد الاول فدخل الآخر
بها فلا حرج على الاول ان يتزوجها اذا طلق الآخر او مات عنها فقد حلت له " (٣)
واسناده حسن كما تقدم . (٤)

(١) تفسير الطبرى ٤٦٦/٢

(٢) مسند الامام احمد ٤٤٨/١ ، سنن ابي داود كتاب النكاح ، باب التحليل حديث

رقم ٢٠٧٦ ، سنن الترمذى ، كتاب النكاح ، باب ما جاء في المحل والمحلل له

حديث رقم ١١٢٠ ، سنن ابن ماجه ، كتاب النكاح ، باب المحلل والمحلل له ،

حديث رقم ١٩٣٤

(٣) تفسير الطبرى ٤٧٨/٢

(٤) انوار ص ٢

بقوله * ان لنا ان يقيما حدود الله * يعنى ان كانا يرجوان ويغلب على
ان يقيما حدود الله التي فرضها بين الزوجين بان يؤدى كل واحد منهما حقوق

وقد ذكر ابن عباس رضى الله عنهما في الاثر الاول ان الرجل كان في اول
ايامه اذا طلق امراته فيرواحق برجعتها وان طلقها ثلاثا فنسخ الله سبحانه
بقوله * الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان * فاصبح
نزل هذه الاية بإمكان الرجل ان يراجع زوجته بعد الطلقة الاولى والثانية
ليس لمخسق في ارتجاعها بعد الثالثة .

وقد مهد ابن عباس لبيان هذا الحكم ببيان حكمة النسخ في القرآن وفائدته
حيث ذكر قوله تعالى * ما ننسخ من اية او ننسخها نأت بخير منها او مثلها *
ان الاعتراض على وقوع النسخ في القرآن واستنكاره ليس مما يتصف به المؤمنون
بل من اخلاق الكفار حيث ذكر قوله تعالى * واذا بدلنا اية مكان آية والله اعلم
بقولنا انما انت مفتربل اكثرهم لا يعلمون * ثم بين ان قضية نسخ
الآيات عظام واثبت بعضها ليس من شئون العباد وانما هو مما يختص به الله عز
وجل فهو اعلم بمصالح عباده حيث ذكر قوله تعالى * يحوالله ما يشاء ويثبت
رسوله ام الكتاب * .

وقد ذكر ابن عباس ايضا في هذا الاثر ان اول ما نسخ من القرآن القبلة ،
التي كان بالقبلة المنسوخة بيت المقدس وذلك بقوله تعالى * قد نرى تقلب وجهك
في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا
شطره * الايات — البقرة / ١٤٤ —

وقد ذكر ابن عباس رضى الله عنهما في الاثر الاول ان الرجل كان في اول

ايامه اذا طلق امراته فيرواحق برجعتها وان طلقها ثلاثا فنسخ الله سبحانه

وبين ابن عباس في الرواية الثانية ان قوله تعالى * والمطلقات يتربصن بأنفسهن
ثلاثة اشهر * وقوله تعالى * واللائي يئمن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم
منهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن * مخصص بقوله تعالى * يا ايها الذين
آمنا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لکم عليهن من عدة
تعتدون بها *

فالمطلقة قبل الدخول بها لا عدة عليها .

وقد عبر ابن عباس عن التخصيص بالنسخ لأن النسخ يطلق على التخصيص في
عرف المتقدمين كما تقدم .

وقوله في الحديث الثاني " سأل ابراهيم بن سعد ابن عباس " جاء في
مصنف عبد الرزاق المطبوع ، " سألت ابراهيم بن سعد بن عباس " وعليه يكون ابراهيم
هو المسئول ويكون حفيد ابن عباس ، وهو خطأ واضح ، وقد اخرجوه البيهقي من
سند ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس قال : " سأل ابراهيم بن سعد ابن عباس "
وذكر مثله . (١)

وابراهيم المذكور هو ابن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه كما جاء مصرحا
بأسمه في الرواية السابقة .

وقوله في الحديث الثالث " فان عامة تطليقتهم الفداء " يعني أن تفتدى المرأة
نفسها بشيء من المال تدفعه لزوجها ليطلقها .

قوله " فقال ابن عباس : ليست بواحدة " أي لا يعتبر الفداء طلاقاً واحدة
وقيل لا لأن ابن عباس لا يرى الفداء طلاقاً حتى يطلق كما سيأتي .

(١) السنن الكبرى ٣١٦/٧ كتاب الطلاق ، باب الخلع هل هو فسخ او طلاق .

قوله " وكان بجيزه يفرق به " هذا من كلام الراوى ، والمعنى ان ابن
كان يجوز ان يكون الفداء وسيلة للتفريق بين الرجل وامراته وان كان
طلاقا .

قوله " وكان يقول انها هو الفداء ولكن الناس اخطوا اسمه " يعنى حينما
الطلاق .

ومن هذه الآثار تبين لنا ان ابن عباس لا يرى الفداء طلاقا وانما يراه فسخا
وقد استدل على ذلك بقوله تعالى * الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان *
ثم ذكر الفداء فقال * فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما
اتمت به * ثم ذكر الطلاق بعد ذلك بقوله * فان طلقها فلا تحل له من بعد
حتى تنكح زوجا غيره * ، ووجه الاستدلال انه لو كان الفداء طلاقا لكان هو الطلاق
الذي بعد الطلقين وكان الطلاق الذى يحرم على الزوج المطلق نكاح زوجته الا بعد
هو الطلاق الرابع وهذا خلاف ما هو ثابت في الطلاق البائن وبهـذا
من طاووس وعكرمة واحمد بن حنبل في رواية عنه واسحاق بن راهويه وابو ثور
الظاهرى وهو مذهب الشافعى في القديم .

وقيل انه يعتبر طلاقا وهذا قال مالك وابو حنيفة والاوزاعى والشافعى في

القديم . واحمد بن حنبل في رواية اخرى .

وقد روى عن عثمان وعلى وابن مسعود رضى الله عنهم ان الخلع طلاق
فسخف الامام احمد الحديث عنهم وقال : ليس في الباب شيء اصح من حديث
ابن عباس انه فسخ . (١)

١٣ — ما جاء في قوله تعالى

فَوَيْلٌ لِلنَّسَاءِ الَّذِينَ كُنَّ عَلَىٰ ظُهُورِهِنَّ مَتَكَاتٍ يُصَبُّْنَ عَلَيْهِنَ مَاءٌ مِنَ السَّمَاءِ ۚ فَهُمْ فِيهَا مَصْفُونُونَ
او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه * الاية — البقرة / ٢٣١

* * *

اخرج الامام عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن طاووس عن ابيه عن ابن عباس قال : ان المرأة اذا دالقت حاملا فوضعت ، قال ابن عباس : فذلك حين بلغت اجلها ، قال : وتلا ابن عباس * واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن * — قال ابن طاووس : وان كان سقط بين ذلك فذلك — قال : وان طلقها غير حامل فاذا طهرت من آخر الحيض فذلك حين بلغت اجلها وتلا ابن عباس * فبلغن اجلهن — فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف * قال ابن عباس : فليراجعها حينئذ او يسرحها .

قال ابن جريج : قصصته على ابن طاووس عن ابيه فاقربه . (١)

بيان الاسناد :

١ / ابن جريج ثقة فقيه تقدمت ترجمته وتبين انه يدرس وان حديثه

لا يحتج به الا اذا صرح بالسماع . (١)

٢ / وابن طاووس هو عبد الله بن طاووس بن كيسان البجلي ، وهو ثقة

فاضل عابد ، من الدايقة السادسة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، اخرج له الجماعة . (٣)

(١) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطلاق ، باب طلاق الحامل (٣٠٤/٦) رقم ١٠٩٣٦

(٢) انظر ص ٢٢ رقم ١

(٣) التقريب : ٤٢٤/١ رقم ٣٩١ ، الخلاصة / ٢٠٢

٣ / وطاووس اليماني ثقة فقيه فاضل تقدمت ترجمته . (١)

وبهذا تبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (٢) .

ابن جرير يدل على ذلك ولكنه في هذا الحديث صرح بالسماع من ابن طاووس حيث

اذن الحديث : قصته على ابن طاووس عن أبيه فأقر به .

المنسني :

قوله تعالى * وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن * بين ابن عباس في هذا

الحديث ان انقضاء أجل العدة بالنسبة للمطلقة ونحو الحمل ان كانت حاملا ، والطهر

من آخر الحيض ان كانت غير حامل ، يعني الطهر من الحيضة الثالثة كما في قوله تعالى

والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء * .

وقول ابن طاووس " وان كان سقط بين ذلك فكذاك " يعني ان سقط الحمل

فإنه بداية الحمل ونبراته تنتهي به عدة الحامل .

وقوله تعالى * ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا * يعني لا تراجعوهن وانتم

الملاقين مرة أخرى تشارونهن في ذلك لتعتدوا على حقوقهن ، كما اخرج الامام

ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الآية : " كان الرجل

من أمته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ثم يطلقها ، يفعل ذلك يضارها

بما أنزل الله هذه الآية " (٣) .

(١) انظر ص ٤٤ رقم ٣

(٢) تهذيب التهذيب ٢٦٢/٥ رقم ٤٥٨

شمير الطبري ٤٨٠/٢

١٤ — ما جاء في قوله تعالى

* والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير * — البقرة ٣٣٤ /

وقوله تعالى * والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهن من أموالهن متى هن على ما رزقن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم * — ٢٤٠ /

* * *

قال الامام البخاري : حدثنا اسحاق حدثنا روح حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم ذكر اثرا عن مجاهد — ثم قال : وعن ابن ابي نجيح عن عطاء عن ابن عباس قال : نسخت هذه الآية عدتها عند أهلها فتعتمد حيث شاءت لقول الله * غير اخراج * (١) .

واخرجه الامام النسائي وابوداود والحاكم .

وقال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط البخاري " ووافقه الذهبي . (٢)

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير ، سورة البقرة باب رقم ٤١ حديث رقم ٤٥٣١

وكتاب الطلاق باب رقم ٥٠ حديث رقم ٥٣٤٤

(٢) سنن النسائي ، كتاب الطلاق ، باب الرخصة للمتوفي عنها زوجها ان تعتد حيث شاءت (٢٠٠/٦) سنن ابي داود كتاب الطلاق ، باب نسخ متاع المتوفى عنها رقم ٢٢٩٨ و ٣٣٠١ المستدرک ٢/٢١١ ، كتاب العتق .

يعني :

في هذا الاثر سابق ابن ابي نجيع تفسير ابن عباس للآيتين والذي يفهم من
 قول ابن عباس المذكور هو ان قوله تعالى * والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
 منكم بانفسهن اربعة اشهر وعشرا * قد اوجب على المرأة المتوفي عنها زوجها
 ان تعتد في بيت زوجها فنسخ هذا الوجوب بقوله تعالى * والذين يتوفون منكم
 ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح
 عليكم فيهما فعلن في انفسهن من معروف * حيث جعل سبحانه وتعالى بقاء هـن
 من بيت ازواجهن وصية من ازواجهن لا واجبا عليهن فان خرجن فلا اثم في ذلك .

وفهم من كلام ابن عباس ان هذه الآية وهي قوله تعالى * وصية لازواجهم
 الى الحول * محكمة غير منسوخة . والذي عليه الجمهور ان هذه الآية
 بقوله تعالى * يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا * ، وما يدل على
 اخرجها الامام البخاري من حديث ابن ابي مليكة قال قال ابن الزبير :
 في شأن : هذه الآية التي في البقرة * والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
 الى قوله - غير اخراج * قد نسختها الاخرى فلم تكسرها ؟ قال : تدعيها
 من اثنى لا اغير شيئا من مكانه . (١)

وقد روى القول بالنسخ عن ابن عباس رضي الله عنهما كما اخرج ابن جرير
 عن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى * والذين يتوفون منكم
 ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج * قال : فكان
 حال اذامات وترك امراته اعتدت سنة في بيته بنفق عليها من ماله ، ثم
 الله تعالى ذكره بعد * والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
 اربعة اشهر وعشرا * في هذه عدة المتوفي عنها زوجها الا ان تكون حاملا فعدتها

ان تضع ما في بطنيا ٥ وقال في ميراثها * ولين الریح ما تركتم ان لم یکن لکم ولد فان کان لکم ولد فلین الثمن * فبین الله میراث المرأة وترك الوصیة والنفقة . (١)

واسناده حسن كما تقدم . (٢)

(١)

راخر جمعه الامام مالك واحمد وابوداود والترمذى وابن ماجه والنسائى والدارق.

فيما سبق تبين لنا انه قد روى عن ابن عباس القول بان المتوفى عنها زوجها

في بيت زوجها وان الآية الاولى وهى قوله تعالى * يتربصن بأنفسهن

اربعة اشهر وعشرا * ناسخة للآية الثانية وهى قوله تعالى * وصية لأزواجهن متاعا

الى الدؤل غير اخراج * كما روى عنه القول بانها تعتد حيث شاءت وان الآية

الثانية ناسخة للآية الاولى ، والقول الاول اولى لان ما جاء في السنة يؤيده كما

سبق ، وهو قول الجمهور .

٤٥ - ما جاء في قوله تعالى

* ولا جناح عليكم فيها عرضتم به من خطبة النساء او اكنتم في

كنتم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا

لا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم

تذكروا واعلموا ان الله غفور حلیم * - البقرة / ٢٣٥ -

الموطأ كتاب الطلاق ، باب مقام المتوفى عنها زوجها ص ٥٩١ ، المسند ٣٧٠ / ٦

سنن الترمذى ، كتاب الطلاق ، باب ما جاء ابن تعتد المتوفى عنها زوجها

سنن النسائى ، كتاب الطلاق ، باب مقام المتوفى عنها زوجها في بيتها ،

سنن ابن ماجه ، كتاب الطلاق ، باب ابن تعتد المتوفى عنها زوجها

حديث رقم ٢٠٣١

سنن ابي داود / كتاب الطلاق ، باب المتوفى عنها زوجها تنتقل حديث

رقم ٢٣٠٠

سنن الدارقى ، كتاب الطلاق ، باب خسر المتوفى عنها زوجها ١٦٨ / ٢

١ / قال الامام البخارى : وقال لى طلق : حدثنا زائدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما : * فيما عرضتم من خطبة النساء * يقول : انى اريد التزويج ولو ددت ان ييسر لى امراة سالحة * (١)

واخرجه الامام البيهقي من طريق الامام البخارى وذكر مثله . (٢)

٢ / اخبر الامام عبد الرزاق الصنعاني عن ابن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس في قوله تعالى * الا ان تقولوا قولا معروفا * قال : يقول انك لجميلة ، وانك لا لى خبير ، وان النساء لمن حاجتى . (٣)

بيان الاسناد :

١ / ابن مجاهد هو عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي ، وهو متروك ، وقد كذبه الثوري ، وهو من الطبقة السابعة (٤) وقد سمع من ابيه ، وسمع منه عبد الرزاق الا انه لا يسميه باسمه . (٥)

٢ / ومجاهد بن جبر المكي ، ثقة امام في التفسير والعلم كما تقدم . (٦)

وبينما تبين ان هذا الحديث مردود لأن في اسناده عبد الوهاب بن مجاهد

وهو متروك ، والصحيح عن مجاهد عن ابن عباس الحديث السابق الذى اخرجه الامام البخارى .

-
- (١) صحيح البخارى ، كتاب النكاح ، باب رقم ٣٤ حديث رقم ٥١٢٤
 (٢) سنن البيهقي ، كتاب النكاح ، باب التعرض بالخطبة (١٧٨ / ٧)
 (٣) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطلاق ٥٣ / ٧ رقم ١٢١٥٣
 (٤) التقريب ٥٢٨ / ١ رقم ١٤٠٧ ، المعنى في الضعفاء للذهبي ٤١٣ / ٢ ورقم ٣٨٩٧ ، ديوان الضعفاء والمتروكين ٢٠٤ رقم ٢٦٧٩
 (٥) تزييد التزيدي ٤٥٣ / ٦ رقم ٩٢٦
 (٦) انظر ص ٦٣ رقم ٥

٢٣ قال الامام البخارى : ويذكر عن ابن عباس * حتى يبلغ الكتاب اجله :

تتمم العدد * (١)

هكذا اخرجہ الامام البخارى بصيغة التمریض " يذكر " وهي تدل على

بلوغه درجة الصحة غده كما سبق بيان ذلك . (٢)

وقد اخرجہ الامام ابن جرير الطبري قال : حدثني محمد بن سعد قال

ابن ابي قال حدثني عن ابي عن ابيه عن ابن عباس * حتى يبلغ

الكتاب اجله * قال : " تنقضي العدد " (٣)

في الاسناد :

١ / محمد بن سعد شيخ الامام الطبري هو محمد بن سعد بن محمد بن

الحسن بن عطية الحوفي ، قال عنه الامام الدارقطني " لا بأس به " وقال الخطيب

البيهقي " كان ليما في الحديث " توفي سنة ست وسبعين ومائتين (٤)

٢ / وابوه هو سعد بن محمد بن الحسن بن عطية الحوفي ، قال عنه الامام

الخطيب : " ذاك جهمي امتحن اول شيء قبل ان يخوفوا وقبل ان يكون ترهيب

لهم " ثم قال : لو لم يكن هذا ايضا لم يكن ممن يستأهل ان يكتب عنه ولا كان

الراجح . (٥)

في صحيح البخارى ، كتاب النكاح ، باب رقم ٢٤ حديث رقم ٥١٢٤

في تاريخ ابن جرير

١ / تفسير الطبري ٥٢٢/٢

٢ / لسان الميزان ١٢٤/٥ رقم ٦٠٣ وتاريخ بغداد ٣٢٢/٥ رقم

٢٨٤٥

٣ / تاريخ بغداد ١٢٦/٩ رقم ٤٧٤٣ ولسان الميزان ١٨/٣ رقم ٦٧ .

١٣ / وعم سعد هذا ^{هو} الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي ،

قاضي بغداد ، قال ابن أبي حاتم : سألت أبي عنه فقال : ضعيف الحديث . (١)

١٤ / وأبو الحسين هذا هو الحسن بن عطية بن سعد العوفي وهو ضعيف

من الطبقة السادسة . (٢)

١٥ / وأبو الحسن هذا هو عطية بن سعد بن جنادة الحوفي وهو صدوق

يخطئ كثيرا وكان شيعيا مدلسا وقد روى التفسير عن ابن عباس وروى عن أبي سعيد

الخدري وأبي هريرة وابن عمر وغيرهم .

وقال الإمام أحمد : بلغني أن عطية كان يأتي الكلبى فيأخذ عنه

التفسير ، وكان يكتبه بأبي سعيد فيقول قال أبو سعيد .

قال الإمام الذهبي : يعنى يوهم أنه الخدري . وهو من الطبقة الثالثة

مات سنة إحدى عشرة ومائة . (٣)

وهؤلاء الرواة قد سمع بعضهم من بعض . (٤) لكن أكثرهم ضعفاء فيكون هذا

الأسناد ضعيفا .

(١) الجرح والتعديل ٤٨/٣ رقم ٢١٥ ، المغنى في الضعفاء ١٧٠/١ رقم ١٥١٦

(٢) التقريب ١٦٨/١ رقم ٢٩٠ ، الجرح والتعديل ٢٦/٣ رقم ١١٢

(٣) التقريب ٢٤/٢ رقم ٢١٦ ، ميزان الاعتدال ٧٩/٣ رقم ٥٦٦٧ ، تهذيب

التهذيب ٢٢٤/٧ رقم ٤١٣

(٤) انظر لسان الميزان ١٧٤/٥ رقم ٦٠٣ ، ١٨/٣ رقم ٦٧ ، تاريخ بغداد

٣٢٢/٥ رقم ٢٨٤٥ ، ١٢٦/٩ رقم ٤٧٤٣ ، الجرح والتعديل ٤٨/٣

رقم ٢١٥ ، تهذيب التهذيب ٢٩٤/٢ رقم ٥٢٤ ، ٢٢٤/٧ رقم ٤١٣ .

في معنى :

قوله تعالى ﴿ ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء ﴾ المراد
في الآية المعتدات لوفاء أزواجهن وقد ذكرهن الله سبحانه في قوله
﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة
شهوراً ﴾ - البقرة ٢٣٤ - وكذلك المطلقات البائعات يجوز التعريض
لغيرهن في العدة لأنه ليس لأزواجهن السابقين الحق في مراجعتهم ، أما
المطلقات الرجعيات فلا يجوز التعريض بخطبتين بإجماع العلماء لأن الرجعية كالزوجة (١)
والتعريض هو أن ينبه إلى رغبته فيها من غير أن يقصد إلى خطبتها
كما في حديث الباب الذي أخرجه الإمام البخاري وكما أخرج الإمام ابن جرير
عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال : التعريض أن يقول للمرأة في عدتها :
أريد أن أتزوج غيرك إن شاء الله ولوددت أني وجدت امرأة سالحة ، ولا ينصب لها
عدتها في عدتها (٢) يعني لا يقصد إلى خطبتها قصداً .

فالمعنى على هذا : ولا اثم عليكم فيما أبدىتموه من الرغبة في نكاح

أزواجهن أو المطلقات طلاقاً بائناً في عدتهن من غير أن تقصداً إلى

قوله ﴿ أو أكنتن في أنفسكم ﴾ يعني أو أضرتم في قلوبكم الرغبة

في نكاحهن وأخفيتن ذلك فلا اثم عليكم .

﴿ علم الله انكم ستذكروهن ﴾ يعني في أنفسكم فرفع الحرج عنكم فسي

(٣)

الشرح لمصنف القرطبي ١٨٨/٢ تفسير ابن كثير ٢٩٧/١

تفسير الطبري ٥١٧/٢

تفسير ابن كثير ٢٩٧/١

* ولكن لا توأعدوهن سرا * اخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس قال : يقول لا تقل لها اني عاشق وعاهدني ان لا تتزوجي
فسيري ونحو هذا ، كما اخرج ابن جرير ايضا من طريق سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال : لا يقاصيها على كذا وكذا ان لا تتزوج غيره . (١)
والاية تشمل ايضا ما اذا عقد بينه وبينها وعدا بالسرا على ان يتزوجها
اذا انتهت عدتها تصريحاً من غير تعريض .

وقوله * الا ان تقولوا قولاً معروفاً * يعني ان تعرضوا تعريضاً برغبتكم
فهيمن من غير تصريح بخطبة او وعد بذلك . وقوله * ولا تحزموا عقد النكاح * يعني :
ولا تحزموا على عقد النكاح على المعتدة * حتى يبلغ الكتاب أجله * يعني :
حتى تنقضي عدتها كما قال ابن عباس رضي الله عنهما اخرجته عنه ابن جرير من
طريق الصوفي ومن طريق عطاء الخراساني . (٢)

والكتاب هنا بمعنى الحد والغرض كقوله تعالى * ان الصلاة كانت
على المؤمنين كتاباً موقوتاً * (٣) — النساء / ١٠٣

١٦ — ما جاء في قوله تعالى

* لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغات
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم * البقرة / ٢٥٦ .

* * *

(١) تفسير الطبري ٥٤٣/٢

(٢) تفسير الطبري ٥٢٢/٢

(٣) تفسير القرطبي ١٩٢/٣

قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا محمد بن عمر بن علي المقدي قال
 اشعث بن عبدالله - يعني السجستاني - ح - وحدثنا ابن بشار قال حدثنا
 عدس وهذا الفقه - ح - وحدثنا الحسن بن علي قال حدثنا وهب بن جرير
 عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المرأة تكون مقلاتا ،
 لا تجعل على نفسها ان عاش لها ولد ان تيوده ، فلما اجليت بنو النضير كان فيهم
 من ابناء الانصار فقالوا : لا ندع ابناءنا ، فانزل الله عز وجل * لا اكراه في
 الدين قد تبين الرشد من الغي * .
 قال ابو داود : المقات التي لا يعيش لها ولد . (١)

الامام :

روى الامام ابو داود هذا الحديث بثلاثة اسانيد تجتمع في النهاية
 واحد .

رواه عن محمد بن عمر بن علي المقدي البصري وهو صدوق من صفار
 الطريقة العاشرة . (٢) عن اشعث بن عبدالله الخراساني السجستاني وهو ثقة ،
 في الطريقة التاسعة . (٣)

رواه عن ابن بشار وهو ابو بكر محمد بن بشار العبدي البصري ، ولقبه
 بشار ، وهو ثقة من الطريقة العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين وله بضع
 وعشرون سنة ، اخرج له الجماعة . (٤)

(١) ابن ابي داود ، كتاب الجهاد ، باب في الاسير يكره على الاسلام ، حديث
 رقم ٢٦٨٢

التقريب ١٩٤/٢ رقم ٥٦٣ ، الخلاصة ٣٥٣

التقريب ٨٠/١ رقم ٦٠٤ ، الكشاف ١٣٥/١ رقم ٤٥١

التقريب ١٤٧/٢ رقم ٧١ ، تذكرة الحفاظ ٥١١/١ رقم ٥٢٦

عن ابن أبي عدي وهو أبو عمرو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي البصري ،
وهو ثقة ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة أربع وتسعين ومائة على الصحيح ، أخرجه
الجماعة . (١)

ورواه عن الحسن بن علي بن محمد المذلي ، أبو علي الخلال الحلواني نزيل
مكة ، وهو ثقة ، حافظ له تصانيف ، من الطبقة الحادية عشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين
ومائتين ، أخرجه له الشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه . (٢)

عن وهب بن جرير بن حازم بن زيد أبو عبدالله الأزدي البصري ،
وهو ثقة ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة ست ومائتين ، أخرجه له الجماعة . (٣)
وهؤلاء الشيخ الثلاثة وهم : أشعث بن عبدالله وابن أبي عدي ورواه

بن جرير روى هذا الحديث عن شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي بالولاء أبو
بسطام الواسطي ثم البصري ، وهو ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول هو أمير
المؤمنين في الحديث وهو أول من فتن في العراق عن الرجال وذب عن السنة
وكأن عابدا ، من الطبقة السابعة ، مات سنة ستين ومائة وأخرج له الجماعة . (٤)
ورواه شعبة عن أبي بشر جعفر بن إياس - ابن أبي وحشية - وهو ثقة
من أثبت الناس في سعيد بن جبير ، وضعفه شعبة في حبيب بن سالم وفي مجاهد ،
من الطبقة الخامسة ، مات سنة خمس وقليلة سنة ست وعشرين ومائة ، أخرجه له
الجماعة . (٥)

وسعيد بن جبير ثقة ثبت فقيه تقدمت ترجمته . (٦)

-
- (١) التقريب ١٤١/٢ رقم ١١ ، تذكرة الحفاظ ٣٢٤/١ رقم ٣٠٥
(٢) التقريب ١٦٨/١ رقم ٢٩٦ ، تذكرة الحفاظ ٥٢٢/١ رقم ٥٣٩
(٣) التقريب ٣٣٨/٢ رقم ١٠٩ ، الكاشف ٤٤/٣ رقم ٦٢٠٢
(٤) التقريب ٣٥١/١ رقم ٦٧ ، تذكرة الحفاظ ١٩٣/١ رقم ١٨٧
(٥) التقريب ١٢٩/١ رقم ٧٠ ، الجرح والتعديل ٤٧٣/٢ رقم ١٩٢٧
(٦) انظر ص ٢٥ رقم ٦

فتبين لنا من هذا أن الاسناد الذي تجتمع فيه الاسانيد الثلاثة رجاله

• اسم سبعة • وابو بشر جعفر بن اياس وسعيد بن جبير •

أما الاسانيد الثلاثة فالاسناد الأول يتكون من محمد بن عمر المقدسي

وهو صدوق • واشعث بن عبدالله السجستاني وهو ثقة •

والاسناد الثاني يتكون من محمد بن بشار وابن ابي عدى وهما ثقتان •

والاسناد الثالث يتكون من ابي على الخلال وهيب بن جرير وهما ثقتان •

وقد سمح هؤلاء الرواة بعضهم من بعض • (١)

فعلى هذا يكون الاسناد الاول حسنا وينجبر بالطريقين الاخيرين فيكون

سليما لغيره • اما الطريق الثاني والثالث فيهما صحيحان لذاتهما •

واخرجه ابن جرير باسناد ابي داود الثاني وذكر مثله • (٢)

والله اعلم

تبين لنا من حديث ابي داود الذي رواه عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت

في الانصار حينما ارادوا ان يكرهوا ابناء هم الذين تهودوا على الدخول في الاسلام •

وقد روى عن ابن عباس في سبب نزول الآية قول آخر وهو ما اخرجـه

الامام ابن جرير قال : حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد

بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

تذييل التهذيب ٣٦١/٩ رقم ٦٠٠ ٧٠/٩ رقم ٨٧ ١٦١/١١ رقم ٢٧٣

٢٢٨/٩ رقم ٥٨٠ ٣٥٦/١ رقم ٦٤٩ ٨٣/٣ رقم ١٢٩

سير الطبري ١٤/٣

في قوله تعالى * لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي * قال : نزلت في رجل من الانصار من بنى سالم بن عوف يقال له الحصين ، كان له ابنان نصرانيان ، وكان هو رجلا مسلما فقال للنبي صلى الله عليه وسلم : ألا استكرهيهما فانهما قد ابيا الا النصرانية ، فانزل الله فيه ذلك . (١)

واسناده فيه ضعف لان فيه راويا مجهولا وهو محمد بن ابي محمد كما ان ابن حميد الرازي مقيم بالضعف . (٢)

فالحديث الاول الذي اخرج به ابو داود هو المعتمد في سبب نزول هذه الآية .

(١) تفسير الطبري ١٤/٣

(٢) بيان هذا الاسناد :

١ / ابن حميد هو محمد بن حميد بن حبان الرازي ، وهو حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأي فيه ، وهو من الطبقة العاشرة (التقريب ١٥٦/٢ رقم ١٥٩)

٢ / سلمة هو ابن الفضل الأبرش مولى الانصار ، قاضي الري ، وهو صدوق كثير الخطأ ، من الطبقة التاسعة (التقريب ٣١٨/١ رقم ٣٧٧)

٣ / وابن اسحاق هو محمد بن اسحاق بن يسار صاحب السيرة وهو صدوق يدلس كما تقدم في ص ١٩ رقم ٢

وقد جاء في تفسير ابن جرير — طبعة الحلبي — " عن ابي اسحاق وهو خطأ من أحد النسخ " لأن محمد بن اسحاق هو الرازي الوحيد عن محمد بن ابي محمد وهو الذي يروي عنه سلمة بن الفضل .

٤ / ومحمد بن ابي محمد الحرشي مولى زيد بن ثابت ، مدني مجهول تفرد عنه ابن اسحاق . وهو من الطبقة السادسة (التقريب ٢٠٥/٢ رقم ٦٧٩ ، ميزان الاعتدال ٢٦/٤ رقم ٨١٢٩) .

٥ / وعكرمة وسعيد بن جبيرة امامان ثقتان تقدمت ترجمتهما في ص ١١ رقم ٤

و ص ٢٥ رقم ٦

وقال الحافظ ابن كثير في بيان قوله تعالى ﴿ لا اكراه في الدين ﴾ قد تبين
 الرشد من النى ﴿ : " اى لا تكرهوا احدا على الدخول في دين الاسلام فانه بين
 واضح جلى ، دلائله وبراهينه ، لا يحتاج الى ان يكره احد على الدخول فيه ، بل
 من هداه الله للاسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة ومن اعمى
 الله قلبه وختم على سمعه وبصره فانه لا يفيد الدخول في الدين مكرها مقسورا " اهـ
 (١)
 فالحق في هذا الدين واضح جلى من تمسك به رشد ومن ضل عنه غوى ،
 لا يجب على المؤمن به حقا ان يعرضه على الناس كما انزله الله ، ثم هم
 ان احرار في اعتقادهم ان شاءوا دخلوا في هذا الدين عن طواعية واختيار ،
 لا اضارا بقول على ديانتهم بعد ان يدعونا لحكم الاسلام ، ولا تعارض بين
 الآية وبين الايات والاحاديث التي امر المسلمون فيها بجهاد الكفار لان الجهاد
 لم يقترح لاجبار الناس على اعتناق الاسلام وانما شرع لازالة القوى التي تحكم
 الناس وتحول دون بلوغ الدعوة اليهم وتصددهم عن الدخول في دين الله ، فالجهاد
 مساهمة للدعوة الى هذا الدين حتى ينتشر في الارض وتكون كلمة الله هي العليا .
 قوله ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام
 لها والله سميع عليم ﴾ الطاغوت من الطغيان وهو مجاوزة الحد ، وقال الامام ابن جرير
 رحمه الله : والصلوات من القول عند في الطاغوت انه كل ذى طغيان على الله
 من دونه اما بقهر لمن عبده ، واما بطاعة من عبده له ، انسانا كان ذلك
 او شيطانا ، او وثنا او صنما او كائنا ما كان . (٢)
 وهذا المعنى الذى ذكره واضح من مقارنة الكفر بالايان في الآية
 بين الايمان بالله الا بالكفر بالطاغوت .

(١) تفسير ابن كثير ١ / ٣٢٢

(٢) تفسير الطبري ٣ / ١٩

فمعنى الآية على هذا : فمن يكثر بعبادة جميع المعبودات التي تعبد من دون الله ويؤ من بالله وحده فقد استمسك بأوثق الصرى التي توصل من استمسك بها الى النجاة من الشقاوة ، والفوز بالسعادة ، ولا تنقطع به أبدا ، بل تنجيه من أهوال الدنيا والاخرة .

وقوله في حديث أبي داود " كانت المرأة تكون مقلا تا " المقلات هي التي لا يعيش لهما ولد كما ذكر أبو داود ، وأصله من القلت وهو الهلاك ومنه حديث " ان المسافرين وماله لعلى قلت : الا ما رقى الله " يعنى لعلى هلاك ذكره ابن الاثير في النهاية .

ومنه قول الشاعر :

بنات الطير أكثرها فراخا وأم الصقر مقلا^١ت نزور (١)

١٧ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى كالذى ينفق ماله رثاء الناس ولا يؤ من بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ﴾
— البقرة ٢٦٤

(١) النهاية في غريب الحديث ولسان العرب (مادة قلت)

١ / قال الامام البخارى : قال ابن عباس : الصفوان الحجر . (١)

٢ / قال الامام البخارى : قال ابن عباس : (صلدا) ليس على شيء . (٢)

واخرج هذين الاثرين ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن

عباس . (٣)

والحجر الصلب هو الصلب الاملس الناعم . (٤)

ان المسمى :

يرشدنا الله سبحانه في هذه الاية الى أحد الامراض الفتاكة التي تفتك

بالانسان الصالحة فتحيله الى هيكल خرب وهباء منشور لا يغنى صاحبه ولا ينفعه

في الآخرة . ذلك هو المن من المنفق على المنفق عليه سواء بالتحدث

بمذاهب الناس او باعتلائه على من انفق عليه وشعوره بوجوب احترامه وتقديره

لذاته او بايذائه باى نوع الاذى ، وذلك باستغلال ضعفه امامه لماله

فيه من التفصل .

ثم يشبه الله سبحانه هذا المبطل اجر صدقته بالمن على من تصدق عليه

بايذائه بالذى ينفق ماله مراعاة للناس وطلباً لمرضايتهم والتقرب منهم ولا يريد بذلك

رضاه الله تعالى والدار الآخرة .

ثم يضرب الله سبحانه مثلاً لهذا المرائي بعمله للناس وهو لا يؤمن

بالآخرة واليوم الآخر ، فيقول تعالى ذكره * فمثلته كمثل صفوان عليه تراب فاصابه

فثركه صلدا * يعنى فمثلته كمثل من يبذر زرعته في تراب على حجر

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة البقرة باب رقم ٢١

(٢) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة البقرة باب رقم ٤٤

(٣) تفسير الطبري ٦٨ / ٢

(٤) لسان العرب (مادة صلدا)

امس حتى اذا بدا ينمو ورجا نفعه جاء المطر فجرى بهذا التراب وما فيه وبقي
الحجر صافيا لا تراب عليه ، فكذاك هذا المرائي يظن أنه قد عمل خيرا ، حتى
اذا بحث ووقف بين يدي الله جل وعلا للحساب ورجا ثواب عمله لم يجـد
شيئا * لا يقدرّون على شيء مما كسبوا والله لا يبدى القوم الكافرين * .

١٨ - ما جاء في قوله تعالى

* ايود احدكم أن تكون له جنة من نخيل واعناب تجري
من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبروله ذريسة ضعفاء
فاصابها اصمار فيه نار فاحترقت كذلك يسبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون * -
البقرة / ٢٦٦ -

* * *

قال الامام البخاري : حدثنا ابراهيم اخبرنا هشام عن ابن جريج سمعت
عبدالله بن ابي ملكية يحدث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال " قال عمر رضى الله عنه
يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : غيم ترون هذه الاية نزلت * ايود احدكم
ان تكون له جنة * ؟ قالوا : الله أعلم ، فغضب عمر وقال : قولوا نعم اولا نعلم ،
فقال ابن عباس : في نفسي منها شيء يا امير المؤمنين قال عمر : يا ابن اخي
قل ولا تحقر نفسك ، قال ابن عباس : ضربت مثلاً لعمل قال عمر : اى عمل ؟
قال ابن عباس : لعمل ، قال عمر : لرجل غنى يعمل بداعة الله عز وجل ثم
يبحث الله له السيدان فيعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله " (١)

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة البقرة ، حديث رقم ٤٥٣٨

وأخرجه الطبري من طريق ابن أبي مليكة وذكر مثله ، وفي رواية أخرى
 عن الطبري عن عطاء قال : سأل عمر الناس عن هذه الآية فما وجد أحدا يشفيه
 حتى قال ابن عباس وهو خلفه : يا أمير المؤمنين اني اجد في نفسي منها شيئا
 قال : فتلفت اليه فقال : تحول ههنا لم تحقر نفسك ؟ قال هذا مثل ضرب به
 الدهر وجعل فقال : أيورأحدكم ان يحمل عمره بعمل اهل الخير واهل السعادة حتى
 ان كان احوج ما يكون الى ان يختمه بخير حين فنى عمره واقترب اجله ختم ذلك
 بل من عمل اهل الشقاء فافسده كله فحرقه / ما كان اليه . (١)
 وهذا الجواب من ابن عباس يدل على عمق فهمه لكتاب الله وادراكه لمعانيه

الآية .

وقوله ﴿ فاصبها اصنافه نار ﴾ يعنى ربح فيها سموم شديدة كما قال
 ابن عباس ، أخرجه عنه ابن جرير من عدة طرق . (٢)

١٩ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا تدابنتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه
 ولا ياب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كذب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي
 يكتب وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا
 فلا يطمع أن يمل هو فليمل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم
 يوجدوا فليمن فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تفضل احداهما فتذكر احداهما
 فلا يحزن ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا ولا تساموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله
 ذلكم اقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ان لا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة
 تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها واستشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب
 ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم ﴾

البقرة / ٢٨٢

قال الامام عبد الرزاق : اخبرنا معمر عن قتادة عن ابي حسان عن ابن عباس
قال : أشهد أن السلف المضمون الى أجل قد احله الله واذن فيه ، وقرا هذه
الاية * يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه * (١)

بيان الاسناد :

١/ معمر هو ابن راشد الأزدي وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته وبيان سماه
عبد الرزاق منه وسماه من قتادة . (٢)

٢/ قتادة هو ابن دعامة السدوسي وهو ثقة تقدمت ترجمته . (٣)

٣/ وابو حسان الأعرج هو مسلم بن عبد الله الأجرد البصري مشهور بكتبه
وهو صدوق روى برأى الخوان ، قتل سنة ثلاثين ومائة ، من الطبقة الرابعة ،
اخرج له البخاري تعليقا ومسلم والاربعة . (٤)

وقد سمع منه قتادة وسمع هو من ابن عباس . (٥)

وبهذا تبين لنا أن هذا الاسناد حسن لأن فيه أبا حسان الأعرج وهو
صدوق ، وكونه روى برأى الخوارج لا يؤثر على روايته هذه لأنه لم يزوما يؤيد
بدعته .

واخرجه الحاكم والبيهقي من طريق أبي حسان الأعرج . (٦)

(١) مصنف عبد الرزاق ، كتاب البيوع ، باب لا سلف الا الى أجل معلوم ، حديث رقم
١٤٠٦٤

(٢) انظر ص ٢٠ رقم ١

(٣) انظر ص ٢٤ رقم ٤

(٤) التقريب ٤١١/٢ رقم ٣٥ ، الخلاصة ٢٤٧/٢

(٥) تهذيب التهذيب ٧٢/١٢ رقم ٢٨٢

(٦) المستدرک ٢٨٦/٢ ، كتاب التفسير ، سنن البيهقي ١٨/٦ ١٩٦ كتاب البيوع
باب جواز السلف ، وباب جواز الرهن

واخرج ابن جرير من طريق ابن أبي نجیح عن ابن عباس انه قال :

السلام في كبل معلوم الى اجل معلوم . (١)

٢ / قال الامام ابو داود الطيالسي : حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد

بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله

﴿ اذا تدابنتم بدين الى اجل مسمى فاكثبوه ﴾ الى آخر الآية : ان

كلمة من جحد آدم ان الله اراه ذريته فرأى رجلاً أزهر ساطعاً نوره قال :

يا رب هذا ؟ قال هذا ابنك داود قال : يا رب فما عمره ؟ قال : ستون سنة ،

يا رب زد في عمره ، قال : لا الا ان تزيد من عمرك ، قال : وما عمري ؟ قال :

سنة ، قال آدم : فقد وهبت له اربعين سنة ، قال : فكتب الله عز وجل

في كتابه وأشهد عليه ملائكته فلما حضره الموت وجاءته الملائكة قال : انه قد

مضى من عمري اربعة سنة قالوا : انك قد وهبتها لابنك داود قال : ما وهبت

لأحد شيئاً ، قال : فأخرج الله عز وجل الكتاب وشهد عليه الملائكة " (٢)

من الاسناد :

١ / حماد بن سلمة بن دينار البصري ابو سلمة ، ثقة عابد ، ثابت الناس

في الحديث ، البنانى ، تدير حفظه بأخرة ، من كبار الدابة الثامنة ، مات سنة سبع وستين ،

في البخارى تعليقا ومسلم والاربعة . (٣)

٢ / علي بن زيد هو ابن جدعان وهو ضعيف من الدابة الرابعة . (٤)

٣ / يوسف بن مهران البصري ، لين الحديث ولم يرو عنه غير ابن جدعان ،

الدابة الرابعة . (٥)

(١) تفسير الطبرى ١١٦/٣

(٢) منحة المعبود بترتيب مسند الطيالسي ابن داود ١٥/٢ رقم ١٩٣٥ ،

تفسير سورة البقرة .

(٣) التقريب ١٩٧/١ رقم ٥٤٢ ، تذكرة الحفاظ ٢٠٢/١ رقم ١٩٧

(٤) التقريب ٣٧/٢ رقم ٣٤٢ ، المغني في الضعفاء ٤٤٧/١ رقم ٤٢٦٥

(٥) التقريب ٣٨٢/٢ رقم ٤٥٧

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض (١) لكنه ضعيف لضعف

علي بن زيد بن جدعان ويوسف بن مهران .

بيان المعنى :

قوله في الحديث الاول : " أشهد ان السلف المضمون الى أجل قد أحله الله وأذن فيه " السلف هو بيع شيء معلوم في الذمة بثمن حاضر الى أجل معلوم ، وسعى السلم ، وقد استدل الفقهاء على جواز بيع السلم بهذه الآية مع تفسير ابن عباس وما جاء في السنة من إباحة السلم ومن ذلك ما أخرجه الامام البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنتين والثلاث فقال : أسلفوا في الثمار في كيل معلوم الى أجل معلوم " (٢) .

والآية شاملة للسلم ولغيره من أنواع الديون .

٢٠ — ما جاء في قوله تعالى

وما في

* لله ما في السموات والأرض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه

يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير * البقرة / ٢٨٤ —

* لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا

ان نسينا أو اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا

تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على

القوم الكافرين * — البقرة / ٢٨٦ —

(١) تهذيب التهذيب ٣٢٢/٧ رقم ٥٤٤ ٤٢٤/١١٦ رقم ٨٢٩

(٢) صحيح البخاري ، كتاب السلم حديث رقم ٢٢٥٣ المغني لابن قدامة ٣٠٤/٤

تفسير القرطبي ٣٧٢/٣

قال الامام مسلم : حدثنا ابو بكر بن ابي شيبه وابو كريب واسحاق بن
 ... والملفظ لا بي بكر قال اسحاق اخبرنا وقال الاخران حدثنا — وكيع
 بيان عن آدم بن سليمان مولى خالد قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن
 ... قال : لما نزلت هذه الاية * وان تبدوا ما في انفسكم اوتخفوه
 ... قال : دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم : قولوا سمعنا واطعنا وسلمنا ، قال : فالتقى الله الايمان
 في قلوبهم فانزل الله تعالى * لا يكلف الله نفسا الا وسعها لهما ما كسبت وعليهما
 ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا * قال : قد فعلت * ربنا ولا
 تحمل علينا ائرا كما حملته على الذين من قبلنا * قال : قد فعلت * واغفر لنا وارحمنا
 ربنا * قال : قد فعلت (١)

واخرجه الامام احمد وابو عوانة والترمذي والحاكم . (٢)

... معنى :

قوله " دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء " يعنى من
 ... والهم حيث شملت الاية ما تحدث به النفس ولم يحصل الفعل لقوله تعالى
 ... اوتخفوه * وقد جاء هذا المعنى مصرحا به في احدى روايات الطبرى حيث
 ... فقالوا : يا رسول الله انا لمؤاخذون بما نحدث به انفسنا ! هلكنا .

(١) صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، باب رقم ٥٧ حديث رقم ١٢٦
 مسند احمد ٢٣٣/١ ٣٣٢٤

مسند ابي عوانة ٧٥/١ ، باب بيان رفع الخطأ والنسيان
 ... الترمذي ، كتاب التفسير ، سورة البقرة حديث رقم ٢٩٦٢
 المستدرک ٢٨٦/٢ كتاب التفسير ، سورة البقرة .

وقد روى عن ابن عباس في معنى الآية ان الله تجوز لهذه
الامة عن حديث النفس وأخذهم بالعمل وذلك فيما أخرجه ابن جرير الطبري
من طريق الزهري عن سعيد بن مر جانة يحدث أنه بينما هو جالس سمع عبد الله
بن عمر تلا هذه الآية * لله ما في السموات والأرض وأن تبدوا ما في أنفسكم
أو تخفوه * الآية . . . فقال : والله لئن أخذنا الله بهذا لنهلكن
ثم بكى ابن عمر حتى سمع نسيجه فقال ابن مر جانة : فممت حتى أتيت ابن
عباس فذكرت له ما تلا ابن عمر وما فعل حين تلاها فقال عبد الله بن عباس : يفر
الله لأبي عبد الرحمن لعمرى لقد وجد المسلمون منها حين أنزلت مثلما وجد
عبد الله بن عمر فأنزل الله بعدها * لا يكلف الله نفسا إلا وسعها * إلى آخر
السورة قال ابن عباس : فكانت هذه الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها
ونار الأمر إلى ان قضى الله عز وجل أن للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت
في القول والفعل . (١)

سورة آل عمران (٣)

١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ﴾

آل عمران / ٣٣ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : (وآل عمران) المؤمنون —

آل ابراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد صلى الله عليه وسلم ، يقول ﴿ ان
اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه ﴾ — آل عمران / ٦٨ — وهم المؤمنون . (١)
واخرجه الطبرى من طريق على بن ابي طلحة . (٢)

المراد :

القصود من كلام ابن عباس هذا ان الله سبحانه حينما يذكر انه اختار

الذين نالوا يقصد المؤمنون من ذريته دون الكافرين ومثل لذلك بآل ابراهيم

آل عمران وآل ياسين وآل محمد صلى الله عليه وسلم ثم استشهد لصحة هذا

المراد بقوله تعالى ﴿ ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه ﴾ وهم المؤمنون .

(١) صحيح البخارى ، كتاب احاديث الانبياء ، باب رقم ٤٤

تفسير الطبرى ٤٦٩/٦

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما في بطنى محررا فتقبل

منى انك انت السميع العليم * - آل عمران / ٣٥

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : * نذرت لك ما في

بطنى محررا * : للمسجد يخدمه . (١)

هكذا اخرجه الامام البخارى معلقا ، وذكر الحافظ ابن حجر ان ابن ابي

حاتم روى عنه . (٢)

وقوله * محررا * يعنى عتيقا من الدنيا مفرغا لعبادة الله تعالى

وخدمة بيته .

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم

ايهم يكتل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون * - آل عمران / ٤٤ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما " اقتربوا فجرت الاقلام

مع الجربة وقال قلم زكرياء الجربة فكفها زكرياء " (٣)

وقد اخرج ابن جرير نحوه من طريق العوفى عن ابن عباس (٤) واسناده

ضعيف كما تقدم . (٥)

(١) صحيح البخارى ، كتاب الصلاة ، باب رقم (٧٤)

(٢) فتح البارى ٥٥٤/١

(٣) صحيح البخارى ، كتاب الشهادات ، باب رقم ٣٠

(٤) تفسير الطبرى ٢٦٨/٣

(٥) انظر ص ٦٠

بيان المعنى :

قوله " اقترعوا فجرت الاقلام " الخ معناه ان احبار بني اسرائيل تنافسوا
 على كسالة مريم لانها ابنة سيدهم فاقترعوا على ذلك فوضعوا اقلامهم في جرية الماء
 فجرت الاقلام مع الماء ما عدا قلم زكريا عليه السلام فانه ارتفع ولم يجر مع الماء
 فكلها زكريا ، وقوله " فعال قلم زكريا " قال ابن حجر : اى ارتفع على الماء
 في رواية الكشميهني " وعلا " (١) وقد اخرج ابن جرير روايات كثيرة توضح هذا
 المعنى ومنها ما اخرجاه عن عكرمة قال : ثم خرجت بيها - يعني ام مريم -
 في خرقها تحملها الى بنى الكاهن بن هارون اخى موسى بن عمران
 فلما دخلوا بيت المقدس ما يلون من بيت المقدس ما يلون الحجة من الكعبة فقالت لهم :
 انكم هذه النذيرة فاني حررتها وهي ابنتي ولا يدخل الكعبة حائض وانا لا ارد لها
 الى بيتي فقالوا : هذه ابنة امامنا ، وكان عمران يؤمهم في الصلاة صاحب قربانهم
 قال زكريا : ادفعوها الى فان حالتها غدى ، قالوا : لا تطيب أنفسنا هي ابنة
 فلما فذلك حين اقترعوا فاقترعوا باقلامهم عليها - بالاقلام التي يكتبون بها
 الصلاة - فترعهم زكريا فكلها . (٢)

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى ﴾ - آل عمران / ٥٥ -

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ متوفيك ﴾ مميتك . (٣)

وقد اخرج الامام ابن جرير الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس (٤)

واسناد هذا الاثر حسن كما تقدم . (٥)

فتح البارى ٢٩٤/٥

تفسير الطبري ٢٤٣/٣

مصنف البخاري كتاب التفسير سورة المائدة باب رقم (١٣)

تفسير الطبري ٢٩٠/٣

الخط ٢ ص

بيان المعنى :

قوله " مميتك " محمول على وفاة عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، وما
يؤيد هذا ما أخرجه اسحاق بن بشر وابن عساكر من طريق جويهر عن الضحاك
عن ابن عباس في قوله * انى متوفيك ورافعك * يعنى رافعك ثم متوفيك في آخر
الزمان . (١)

فعلى هذا يكون هذا الكلام من المقدم والمؤخر كما روى عن قتادة وغيره
فيكون تقدير الكلام : انى رافعك الى متوفيك بعد ذلك . (٢)

وتقديم التوفى على الرفع لا يقتضى التقدم في الزمن لأن الواو لا تقتضى
الترتيب .

وذكر الله سبحانه توفى عيسى عليه السلام على سبيل الامتنان عليه حيث
جاء ردا على اليهود الذين حاولوا المكربه ليقتلوه فبين الله لهم انهم لن يصلوا اليه ،
بل سيتوفاه ربه اذا حان اجل موته .

وقد جاء في القرآن والاحاديث الصحيحة ان عيسى عليه السلام قد رفعه
الله حيا وانه سينزل في آخر الزمان فمن ذلك قوله تعالى * وما قتلوه يقينا بل رفعه
اليه * - النساء / ١٥٨ -

وقوله تعالى * ويكلم الناس في المهد وكهلا * - آل عمران / ٤٦ - وعيسى
عليه السلام رفع شابا وانما يكون كهلا حينما ينزل في آخر الزمان .

وتدأشار الى هذا ابن جرير الطبرى في روايته عن عبد الرحمن بن زيد بن
أسلم . (٣)

(١) الدر المنثور ٣٦/٢

(٢) تفسير ابن كثير ٣٨١/١

(٣) تفسير الطبرى ٢٩٠/٣

وما جاء في السنة قوله صلى الله عليه وسلم " لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم

مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب وينتل الخنزير ويفيض المال حتى لا يقبله

أحد " أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة (١) .

٥ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس

يا ائنا اهدانا من دون الله ولكن كونوا ربانيين/تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾

٧٩ / ن

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ كونوا ربانيين ﴾

الأنبياء . (٢)

وقال الحافظ ابن حجر : هذا التحليق وصله ابن ابي عاصم ايضا باسناد

حسن ، والخطيب باسناد آخر حسن . (٣)

اقول : واخرجه ابن جرير ايضا من طريق العوفي ومن طريق سعيد بن

جعفر عن ابن عباس . (٤)

مجموع البخارى ، كتاب المظالم باب رقم ٣١

باب رقم ٢٤٧٦

مجموع مسلم ، كتاب الايمان ، باب رقم ٧١

حديث رقم ٢٤٢ — ٢٤٧

مجموع البخارى ، كتاب العلم ، باب رقم ١٠

فتح البارى ١ / ١٦١

(٥) تفسير الطبرى ٣ / ٣٦

بيان المعنى :

روى عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في طائفة من اهل الكتاب قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : اتدعوننا الى عبادتك ؟ وقد اخرج ابن جرير في ذلك عن ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جببر عن ابن عباس قال قال ابو رافع القرظي حين اجتمعت الاحبار من اليهود والنصارى من اهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام : اتريد يا محمد ان نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟ فقال رجل من اهل نجران نصراني يقال له الرئيس : أ وذاك تريد منا يا محمد والبه تدعوننا ؟ او كما قال ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : معاذ الله ان نعبد غير الله او نأمر بعبادة غيره ، ما بذلك بحثى ولا بذلك امرنى او كما قال ، فأنزل الله عز وجل في ذلك من تولىهم * ما كان لبشر ان يؤتبه الله الكتاب والحكمة والنبوة * الآية الى قوله بعد * اذ انتم مسلمون * . (١)

واسناد هذا الاثر فيه ضعف كما تقدم . (٢)

والمراد بالحكم في الآية العلم والفقه كقوله تعالى عن يحيى بن زكريا عليهما السلام * وآتيناه الحكم صبيا * - مريم / ١٢ - (٣)

وقوله * كونوا رانبيين * الرانبيون جمع راننى وهو منسوب الى الرب ، وقال ابن عباس في تفسير هذه الكلمة : " حكماء علماء " كما جاء في حديث الباب ، وقال سيبويه زادوا ألفا ونونا في الراننى اذا أرادوا تخصيصا بعلم الرب دون غيره ، كان معناه : صاحب علم الرب دون غيره من العلوم ، وهو كما يقال : رجل شمرانى ولحيانى ورقبانى ، اذا خص بكثرة الشعر وطول اللحية

(١) تفسير الطبرى ٣/ ٣٢٥

(٢) انظر ص ٩٧

(٣) لسان العرب مادة (حكم) تفسير القرطبي ١٢ / ١٤

وغلط الرقبة ، فاذا نسبوا الى الشعر قالوا شعري ، والى الرقبة قالوا رقبى
واللهية قالوا لحبي ، والرئى منسوب الى الرب ، والربانى الموصوف
بسم الرب .

وقال ابن الاعرابى : الربانى العالم المعلم الذى يخذو الناس بصغار العلم
نورا ، وقال محمد بن على ابن الحنفية لما مات عبد الله بن عباس رضى الله
الهم مات ربانى هذه الامة ، وروى عن على رضى الله عنه انه قال :
(١) ائمة عالم ربانى ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج راع اتباع كل ناعق .
ومعنى الاية : ما صح ولا استقام لبشر ان يؤتبه الله الكتاب والنبوة
والانهم الذى يدرك به مراد الله تعالى ويبلغه للناس على ضوء ذلك ان
يأتى الناس كوثوا عبادا لي من دون الله * فان هذه الدعوى تتناقض مع
الصفات التى بها اصطفى الله جل وعلا من شاء من عباده لحمل رسالته (ولكن)
قال لهم * كونوا ربانيين * علماء فقهاء بشريعة الله * بما كنتم تعلمون الكتاب
بما كنتم تدرسون * اى انما يرفعكم الى هذه المنزلة العالية كونكم تعلمون
الكتاب ربكم وتتدارسونه بينكم حتى تفقهوه .

٦ — ما جاء في قوله تعالى

* كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول
رساء هم بالبينات والله لا يهدي القوم الظالمين . أولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة
اللائكة والناس اجمعين . خالدن فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون .
الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم * — آل عمران ٨٦ / ٨٩

قال الامام النسائي : اخبرنا محمد بن عبدالله بن بزيع قال حدثنا يزيد وهو ابن زريع قال انبأنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان رجل من الانصار اسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم تسند فارسل الى قومه : سلوا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة فجاء قومه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان فلانا قد ندم وانه امرنا ان نسألك هل له من توبة فنزلت * كيف يهدي الله قوماً ^{كفروا} بعد ايمانهم * الى قوله * غفور رحيم * فارسل اليه فاسلم . (١)

بيان الاسناد :

- ١ / محمد بن عبدالله بن بزيع — بفتح الباء وكسر الزاي — البصري ثقة ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة سبع واربعين ومائتين ، اخرج له مسلم والترمذي والنسائي . (٢)
- ٢ / يزيد بن زريع — بضم الزاي وفتح الراء — البصري ابو معاوية ثقة ثبت من الطبقة الثامنة ، مات سنة اثنتين وثمانين ، اخرج له الجماعة . (٣)
- ٣ / داود هو ابن ابي هند القشيري بالولاء البصري ، وهو ثقة متقن كان يهرم باخرة ، من الطبقة الخامسة مات سنة اربعين ومائة وقيل قبلها ، اخرج له البخاري تعليقا ومسلم والاربعة . (٤)
- ٤ / وعكرمة ثقة ثبت . (٥)

-
- (١) سنن النسائي ، كتاب تحريم الدم ، باب توبة المرتد (١٠٧/٢)
 - (٢) التقريب ١٧٥/٢ رقم ٣٦٠ ، الجرح والتعديل ٢٩٤/٢ رقم ١٥٩٧
 - (٣) التقريب ٣٦٤/٢ رقم ٢٥٠ ، تذكرة الحفاظ ٢٥٦/١ رقم ٢٤٢
 - (٤) التقريب ٢٣٥/١ رقم ٤٥ ، تذكرة الحفاظ ١٤٦/١ رقم ١٤٠
 - (٥) انظر ص ١١ رقم ٤

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض (١) ، ورجاله ثقات كما
تبين من تراجمهم الا ان ابن ابي هند كان بهم في آخر عمره ولكن ليس
من في هذه الرواية شيء من الوهم وقد اخرج ابن جرير وابن حبان في صحيحه
الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٢) . فالاسناد على هذا صحيح .

وفي رواية لابن جرير الطبري عن مجاهد ان صاحب هذه القصة هو الحارث
ابن الانصاري من بني عمرو بن عوف (٣)

واخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت
في اهل الكتاب عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم ثم كفروا به . (٤)

وهذا الاثر اسناده ضعيف كما تقدم (٥) فيقدم عليه الاثر السابق الذي
اخرجه ابو داود لصحة اسناده .

ان المعنى :

قوله تعالى ﴿ كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم ﴾ بيان لعدم استحقاق
الله هداية الله جل وعلا وتوفيقه الى الطريق المستقيم بعدما تلبسوا بما تلبسوا
ظلم لانفسهم حيث اوردوها موارد الميلاك عن ظم منيهم واختيار لهذا الطريق
فان اذ فضلوا الكفر على الايمان والشي على الرشاد ، وقوله تعالى بعد

-
- (١) ان الترمذي الترمذي ٢٤٨/٩ رقم ٤٠٤ ، ٢٠٤/٣ رقم ٣٨٨
(٢) موارد النظام ، كتاب التفسير حديث رقم ١٧٢٨ المستدرک ، كتاب قسم
الفی ، ١٤٤/٢ ، وكتاب الحدود ٣٦٦/٤ ، تفسير الطبري ٣٤٠/٣
(٣) تفسير الطبري ٣٤٠/٣
(٤) تفسير الطبري ٣٤١/٣
(٥) انظر ص ٩٠

ذلك * الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم * بيان
لكرم الله جل وعلا ومنته العظيم عليهم ولطفه البليغ بهم حيث لم يؤاخذهم بما
سلف منهم من هذا الذنب الكبير بعدما جاؤا اليه تائبين منسبين .

٧ - ما جاء في قوله تعالى

* ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات
بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حرج البيت من استطاع اليه
سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين * - آل عمران / ٩٧ -

* * *

١ / اخرج عبد الرزاق الصنعاني عن معمر عن ابن طاووس عن ابيه عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى * كان آمنا * قال من قتل او سرق في الحل
ثم دخل الحرم فانه لا يجالس ولا يكلم ولا يؤوى ، ولكنه يناشد حتى يخرج فيقام عليه
ما أصاب فان قتل او سرق في الحل فأدخل الحرم فأرادوا ان يقيموا عليه ما أصاب اخرجوه
من الحرم الى الحل فاقم عليه وان قتل في الحرم او سرق اقيم عليه في الحرم . (١)

بيان الاسناد :

تقدم الكلام على رجال هذا الاسناد وتبين لنا انهم ثقات قد سمح بعضهم
من بعض (٢) ، فاسناد هذا الاثر على هذا صحيح .

واخرجه ابن جرير من عدة طرق عن ابن عباس انه قال : من أحدث حدثا في
غير الحرم ثم لجأ الى الحرم لم يعرض له ولم يباح ولم يكلم ولم يؤوى حتى يخرج من
الحرم ، فاذا خرج من الحرم أخذ فاقم عليه الحد ، قال : ومن أحدث في الحرم
حدثا اقيم عليه الحد . (٣)

(١) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الحج ، باب ما يبلغ الالحاد ، حديث رقم ٩٢٢٦

(٢) انظر : ص ٢٠ رقم ١ وص ٨٣ رقم (٢) وص ٤٤ رقم (٣)

(٣) تفسير الطبري ١٢/٤

في

تبين لنا من هذا الاثر ثلاث مسائل :

- الأولى : — اذا قتل الجاني أو سرق داخل الحرم فانه يقام عليه الحد فيه .
 الثانية : — اذا فعل ذلك خارج الحرم ثم ادخله غيره الى الحرم ولم يلجأ اليه بنفسه ، فهذا يخرج الى الحل ثم يقام عليه الحد .
 الثالثة : — اذا فعل ذلك خارج الحرم ثم دخل الى الحرم عائدا به ، فهذا لا يمسور إقامة الحد عليه في الحرم ولا اخراجه بالقوة ، بل تجب مقاطعته حتى الى الخروج ، ثم يقام عليه الحد في الحل .

هذا هو رأي ابن عباس ، وهو مروى عن بعض الصحابة والتابعين (١) .
 وقد اختلف العلماء بعد ذلك في قتل الجاني الذي لجأ الى الحرم ، فذهب شافعية واحمد الى عدم جواز قتله في الحرم ، واستدلوا على ذلك بعموم قوله : ومن دخله كان آمنا ، قالوا : وهذا خبر اريد به الأمر ، لا أنه لا يمسره الخبر لا فضي الى وقوع الخبر على خلاف المخبر به .

كما استدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم : " ان مكة حرمها الله ، ولم يحرمها الناس لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك فيها دما ، يضد بها شجرا فان أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا : ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما أذن له فيه ساعة من نهار ، وقد عادت بها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب " اخرجه الامام البخاري (٢)
 ووجه الاستدلال بهذا الحديث ان الله سبحانه حرم سفك الدم في مكة ، لا يحرمها الناس ، اذ لو كان تحريم سفك الدم بمكة خاصا فيما اذا كان من مكة او بمكة خصوصية في هذا ، حيث أن سفك الدم بنجر

حق محرم في سائر بقاع الأرض •

وفرق اصحاب هذا القول بين ما اذا ارتكب الجاني جريرته داخل الحرم وبين ما اذا ارتكبها خارجه بأنه تجرى عليه العقوبة اذا ارتكبها داخله لأنه قد أهانه ولا تجرى عليه اذا لجأ اليه لأنه معظم له فيكون آمنا ما دام فيه •

وقال الامام مالك والشافعي يقتل الجاني سواء كانت جنايته داخل الحرم او خارجه ثم لجأ اليه لعموم آيات الحدود ولأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة •
واجاب اصحاب الاول عن هذا بان ادلة تحريم الحرم خاصة فتخصص عموم ادلة الحدود ، اما الامر بقتل ابن خطل فكان في الساعة التي احلها الله لنبيه خاصة •

هذا فبين جنى جنابة توجب قتلا أما في الحدود التي هي فيما دون النفس فالجمهور على انها تقام في الحرم مطلقا لأن النبي صلى الله عليه وسلم انما حرم سفك الدم في الحرم ولا يشمل هذا ما دون النفس •

وذكر ابن جرير قول ابن عباس ثم ذكر قول ابن الزبير والحسن ومجاهد وهو ان من قتل خارج الحرم ثم عاد بالحرم يخرج من الحرم فيقام عليه الحد ثم رجح هذا القول بأن السلف اتفقوا على ان من كانت جريرته خارج الحرم فانه لا يؤخذ بجريرته فيه وانما اختلفوا في صفة اخراجه منه لا يؤخذ بها ، فقال بعضهم بمقاطعته حتى يضطر الى الخروج وقال بعضهم باخراجه من الحرم بالقوة ، وما داموا قد اتفقوا على لزوم اخراجه لا قامة الحد عليه وانما اختلفوا في طريقة اخراجه كان لا زما على الامام ان يخرج به بالطريقة التي يراها ثم يقيم الحد عليه • (١)

(١) المتن لا بن قدامة ٢٣٦/٨ نبيل الاوطار ٤٧/٧ تفسير الطبري ١٢/٤ - ١٤ احكام القرآن ٢٢/٢

ولعل هذا هو الراجح لأن إقامة الحد عليه في الحرم وقد جاء عائدا

لله مخالف للنصوص السابقة ، وإيقاؤه في الحرم حتى يخرج بنفسه قد يحيل الحرم إلى مأوى للمجرمين خصوصا وإن المقاطعة قد لا تتم من جميع المسلمين .

٢/ قال الإمام ابن ماجة : حدثنا سويد بن سعيد حدثنا هشام بن

سليمان القرشي عن ابن جريج . قال : وأخبرني أيضا عن ابن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " الزاد والراحلة " بمعنى قوله من استطاع إليه سبيلا . (١)

وإن الاسناد :

سويد بن سعيد بن سويل الميموني أبو محمد ، صدوق في نفسه إلا أنه

في نزار يتلقن ما ليس من حديثه ، وأفحش ابن معين فيه القول ، من قدماء الطبقة المباشرة ، مات سنة أربعين ومائتين وله مائة سنة ، أخرج له مسلم وابن ماجة (٢)

هشام بن سليمان بن عكرمة بن خالد المخزومي المكي ، مقبول من الطبقة

الثالثة أخرج له الإمام البخاري تعليقا ومسلم وابن ماجة . وقال الذهبي : صدوق . (٣) وابن جريج ثقة فقيه تقدمت ترجمته . (٤)

وابن عطاء هو عمر بن عطاء بن أبي الخوار - بضم الخاء وفتح الواو -

(٥) ولي بنى عامر ، وهو ثقة من الطبقة الرابعة ، أخرج له الإمام مسلم وأبو داود وعكرمة . ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٦)

(١) سنن ابن ماجة ، كتاب الحج ، باب ما يوجب الحج حديث رقم ٢٨٩٢

(٢) التقريب ٣٤٠/١ رقم ٥٩٦ ، الكاشف ٤١١/١ رقم ٢٢١٥

(٣) التقريب ٣١٩/٢ رقم ٨٣ ، الكاشف ٢٢٣/٣ رقم ٦٠٦٦

(٤) ماضي برقم ٢٥ ص

(٥) التقريب ٦١/٢ رقم ٤٨٢

(٦) التقريب ١٩ رقم ١٢٠

وقد جاء في أثناء هذا الاسناد قوله " واخبرني به أيضا عن ابن عطاء "

ومعنى هذا ان هشام بن سليمان القرشي رواه عن ابن جريج على انه من كلامه
ثم رواه عنه عن ابن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا ، فضمير الفاعل
في " اخبرني به " يعود على ابن جريج وضمير المفعول يعود على هشام بن
سليمان .

وقد تبين لنا من ترجمة رجال هذا الاسناد ان فيه سويد بن سعيد وقد
لقن ما ليس من حديثه بعد ما عفى وهشام بن سليمان وهو مقبول ، ولكن بعضه
ما أخرجه الحاكم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه
سبيلا ﴾ قال : قيل يا رسول الله ما السبيل ؟ قال الزاد والراحلة . . .
قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقد تابع
حماد بن سلمة سعيدا على روايته عن قتادة ثم ذكر رواية حماد بن سلمة وقال :
هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وواقفه الذهبي في تصحيح هذا
الحديث . (٢)

وأخرج البيهقي من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : السبيل
ان يصنع بدن العبد ويكون له ثمن زاد وراحلة من غير أن يجحف به (٣)
وعلى هذا يكون اسناد الامام ابن ماجه حسنا لغيره .

(١) المستدرک ٤٤١/١ - ٤٤٢ ، کتاب المناسک
(٢) السنن الكبرى ٣٣١/٤ ، کتاب الحج ، باب الرجل يطيق المشى .

٨ — ما جاء في قوله تعالى

* ليسوا سواء من اهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل

يسجدون * — آل عمران / ١١٣

* * *

قال الامام احمد حدثنا جرير عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس قال : آخر
آية يلقاها المؤمن الموت ، وفي قوله * يوم تكون السماء كالمهل * قال : كدرى
البيت ، وفي قوله * آناء الليل * قال : جوف الليل ، وقال هل تدرون ما ذهاب
الآن ؟ قال : هو ذهاب العلماء من الأرض . (١)

الانساب :

١ / جرير هو ابن عبد الحميد الضبي ، وهو ثقة صحيح الكتاب وقد تقدمت

(٢) .

٢ / قابوس هو ابن ابي ظبيان الجني ، فيه لين من الطبقة السادسة . (٣)

٣ / وابوه هو حصين بن جندب الجني ، الكوفي ، وهو ثقة ، من

الطبقة الثانية ، مات سنة تسعين وقيل سنة تسع وثمانين ، وقد اخرج له

الرجاء . (٤)

والجني — بفتح الجيم وسكون النون — منسوب الى قبيلة جنب من قبائل اليمن ،

سواء بذلك لانهم جانبوا اخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة ، وقيل لانهم كانوا

من أئلاء فلما اجتمعوا عزوا وقوى بعضهم ببعض ، وهم ابناء يزيد ومنبه ابنى

بن علة . (٥)

مسند احمد ٢٢٣/١

انظر ص ٥٧ رقم ٢

(١) التتريب ١١٥/٢ رقم ١ ، المغنى في الضعفاء ١٧/٢ رقم ٤٩٧٥

(٢) التتريب ١٨٢/١ رقم ٤٠٧ ، الخلاصة ٨٥/

(٣) اللباب في تهذيب الانساب ٢٩٤/١

وهذا الاسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض (١) الا ان فيه

ضعفا لضعف احد رواته وهو قابوس بن ابي ظبيان .

وقد اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى

ومن آتاء الليل فسبح * قال : آتاء الليل جوف الليل . (٢)

واسناد هذا الاثر ضعيف كما تقدم (٣) ، ولكنه صالح للاعتبار .

فهذا يعتبر شاهدا لآخر الحديث ويشهد لأوله الحديث الذي علقه

الامام البخاري في تفسير (المهل) واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي

طلحة وسبأ في تفسير قوله تعالى * كالمهل يغلي في البطون * من سورة

الدخان .

فيكون الاسناد على هذا حسنا لغيره .

بيان المعنى :

سبأ في بيان اول الاثر في تفسير سورة المعارج ان شاء الله . (٤)

وقوله * آتاء الليل * جوف الليل قال اهل اللغة آتاء الليل ساعاته

جمع إِنْشَى وَإِنْشَى ، فمن قال : إِنْشَى فهو مثل نَحَى وانحسأ ومن قال إِنْشَى

فهو مثل مَعَى وامعأ ، قال الهذلي المنتخل :

المالك الشجر مخشيا مسواره بكل إِنْشَى قضاء الليل ينتعل (٥)

وفسره ابن عباس في هذا الحديث بجوف الليل ولعل تخصيص هذا الوقت

الذكر لكونه افضل اوقات الصلاة فيه .

(١) انظر تهذيب التهذيب ٣٠٥/٨ رقم ٥٥٣ ، ٣٢٩/٢ رقم ٦٥٤

(٢) تفسير الطبري ٢٣٤/١٦

(٣) انظر ص ٩٠

(٤) انظر ص

(٥) تفسير الطبري ٥٤/٤ لسان العرب مادة (أنى)

٩ — ما جاء في قوله تعالى

* ولقد صدقكم الله وعده ان تحسونهم باذنه حتى اذا فسلمتم وتنازعتم
 في الشئ الامر وعصيتهم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
 الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين *

آل عمران / ٥٢ —

* * *

قال الامام احمد : حدثني سليمان بن داود اخبرنا عبد الرحمن بن ابي الزناد
 عن عبيد الله عن ابن عباس انه قال : ما نصر الله تبارك وتعالى في موطن
 من يوم أحد ، قال : فأنكرنا ذلك ، فقال ابن عباس : بيني وبين من انكر ذلك
 ما نصر الله تبارك وتعالى ، ان الله عز وجل يقول في يوم أحد * ولقد صدقكم
 ان الله يصد ان تحسونهم باذنه * يقول ابن عباس : الحسن القتل * حتى اذا فسلمتم *
 ثم قوله * ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين * وانما عني بهذا الرماة
 ان النبي صلى الله عليه وسلم اقامهم في موضع ثم قال : احموا ظهورنا
 فمونا نقتل فلا تنصرونا وان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا فلما غنم النبي
 عليه وسلم واباحوا عسكر المشركين اكسب الرماة جميعا فدخلوا في العسكر
 وقد التقت صفوف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم هكذا — وشبك
 أصابعه — والتبسوا ، فلما أخل الرماة تلك الخلقة التي كانوا فيها دخلت
 الرماة من ذلك الموضع على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فضرب بعضهم بعضا
 والتبسوا وقتل من المسلمين ناس كثير ٠٠٠ ثم ذكر بقية الحديث في غزوة
 بدر (١).

بيان رجال الاسناد :

- ١ / سليمان بن داود هو ابو ايوب سليمان بن داود بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي البغدادي ، وهو ثقة جليل ، قال الامام احمد بن حنبل عنه : يصلح للخلافة ، من الطبقة الحاشرة ، مات سنة تسع عشرة ومائتين وقيل بعدها ، اخرج له الامام البخاري في خلق افعال المباد والاربعة . (١)
- ٢ / عبدالرحمن بن ابي الزناد المدني مولى قريش صدوق تخير حفظه لما قدم بغداد وكان فقيرا ، ولي خراج المدينة لمحمد ، من الطبقة السابعة . مات سنة اربع وسبعين وله اربع وسبعون سنة ، اخرج له الامام البخاري تعابقاً ومسلم والاربعة . (٢)
- ٣ / وابوه عبدالله بن ذكوان القرشي المدني المعروف بابي الزناد ، وهو ثقة فقيه من الطبقة الخامسة مات سنة ثلاثين وقيل بعدها ، اخرج له الجماعة . (٣)
- ٤ / وعبيد الله هو ابو عبدالله عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود البجلي ، وهو ثقة فقيه ثبت من الطبقة الثالثة ، مات سنة اربع وتسعين وقيل سنة ثمان ، وقد اخرج له الجماعة . (٤)
- وبهذا تبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات ما عدا عبدالرحمن بن ابي الزناد فهو صدوق تخير حفظه لما قدم بغداد ، ولكن قال علي بن المديني : وقد نظرت فيما روى عنه سليمان بن داود الهاشمي فرائتها مقاربة . (٥) .
- وقد سمع رجال هذا الاسناد بعضهم من بعض . (٦) .
- وبهذا يكون هذا الحديث حسن الاسناد .
- وقد اخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي . (٧)

(١) التقريب ٣٢٣/١ رقم ٤٣٠ ، الكاشف ٣٩٣/١ رقم ٢١٠٥
 (٢) التقريب ٤٧٩/١ رقم ٩٣٦ ، الخلاصة ٢٢٢/
 (٣) التقريب ٤١٣/١ رقم ٢٨٦ ، الكاشف ٨٤/٢ رقم ٢٧٣٣
 (٤) التقريب ٥٣٥/١ رقم ١٤٦٩ ، تذكرة الحفاظ ٢٨/١ رقم ٧٥
 (٥) تهذيب التهذيب ١٧٢/٦
 (٦) تهذيب التهذيب ١٨٧/٤ رقم ٣١٨ ، ٢٠٣/٥٥ رقم ٣٥١ ، ٢٣/٧ رقم ٥٠
 (٧) المستدرک ٢٩٦/٢ ، کتاب التفسير

النبي صلى

الله تبارك وتعالى

قوله " ما نصر النبي صلى الله عليه وسلم في موطن كما نصر يوم أحد " الخ

في هذا الكلام بيان أمر التيسر على بعض الناس وهو ظنهم ان النبي صلى

ومن معه من المؤمنين قد انهزموا في غزوة أحد ، فبين ان النبي

وسلم قد انتصر نصرا لم يحصل له في موطن آخر فلما استنكر سامعوه

استدل على قوله بالتران حيث بين الله سبحانه بقوله * ولقد صدقكم

اذ تحسونهم باذنه * الآية اي انه تعالى قد انجز لنبيه والمؤمنين

من النصر في اول المعركة فلما اخل بعضهم بشرط من شروط النصر وهو

مطاعة القائد حصل لهم ما حصل من الفشل والاصابة .

قوله (أكبر) (وما قد جميعا) يعارضه مع ما جاء في صحيح الإمام البخاري من انه
 في يوم بدر (لما لم يثبت في مكانه ولم ينزل) (١٠) وثبت معه نفر يسير
 من المشركين لما في ذكر ابنه سعد في طبقاته (٢٠) فقول ابن عباس هذا محمول على
 الآية حيث انه لذي نزلوا منه الجبل اكثر منه لذي نزلوا منه
 ١٠ - ما جاء في قوله تعالى

وما كان لنبي ان يغفل ومن يغفل يات بما غل يوم القيامة ثم توفي كل

الذين وهم لا يظلمون * - آل عمران / ١٦١ -

* * *

قال الامام ابوداود السجستاني : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبدالواحد

حدثنا خفيف حدثنا مقسم مولى ابن عباس قال قال ابن عباس رضي الله عنهما

الآية * وما كان لنبي ان يغفل * في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها فانزل الله عز وجل * وما

من يغفل * الى آخر الآية - قال ابوداود : يغفل مفتوحة الباء .

(البخاري الكتاب المغازي حديث رقم (٤٠٤٢))

ابن أبي عمير ٤١/٢

بيان المعنى :

الله تبارك وتعالى

قوله " ما نصر النبي صلى الله عليه وسلم في موطن كما نصر يوم أحد " الخ

قصد ابن عباس بهذا الكلام بيان أمر التمس على بعض الناس وهو ظنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين قد انهزموا في غزوة أحد ، فبين ان النبي صلى الله عليه وسلم قد انتصر نصرا لم يحصل له في موطن آخر فلما استنكر سامعوه هذا الكلام استدل على قوله بالقرآن حيث بين الله سبحانه بقوله * ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه * الآية اي انه تعالى قد انجز لنبيه والمؤمنين ما وعدهم به من النصر في اول المعركة فلما اخل بعضهم بشرط من شروط النصر وهو

الالتزام بطاعة القائد حصل لهم ما حصل من الفشل والاصابة .

وقوله « اكْبَرُ » (لما قد جميعا) يعارضه مع ما جاء في صحيح الإمام البخاري من انه أميرهم عبد الله بن جبير رضي الله عنه ثبت في هذا ولم ينزل (١) وثبت مع نظيريه رونه (لعمرة كما في ذكر ابنه سعد في طبقاته (٢) فقول ابن عباس هذا محمول على تغليب الكثرة لحيث انه لذيمة نزولهم الجبل اكثر منه لذيمة ثبوتها .
١٠ - ما جاء في قوله تعالى

* وما كان لنبي ان يغفل ومن يغفل يات بما غل يوم القيامة ثم توفي كل

نفس ما كسبت وهم لا يظلمون * - آل عمران / ١٦١ -

* * *

قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد الواحد

بن زياد حدثنا خفيف حدثنا مقسم مولى ابن عباس قال قال ابن عباس رضي الله عنهما

نزلت هذه الآية * وما كان لنبي ان يغفل * في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال

يعرض الناس : لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها فانزل الله عز وجل * وما

كان لنبي ان يغفل * الى آخر الآية - قال ابو داود : يغفل مفتوحة الباء .

(١) صحيح البخاري كتاب المغازي حديث رقم (٤٠٤٢)

(٢) طبقات ابن سعد ٤١/٢

بيان الاسناد :

١ / قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي ابورجاء البغلاني (١)

سقة ثبت من الطبقة العاشرة ، مات سنة اربعين / عن تسعين سنة ، اخرج له الجماعة . (٢)

٢ / عبد الواحد بن زياد العبدى بالولاء البصري ، ثقة ، في حديثه

عن الامور وجده مثال ، مات سنة ست وسبعين ومائة وقيل بعده ، من الطبقة

الثامنة ، اخرج له الجماعة . (٣)

٣ / خصيف هو ابن عبد الرحمن الجزري ، ابو عون ، وهو صدوق ، سىء الحفظ

نظط بأخرة ، ورمى بالارجاء ، من الطبقة الخامسة ، اخرج له الاربعة . (٤)

٤ / مقسم مولى ابن عباس هو ابو القاسم مقسم بن بجرة مولى عبد الله

بن العارث ، ويقال له مولى ابن عباس للزومه له ، وهو صدوق ، وان يرسل ، من

الطبقة الرابعة ، مات سنة احدى وعشرين / اخرج له البخاري حديثا واحدا والاربعة . (٥)

ففي هذا الاسناد رجاله قد سمع بعضهم من بعض (٦) وهم ثقات ما عدا

خصيف بن عبد الرحمن فهو سىء الحفظ .

وقد اخرج به الامام الترمذي من طريق خصيف بن عبد الرحمن بهذا الاسناد

وذكر مثله . (٧)

واخرجه الطبراني من طريقين عن خصيف بن عبد الرحمن عن عكرمة عن ابن

عباس وذكر مثله . (٨)

(١) نسبة الى بخاذن بلدة بنواحي بلخ (معجم البلدان ١/٤٦٨)

(٢) التقريب ١/١٢٣ رقم ٨٥ ، الكاشف ٢/٩٧٧ رقم ٤٦٢٢

(٣) التقريب ٢/٥٢٦ رقم ١٣٨٣ ، تذكرة الحفاظ ١/٢٥٨ رقم ٢٤٤

(٤) التقريب ١/٢٢٤ رقم ١٢٦ ، الكاشف ١/٢٨٠ رقم ١٤٠٠

(٥) التقريب ٢/٢٢٣ رقم ١٣٥٤ ، الكاشف ٣/١٧٢ رقم ٥٧١٤

(٦) تهذيب التهذيب ٦/٤٣٤ رقم ٩١٢ ، ٨/٣٥٨ رقم ٦٣٩ ، ٣٤/١٤٤ رقم ٢٧٣

(٧) سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، سورة آل عمران رقم ٢٠٠٩ تفسير الطبري ٤/١٥٤

(٨) المعجم الكبير للطبراني ١١/٣٦٤ ، رقم ١٢٠٢٨ و ١٢٠٢٩

لكن أخرجه الطبري من طريق آخر قال حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال :
 عن أبيه عن سليمان الأعمش قال : كان ابن مسعود يقرأ * وما كان
 فقال ابن عباس : بلى وَيُقْتَلُ ، قال : فذكر ابن عباس أنه
 في قطيفة قالوا : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غلبا يوم بدر فأنزل
 فكان لنبي ان يقل * (١)

وأخرجه الطبراني من طريق مجاهد عن ابن عباس وذكر نحوه . (٢)

هذا الحديث :

١ / نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي ، ثبت ، طلب للقضاء فامتنع ،
 العاشرة ، مات سنة خمسين ومائتين أوبعدها ، أخرج له الجماعة (٣)
 ٢ / معتمر هو ابن سليمان التيمي أبو محمد البصري ، يلقب بالطفيل ،
 من كبار الطبقة التاسعة ، مات سنة سبع وثمانين ومائتين ، وقد جاوز الثمانين
 الجماعة . (٤)

٣ / وأبوه هو سليمان بن طرخان التيمي ، نزل في " التيم " فنسب
 بنو تيم ، من الطبقة الرابعة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة ، وهو ابن
 الجماعة . (٥)

٤ / سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي " الأعمش "
 عارف عارف بالقراءة ورع لكنه بدلس ، من الطبقة الخامسة مات سنة سبع
 وأربعين ومائة وكان مولده سنة إحدى وستين ، أخرج له الجماعة . (٦)
 ولكن تدليه ليس من النوع الذي يؤثر على روايته كما سيأتى . (٧)

روا الطبري ٣٥٠/٧

موسم الكبير للطبراني ١٠١/١١ رقم ١١١٢٤

ب ٣٠٠/٢ رقم ٦٩ ، الكشاف ٢٠١/٣ رقم ٥٩١٦

ب ٢٦٣/٢ رقم ١٢٦٠ ، تذكرة الحفاظ ٢٦٦/١ رقم ٣٥١

ب ٣٢٦/١ رقم ٤٥٤ ، تذكرة الحفاظ ١٥٠/١ رقم ١٤٥

ب ٣٣١/١ رقم ٥٠٠ ، تذكرة الحفاظ ١٥٤/١ رقم ١٤٩

()

لكن أخرجه الطبري من طريق آخر قال حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال
حدثنا معتمر عن أبيه عن سليمان الأعمش قال : كان ابن مسعود يقرأ في وما كان
لنبي أن يغفل في فقال ابن عباس : بلى ويقتل ، قال : فذكر ابن عباس أنه
أما كانت في قطيفة قالوا : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غلبها يوم بدر فأنزل
الله في وما كان لنبي أن يغفل (١)
وأخرجه الطبراني من طريق مجاهد عن ابن عباس وذكر نحوه . (٢)

بيان أسناد هذا الحديث :

- ١ / نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي ، ثبت ، طلب للقضاء فامتنع ،
من الطبقة العاشرة ، مات سنة خمسين ومائتين أو بعدها ، أخرجه له الجماعة (٣)
 - ٢ / معتمر هو ابن سليمان التيمي أبو محمد البصري ، يلقب بالطفيل ،
وهو ثقة من كبار الطبقة التاسعة ، مات سنة سبع وثمانين ومائتين ، وقد جاوز الثمانين
أخرج له الجماعة . (٤)
 - ٣ / وأبوه هو سليمان بن طرخان التيمي ، نزل في " التيم " فنسب
اليهم ، وهو ثقة عابد ، من الطبقة الرابعة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة ، وهو ابن
سبع وتسعين ، أخرج له الجماعة . (٥)
 - ٤ / سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي " الأعمش "
ثقة حافظ عارف بالقراءة ورع لكنه بدلس ، من الطبقة الخامسة ، مات سنة سبع
أو ثمان وأربعين ومائة وكان مولده سنة إحدى وستين ، أخرج له الجماعة . (٦)
- ولكن تدليسه ليس من النوع الذي يؤثر على روايته كما سيأتي . (٧)

-
- (١) تفسير الطبري ٣٥٠/٢
 - (٢) المعجم الكبير للطبراني ١٠١/١١ رقم ١١١٧٤
 - (٣) التقريب ٣٠٠/٢ رقم ٦٩ ، الكاشف ٢٠١/٣ رقم ٥٩١٦
 - (٤) التقريب ٢٦٣/٢ رقم ١٢٦٠ ، تذكرة الحفاظ ٢٦٦/١ رقم ٣٥١
 - (٥) التقريب ٣٢٦/١ رقم ٤٥٤ ، تذكرة الحفاظ ١٥٠/١ رقم ١٤٥
 - (٦) التقريب ٣٣١/١ رقم ٥٠٠ ، تذكرة الحفاظ ١٥٤/١ رقم ١٤٩
 - (٧) انظر ص ()

فهؤلاء ثقات ، وقد سمع بعضهم من بعض . (١)

فهذا اسناد صحيح ، فيتقوى به اسناد ابي داود السابق ، ويتبين منه ان هذا الحديث ليس مما وهم فيه خفيف بن عبد الرحمن ، وهو صدوق فيكون اسناده حسنا ، وباعتضاده برواية الطبري يكون صحيحا لغيره .

بيان المحنى :

قوله * وما كان لنبي ان يغفل * الخلول هو الخيانة (٢) ، والمراد به سنا الخيانة في قسمة الخنيمية .

وقد اختلف القراء في قراءة * يغفل * فقرأها ابن كثير وابو عمرو وعاصم بفتح الياء وضم الخين ، وقرأ الباكون بضم الباء وفتح الخين . (٣)

وقد قرأ ابن عباس بفتح الباء وضم الخين وفسر الآية على هذه القراءة . ومن تفسير ابن عباس السابق تبين لنا ان هذه الآية نزلت بسبب ما قيل من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخذ قطيعة من الثنائم يوم بدر قبل قسمتها ، وقد يكون قائل هذه المقالة لا يدري عن الحكم الشرعي في ذلك فرأى ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأخذ من الخنيمية ما شاء ، وما يقوى هذا ان غزوة بدر لم يشهد بها أحد من المنافقين .

وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما في الآية ما يدل على أن المراد بالخلول الخيانة في قسمة الخنيمية وذلك ما أخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله * وما كان لنبي ان يغفل * يقول : ما كان للنبي ان يقسم لطائفه

(١) انظر تهذيب التهذيب (١٠/٢٢٧) رقم ٤١٥ ، ٤/٢٠١ رقم ٣٤١ ، ٤/٣٣٢ رقم ٣٢٦)

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٤٦/١ معاني القرآن للزجاج ٤٩٨/١

(٣) النشرفي القراءات العشر ٢٤٣/٢

من المسلمين ويترك طائفة ويجوز في القسم ولكن يقسم بالعدل ويأخذ فيه بأمر الله ويحكم فيه بما انزل الله ، يقول : ما كان الله ليجعل نبيا يغفل من اصحابه فاذا فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم استثنوا به (١) وفي هذا بيان لمعنى الآية من غير ذكر لسبب نزولها .

وهذا الاثر اسناده ضعيف كما سبق . (٢)

وسواء كان المراد بالخلول الاخذ من الخنية قبل القسمة او الجور القسمة فان الله سبحانه انزل هذه الآية ما يرى نبيه من ذلك كله لان الخيانة تنافي مع النبوة .

١١ — ما جاء في قوله تعالى

* لا تحسبن الذين يفرحون بما آتوا ويحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا

قالوا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم * — آل عمران ١٨٨/

* * *

قال الامام البخارى : حدثني ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام ان ابن جريس

خبرهم عن ابن ابي مليكة ان علقمة بن وقاص اخبره " ان مروان قال لبوابه :

يا رافع الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب ان يحمدا

لما يعمل معذبا لتعذب اجمعون . فقال ابن عباس : مالكم ولهذه ؟ انما

ما النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بخبره فأروه

منه استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيها سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم

(١) تفسير الطبري ١٥٥/٤

(٢) انظر ص ٩٠

ثم قرأ ابن عباس * واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب * كذلك حتى قوله * يفرغون بما أوتوا ويحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا * تابعه عبد الرزاق ^{عن} ابن جريج . (١)

واخرجه الامام احمد والترمذى والحاكم . (٢)

بيان المعنى :

معنى هذه الآية مرتبط بالآية التي قبلها ، وهى قوله تعالى * واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبدوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشتررون * .

والمراد بالذين أوتوا الكتاب في الآية : اليهود كما جاء في حديث هذا الباب ، والشئ الذى أخذ الله ميثاق اليهود ليبينه للناس ولا يكتمونه هو بعثة محمد صلى الله عليه وسلم والزامهم بالإيمان به اذا بحث واتباع شريعته ، وذلك كما اخرج الامام ابن جرير من طريق الصوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الآية : كان امرهم أن يتبعوا النبي الأتى الذى يؤمن بالله وكلماته ، وقال : اتبعوه لعلكم تهتدون ، فلما بحث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قال : * أوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون * - البقرة / ٤٠ - عاهدكم على ذلك ، فقال حين بحث محمدا : صدقوه وتلقون الذى أحببتم عندى . (٣)

وقوله تعالى * لا تحسبن الذين يفرحون بما أوتوا * يعنى بما اقدموا عليه من جحد نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتمان ما جاء في كتابهم من الاخبار عنه ، وتصديق كثير من الحرب ليم ، كما في قول ابن عباس في حديث الباب " وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم " .

وقوله تعالى * ويحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا * (جاء فى

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب رقم ١٦ حديث رقم ٤٥٦٨

(٢) صحيح مسلم ، كتاب صفات المنافقين حديث رقم ٢٧٧٨ ، سنن الترمذى كتاب

التفسير ، سورة آل عمران رقم ٣٠١٤ . المستدرک ٢٩٩/٢ ، كتاب التفسير

مسند احمد ٢٩٨/١

(٣) تفسير الطبرى ٢٠٦/٤

حديث الباب " انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بخبره فأروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سألهم " هكذا جاء في رواية الامام البخاري ، وجاء في رواية الامام مسلم وغيره " فخرجوا قد أروه ان قد اخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك اليه " .

وهذا الشيء الذي لم يخبروا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر في هذا الحديث ، في جميع طرقه ، فلعله هو الشيء الذي اخبر الله عنهم في الاية السابقة أنهم كتموه وهو بيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم في كتبهم .

وروى عن ابن عباس ان الشيء الذي احبوا ان يحمدا عليه وهم لم يفعلوه هو زعمهم بانهم اهل عبادة الله والاعمال الصالحة ، وذلك كما أخرج الامام ابن جرير الطبري من طريق الحوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الاية : هم اهل الكتاب ، انزل عليهم الكتاب فحكموا بخير الحق وحرفوا الكلم عن مواضعه وفرحوا بذلك واحبوا ان يحمدا بما لم يفعلوا ، فرحوا بانهم كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل الله ، وهم يزعمون انهم يعبدون الله ويصومون ويصلون ، فقال الله جل ثناؤه ، لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ لا تحسبن الذين يفرحوا بما أتوا ﴾ كفروا بالله وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ويحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا ﴾ من الصلاة والصوم ، فقال الله جل وعز لمحمد عليه السلام ﴿ فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ﴾ (١)

واسناد هذا الاثر ضعيف كما تقدم ، (٢) فالحديث الاول الذي اخرج به الشبخان وغيرهما أصح منه اسنادا ، ولكن ليس هناك ما يمنع من شمول الاية لمذلول الاثرين معا وغير ذلك مما يدعيه اليهود لانفسهم من اعمال الخير مما لم يفعلوه . وقوله ﴿ بمفازة ﴾ بمعنى : بمنجاة ، اي فلا تحسبنهم متلبسين بنجاة من العذاب بل لهم عذاب اليم . (٣)

(١) تفسير الطبري ٢٠٦/٤

(٢) انظر ص ٩٠

(٣) تفسير الالوسي ١٥١/٤ تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز ٣١٧/٣)

” سورة النساء ” (٤)

١ - باب ما جاء في قوله تعالى

﴿ وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدِلُوا ذَاتَ الْيَتَامَىٰ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۖ وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَقْسُطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكَحُوا مَا نَبَاهُ لَكُمْ مِنَ الْمَالَاءِ مَتًى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَآءٌ مَلَكُوتٍ ۚ فَإِنْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَا تَعْدِلُوا فَاكْبُرُوا ۚ وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِمْ نَحْلَةً ۚ فَانْظُرُوا لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ۚ النِّسَاءُ ٢ / ٤

* * *

قال الإمام البخاري : وفي ذكر عن ابن عباس (حوبا) اثنا (تعولوا) تميلوا ، (نحلة) النحلة المهر . (١)

وقوله ” (حوبا) ” أخرجه الإمام البخاري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (٢) وقال الخافض ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ أَنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۖ ﴾ قال : اثنا عظيما . (٣)

وقوله ” (تعولوا) تميلوا ” قال ابن حجر : وصله سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ أَنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۖ ﴾ أن لا تعولوا ﴿ أَنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۖ ﴾ قال : ورويناه في نوائد ابن بكر الأجرى ” بإسناد آخر صحيح إلى أبي الحسن عن ابن عباس (٤) .

(١) صحيح البخاري ٢٤٥/٨ ، كتاب التفسير ، سورة النساء ، باب لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهها رقم (٦)

(٢) تفسير آل بقر ٢٣١/٤ وهذا إسناد حسن كما تقدم (انظر ص ٢)

(٣) فتح الباري ٢٤٦/٨

(٤) فتح الباري ٢٤٦/٨

وأخرجه الامام ابن جرير الدائري من طريق علي بن ابي طلحة ومن طريق
الموفي عن ابن عباس . . وذكر مثله (١)

والاسناد الاول حسن والثاني ضعيف كما تقدم (٢)

وقوله " النحلة المير " أخرجه الامام ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس . . وذكر مثله (٣)

والنحلة في اللغة العطية بلا مقابل ولا عوض (٤) فتفسير ابن عباس النحلة
بالمير بيان لمتعلق النحلة والمقصود منها وليس بيانا ليعناها .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

* وَلَا تَوَدُّوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ
وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا * النساء / ٥

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس " قواما " قوامكم من معاشكم . (٥)

وأخرجه الامام ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه
قال في هذه الآية : يقول الله سبحانه لا تعتمد الى مالك وما خلوك الله وجعله لك
معيشة فتعطيها امراتك أو بنيك ثم تنظر الى ما في ايديهم ، ولكن أمسك
مالك وأصلحه وكن أنت الذي تنفق عليهم في كسوتهم ووزقهم ومؤنتهم ، قال : وقوله
﴿ قِيَامًا ﴾ بمعنى : قوامكم في معاشكم . (٦)

(١) تفسير الطبري ٤ / ٢٤٠

(٢) انظر ص ٢ و ص ٩٠

(٣) تفسير الطبري ٤ / ٢٤١ واسناده حسن كما تقدم في (٢)

(٤) مفردات الراغب / ٤٨٥

(٥) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة النساء

(٦) تفسير الطبري ٤ / ٢٤٩

بيان المعنى :

قوله تعالى * وَلَا تَوَدُّوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ * السفهاء هم الذين لا يحسنون التصرف في الأموال ، والمراد بهم بناء على ما جاء في تفسير ابن عباس الذي أخرجه ابن جرير : السفهاء من الأبناء والنساء .

وقوله * التي جعل الله لكم قياما * قال ابن عباس في الأثر السابق " قوامكم من مجابضكم " يعنى التي تقوم عليها معيشتكم في هذه الحياة ، قال ابو عبيدة : مصدر يقبكم وبجى في الكلام في معنى قوام فيكسر ، وانما هو من الذي يقبكم وانما أذهبوا الواو لكسرة التاف وتركها بعضهم كما قالوا : ضياع للناس وضواء للناس . (١)

٣ — ما جاء في قوله تعالى

* وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا * — النساء ٨ /

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا احمد بن حميد اخبرنا عبيد الله الاشجعي عن سليمان بن الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما * وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين * قال : هي محكمة وليست بمنسوخة " (٢)

وفي رواية اخرى للبخارى عن سعيد بن جببر عن ابن عباس قال " ان ناسا يزعمون ان هذه الآية نسخت ولا والله ما نسخت ، ولكنها مما تهاون الناس ، هما والبيان : وال يرث وذاك الذي يرزق ووال لا يرث فذاك الذي يقال له بالمعروف ، يقول لا أملك لك أن أمالك " (٣)

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١١٧

(٢) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب ٣ حديث رقم ٤٥٢٦

(٣) صحيح البخارى ، كتاب الوصايا ، باب رقم ١٨ حديث رقم ٢٧٥٩

واخرج البيهقي الرواية الاولى من طريق عكرمة^١ والرواية الثانية من طريق سعيد بن جببر عن ابن عباس (١)

واخرج ابو عبد الله الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قال في هذه الآية " يرضخ لهم فان كان في المال تقصير اعتذر اليهم " قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . (٢)

بيان المعنى :

الذي يفهم من كلام ابن عباس هذا ان الآية المذكورة غير منسوخة بآيات الموارث وان حكمها باق ، فاذا حضر قسمة التركة اولو القربى من غير الورثة واليتامى والمساكين فانهم يعطون شيئا من المال .

وقوله في رواية الحاكم " يرضخ لهم فان كان في المال تقصير اعتذر اليهم " يعنى يعطون عطية قليلة اذا كان المال كثيرا فان كان قليلا اعتذر اليهم ، وهو القول بالمعروف كما في الرواية التي زادها الاسماعيلى في صحيح البخارى ، قال ابن حجر : زاد الاسماعيلى من وجه اخر عن الاشجعي : وكان ابن عباس اذا ولي رضى واذا كان في المال قلة اعتذر اليهم فذلك القول بالمعروف " (٣)

وقال ابن حجر في روايتى البخارى : وهذان الاسنادان الصحيحان عن ابن عباس هما المعتمدان وجاءت عن روايات من اوجه ضعيفة عند ابن ابي حاتم وابن مردويه انها منسوخة بنسختها ابة الميراث ، وصح ذلك عن سعيد بن المسيب وهو قول القاسم بن محمد وعكرمة وغير واحد وبه قال الائمة الاربعة واصحابهم ، وجاء عن ابن عباس قول آخر اخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح عن القاسم بن محمد ان عبد الله

(١) السنن الكبرى ٢٦٦/٦ ، ٢٦٧ ، كتاب الوصايا ، باب ما جاء في قوله تعالى

* واذا حضر القسمة اولو القربى * الآية

(٢) المستدرک ٣٠٢/٢ - ٣٠٣ ، كتاب التفسير

(٣) فتح الباری ٢٤٢/٨

ابن عبد الرحمن بن ابي بكر قسم ميراث ابيه عبد الرحمن في حياة عائشة فلم يسدع في الدار ذاقربة ولا مسكنا الا اعطاه من ميراث ابيه وتلا الآية : قال القاسم : فذكرته لا بن عباس فقال : " ما أصاب ليس ذلك له ، انما ذلك الى الوصي وانما ذلك في العصبية " أي ندب للميت ان يوصي لهم .

قال ابن حجر : قلت وهذا لا ينافي حديث الباب وهو ان الآية محكمة وليست بمنسوخة قال : وقيل معنى الآية : واذا حضر قسمة الميراث قرابة الميت ممن لا يرث واليتامى والمساكين فان نفوسهم تتشوف الى اخذ شيء منه ولا سيما ان كان جزيلا فأمر الله سبحانه ان يرضخ لهم بشيء على سبيل البر والاحسان ، واختلف من قال بذلك هل الامر فيه للندب أم للوجوب ؟ فقال مجاهد وطائفة هو على الوجوب وهو قول ابن حزم ان على الوارث ان يعطى هذه الاصناف ما طابت به نفسه .

قال : وقال آخرون ان ذلك على سبيل الاستحباب وهو المعتمد ، لأنه لو كان على الوجوب لا يقتضى استحقاقا في التركة ومشاركة في الميراث بجهة مجهولة فيبغى الى التنازع والتقاطع اهـ (١)

والقول بان الآية محكمة وان الامر فيها للاستحباب هو الظاهر ، لان القول بانها منسوخة يحتاج الى اثبات ذلك بالدليل ، والقول بأن الامر فيها للوجوب يتعارض مع آيات الميراث .

وقوله في رواية سميد بن جبير " بهما والبيان واليرث وذلك الذي يرزق ووال لا يرث فذاك الذي يقال له بالمعروف يقول لا أملك ان اعطيك " يعنى اذا كان المال قليلا كما يبينه قوله في رواية الحاكم " يرضخ لهم فان كان في المال تقصير اعتذر اليهم " وكما جاء في زيادة الاسماعيلى ان ابن عباس اذا ولي رضى وان كان في المال قلة اعتذر اليهم .

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساءً فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلهما النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له أخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليماً حكيماً ﴾ . ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكن الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين ﴿ — النساء / ١١-١٢

* * *

قال الإمام البخاري : حدثنا محمد بن يوسف عن ورقاء عن ^{ابن} أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين فنسخ الله من ذلك ما أحسب فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس والثلث وجعل للمرأة الثمن والربع وللزوجة والربيع (١) وأخرجه البيهقي والطبري . (٢)

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة النساء ، باب ﴿ ولكم نصف ما ترك أزواجكم ﴾ حديث رقم ٤٥٧٨
(٢) سنن البيهقي ، كتاب الفرائض ، باب فرض الزوج والزوجة " ٢٢٦/٦ " ، تفسير الطبري ٢٧٥/٤

بيان المعنى :

قوله " كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين " يعني كان ذلك في

الجاهلية كما في الحديث الذي أخرجه الطبري من طريق الحوفي عن ابن عباس رضي

الله عنهما ان بعض الناس قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول آيات الميراث:

انعطى الجارية نصف ما ترك ابوها وليست تركب الفرس ولا تقاتل القوم ونعطى الصبي الميراث

وليس يخنى شيئا ؟ وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية لا يعطون الميراث الا من

قاتل يعطونه الاكبر فالأكبر . (١)

وقوله " فنسخ الله من ذلك ما أحب " دليل على ان الامر الاول الذي كان

عليه الحرب اتم الى نزول الآية كما ذكر الحافظ ابن حجر . (٢)

قوله " وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس والثالث " يعني ان

لكل واحد منهما السدس اذا كان للميت ولد ولا مسه الثلث اذا ورثه ابواه وليس له

ولد ، فالثلث راجع الى الأم فقط في بعض الأحوال .

٥ — ما جاء في قوله تعالى

* واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهيدوا عليهن اربعة منكم فان شهيدا

فاستنوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا . واللذان يأتيانها

منكم فأذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيمًا * — النساء / ١٥-١٦

* * *

(١) تفسير الطبري ٢٧٢/٤ ، وإسناده ضعيف كما تقدم في ص ٩٠

(٢) فتح الباري ٢٤٥/٨

١ / قال الإمام أبو داود السجستاني : حدثنا أحمد بن محمد بن ثابت
 حدثني علي بن الحسين عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس
 : واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدين عليهن أربعة منكم فإن
 فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا * وذكر
 في بعض الروايات ثم جمع بينهما فقال * واللذان يأتينها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا
 رضوا عليهما * فمسح ذلك بآية الجلد فقال * والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد
 مائة جلد * (١)

هذا الإسناد :

هذا الإسناد تقدم الكلام عليه وتبين لنا أنه متصل ، لكن فيه على بن
 بن واقد المروزي وهو صدوق بهم . (٢)

وقد أخرجه الإمام ابن جرير من طريق يحيى بن واضح عن الحسن بن واقد
 عن عكرمة والحسن البصري على أنه من تفسيرهما . (٣)

ويحيى بن واضح ثقة (٤) فروايته أرجح من رواية علي بن الحسين ،

فمع هذا الاثر إلى ابن عباس من أوام علي بن الحسين بن واقد .
 وما دام قد وصف بالوهم وخالف في هذا الاثر من هو أقوى منه فإن اسناده
 ضعيف .

٢ / قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : * لهن سبيلا * يعني الرجم
 في بلد البكر . (٥)

وقال الحافظ ابن حجر : رحمه عبد بن حميد عنه بإسناد صحيح . (٦)

١ / ابن أبي داود ، كتاب الحدود ، باب الرجم رقم ٤٤١٣

٢ / ص ٢٢

٣ / الترمذي ٢٩٥/٢

٤ / الترمذي ٣٥٩/٢ رقم ١٩٣

٥ / صحيح البخاري كتاب التفسير ، سورة النساء

٦ / صحيح البخاري ٢٣٨/٨

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة

منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت ﴾ هذا كان في اول الاسلام اذا زنت المرأة تحبس في البيت حتى يأتيتها الموت ، وقوله تعالى ﴿ او يجعل الله لهن سبيلا ﴾ فيه بيان ان هذا الحكم نزل لفترة محددة وان الله جل وعلا سينيره .

وقد نسخ الله تعالى بقوله في سورة النور ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ — النور / ٢ — كما جاء في حديث الباب ، وكما اخرج الامام البخارى وغيره من حديث ابن عباس عن عمر رضى الله عنهم في حديث طويل قال فيه : " فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فأخشى ان طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ، والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف " (١)

قوله تعالى ﴿ او يجعل الله لهن سبيلا ﴾ قال ابن عباس في الحديث

الثاني من احاديث هذا الباب : " يعنى الرجم للثيب والجلد للبكر " .

وقد روى هذا التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك فيما اخرجه

احمد ومسلم وابوداود والترمذى وابن ماجه والدارقنى من حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " خذوا عني/ قد جعل الله

(١) صحيح البخارى كتاب الحدود رقم ٦٨٣٠
وانظر صحيح مسلم ، كتاب الحدود رقم ١٦٩١
سنن الترمذى كتاب الحدود رقم ١٤٣٦
سنن ابن ماجه ، كتاب الحدود رقم ٢٥٥٣

بالبكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة والشيب بالشيب جلد مائة والرجم * (١)

وقوله تعالى * واللذان يأتياها منكم فأذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا

اختلف المفسرون في المراد بقوله * واللذان يأتياها * وقوله في الآية

بالبكر * واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم * فقول ان المراد باللاتي يأتين الفاحشة

النساء المحصنات والمراد باللذان يأتياها الرجل غير المحصن والمرأة غير المحصنة

فتكون عقوبة المحصنات على هذا الحبس في البيوت وعقوبة غير المحصنات وغير

المحصنين الايذاء * وبهذا قال السدي وعبد الرحمن بن زيد * (٢)

ولكن هذا القول لا يشمل الرجال المحصنين حيث لا يدخلون في قوله

بالبكر * واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم *

وقيل ان المراد باللاتي يأتين الفاحشة النساء عموما محصنات وغير

محصنات فيجب عقوبتهن الحبس في البيوت * والمراد بالذين يأتياها الرجال عموما

المحصنين وغير المحصنين فالتشنية في الآية باعتبار الاحصان وعدم الاحصان *

فتكون عقوبة الرجال مطلقا متزوجين وغير متزوجين هي الايذاء * وبهذا

الاجاهد وغيره * (٣)

مسند احمد ٤٧٦/٣ و ٣١٧/٥

ابن حبان مسلم * كتاب الحدود * باب حد الزنى * حديث رقم ١٢

مسند ابي داود * كتاب الحدود * باب في الرجم رقم ٤٤١٥

مسند الترمذي * كتاب الحدود * باب ما جاء في الرجم رقم ١٤٣٤

مسند ابن ماجه * كتاب الحدود * باب حد الزنى رقم ٢٥٥٠

الدارقطني * كتاب الحدود * باب تفسير قوله تعالى * او يجعل الله لهن سبيلا *

١٨١٢

تفسير الطبري ٢٩٤/٤

تفسير الطبري ٢٩٥/٤ وتفسير القرطبي ٨٦/٥

وهذا القول هو الراجح لأنه يشمل الرجال بصنفهم المتزوجين أو غير المتزوجين ويشمل النساء متزوجات وغير متزوجات ، وقد نسخ هذا كله بما جاء في الآيات والاحاديث السابقة .

وقد روى عن ابن عباس ما يدل على أن الآية الأولى في النساء والآية الثانية في الرجال وذلك ما أخرجه البيهقي والطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم ﴾ الآية قال : كانت المرأة إذا زنت حبست في البيت حتى تموت ، وفي قوله ﴿ واللذان يأتيانها منكم فأذوهما ﴾ قال : كان الرجل إذا زنى أودى بالتعبير وضرب النعال فأنزل عز وجل بعد هذا ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ فان كانا محصنين رجمما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا سبيلهما الذي جعل الله لهما . (٢)

فهذا يؤيد القول الثاني وهو قول مجاهد حيث قال ابن عباس في الآية الأولى : " كانت المرأة إذا زنت حبست حتى تموت " وقال في الآية الثانية : " كان الرجل إذا زنى أودى بالتعبير وضرب النعال " وفي هذا الاثر بيان نوع الا بذاء المذكور في الآية .

وقوله في حديث الباب " وذكر الرجل بعد المرأة ثم جمعهما " غير واضح لأنه لم يرد في الآية ذكر للرجل وحده وإنما ذكر الله سبحانه النساء في الآية الأولى ثم ذكر صنفين في الآية الثانية ، وقد سبق بيان اختلاف المفسرين في المراد بيئتين الصنفين ، فعلى القول بأن المراد بهما الرجل والمرأة يكون المراد بقوله " وذكر الرجل بعد المرأة " أنه ذكره مع المرأة بعدما ذكر المرأة وحدها ، ويكون قوله " ثم جمعهما " بيان لتكيفية ذكر الرجل مع المرأة يعني أنه ذكره مع المرأة مجموعين فسيحكم واحد .

(٢) سنن البيهقي ٢١١/٨ كتاب الحدود ، باب ما يستدل به على أن السبيل هو جلد الزانيين ورجم الثيب ، وتفسير الطبري ٢٩٢/٤

٦ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا
بما آتيتهن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشرهن بلا معروف فان كرهتموهن
ان تكثرها شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾ — النساء / ١٩

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا محمد بن مقاتل اخبرنا أسباط بن محمد حدثنا
سفيان عن عكرمة عن ابن عباس ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها
ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتهن ﴾ قال : كانوا اذا مات الرجل كان أولياؤه
ان يأمروا ان شاء بعضهم تزوجها وان شاءوا زوجوها وان شاءوا لم يزوجوها وهم
أهل بها من أهلها فنزلت هذه الآية في ذلك . (١)
وأخرجه ابو داود والبيهقي والطبري . (٢)

وفي رواية اخرى لا يـ داود عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في هذه الآية :
الرجل كان يرث امرأة ذي قرابته فيعزلها حتى تموت او ترد اليه صداقها
فإن شاء تزوجها احدى وان شاء منعوها من الزواج حتى تموت او تقتدى نفسها منهم
فإن شاء تزوجها احدى وان شاء منعوها من الزواج حتى تموت او تقتدى نفسها منهم
فإن شاء تزوجها احدى وان شاء منعوها من الزواج حتى تموت او تقتدى نفسها منهم
فإن شاء تزوجها احدى وان شاء منعوها من الزواج حتى تموت او تقتدى نفسها منهم

البعنى :

هذا الحديث يبين لنا ما كان عليه اهل الجاهلية من ظلم النساء ، حيث كان
أولياء الزوج يرثون زوجته اذا مات عنها كما يرثون ماله ، فلا تملك حريتها في الزواج
ان شاءوا تزوجها احدى وان شاءوا منعوها من الزواج حتى تموت او تقتدى نفسها منهم

صحیح البخاری ، کتاب التفسیر حدیث رقم ٤٥٧٩

کتاب الاکراه باب رقم ٥ حدیث رقم ٦٩٤٨

عن ابن داود ، کتاب النکاح ، باب لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها رقم ٢٠٨٩
ابن البيهقي ١٣٨/٢ ، کتاب النکاح باب ما جاء في تفسير العضل — تفسير الطبري
١٠٤/٨

(١) عن ابن داود ، کتاب النکاح ، باب ﴿ لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ﴾ رقم ٢٠٩٠

وقد اخرج ابن جرير الطبري في ذلك من طريق العوفي عن ابن عباس قال
في هذه الآية : وذلك ان رجلا من اهل المدينة كان اذا مات حميم احدثهم القى ثوبه
على امراته ، فموت نكاحها فلم ينكحها احد غيره ، وحبسها عنده حتى تفتدى منه بفدية
فانزل الله عز وجل * يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها * (١)
ولقد انقذ الله تعالى المرأة بالاسلام فاخرجها من هذا الوضع السيئ الى وضع
آخر يتسم بالعدل والتكريم حيث اعطاها حريتها في نفسها تتزوج من تشاء او تبقى ممن
غير زوج *

٧ - ما جاء في قوله تعالى

* ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة
ومثا وساء سبيلا . حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات
الاخ وبنات الاخ وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم
وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن
فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلا بكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد
سلف ان الله تان عفورا رحيم والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمنكم كتاب الله
عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتئوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم
به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة
ان الله كان عليهما حكيم * - النساء / ٢٤ - ٢٤

* * *

(١) تفسير الطبري ٣٠٧/٤ ، وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم انظر ص ٩٠

١ / قال الامام البخارى : وقال لنا احمد بن حنبل حدثنا يحيى بن سعيد
 بن زيان قال حدثني حبيب بن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
 حرم النسب سبع ومن الصير سبع ثم قرأ * حرمت عليكم امهاتكم * الآية . (١)
 وأخرجه ابو عبد الله الحاكم من طريق عكرمة وعمير الهلالي مولى ابن
 عباس عن ابن عباس وذكر مثله . (٢)

وأخرجه الطبراني من طريق عمير الهلالي مولى ابن عباس عن ابن عباس
 قال حرم من النسب سبع ومن الصير سبع ، ثم قرأ * حرمت عليكم امهاتكم *
 بلغ * وبنات الأخت * ثم قال : هذا النسب ، ثم قرأ * وامهاتكم اللاتي
 كنتم * حتى بلغ * وأن تجمعوا بين الاختين * ثم قرأ * ولا تنكحوا
 اباؤكم من النساء * فقال : هذا الصير . (٣)

وأخرجه عبد الرزاق ايضا من طريق عمير مولى ابن عباس وذكر نحوه
 ثم يذكر المحرمات من النسب . (٤)

-
- (١) صحيح البخارى ، كتاب النكاح ، باب رقم ٢٤ حديث رقم ٥١٠٥
 (٢) المستدرك ، كتاب التفسير ، سورة النساء (٣٠٤/٢)
 (٣) المحجم الكبير للطبراني ٤٣١/١١ رقم (١٢٢٢٤)
 (٤) مصنف عبد الرزاق ، كتاب النكاح ، باب * وما نكح اباؤكم * (٢٧٢/٦)
 رقم (١٠٨٠٨)
 وهو مولى ابن عباس هو عمير بن عبد الله الهلالي ابو عبد الله المدني مولى
 ام الفضل ويقال له مولى ابن عباس . اخرج له الشيخان وغيرهما (التقريب
 ٨٦/١ رقم ٧٧١)

٢ / اخرج عبد الرزاق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار ان عكرمة مولى
ابن عباس اخبره ان ابن عباس كان لا يرى بأسا ان يجمع انسان بين اختين والمرأة
وابنتها ، وان ابن عباس كان يقول : لا تحرمهن عليك قرابة بينهما انما تحرمهن عليك
القرابة بينك وبينهن ، وان ابن عباس كان يقول * الا ما ملكت ايمانكم * ثم يقول
هي مرسله ، كل هذا اخبرني عمرو أن ابن عباس اقتضى معاذ بن عبد الله
بن معمر بأن يجمع بين جارتين له اختين أو أم وابنتها ، قال : من اخبرك بذلك؟
قال : عكرمة مولى ابن عباس حسبت قال : ابن ابي مليكة ومن شئت . (١)

واخرج عبد الرزاق ايضا قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عمرو ايضا ان
ابن عباس كان يوجب من قول علي في الاختين يجمع بينهما : حرمتها آية
واختها آية اخرى ، ويقول : * الا ما ملكت ايمانكم * هي مرسله (٢)

بيان الاسناد :

رجال هذا الاسناد ثقات تقدمت تراجمهم وتقدم سماع بعضهم من بعض (٣)
فاسناده على هذا صحيح .

بيان المعنى :

ذكر الله سبحانه في هاتين الايتين المحرمات من النساء وهن سبع من النسب
وسبع من الصهر كما ذكر ابن عباس ، أما اللاتي من النسب فهن الأم والبنت والاخت
والعمة والخالة وبنت الأخ وبنت الاخت ، وأما السبع اللاتي من الصهر فهن الأم من

(١) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطلاق ، باب جمع ذوات الارحام (١٩٢ / ٧) رقم
١٢٧٣٦

(٢) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطلاق ، باب جمع ذوات الارحام (١٩٢ / ٧) رقم ١٢٧٣٧

(٣) انظر ص ٧٢ رقم ١ وص ٢٣ رقم ٤ وص ١١ رقم ٤

والأخت من الرضاة وأم الزوجة وبنت الزوجة التي دخل بها زوجها وهي
 زوجة الابن من الصلب وأخت الزوجة وزوجة الأب ، وهؤلاء ذكرهن
 الله * حرمت عليكم أمهاتكم * الآية ما عدا زوجة الأب فقد ذكرها الله
 في الآية التي قبلها .

وقول ابن عباس " وسبع من الصهر " ينطبق على السبع الأخيرة ما عدا الأم
 والأخت من الرضاة ففي تسمية ذلك صهرًا تجوز كما ذكر الحافظ ابن حجر . (١)
 والجامع بين الرضاع والصهر عدم وجود القرابة النسبية في الكل .
 وقول عكرمة " ان ابن عباس كان لا يرى بأسا ان يجمع انسان بين اختين
 والمرأة وابنتيهما " يعنى من الاماء المملوكات كما هو واضح من آخر هذا الاثر
 ويشهد على ذلك بقوله تعالى * والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايماكم *
 التي هي مرسلة يحنى غير مقيدة .

وقول على رضي الله عنه " حرمتها اية واحلتها اية اخرى " المراد بآية
 اسم قوله تعالى * وان تجمعوا بين الاختين * حيث يدخل في عمومها الاماء
 والآية التحليل قوله تعالى * والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايماكم * وامثالها
 قوله تعالى * الا على ازواجهم او ما ملكت ايماهم * - المؤمنون / ٦ -
 وقد روى هذا القول عن عثمان رضي الله عنه وذلك فيما أخرجه عبد الرزاق
 عن معمر ومالك عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب ان رجلا سأل عثمان عن الاختين
 فيجمع بينهما فقال عثمان : احلتها اية وحرمتها اية ، فأما فلا احب ان اصنع
 بهما ، قال فخرج من عنده فلقي رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسأله
 فقال : لكنني انبهاك ولو كان من الأمر الى شيء ثم وجدت احدا يفعل ذلك
 لم أفعله . قال ابن شهاب : أراه عليا . (٢)

(١) فتح الباري ١٥٤/٩
 (٢) مصنف عبد الرزاق ١٨٩/٢ رقم ١٢٧٢٨ باب الجمع بين ذوات الارحام في
 ملك اليهين .

واسناد هذا الاثر صحيح . (١)

وقد اجمع الفقهاء من بعد الصحابة رضى الله عنهم على تحريم الجمع بين

الاختين مطلقا لعموم قوله تعالى * وان تجمعوا بين الاختين *

وشذ أهل الظاهر فقالوا : يجوز الجمع بين الاختين بملك البمين فى

الوطء كما يجوز الجمع بينهما فى الملك ، واحتجوا بما روى عن عثمان رضى الله عنه فى حكم الجمع بينهما . (٢)

والظاهر ان قوله تعالى * الا ما ملكت ايمنكم * لا يخص عموم قوله تعالى

* وان تجمعوا بين الاختين * لان المراد بقوله * الا ما ملكت ايمنكم * استثناء

الملوكات المتزوجات من عموم تحريم نكاح المتزوجات المبين فى قوله تعالى * والمحصنات

من النساء * وليس فيها اشارة للجمع بين الاختين .

(١) بيان هذا الاسناد :

١ / محمر هو ابن راشد الازدى وهو ثقة ثبت تقدم فى ص ٢٠ رقم ١

٢ / مالك هو ابن انس بن مالك الاصبحي ابو عبد الله المدني الفقيه امام دار

البيجرة ورأس المتقين وكبير المثبتين حتى قال الامام البخارى : اصح الاسانيد

كلها : مالك عن نافع عن ابن عمر ، وهو من الطبقة السابعة ، مات سنة

تسعين وسبعين ومائة ، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين ، (التقريب ١٢٣/٢ رقم ٨٥٩)

٣ / الزهرى هو الامام محمد بن مسلم بن شهاب ، وهو ثقة ثبت تقدم فى

ص ٢٠ رقم ٢

٤ / فبيصة بن ذؤيب الخزاعي المدني نزيل دمشق رضى الله عنه ، من

اولاد الصحابة وله رواية ، مات سنة بضع وثمانين ، اخرج له الجماعة . (التقريب

١٢٢/٢ رقم ٧٤)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٤٤٥/٩)

(٢) انظر تفسير القرطبي ١١٦/٥ ، تفسير ابن كثير ٤٩٩/١ المغنى لابن قدامة

٥٨٤/٦

وقوله في الحديث الثاني " كل هذا اخبرني عمرو " هذا من كلام ابن

جريح الراوى عن عمرو بن دينار .

وقوله " قال : من اخبرك بذلك " يعنى قال ابن جريح لعمرو بن دينار :

من اخبرك بفتوى ابن عباس .

وقوله " قال : عكرمة مولى ابن عباس ، حسبت قال : ابن ابي مليكة

من شئت " يعنى قال عمرو بن دينار : اخبرني عكرمة ، واظن ان ابن ابي

مليكة اخبرني واخبرني من شئت غيرهما ، يعنى : ان هذه الفتوى مشهورة عن ابن

دينارها عنه اكثر من واحد .

٤٣ : اخبرني عبد الرزاق عن ابن جريح قال اخبرني عطاء انه سمع ابن عباس

يقول : ^(١) الان حلالا ، واخبرني انه كان يقرأ * فما استمتعتم بهن — الى اجل — فأتوهن

ابوهن * وقال ابن عباس : في حرف " الى اجل " قال عطاء : واخبرني

من شئت عن ابي سعيد الخدري قال : لقد كان أحدنا يستمع بملء القدرح سويقاه

وقال صفوان : هذا ابن عباس يفتي بالزنا ، فقال ابن عباس : اني لا افتي بالزنا

افنسى صفوان لم اراكه ، فوالله ان ابنها لمن ذلك أفزنا هو ؟ قال : واستمع

ابا جرحل من بنى جمح . (٢)

الاسناد :

١ / ابن جريح هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح وهو ثقة فقيه تقدمت

(٣)

٢ / وعطاء هو ابن ابي رباح المكي مولى قريش وهو ثقة فقيه فاضل لكنه

في الارسال . من الطبقة الثالثة مات سنة اربع عشرة ومائة على المشهور وقيل انه

(١) يعنى متعة النساء كما سيأتى في شرح الحديث

(٢) مصنف عبد الرزاق ، باب المتعة / ٤٩٨ حديث رقم ١٤٠٢٢

(٣) انظر ص ٧٢ رقم ١

- تغير باخرة ولم يكن ذلك منه ، اخرج له الجماعة . (١)
وقد سمع منه ابن جريج وسمع هو من ابن عباس . (٢)
فاسناد الحديث على هذا صحيح .

٤ / قال الامام الترمذى : حدثنا محمود بن غيلان اخبرنا سفيان بن عتبة اخو قبيصة بن عتبة اخبرنا سفيان الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن ابن عباس قال : انما كانت المتعة في اول الاسلام كان الرجل يقدم البلدة ليمر له بها معرفة فيتزوج المرأة بقدر ما يرى انه يقيم فتحفظ له متاعه وتصلح له شئته حتى اذا نزلت الاية * الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم * قال ابن عباس : فكل فرج سواهما فهو حرام . (٣)

بيان الاسناد :

- ١ / محمود بن غيلان الحدوى بالولاء ابو احمد المروزي ، نزيل بغداد ، ثقة من الطبقة العاشرة ، مات سنة تسع وثلاثين ومائتين وقيل بعد ذلك اخرج له الشيزان والترمذى والنسائى وابن ماجه . (٤)
٢ / وسفيان بن عتبة السوائى الكوفى اخو قبيصة بن عتبة صدوق ، من الطبقة التاسعة اخرج له مسلم والاربعة (٥)

(١) التقريب ٢٢/٢ رقم ١٩٠ ، تذكرة الحفاظ ٩٨/١ رقم ٩٠
(٢) تهذيب التهذيب ١٩٩/٧ رقم ٣٨٤
(٣) سنن الترمذى ، كتاب النكاح ، باب النكاح المتعة حديث رقم ١١٢٢
(٤) التقريب ٢٢٣/٢ رقم ٩٦١ ، الكاشف ١٢٥/٣ رقم ٥٤١٦
(٥) التقريب ٣١١/١ رقم ٣١٦ ، الكاشف ٣٧٨/١ رقم ٢٠٢٠

٣ / وسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ابو عبد الله الكوفي ثقة حافظ

ابن امام حجة ، من رؤس الطبقة السابعة وكان ربما دلس ، مات سنة
ستين وله اربع وستون اخرج له الجماعة . (١)

٤ / وموسى بن عبيدة بن نسيب الرزدي ابو عبد العزيز المدني ضعيف

لا سيما في عبد الله بن دينار وكان عبدا ، من صغار الطبقة السادسة ، مات سنة
ثلاث وخمسين ومائة ، اخرج له الترمذي وابن ماجه . (٢)

٥ / ومحمد بن كعب بن سليم بن اسد ابو حمزة القرظي المدني ثقة

من الطبقة الثالثة ، ولد سنة اربعين على الصحيح ووهم من قال ولد في عهد

علي بن ابي طالب عليه وسلم فقد قال البخاري : ان اباہ كان ممن لم يثبت من بني

مات محمد سنة عشرين ومائة وثيل قبل ذلك ، اخرج له الجماعة . (٣)

وهذا اسناد متصل حيث قد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (٥) .

وقد تبين لنا انهم ثقات ما عدا موسى بن عبيدة فهو ضعيف .

واخرج هذا الحديث البيهقي من طريق موسى بن عبيدة الرزدي عن محمد

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت المتعة في اول الاسلام وكانوا

في هذه الآية فما استمتعتم به منهن — الى اجل مسمى — الآية ٠٠٠ ثم

كرهته . (٦)

وهذه الرواية لا تقوى الرواية السابقة لانهما من طريق واحد ، ولم أجسد

هذا الحديث اسنادا اخر يقويه فهو بهذا الاسناد يكون ضعيفا .

التقريب ٣١١/١ رقم ٣١١ ، تذكرة الحفاظ ٢٠٢/١ رقم ١٩٢

التقريب ٢٨٦/٢ رقم ١٤٨٣ ، المغنى في الضعفاء ٦٨٥/٢ رقم ٦٥٠٩

في انه ممن اغي من القتل من بني قريظة حيث لم يصل آنذاك سن البلوغ

التقريب ٢٠٣/٢ رقم ٦٥٩ ، الكاشف ٩٢/٣ رقم ٥٢١٠

التهذيب التهذيب ٦٤/١٠ رقم ١٠٩ ، ١١٦/٤ رقم ٢٠٣/٢ ، ٣٥٦/١٠ رقم

٦٢٤ ، ٤٢٠/٩ رقم ٦٨٩

(٦) سنن البيهقي ٢٠٥/٧ ، كتاب النكاح ، باب نكاح المتعة

بيان المعنى :

قوله " وقال ابن عباس : في حرف — الى اجل — " هذه القراءة شاذة

لمخالفتها رسم المصحف العثماني ، وهذه القراءة ليست من القراءات العشرة . (١)

قوله " لقد كان احدنا يستمتع بملء القدح سويقا " المتعة هي ان

يستمتع الرجل بالمرأة الى اجل مسمى ثم يفارقها ، وهي لا تعتبر نكاحا ولا يترتب عليها

ميراث .

قوله " أفنسى صفوان أم اراكه " الخ اخرج عبد الرزاق في مصنفه قصة

أم اراكه من طريق ابن جريج قال : اخبرني عمرو بن دينار عن طاووس عن ابن عباس

قال : لم يرع عمر أمير المؤمنين إلا أمُّ أراكه خرجت حبلى ، فسألها عمر عن حملها

ف قالت : استمتع بي سلمة بن أمية بن خلف ، فلما انكر صفوان على ابن عباس بعثوا

يقول في ذلك قال : فسل عما هل استمتع . (٢)

ومن هذه الرواية تبين لنا ان صفوان الذي اعترض على ابن عباس هو ابن اخي

سلمة بن أمية بن خلف .

وابن عباس رضي الله عنهما لم يكن يفتي بجواز نكاح المتعة الا عند الضرورة

كالهيئة للمضطر كما ثبت في صحيح البخاري عن ابي حمزة (٣) قال : سمعت ابن عباس يسأل

عن متعة النساء فرخص فقال له مولى له (٤) : انما ذلك في الحال الشديد وفي النساء

قله ، — او نحوه — فقال ابن عباس : نعم . (٥)

قال ابن حجر : قوله " فقال ابن عباس : نعم " في رواية الاسماعيلي " صدق "

وعند مسلم من طريق الزهري عن خالد بن المهاجر او ابن ابي عمرة الانصاري " قال رجل "

يخنى لا بن عباس ، وصرح به البيهقي في روايته — : انما كانت — يعني المتعة —

رخصة في اول الاسلام لمن اضطر اليها كالهيئة والدم ولحم الخنزير ، قال : وبوء يده

(١) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٤٩/٢

(٢) مصنف عبد الرزاق ، باب المتعة ٤٩٨/٧ رقم ١٤٠٢٤

(٣) ابو حمزة هو الضبي كما ذكر ابن حجر في الفتح ١٧١/٩

(٤) قال ابن حجر : لم اقف على اسمه صريحا ، والله عكرمة — الفتح ١٧١/٩

(٥) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، حديث رقم ٥١١٦

ما أخرجه الخطابي والفاكهي من طريق سعيد بن جبير قال : قلت لابن

سألت : لقد سارت بفتياك الركبان وقال فيها الشعراء — يعني المتعة — فقال :

هنا أفتيت وما هي الا كالميتة لا تحل الا للمضطر . (١)

ومن الحديث الذي أخرجه الامام الترمذي يتبين لنا ان ابن عباس قد رجع

إلى رأيتي بتحريم نكاح المتعة ، ولكن اسناده ضعيف كما تقدم +

أما الجمهور من الصحابة فيرون ان نكاح المتعة حرام ، وكذلك اتفق العلماء

على تحريمها لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، انه حرمها الى يوم القيامة بعدما

أباحها للصحابة عند الضرورة ، وذلك فيما أخرجه مسلم من طريق الربيع بن سبرة

الجهني أن أباه حدثه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أباه الناس

أني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة ،

من كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتوهن شيئا .

وقوله " انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم " يعني عام الفتح كما صرح

في الروايات الاخرى التي أخرجه مسلم ومنها قوله " امرنا رسول الله صلى الله

عليه وسلم بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة ثم لم نخرج منها حتى نهانا عنها " (٢)

(١) فتح الباري ١٧١/٩

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الفكاح ، باب نكاح المتعة حديث رقم ٢١ — ٢٢ وانظر

فتح الباري ١٦٨/٩ ، نصب الراية ١٧٦/٣ ، أضواء البيان ٢٨٣/١

٨ - ما جاء في قوله تعالى

* ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون والذين عتد إيمانكم

فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شيء شريدا * - النساء / ٣٣ -

* * *

١ / قال الامام البخارى : حدثنا الصلت بن محمد حدثنا ابواسامة

عن ادريس عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما :

* ولكل جعلنا موالى * قال : ورثة * والذين عتدت إيمانكم * كان المهاجرون

لما قدموا المدينة يرث المهاجرون الانصارى دون ذوى رحمة للاخوة التى آخى

النبي صلى الله عليه وسلم بينهم ، فلما نزلت * ولكل جعلنا موالى * نبخت ، ثم

قال * والذين عتدت إيمانكم * من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث

ويجوز له " (١)

وأخرجه ابن الجارود وابوداود والحاكم والبيهقى والطبري (٢).

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة النساء ، باب ٧ حديث ٤٥٨٠

وانظر رقم ٢٢٩٢ و ٦٢٤٢

(٢) سنن ابى داود ، كتاب الفرائض باب نسخ ميراث العقد رقم ٢٩٢٢

المستدرک ٣٠٦/٢ ، كتاب التفسير

المنتقى لابن الجارود ، باب الموارث رقم ٩٥٣

السنن الكبرى ٢٦٢/٦ كتاب الوصايا ، باب نسخ التوارث بالتعالف

وغيره ٢٩٦/١٠ ، كتاب الولاء ، باب ما يستدل به على نسخ آية

المعاودة .

تفسير الطبرى ٥٣/٥

قال الامام ابو داود الطيالسي : حدثنا سليمان عن سفيان عن عكرمة عن ابن عباس قال : آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه وورث بعضهم من بعض حتى نزلت : **﴿ وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض ﴾** فتركوا ذلك وتوارثوا بالنسب . (١)

الاسناد :

١ / سليمان هو ابن قرق بن معاذ التميمي ابو داود النحوي وثقه الامام احمد وضعه غيره وقال الحافظ ابن حجر عنه : **« سفي »** الحفظ بتشيع من الطبقة السابعة ومنهم من ينسبه الى جده . (٢)

٢ / سماك هو ابن حرب الذهلي وهو صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة كما مضى في ترجمته . (٣)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٤)

وقد اخرج الامام الطبراني من طريق ابى داود الطيالسي باسناده وذكره . (٥)

وقال الهيثمي عن اسناد الطبراني : رجاله رجال الصحيح (٦) ، وذلك لان سليمان بن قرق وسماك بن حرب قد اخرج لهما الامام مسلم في صحيحه . وقد سبق في المقدمة ان بينا ان اخراج الامام مسلم لهما اتهموا بالوهم وسوء الحفظ لا يعنى ان يصح جميع احاديثهم بل ينتقى منها ما لم يشبهوا فيه ويترك ما اتهموا فيه . (٧)

(١) منحة المعبود في ترتيب معند الطيالسي ابى داود ، سورة النساء ١٩/٢ رقم ١١٥٢

(٢) تهذيب التهذيب ٢١٣/٤ رقم ٣٦٢ التقريب ٣٢٩/١ رقم ٤٨٠

(٣) مضى في ص ١١ رقم ٣١

(٤) تهذيب التهذيب ٢١٣/٤ رقم ٣٦٢ و ٢٣٢ رقم ٣٩٥

(٥) معجم الطبراني ٢٨٤/١١ رقم ١١٢٤٨

(٦) مجمع الزوائد ٢٨/٢

(٧) انظر ص ()

وبهذا تبين لنا ان في هذا الاسناد سليمان بن قمر ضعفه بعض النقاد

وقال عنه الحافظ ابن حجر : " سىء الحفظ " كما ان فيه سماك بن حرب في

روايته عن عكرمة اضطراب وقد رواه هنا عن عكرمة ، ولكن اخرجها الامام ابو

داود السجستاني من طريق آخر قال حدثنا احمد بن محمد بن ثابت حدثني علي بن

حسين عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس وذكر نحوه . (١)

وهذا الاسناد تقدم بيانه وتبين لنا ان فيه علي بن الحسين بن واقد

المروزي وقد اتهم بالوهم (٢) ، لكن مجيء الحديث من هذين الطريقين يرفع

الوهم والاضطراب عن هؤلاء الرواة كما يرفعه مجيئه ايضا من طريق ثالثة اخرجها الامام

ابن جرير الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وذكر نحوه . (٣)

فهذه الاسانيد الثلاثة حسان بعد انتفاء الوهم والاضطراب واعتدادها

بعضها مع بعض يصبح الحديث صحيحا لغيره .

بيان المعنى :

قوله : " فلما نزلت * ولكل جعلنا موالى * نسخت " هكذا جاء في رواية

الامام البخاري ان هذه الآية هي التي نسخت التوارث بالحلف ، وفي الرواية التي

اخرجها الامام ابو داود الطبراني ان الناسخ قوله تعالى * وأولوا الأرحام بعضهم

أولى ببعض في كتاب الله *

وقد ذكر ابن جرير ان الناسخ هو قوله تعالى * وأولوا الأرحام * ، ونسب

هذا القول الى ابن عباس وقتادة وعكرمة والحسن البصري وهو الذي اعتمده اخيرا في

تفسير الآية .

(١) سنن ابي داود ، كتاب الفرائض باب رقم ١٦ حديث رقم ٢٩٢١

(٢) انظر ص ٢٢

(٣) تفسير الطبري ٥٢/٥

وهذا اسناد حسن كما تقدم في ص (١٢)

وذكر الحافظ ابن حجر الرواية الأخيرة في شرحه لحديث البخاري ونقل
 قول ابن التماسخ هو * وأولوا الأرحام * عن قتادة ، ثم قال : ومن طرق شتى عن
 جماعة من العلماء كذلك وهذا هو المعتمد ، قال : ويحتمل أن يكون النسخ وقع
 مرتين : الأولى حيث كان المعاهد يرث وحده دون العصبية فنزلت * ولكل *
 وهي آية الباب فصاروا جميعاً يرثون ، وعلى هذا يتنزل حديث ابن عباس ثم
 نسخ ذلك آية الأحزاب وخص الميراث بالعصبية وبقي للمعاهد النصر والأفراد ونحوهما
 وعلى هذا يتنزل بقية الآثار وقد تعرض له ابن عباس في حديثه أيضاً لكن لم يذكر
 النسخ الثاني ولا بد منه والله أعلم اهـ (١)

أقول وهذا جمع حسن إذا اعتبرنا أن المراد بالنصيب في قوله تعالى :
 فآتوهم نصيبهم * هو نصيبهم من الميراث ، وأن قوله تعالى * وأولوا الأرحام
 بعضهم أولى ببعض في كتاب الله * قد نسخ اشتراك المعاقدين مع الورثة في الميراث
 إبتدأ اختصاص الورثة بالأرث ، ولكن ابن عباس فسر النصيب في الآية بالنصر والرفادة
 والنصيحة والوصية ، فإذا اعتبرنا أن ابن عباس يرى أن قوله تعالى * وأولوا الأرحام
 بعضهم أولى ببعض * يبين أن المراد بالنصيب في الآية الإحسان والمعروف
 وليس الأرث فهذا جائز ويكون النسخ بكلا الآيتين على أن أحدهما مبينة للأخرى
 وعلى هذا فلا تعارض بين هذه الروايات .

قوله " ثم قال * والذين عاقدت أيمانكم * " " عاقدت " بالالف قراءة
 ابن عامر وابن كثير وأبي عمرو ونافع وقرأ عاصم وحزمة والكسائي بخير الف . (٢)
 وقوله " من النصر والرفادة والنصيحة " متعلق بقوله * فآتوهم نصيبهم *
 ثم تذكر هذه الجملة في رواية البخاري وذكرها الطبري في روايته عن أبي كريب بإسناد
 البخاري حيث جاء فيها * والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم * من النصر الخ (٣)

(١) فتح الباري ٢٤٩/٨

(٢) النشر في القراءات العشر ٢٤٩/٢

(٣) تفسير الطبري ٥٣/٥

٩ - ما جاء في قوله تعالى

* وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدوا
اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليهما حكيمًا * - النساء / ٣٥ -

* * *

- (١) قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : (شقاق) تفاسد .
واخرجه الامام ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس
انه قال في هذه الاية : فيهذا الرجل والمرأة اذا تفاسد الذى بينهما . . . ثم
ذكر بحث الحكمين من اهله واهلها . (٢)
واسناد هذا الاثر حسن كما تقدم . (٣)

بيان المعنى :

- قوله * وان خفتم شقاق بينهما * يعنى : واذا حدث بين الزوجين نزاع
فخفتم ان يؤدى هذا النزاع الى تباعد بينهما .
وفسر ابن عباس الشقاق بالتفاسد ، وهذا من باب التفسير باللائم ، لأن
الشقاق هو النزاع والخصام ، فكان كل واحد من المتخاصمين يأخذ شقا غير شق
صاحبه ، ويلزم منه وقوع التفاسد بين المتخاصمين .
وقوله * ان يريدوا اصلاحا يوفق الله بينهما * يعنى بذلك الحكمين
كما اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : وذلك الحكمان
وكذلك كل مصلح يوفقه الله للحق والصواب . (٤)
واسناده حسن كما تقدم . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النساء . باب رقم ٢٤

(٢) تفسير الطبرى ٧٣/٥

(٣) انظر ص ٢

(٤) تفسير الطبرى ٧٦/٥

(٥) انظر ص ٢

١٠ — ما جاء في قوله تعالى

* يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء احد منكم
من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم
أيديكم ان الله كان عفوا غفورا * — النساء ٤٣/ —

* * *

١/ قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : * لمستم *

و * تمسوهن * و * اللاتي دخلتم بهن * والافضاء : الجماع . (١)

٢/ قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : الدخول والمسيس

بالمس هو الجماع . (٢)

٣/ اخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ان عبيد بن عمير وسعيد بن جبير

بن رباح اختلفوا في الملامسة ، قال سعيد وعطاء هو اللبس والغمز ، وقال

ابن عمير هو النكاح ، فخرج عليهم ابن عباس وهم كذلك ، فسألوه واخبروه

فقالوا فقال : أخطأ المولى ان واصاب العربي وهو الجماع ولكن الله يعف ويكنى . (٣)

بيان الاسناد :

١/ معمر بن راشد الازدى ثقة ثبت تقدمت ترجمته (٤)

٢/ قتادة بن دعامة السدوسي ثقة ثبت تقدمت ترجمته ايضا ، وتقدم بيان

سماع عبد الرزاق من معمر ومعمر بن قتادة . (٥)
وعلى هذا فالحديث صحيح الاسناد .

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة النساء ، الباب الثالث

(٢) صحيح البخارى ، كتاب النكاح ، باب رقم ٢٥

(٣) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الصلاة ، باب الوضوء من القبلة حديث رقم ٥٠٦

(٤) انظر ص ٢٠

(٥) انظر ص ٢٤

٤ / اخرج عبد الرزاق الصنعاني عن الثوري عن عاصم . . . عن بكر بن عبد الله المزني قال قال ابن عباس رضي الله عنهما : الدخول ، والتغشي ، والافضاء ، والمباش والرفث ، والتمس ، هذا الجماع ، غير ان الله حيي كريم يكنى بما شاء عما شاء . (١)

بيان الاسناد :

١ / الثوري هو الامام سفيان وهو ثقة حافظ فقيه تقدمت ترجمته . (٢)

٢ / وعاصم هو ابن سليمان الاحول ابو عبد الرحمن البصري ، وهو ثقة ، من الطبقة الرابعة ، لم يتكلم فيه الا الامام يحيى بن سعيد القطان وكأنه بسبب دخوله في الولاية ، مات سنة اربعين ومائة ، اخرج له الجماعة . (٣)

٣ / بكر بن عبد الله المزني ابو عبد الله البصري ، ثقة ثبت جليل ، من الطبقة الثالثة ، مات سنة ست ومائة ، اخرج له الجماعة . (٤)

في هؤلاء كلهم ثقات قد سمع بعضهم من بعض (٥) فاسناده صحيح .

٥ / اخرج عبد الرزاق عن الثوري عن قابوس عن ابي ظبيان قال : سئل ابن عباس أي الصعيد أطيب ؟ قال الحرث (٦)

-
- (١) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطلاق باب * في ربائكم * رقم ١٠٨٢٦
(٢) انظر ص ١٥٢ رقم ٣
(٣) التقريب ٣٨٤/١ رقم ٧ ، تذكرة الحفاظ ١٤٩/١ رقم ١٤٤
(٤) التقريب ١٠٦/١ رقم ١١٢ ، الكاشف ١٥٢/١ رقم ٦٣٥
(٥) تهذيب التهذيب ٤٢/٥ رقم ٧٣ ، ٤٨٤/١ رقم ٨٨٩
(٦) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطهارة ، باب أي الصعيد أطيب ٢١١/١ ، رقم ٨١٤

عن الاسناد :

سفيان الثوري ثقة حافظ فقيه تقدمت ترجمته . (١)

قابوس بن ابي ظبيان الجني ، فيه لين ، من الطبقة السادسة . (٢)

وأبوه هو حصين بن جندب بن الحارث الجني الكوفي وهو ثقة من

الطبقة الثانية (٣) .

وهذا اسناده متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٤) ورجاله ثقات ما عدا

قاروس بن ابي ظبيان ففيه ضعف فيكون الاسناد ضعيفا .

عن المعنى :

قوله في الرواية الاولى : (لمستم) يريد قوله تعالى في هذه الاية

وَلَا مَسَّ لِلنِّسَاءِ * وقد قرأها . بخير الف حمزة والكسائي وخلف وقرأها الباكون

بن . (٥)

وقوله (تمسوهن) يريد قوله تعالى * لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ

مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ * — البقرة / ٢٣٦

وقوله (اللاتي دخلتم بهن) يريد قوله تعالى * وَرَبَائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم

مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ * النساء / ٢٣

وقد تبين لنا من هذه الاثار رأى ابن عباس في نقض الوضوء من ملامسة النساء

فثبت بين ان المراد باللامسة في الاية الجماع وليس مجرد مس جسم المرأة .

وهذا القول مروى عن علي رضي الله عنه اخرج ابن جرير من طريق الشعبي عنه . (٦)

(١) انظر ص ١٥٢ رقم ٣

(٢) انظر ص ١٢٢ رقم ٢

(٣) انظر ص ١٣٢ رقم ٣

(٤) تهذيب التهذيب ٣٠٥/٨ رقم ٥٥٣ ٣٢٩/٢ رقم ٦٥٤

(٥) النشر في القراءات العشر ٢٥٠/٢

(٦) تفسير الطبري ١٠٣/٥

وقد رجح ابن جرير هذا القول وأبدء بما أخرجه من حديث عائشة رضي الله عنها في ذلك .

قال ابن جرير : حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعض نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ . فقلت : من هي إلا أنت ؟ فضحكت . (١) وهذا الحديث أسنده صحيح .

١ / فابو كريب هو محمد بن العلاء وهو ثقة تقدمت ترجمته (٢)

٢ / وكيع هو ابن الجراح بن مطيع الرواسي ، أبو سفيان الكوفي وهو ثقة حافظ عابد . (٣)

٣ / والأعمش سليمان بن مهران وهو ثقة حافظ . (٤)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض . (٥)

٤ / وحبيب بن أبي ثابت ثقة فقيه جليل وكان كثير الإرسال والتدليس (٦) .

٥ / وعروة هو ابن الزبير بن العوام الأسدي وهو ثقة فقيه مشهور . اشتهر

بكثرة العبادة وقراءة القرآن وكان حافظا ثبتا عالما بالسير ، توفي سنة أربع وتسعين ، وقد أخرج له الجماعة . (٧)

(١) تفسير الطبري ١٠٥/٥

(٢) انظر ص ٩ رقم ١

(٣) التقريب ٣٣١/٢ رقم ٤٠ ، تذكرة الحفاظ ٣٠٦/١ رقم ٢٨٤

(٤) انظر ص ١٢٨ رقم ٤

(٥) تهذيب التهذيب ٣٨٥/٩ رقم ٦٣٤ ، ١٢٣/١١ رقم ٢١١

(٦) انظر ص ١٢٨ رقم ٣

(٧) التقريب ١٩/٢ رقم ١٥٢ ، تذكرة الحفاظ ٦٢/٢ رقم ٥١

وقد ضعف بعض العلماء هذا الحديث بان حبيب بن ابي ثابت لم يسمع من عروة بن الزبير ، واحتجوا بما روى عن سفيان الثوري انه قال : ما حدثنا حبيب الا عن عروة المزني ، ذكره ابو داود السجستاني بعد اسناده هذا الحديث ثم قال : يعني : لم يحدثهم عن عروة بن الزبير بشيء ، ثم قال ابو داود : وقد روى حمزة الزيات عن حبيب عن عروة بن الزبير عن عائشة حديثا صحيحا . (١)

وهذا الحديث الصحيح الذي رواه حبيب عن عروة بن الزبير هو ما اخرج به الترمذي في كتاب الدعوات من سننه قال : حدثنا ابو كريب حدثنا معاوية بن هشام عن حمزة الزيات عن حبيب بن ابي ثابت عن عروة عن عائشة قالت " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم عافني في جسدي وعافني في بدني " الحديث ذكره ابن التركماني في تعليقه على سنن البيهقي . (٢)

فتبين من هذا ثبوت سماع حبيب بن ابي ثابت من عروة بن الزبير .
وقول سفيان الثوري " ما حدثنا حبيب الا عن عروة المزني " لا ينفي ثبوت سماع حبيب عن عروة بن الزبير لاحتمال ان يكون حدث بذلك غيره ، وقد تبين ثبوت سماعه منه .

وقد اخرج هذا الحديث الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه والدارقطني كلهم عن وكيع عن الاعمش بهذا الاسناد ،
واخرجه الدارقطني ايضا باسناد اخرى عن الاعمش بهذا الاسناد . (٣)
فهذه الطرق كلها تدور على حبيب بن ابي ثابت .

(١) سنن ابن داود ، كتاب الطهارة باب الوضوء من القبلة رقم ٦٩

(٢) الجوهر النقي ١٢٤/١

(٣) مسند احمد ٢١٠/٦

سنن لابي داود كتاب الطهارة باب ٦٩ حديث ١٢٩

سنن الترمذي ، كتاب الطهارة باب ٦٣ حديث ٨٦

سنن ابن ماجه كتاب الطهارة باب ٦٩ حديث ٥٠٢

ولكن اخراج الدارقطني هذا الحديث من عدة طرق عن عروة بن الزبير
 عن عائشة رضي الله عنها وليس فيها حبيب بن ابي ثابت . (١)
 كما اخرج البزار من طريق عطاء عن عائشة رضي الله عنها . (٢)
 وقد وثق رجال بعض هذه الطرق الحافظ الزيلعي والحافظ بن حجر . (٣)
 وما يدل على ان لمس المرأة لا ينقض الوضوء ما اخرج الشبخان من حديث
 ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت : " كنت انام بين يدي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي فاذا قام
 بسطتهما " قالت : والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح . (٤)
 قوله * فتبسموا صعيدا طيبا * يعني فاقصدوا ترابا طاهرا * فامسحوا
 بوجوهكم وايديكم * يعني من ذلك التراب بدلا من الماء .
 وجاء في الحديث الخامس من احاديث هذا الباب ان ابن عباس سئل : اى
 الصعيد اطيب ؟ فقال : الحرث .
 ولحل ذلك لان الحرث طهارته مؤكدة حيث يمر عليه الماء كثيرا .

-
- (١) سنن الدارقطني ١٣٥/١ - ١٣٨
 (٢) نصب الراية في تخريج احاديث الهداية ٧٢/١
 (٣) نصب الراية في تخريج احاديث الهداية ٧١/١ - ٧٥
 الدراية في تخريج احاديث الهداية ٤٣/١ - ٤٥
 (٤) صحيح البخاري ، كتاب الصلاة باب ٢٢ حديث ٣٨٢
 صحيح مسلم ، كتاب الصلاة باب ٥١ حديث ٢٧٢

١١ — ما جاء في قوله تعالى

* يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتُم في شيء فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلاً * — النساء ٥٩ —

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا صدقة بن الفضل اخبرنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما : * اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم * قال : " نزلت في عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية " (١) .
(٢) واخرجه مسلم وابن الجارود وابو داود والنسائي والترمذي واحمد والطبري .

بيان المعنى :

اخرج الامام احمد خبر هذه القصة كاملاً عن ابن سعيد الخدري قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزّر على بعث أنا فبيهم حتى انتهينا إلى رأس غزاتنا او كما ببعض الطريق فلأذن لطائفة من الجيش وأمر عليهم عبدالله بن حذافة بن قيس السهمي وكان من اصحاب بدر وكانت فيه دعابة — يعنى مزاحاً — وكنت ممن رجع معه فنزلنا ببعض الطريق ، قال : وأوقد القم نارا ليصنعوا عليها صنيعا لهم

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، حديث رقم ٤٥٨٤

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الامارة باب ٨ حديث رقم ٣١

المنتقى لابن الجارود باب طاعة الأمراء رقم ١٠٤٠

سنن ابي داود ، كتاب الجهاد ، باب في الطاعة رقم ٢٦٢٤

سنن النسائي ، كتاب البيعة باب قوله تعالى * وأولى الأمر منكم * ٤٥٤/٧

سنن الترمذي ، كتاب الجهاد ، باب رقم ٣ (تحفة الاحوذى ٣١٥/٥)

تفسير الطبري ٤٩٢/٨

مسند احمد ٣٣٢/١

أويصدلوا . قال : فقال لهم : أليس لي عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى ، قال : أعزم عليكم بحقي وطاعتي لما توائمت في هذه النار فقام ناس فتحجزوا حتى اذا ظن انهم واثبون قال : احبسوا انفسكم فانما كنت اضحك معكم فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان قدموا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " من امركم منهم بمعصية فلا تطيعوه " (١)

والشاهد من الآية لهذه القصة هو في قوله تعالى * فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول * فيؤاء القوم لما اختلفوا مع قائدهم اطاعه بعضهم وتردد في طاعته البعض الاخر فبين تعالى في هذه الآية ان الواجب عند التنازع هو الرجوع الى الله ورسوله ، فالرجوع الى الله هو الرجوع الى كتابه والرجوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الرجوع اليه حال حياته ثم الى سنته بعد وفاته . وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان طاعة الولاة في المعروف ، فأما فيما يخالف طاعة الله ورسوله فلا تجوز طاعتهم .

١٢ — ما جاء في قوله تعالى

* وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا * — النساء / ٧٥ —

* * *

قال الامام البخارى : حدثني عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن عبيد الله قال سمعت ابن عباس قال : " كنت أنا وامي من المستضعفين " . (٢)

(١) مسند الامام احمد ٦٧/٣
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير ، سورة النساء

وقال الامام البخارى : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن
أيوب عن ابن ابي مليكة ان ابن عباس تلا * الا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان * فقال : كنت انا وأمي ممن عذرا لله " (١)

بيان المعنى :

ذكر ابن عباس في هذين الحديثين انه كان هو وأمه من المستضعفين في
الذين منعهم الكفار من اظهار دينهم ومن الهجرة الى المدينة ، وقد
كان قبل فتح مكة من الولدان حيث لم يبلغ سن التكليف .
وقوله " كنت انا وأمي ممن عذرا لله " يعنى في التخلف عن الهجرة
الى المدينة ويقصد بذلك قوله تعالى * ان الذين ثوفاهم الملائكة ظالمى انفسهم
قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا
فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا . الا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم
وكان الله عفوا غفورا * - النساء / ٩٧ - ٩٩

١٣ - ما جاء في قوله تعالى

* ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقموا الصلاة واتوا الزكاة
فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا
ربنا لم كتب علينا القتال لولا اخرتنا الى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل
والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون قليلا * - النساء / ٧٧ -

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة النساء حديث رقم ٤٥٨٨

قال الامام النسائي : اخبرنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال انبأنا
أبي قال انبأنا الحسين بن واقد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس " أن
عبد الرحمن بن عوف واصحابا له أتوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقالوا يا رسول
الله انا كنا في عز ونحن مشركون فلما آمننا صرنا أذلة ! فقال : اني امرت
بالعفو فلا تقاتلوا ، فلما حولنا الله الى المدينة امرنا بالقتال فكفوا فانزل الله
عز وجل * ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقبلوا الصلاة * الآية (١)

بيان الاسناد :

- ١/ محمد بن علي بن الحسن بن شقيق بن دينار المروزي ثقة صاحب حديث ،
من الطبقة الحادية عشرة ، مات سنة خمسين ومائتين ، اخرج له الترمذي والنسائي^(١)
- ٢/ وابوه علي بن الحسن بن شقيق ابو عبد الرحمن المروزي ثقة حافظ ، من
كبار العاشرة مات سنة خمس عشرة ومائتين وقيل قبل ذلك ، اخرج له الجماعة^(٢)
- ٣/ والحسين بن واقد المروزي ثقة تقدمت ترجمته . (٤)
- ٤/ وعمرو بن دينار ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٥)
- ٥/ وعكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٦)
- في هؤلاء رجال ثقات قد سمع بعضهم من بعض . (٧)
- وعلى هذا فاسناد الحديث صحيح .

(١) سنن النسائي كتاب الجهاد ٣/٦

(٢) التقريب ١٩٢/٢ رقم ٥٤١ ، الخلاصة ٣٥٢/

(٣) التقريب ٣٤/٢ رقم ٣١١ ، تذكرة الحفاظ ١/٣٧٠ رقم ٣٦٥

(٤) انظر ص ٢٨ رقم ٣

(٥) انظر ٢٣ رقم ٤

(٦) انظر ص ١١ رقم ٤

(٧) تهذيب التهذيب ٣٤٩/٩ رقم ٥٧٩ ٣٧٣/٢ رقم ٦٤٢ ٢٨/٨ رقم ٤٥

وأخرجہ الحاکم والطبری والبيهقي كلهم من طريق الحسين بن واقد
عن عمر بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس ، قال الحاکم : صحيح على شرط البخاري
ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . (١)

بيان المعنى :

الذى يفهم من هذه الرواية ان قوله تعالى * الم تر الى الذين قيل لهم كفوا
أيديكم * الآية قد نزل في جماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم آمنوا به قبل
ان يفرض الجهاد فطلبوا منه ان يأذن لهم به ليدفعوا عن انفسهم فأمروا بالكف عن
القتال فلما فرض عليهم ضعف بعضهم وكفوا عن القتال .
وظاهر هذه الرواية ان الذين طلبوا الاذن بالقتال وهم عبد الرحمن بن
عوف واصحابه هم الذين كفوا عنه بعدما امروا به ، وهذا يتناقى مع فضيلة
هؤلاء الصحابة وما اشتهر عنهم من التسابق الى الجهاد في سبيل الله ، وعبد الرحمن
بن عوف رضى الله عنه لم يتخلف عن غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم ، ولهذا
ضعف هذه الرواية بعضهم فقال القاسمي : ان في اسنادها من ليس على شرط الصحيح (٢)
وقال محمد عبده : اننى اجزم ببطلان هذه الرواية مهما كان سندها لائى
سوى السابقين الاولين كسعد وعبد الرحمن مما روى به (٣) .

أقول : وقد سبق تصحيح هذه الرواية من الامامين الحاکم والذهبي كما
رجال الامام ابن حجر / اسنادها في تراجمهم ، فلا يجوز رد هذه الرواية
وتضعيفها ، وقد رويت باسناد صحيح ، بل بشار الى تأويلها بما يتناسب مع كرامة
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عرف عنهم من اعتقاد سليم وإيمان متين .

(١) المستدرک ٣٠٢/٢ کتاب التفسير ٦٦/٢ کتاب الجهاد
سنن البيهقي ١١/٩ ، کتاب السير ، باب مبتدأ الاذن بالقتال

تفسير الطبرى ١٧٠/٥

(٢) تفسير القاسمي ٤٠٠/٥

(٣) تفسير رشيد رضا (المنار) ٢٦٣/٥

ويمكن ان يقال في تأويلها انه لا يلزم من كونهم كفوا عن القتال بعدما أمروا به ان يكون منهم عبدالرحمن بن عوف ، وانما الذين كفوا عن القتال هم بعض اصحابه ممن تقاعس عن الهجرة أو رجع من المدينة بعدها ما جر إليها خوفا من الجهاد بعدما شرع ، والاية صرحت بأن الذين كفوا عن القتال هم بعض الذين طلبوه .

اما التسرع في رد الروايات من غير بحث في اسنادها فهو خطأ ومخالف للمنهج الصحيح ، فالواجب علينا ان نبحث اسناد الرواية اولا فان كان مردودا رددناها ولا حاجة الى البحث فيها وان كان مقبولا قبلناها وحاولنا تفسيرها بشكل لا يتعارض مع الاصول الثابتة المشهورة ، ولما كان من الاصول المقررة نزاهة فضلاء الصحابة عن مثل ما يتضمنه ظاهر هذه الرواية كان من الواجب علينا ان نفسرها تفسيراً لا يمس كرامة هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم .

١٤ - ما جاء في قوله تعالى

* فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا * النساء / ٨٨

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : بددهم فئة : جماعة . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله تعالى

* والله أركسهم * قال : ردهم . (٢)

واخرجه ايضا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : يقول :

أوقعهم . (٢)

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة النساء باب رقم ١٥
(٢) تفسير الطبرى ١٩٥/٥

بيان المعنى :

قوله * أركسهم * الرّكس في اللغة بفتح الراء - هورد الشيء مقلوباً وقلب
أوله على آخره . (١)

وقال ابن جرير : والاركاس الرد ومنه قول أمية بن أبي الصلت :

فأركسوا في حميم النار انهم كانوا عصاة وقالوا الا فك والزورا

وقال في معنى الآية : يعنى بذلك والله ردهم الى احكام اهل الشرك في اباحة
نقاتهم وسبى ذراريتهم . (٢)

فقول ابن عباس " ردهم " مناسب لمعنى الاركاس في اللغة أما قوله " يرددهم "
وقوله " أوقعهم " فهو من التفسير باللازم اى يلزم على ردهم الى احكام اهل الشرك
تهديدهم وإيقاعهم في الهلاك .

وقد نزلت هذه الآية حينما اختطف المؤمنون في الحكم على طوائف من

المنافقين باعتبار انهم مسلمون في الظاهر واعمالهم اعمال المنافقين ، ومن هؤلاء
المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة أحد فاختلف المؤمنون في الحكم عليهم ومعاملتهم
كما اخرج الشيخان من حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : " لما خرج النبي
صلى الله عليه وسلم الى غزوة احد رجع ناس من خرج معه وكان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فرقتين : فرقة تقول : نقاتلهم ، وفرقة : لا نقاتلهم ، فنزلت
فيكم في المنافقين فثنتين والله أركسهم بما كسبوا * وقال : انها طيبة
تغني الذنوب كما تغني النار خبث الفضة " (٣)

(١) مفردات الراغب والقاموس المحيط (مادة ركس)

(٢) تفسير الطبري ١٩٢/٥

(٣) صحيح البخاري ، كتاب المغازي باب رقم ١٧ حديث رقم ٤٠٥٠

صحيح مسلم ، كتاب صفات المنافقين ، حديث رقم ٦

و هناك طوائف اخرى اختلف المسلمون في الحكم عليهم فحكم عليهم بعضهم
بانهم منافقون وحكم عليهم البعض الاخر بانهم مؤمنون ، وقد وردت فيهم احاديث
مطولة ذكرت فيها اخبارهم ونزول الآية فيهم ، وقد اخرجها الامام ابن جرير
الطبري واخرج بعضها الامام احمد . (١)

والمعنى : فما بالكم ايها المؤمن المتكلمون في شأن المنافقين قد اختلفتم
في الحكم عليهم فافترقتم / فرقة^{فرقتين} تقول اخواننا في الدين فكيف نقاتلهم وفرقة تقول
قد ارتدوا عن دينهم وظاهروا اهل الشرك علينا ؟ والله سبحانه قد ردهم
الى احكام اهل الشرك في اباحة دمائهم وسبى ذراريتهم بسبب ما عطوه في انفسهم
حيث ارتدوا عن الاسلام .

١٥ - ما جاء في قوله تعالى

* فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولية ولا
نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاقاً واجاركم حصرت صدورهم ان
يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم * - النساء / ٩٠

* * *

قال الامام البخاري : ويذكر عن ابن عباس : (حصرت) ضاقت (٢) هكذا
اخرجه الامام البخاري بصيغة التمييز التي تدل على عدم صحته عنده ، وقال الحافظ
ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
تعالى * حصرت صدورهم * قال : ضاقت . (٣)

بيان المعنى :

لما أمر الله جل وعلا بقتل المنافقين اذا تولوا عن الطريق الصحيح وظهروا
ولاء هم للكافرين استثنى من هؤلاء فريقين : الاول من ترك المحاربين ولحق

(١) تفسير الطبري ٥ / ١٩٣ - ١٩٤ مسند الامام احمد ١ / ١٩٢

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة النساء ، باب ١٤

(٣) فتح الباري ٨ / ٢٥٦

بالمجاهدين فيكون حكمه كحكمهم . الثاني من رغب في السلم تخرجوا من قتال
المؤمنين وقتال قومه من الكفار .

١٦ — ما جاء في قوله تعالى

* ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه
ولعنه وأعد له عذابا عظيما * - النساء / ٩٣ -

* * *

١ / قال الامام البخارى : حدثني عثمان بن ابي شيبه حدثنا جرير عن
منصور حدثني سعيد بن جبير - او قال - حدثني الحكم عن سعيد بن جبير قال :
" أمرني عبد الرحمن بن ابري قال : سل ابن عباس عن هاتين الايتين ما أمرهما ؟
* ولا يقتلون النفس التي حرم الله * * ومن يقتل مؤمنا متعمدا * فسألت ابن
عباس فقال : لما انزلت التي في الفرقان قال مشركو اهل مكة . فقد قتلنا النفس
التي حرم الله ودعونا مع الله الها آخر ، وقد أتينا الفواحش ، فانزل الله * الا
من تاب وآمن * الاية ، فهذه لأولئك واما التي في النساء الرجل اذا عرف الاسلام
وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم " ، فذكرته لمجاهد فقال : الا من ندم .

٢ / وأخرج الشيخان عن القاسم بن بزة انه سأل سعيد بن جبير : هل
لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة ؟ قال : فقرأت عليه * ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق * ، فقال سعيد : قرأتها على ابن عباس كما قرأتها على فقال :
هذه مكية نسختها اية مدنية التي في سورة النساء .

٣ / وأخرج الشيخان ايضا عن سعيد بن جبير قال : اختلف اهل الكوفة في
هذه الاية * ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم * فرحلت الى ابن عباس
فسألت عنها فقال : لقد أنزلت آخر ما نزل ولم ينسخها شيء .

٤ / وللبخارى من طريق سعيد بن جبير قال سألت ابن عباس عن قوله تعالى
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم * فقال لا توبة له ، وعن قوله تعالى * والذين
يدعون مع الله الها آخر * الى قوله * الا من تاب وآمن * فقال : كانت هذه في
البايعات .

٥ / ولمسلم من طريق سعيد بن جبير قال : امرنى عبدالرحمن بن

ابزى أن اسأل ابن عباس عن هاتين الايتين * ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه ،

جهنم خالدا فيها * فسألته فقال : لم ينسخها شيء ، وعن هذه الآية :

* والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق *

قال : نزلت في اهل الشرك (١)

واخرجه الامام احمد وابوداود والنسائي والترمذى والحاكم والبيهقي والطبري (٢)

بيان المصنعى :

ذكر ابن عباس في هذه الروايات الايات التي نزلت فيمن قتل مؤمنا متعمدا

فذكر قوله تعالى في سورة النساء * ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه ، جهنم خالدا

فيها * وقوله تعالى في سورة الفرقان * والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا

يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف

له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل ^{عملا} صالحا فاولئك

يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما * ٦٨ - ٧٠

(١) صحيح البخارى كتاب مناقب الانصار ، باب ٢٩ حديث رقم ٣٨٥٥ ، وكتاب

التفسير سورة الفرقان باب رقم ٢ و ٣ الاحاديث رقم ٤٧٦٢ ، ٤٧٦٣

٤٧٦٤ ، ٤٧٦٥

صحيح مسلم ، كتاب التفسير ، الاحاديث رقم ١٦ الى ٢٠

(٢) مسند احمد ١/ ٢٤٠ ، ٢٩٤ ، سنن النسائي ٧/ ٨٥ - ٨٦ باب تعظيم

الدم ، سنن ابى داود ، كتاب الفتن ، باب تعظيم قتل المؤمن من رقم

٤٢٧٣ ، ٤٢٧٤ ، ٤٢٧٥

السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب الجنائيات باب اصل تحريم القتل (١٦/٨)

سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، سورة النساء ، رقم ٣٠٢٩ ، المستدرك ٢/ ٤٠٣

كتاب التفسير ، سورة الفرقان

تفسير الطبرى ٥/ ٢١٩

وفيه من هذه الروايات ان ابن عباس رضى الله عنهما يرى ان قوله تعالى في سورة الفرقان * ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق - الى قوله الا من - ثاب * نزلت في اهل الشرك اذا قتلوا وهم مشركون ثم اسلموا فان الله يتوب عليهم وان قوله تعالى في سورة النساء * ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه هم جهنم * في المسلم الذي عرى شرائع الاسلام ثم يقتل عددا فلا توبة له ولكن في احدى الروايات السابقة قال ابن عباس عن اية الفرقان : " تلك اية مكية نسختها اية مدنيصة التي في سورة النساء " فهذه الرواية تجعل الايتين في المسلم يقتل عددا بينما الروايات الاخرى تجعل اية الفرقان في المشرك يقتل حال كفره ثم يسلم وآية النساء في المسلم يقتل عددا .

وقال الحافظ ابن حجر في بيان ذلك : " وحاصل ما في هذه الروايات ان ابن عباس كان تارة يجعل الايتين في محل واحد فلذلك يجزم بنسخ احدهما وتارة يجعل محلهما مختلفا ، ويمكن الجمع بين كلايهما بأن عموم التي في الفرقان خص منها مباشرة المؤمن من القتل متعمدا ، وكثير من السلف يطلقون النسخ على التخصيص ، وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض وأولى من دعوى انه قال بالنسخ ثم رجع عنه " . (١)

ومن هذه الروايات تبين لنا ان رأى ابن عباس فيمن قتل متعمدا هو انه خالد في جهنم وانه لا توبة له ، وقد ذكر القرطبي في تفسيره ما يدل على ان ابن عباس يرى أن له توبة وذلك فيما رواه يزيد بن هارون قال : اخبرنا ابو مالك الاشجعي عن سعد بن عبيدة قال : جاء رجل الى ابن عباس فقال : ألن قتل مؤمنا متعمدا توبة ؟ قال : لا ، الا النار ، قال فلما ذهب قال لسه بلساؤه : اهكذا كنت تغتينا أن لمن قتل توبة مقبولة ؟ قال : اني لا أحسبه

رجلا مغضبا يريد ان يقتل رجلا مؤمنا ، قال : فبيعثوا في أثره فوجدوه كذلك . (١)
وذكره السيوطي في الدر المنثور ونسبه الى عبد بن حميد والنجاش .
قال السيوطي : وأخرج ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس
انه كان يقول : جزاؤه ، جهنم ان جازاه ، يعنى للمؤمن وليس للكافرين شاء
عفا عن المؤمن من وان شاء عاقب .

قال : وأخرج ابن المنذر من طريق عاصم بن ابي النجود عن ابن عباس
في قوله * فجزاؤه ، جهنم * قال : هي جزاؤه ، ان شاء عذبه وان شاء غفر
له . (٢)

فمن هذه الآثار الأخيرة يتبين لنا ان ابن عباس يرى ان القاتل له توبة
وانما يفتى بعض الاحيان بانه لا توبة له اذا عرف من حال السائل انه يريد
ان يقدم على جريمة القتل بناء على انه اذا قتل يتوب بعد ذلك فأراد ابن
عباس ان يفلظ عليه في الجواب من باب الوعظ والتذكير لا من باب الفتوى بالحكم
الذى يراه ، ولا شك ان الروايات الاولى التي اخرجها الشيفان وغيرهما اوضح
من هذه الروايات ولكن قد تحمل الروايات الاولى على انه قصد التمسك بظاهر
الاية ليكون ابلغ في ردع المجرمين عن ارتكاب مثل هذه الجريمة الشنعاء ، وما
يدل على ذلك ما جاء في رواية الامام احمد والنسائي من حديث سالم بن الجعد عن
ابن عباس ان رجلا اتاه فقال : أرأيت رجلا قتل رجلا متعمدا . . . ثم ذكر
الرواية على نحو ما تقدم في الروايات الى ان قال : أرأيت ان تاب وآمن وفصل صالح
ثم اهتدى ، قال : وأنى له بالتوبة وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
ثلثه أمه رجل قتل رجلا متعمدا يجرى يوم القيامة آخذا قاتله بيمينه أو بيساره
- وآخذا رأسه بيمينه - أو بشماله - تشخب أوداجه دما في قبل العرش يقول :
يا رب سل عبدك فيم قتلنى .

(١) الجامع لاحكام القرآن ٣٢٣/٥

(٢) الدر المنثور ١٩٢/٢ - ١٩٨

فكون ابن عباس اجاب بهذا الجواب دليل على انه اراد الردع والزجر
 لا بيان الحكم والا فان تعلق المقتول بقاتله يوم القيامة لا يمنع من قبول توبة
 القاتل لأن القتل يتعلق به حق للقاتل لا تحووه التوبة وانما تحوالتوبة ما كان
 حقا لله اما حقوق الادميين فانها تبقى في ذمة الجاني الا اذا عفا المجني
 عليه ، وسواء في ذلك القتل وغيره كالغذف والسرقة .
 والذي عليه جمهور العلماء ان القاتل اذا تاب تاب الله عليه لقوله
 تعالى * ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء * والقتل
 دون الشرك ، ولقوله تعالى * الا من تاب وآمن وعمل صالحا * اما قوله تعالى
 * ومن يقتل مؤمنا متعمدا * فهو محمول على من مات ولم يتب وليس له من
 الحمل الصالح ما يكفر الله به هذا الذنب ، فانه يعذب بالنار ولا يخلص
 فيها كتخليد الكفار وانما المراد بالخلود هنا المكث الطويل . (١)

١٧ — ما جاء في قوله تعالى

* يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن
 ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة
 كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا *

النساء / ٩٤ -

* * *

قال الامام البخارى : حدثني علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو
 عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما * ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست
 مؤمنا * قال قال ابن عباس : كان رجل في غنمية له فلحقه المسلمون فقال :

(١) تفسير الطبري ٢٢١/٥ تفسير ابن كثير ٥٢١/١
 الجامع لاحكام القرآن ٣٣٢/٥

السلام عليكم فقتلوه واخذوا غنيمة فأنزل الله في ذلك الى قوله * عرض الحياة الدنيا * تلك الغنيمة ، قال : قرأها ابن عباس (السلام) (١)
واخرجه مسلم والترمذى وابوداود واحمد والبيهقي . (٢)

بيان المعنى :

قوله " قرأ ابن عباس (السلام) " هذه قراءة القراء العشرة ما عدا نافع
وابي جعفر وحزمة وخلف فهو " لا " ي حذف الالف (السلم) (٣)
وهذا القول من كلام عطاء وهو موصول بالاسناد المذكور كما ذكر الحافظ
ابن حجر . (٤)

وهذه القصة التي اخرجها الامام البخارى مجملة قد رويت من طريق اخرى مفصلة ،
وذلك فيما اخرجها الحافظ البزار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد بن الاسود ، فلما وجدوا القوم
وجدوهم قد تفرقوا ، وبقي رجل له مال كثير لم يبرح ، فقال : اشهد ان لا اله
الا الله ، فأهوى اليه المقداد فقتله ، فقال رجل من اصحابه : اقتلت رجلا يشهد
ان لا اله الا الله ؟ لا نذكرن ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فلما قدموا على النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله ان رجلا شهد ان لا اله الا الله فقتله
المقداد ، فقال : ادع لى المقداد ، يا مقداد اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله ؟
فكيف لك بلا اله الا الله غدا ؟ قال : فأنزل الله تبارك وتعالى * يا أيها
الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبعضوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست
مؤمننا تهتفون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل *
*

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة النساء ١٢ / حديث رقم ٤٥٩١

(٢) صحيح مسلم كتاب التفسير رقم ٢٢

سنن ابي داود ، كتاب الحروف والقراءات رقم ٣٩٢٤

سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، سورة النساء (تحفة الاحوذى ٣٨٦ / ٨)

السنن الكبرى ١١٥ / ٩ ، كتاب السير ، باب المشركين يسلمون قبل الاسر

مسند الامام احمد ٢٢٩ / ١ ٢٢٢٠

(٣) النشر في القراءات العشر ٢٥١ / ٢ (٤) فتح البارى ٢٥٩ / ٨

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمقداد : " كان رجل مؤمن يخفي إيمانه مع قوم كفار ف أظهر إيمانه فقتلته ! وكذلك كنت تخفي إيمانك بمكة من قبل " .
قال الحافظ الهيثمي : رواه البزار واسناده جيد . (١)

وقد أخرج الإمام البخاري آخر حديث البزار هذا تعليقا ، قال : قال
عبيد بن أبي عمرة عن سعيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للمقداد : " إذا كان رجل ممن يخفي إيمانه مع قوم كفار ف أظهر إيمانه فقتلته
فكذلك أنت كنت تخفي إيمانك بمكة من قبل " (٢)
وهذا يعتبر تفسير القوله تعالى * كذلك كنتم من قبل * .

١٨ - ما جاء في قوله تعالى

* لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل
الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة
وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدین اجرا عظيما * - النساء / ٩٥

* * *

قال الإمام الترمذي : حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني حدثنا الحجاج
بن محمد عن ابن جريج أخبرني عبد الكريم سمع مقسما مولى عبد الله بن الحارث
يحدث عن ابن عباس انه قال : * لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى
الضرر * عن بدر والخارجون الى بدر ، لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن
مسعود وابن أم مكتوم انا أعميان يا رسول الله فهل لنا رخصة ؟ فنزلت

(١) مجمع الزوائد ، كتاب التفسير ٨ / ٧

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الديات باب رقم (١) حديث رقم ٦٨٦٦

* لا يستوى القاعدون من المؤمن غير أولى الضرر * و * فضل الله المجاهدين
على القاعدين درجة * - فهو لا * القاعدون غير أولى الضرر * وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما درجات منه * على القاعدين من المؤمن غير أولى الضرر *
قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس (١)
واخرج الامام البخارى منه قوله " عن بدر والخارجون الى بدر " (٢)

بيان الاسناد :

- ١ / الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني هو صاحب الامام الشافعي
وقد شاركه في الطبقة الثانية من شيوخه ، وهو ثقة ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة
ستين ومائتين او قبلها بسنة ، اخرج له الامام البخارى والاربعة . (٣)
- ٢ / الحجاج بن محمد المصيصي الأعور ابو محمد الترمذي الاصل ، نزل
بغداد ثم المصيصه ، وهو ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم ببغداد
قبل موته ، من الطبقة التاسعة ، مات ببغداد سنة ست ومائتين ، اخرج له
الجماعة . (٤)
- ٣ / وابن جريج ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل وقد تقدم ترجمته . (٥)
- ٤ / وعبد الكريم هو ابن مالك الجزري ابو سعيد مولى بني امية ، الخضرى
نسبة الى قرية من اليمامة ، وهو ثقة من الطبقة السادسة ، مات سنة سبع وعشرين ومائة
اخرج له الجماعة . (٦)
- ٥ / مقسم بن بجرة ويقال نجده ابو القاسم مولى عبد الله بن الحارث ويقال له
ابن عباس للزومه اياه ، وهو صدوق وكان يرسل ، من الطبقة الرابعة ، مات سنة
احدى ومائة . (٧)

(١) سنن الترمذي كتاب التفسير سورة النساء / رقم ٣٠٣٢
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير ، سورة النساء رقم ٤٥٩٥
(٣) التقريب ١٧٠ / ١ الخارصه / ٨٠ (٤) التقريب ١٥٤ / ١ رقم ١٦١
الكاشف ٢٠٧ / ١
(٥) انظر ص ٢٢ رقم ١
(٦) التقريب ٥١٦ / ١ رقم ١٢٨٣ ، الكاشف ٢ / ٢٠٦
(٧) انظر ص ١٢٢ رقم ٤

وهذا اسناد متصل حيث قد سمع رواه بعضهم من بعض (١) ورجاله
ثقات ما عدا مقسم مولى ابن عباس فهو صدوق فاسناده على هذا حسن كما ذكر الامام
الترمذي .

(٢) واخرجه البيهقي من طريق حجاج بن محمد بهذا الاسناد وذكر مثله .
واخرجه الطبري من طريق حجاج بن محمد بهذا الاسناد وذكر مثله الا
أنه لم يخرج الزيادة التي في آخره وهي قوله " فهو لا القاعدون " الخ ، وجاء في
رواية الطبري " ابو احمد بن جحش " بدلا من " عبد الله بن جحش " في رواية
الترمذي . (٣)

واخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى * لا يستوى
القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر * قال : هم قوم كانوا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يغزون معه لا سقام وامراض واوجاع ، واخرون اصحاء
لا يغزون معه ، فكان المرضى في عذر من الاصحاء .
قال الحافظ الهيثمي : رواه الطبراني من طريقين ورجسالا احدهما
ثقات . (٤)

واخرجه البيهقي من طريق ابي نضرة عن ابن عباس وذكر مثله . (٥)

-
- (١) تهذيب التهذيب ٣١٨/٢ رقم ٥٥٢
٢٠٥/٢ رقم ٣٧١ ، ٢٧٢/٦ ، رقم ٧١٤
(٢) سنن البيهقي ٤٧/٩ ، كتاب السير باب النفير
(٣) تفسير الطبري ٢٢٩/٥
(٤) مجمع الزوائد ، كتاب التفسير ، سورة النساء ٩/٧
(٥) سنن البيهقي ، كتاب السير ، باب من اعتذر بالضعف ٢٤/٩

بيان المعنى :

قوله " * لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر * " عن بدر
والخطرجون الى بدر " هذا تفسير للاية ببعض ما تشتمل عليه فهو من قبيل
التمثيل ببعض ما تتضمنه الاية فليست الاية خاصة في اهل بدر/ هل عامة فـ^{بل}سي
المجاهدين في سبيل الله جميعا ، والرسول صلى الله عليه وسلم لم يعاتب احدا
تخلف عن بدر لانه خرج لا أخذ غير قریش ولم يخرج لقتال ، ومع هذا فالذين
شهدوا بدر افضل من غيرهم كما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم
لعمري رضي الله عنه " وما يدريك لعل الله عز وجل اطلع على اهل بدر فقال :
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " اخرجہ البخاری . (١)

وما يدل على ان ابن عباس اراد التمثيل لمن تتضمنهم الاية فقط ما جاء
في الرواية الاخيرة التي اخرجها الطبراني حيث قال ابن عباس في تفسير الاية
" هم قوم كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغزون لا سقام وامراض
واوجاع واخرون اصحاء لا يغزون معه فكان المرضى في عذر من الاصحاء " .
وقوله في رواية الترمذی " لما نزلت غزوة بدر " يعنى ايات غزوة بدر التي
نزلت عقبها .

قوله " قال عبد الله بن جحش وابن ام مكتوم انا اعميان يا رسول الله فهل لنا
من رخصة " هكذا جاء في رواية الترمذی " عبد الله بن جحش " وجاء في رواية الطبري
" ابو احمد بن جحش " كما سبق وقد صوب ابن جبر كون المذكور في هذه الرواية
هو ابو احمد بن جحش فقال بعد ما ذكر ما جاء في رواية ابن جرير " وهو الصواب
في ابن جحش فان عبد الله اخوه وأما هو فاسمه عبد بغير اضافة وهو مشهور
بكنيته " (٢)

وقد ذكر ابن حجر في ترجمة ابي احمد بن جحش انه كان اعى اما اخوه
عبد الله فكان مبصرا وهو اول قائد ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية (٣)

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة الممتحنة رقم ٤٨٩٠

(٢) فتح البارى ٢٦٢/٨

(٣) الاصابة ٢٧٨/٢ رقم ٤٥٨٣ و ٣/٤ رقم ١٠

فبهذا يتعين ان المذكور في رواية الترمذى صوابه "ابو احمد بن جحش"
لكونه هو الاعمى رضى الله عنهما .

والذى يفهم من هذا الاثر ان قوله تعالى * لا يستوى القاعدون من المؤمنين *
الاية نزلت بسبب قول ابن ام مكتوم وابن جحش رضى الله عنهما " فهل لنا من رخصة"
وهذا يدل على ان الاية نزلت كلها مرة واحدة وقد جاء في صحيح البخارى وغيره
ما يدل على ان قوله تعالى * غير اولى الضرر * لم تنزل مع الاية اول ما نزلت
وانما نزلت بسبب سؤال ابن ام مكتوم عن الرخصة ، فمن ذلك ما رواه الامام البخارى
من حديث زيد بن ثابت " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اُلمى عليه * لا يستوى
القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله * فجاء ابن ام مكتوم وهو يطلبها
على قال : يا رسول الله والله لو استطيع الجهاد لجاهدت - وكان أعمى - فأنزل
الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذى فثقلت على حتى خفت
أن ترض فخذى ثم سرى عنه فانزل الله * غير اولى الضرر * .

واخرجه البخارى ايضا من طريقين عن البراء بن عازب رضى الله عنه . (١)

فهذا يدل على أن الذى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابن ام مكتوم
وأنه سأل بعد نزول الاية من غير استثناء أولى الضرر ثم انزل الله سبحانه * غير
أولى الضرر * بعد سؤال ابن ام مكتوم .

ولا شك ان رواية البخارى اصح من رواية الترمذى ولكن يمكن الجمع
بين الروایتين بأن سؤال ابن مكتوم هو وأبو احمد بن جحش كان سابقا على نزول
الآية ثم صادف نزولها وجود ابن ام مكتوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
تنزل كاملة حتى سأل ابن ام مكتوم فنزل قوله * غير اولى الضرر * ونظرا لأن
هذه الجملة نزلت في نفس المجلس الذى نزلت فيه الاية لم يذكر في رواية
الترمذى تأخر نزولها عن بقية الآية .

قوله " * فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة * "

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة النساء حديث رقم ٤٥٩٣ و ٤٥٩٤

فهو لا القاعدون غير أولى الضرر * وفضل الله المجاهدين على القاعدین اجرا عظيما درجات منه * على القاعدین من المؤمن غير أولى الضرر .

هذا الجزء من الحديث ليس موجودا في رواية الطبري كما سبق ، وقد ذكر

الحافظ ابن حجر أنه مدرج في الخبر وأنه من كلام ابن جريج . (١)

وحاصل هذا التفسير ان * القاعدین * في الآية هم غير أولى الضرر في

الموضعين ، فيكون القاعدون من أولى الضرر كالمجاهدين في سبيل الله في الأجر .

وهذا يخالف تفسير ابن جريج الذي أخرجه ابن جرير عنه حيث أخرج

عنه روايتين : الأولى في قوله تعالى * فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم

على القاعدین درجة * قال : على أهل الضرر ، الثانية : في قوله تعالى

* وفضل الله المجاهدين على القاعدین اجرا عظيما * قال : على القاعدین من

المؤمنين غير أولى الضرر . (٢)

فعلى هذا التفسير يكون المجاهدون في سبيل الله مفضلين على القاعدین

من أهل الضرر درجة واحدة وعلى القاعدین من غير أولى الضرر اجرا عظيما ودرجات كثيرة .

وبهذا أخذ ابن جرير في تفسيره وأيده بما رواه من تفسير ابن جريج .

ومما يؤيد هذا التفسير قوله تعالى بعد ان ذكر المفضل عليهم في

الموضع الاول * وكلا وعد الله الحسنى * يعنى من المجاهدين والقاعدین

من أولى الضرر ، فهذا دليل على ان المراد بالقاعدین في الموضع الاول القاعدون

من أولى الضرر لأن القاعدین من غير أولى الضرر مؤخذون بقعودهم وتخلفهم

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يستحقون هذا الجزاء .

(١) فتح الباری ٢٦٢/٨

(٢) تفسير الطبري ٢٣١/٥

١٩ - ما جاء في قوله تعالى

* ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كُتِم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا . الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا * - النساء / ٩٧ - ٩٩

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا عبدالله بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة وغيره قال حدثنا محمد بن عبدالرحمن ابوالاسود قال : " قطع على أهل المدينة بعث فاكتتبت فيه فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فأخبرته فنهاني عن ذلك أشد النهي ثم قال : أخبرني ابن عباس ان ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي السهم يرمي به فيصيب احدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فأنزل الله * ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم * الآية (١)

واخرجه البيهقي والطبري (٢) .

بيان المعنى :

قوله " قطع على أهل المدينة بعث فاكتتبت فيه " أى الزم أهل المدينة باخراج جيش لقتال أهل الشام فكثفهم كتب فيه ، وكان ذلك في خلافة ابن الزبير على مكة . (٣)

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب ١٩ حديث ٤٥٩٦

وكتاب الفتن باب ١٢ حديث ٧٠٨٥

(٢) السنن الكبرى ١٢/٩ ، كتاب السير ، باب فرض الهجرة ، تفسير الطبري ٢٣٤/٥

(٣) فتح الباري ٢٦٣/٨

قوله " ان ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثر سواد المشركين " الخ هو هؤلاء المسلمون الذين ذكرهم ابن عباس وذكر انه نزل فيهم قوله تعالى * ان الذين توفاهم الملائكة * الآية ورد ذكرهم في روايات اخرى عن ابن عباس فمنها ما اخرج ابن جرير قال : حدثنا احمد بن منصور الرمادى قال : حدثنا ابو احمد الزبيرى قال : ثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان قوم من اهل مكة اسلموا وكانوا يستخفون باسلامهم فاخرجهم المشركون يوم بدر معهم فاصيب بعضهم ، فقال المسلمون : كان اصحابنا هؤلاء مسلمين واكرهوا فاستغفروا لهم ، فنزلت * ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كتم * الى آخر الآية ، فقال : فكتبوا الى من بقى من المسلمين بهذه الآية : ان لا عذر لهم فخرجوا فلحقهم المشركون فاعطوهم الفتنة فنزلت فيهم هذه الآية * ومن الناس من يقول آما بالله فاذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله * الى آخر الآية ، فكتب المسلمون اليهم بذلك فحزنوا وأيسوا من كل خير ، ثم نزلت فيهم * ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم * فكتبوا اليهم بذلك : ان الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا منهم من نجا وقتل من قتل . (١)

ورجال هذه الرواية ثقات قد سمع بعضهم من بعض فاسنادها على هذا صحيح . (٢)

(١) تفسير الطبرى ٢٣٣/٥

(٢) بيان هذا الاسناد :

١ / احمد بن منصور بن سيار الرمادى ثقة حافظ ، من الطبقة الحادية عشرة ،

(التقريب ٢٦/١ رقم ١٢٢)

٢ / ابو احمد الزبيرى هو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمرو بن درهم الاسدى ،

وهو ثقة ثبت ، الا انه قد يخطئ في حديث الثورى ، من الطبقة التاسعة

(التقريب ١٧٦/٢ رقم ٣٧٧)

٣ / ومحمد بن شريك المكي ، ابو عثمان ثقة من الطبقة السابعة (التقريب ١٧٠/٢

رقم ٣٠٧)

٤ / وعمرو بن دينار ثقة ماضى في ص ٢٣ رقم ٤ .

٥ / وعكرمة ثقة ثبت ماضى في ص ١١ رقم ٤ .

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٢٢١/٩ رقم

٣٤٨ ، ٢٨/٨ رقم ٤٥ ، تهذيب الكمال (ترجمة احمد بن منصور الرمادى)

وقد اخرج ابن هشام خبر هؤلاء وذكر اسماء هم وأنسابهم وهم الحارث بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة ، وعلى بن أمية بن خلف ، والعاص بن منبه بن الحجاج (١) .

ويستفاد من الآية وما ورد في سبب نزولها انه لا يجوز للمسلم القادر على الهجرة الاقامة في دار الكفر اذا كان لا يستطيع اقامة شعائر الاسلام فيها ، واذا مات في دار الكفر وهو على هذه الحال فهو ظالم لنفسه مرتكب للآثم فعليه ان يهاجر الى دار الاسلام حتى يستطيع اقامة شعائر الاسلام ويكثر سواك المسلمين .

قال ابن حجر في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم " لا هجرة بعد فتح مكة " : فلا تجب الهجرة من بلد قد فتحه المسلمون ، اما قبل فتح البلد فمن به من المسلمين احد ثلاثة : الاول قادر على الهجرة منها ولا يمكنه اظهار دينه ولا أداء واجباته فالهجرة منه واجبة ، الثاني قادر لكنه يمكنه اظهار دينه وأداء واجباته فمستحبة لتكثير المسلمين بها ومعاونتهم و جهاد الكفار والأمن من غدرهم والراحة من روية المنكر بينهم .
الثالث : عاجز بعذر من أسر أو مرض أو غيره فتجوز الاقامة فان حمل على نفسه وتكلف الخروج منها أجز . (٢)

٢٠ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذرکم ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا ﴾ النساء / ١٠٢

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣٠

(٢) فتح الباري ٦/ ١٩٠ ، كتاب الجهاد ، باب لا هجرة بعد الفتح .

قال الامام البخارى : حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن اخبرنا حجاج عن ابن جريج قال اخبرني يعلى عن سعيد بن جببر عن ابن عباس رضى الله عنهما : * ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى * قال : " عبد الرحمن بن عوف وكان جريحا " (١) .
واخرجه الطبرى والحاكم من طريق حجاج بن محمد بهذا الاسناد عن ابن عباس قال : " نزلت في عبد الرحمن بن عوف وكان جريحا " قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي (٢) .
وقد تبين لنا ان الامام البخارى قد اخرجهم .
واخرجه البيهقي من طريق الحاكم باسناده وذكر مثله . (٣)

بيان المعنى :

يعنى ابن عباس ان هذه الاية نزلت في عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وكان جريحا ، والاية عامة لجميع المسلمين لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فيباح للمسلمين اذا كانوا في مواجهة الكفار وكانوا يتأذون من حمل السلاح اما لمطر او مرض او غير ذلك ان يضعوا اسلحتهم اذا ضعفوا عن حملها على ان ياخذوا خذره من اعدائهم ان يغيروا عليهم وهم غفلون عنهم .

٢١ — ما جاء في قوله تعالى

* وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان عفورا رحيفا * — النساء / ١٢٨ — ١٢٩

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة النساء رقم ٤٥٩٩

(٢) تفسير الطبرى ٢٥٩/٥ المستدرک ٣٠٨/٢ كتاب التفسير

(٣) سنن البيهقي ٥٥٣ كتاب الصلاة باب للمعدور بضع السلاح .

١ / قال الامام ابوداود الطيالسي : حدثنا سليمان بن معاذ عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال : خشيت سودة ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله لا تطلقني وامسكني واجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت هذه الآية * وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا * الآية ، قال : فما اصطالحا عليه من شيء فهو جائز . (١)

بيان الاسناد :

١ / سليمان بن معاذ : هو ابوداود سليمان بن قرم بن معاذ البصري النحوي ومنهم من ينسبه الى جده ، وهو سفيان الحنظلي بتشيع ، وقد وثقه الامام احمد كما سبق في ترجمته . (٢)

٢ / سماك هو ابو المغيرة سماك بن حرب بن اوس بن خالد الذهلي البكري الكوفي ، وهو صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير باخرة فكان ربما يلقن ، من الدابقة الرابعة . (٣)

وعكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٤)

وهذا اسناد متصل قد سمع روايته بعضهم من بعض (٥) لكن فيه سليمان بن قرم بن معاذ وهو سفيان الحنظلي ، وقد رواه سماك عن عكرمة وروايته عنه فيها اضطراب ولكنه يتقوى بحديث عائشة رضي الله عنها الذي اخرج به الامام ابوداود السجستاني

(١) منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي ابي داود ١٢/٢ رقم ١٩٤٤ تفسير سورة النساء .

(٢) انظر ص ١٥٦ رقم ١

(٣) التقريب ٣٣٢/١ رقم ١٥١٩ الكاشف ١/٢٠٢

(٤) انظر ص ١١ رقم ٤

(٥) تهذيب التهذيب ٢٣٢/٤ رقم ٣٩٥ ورقم ٢١٣ ورقم ٣٦٧

قال : حدثنا احمد بن يونس محدثنا عبد الرحمن (يعني) ابن ابي الزناد ، عن هشام بن عروة عن ابيه قال : قالت عائشة : يا ابن اختي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا ، وكان ^{قل} كل يوم الا وهو يطوف علينا جميعا فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ الى التي هو يومها فيسبب عندها ، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين اسنت وفرقت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله يومي لعائشة فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مني ، قالت : نقول في ذلك انزل الله تعالى ^{فيل} وفي اشباهها ، اراه قال : * وان امرأة خافت من بعلها نشوزا * (١).

وهذا الحديث اسناده حسن (٢) فيتقوى به الحديث السابق فيكون حسنا

لغيره .

(١) سنن ابي داود ، كتاب النكاح ، باب القسم بين النساء رقم ٢١٣٥

(٢) بيان الاسناد :

١ / احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس بن قيس الكوفي التميمي البزبي وهو ثقة حافظ ، من كبار الطبقة العاشرة ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين ، وقد ينسب الى جده .

وهو في هذا الحديث منسوب الى جده . (التقريب ١٩/١ رقم ٧٤)
٢ / وعبد الرحمن بن ابي الزناد صدوق تشير حفظه لما قدم بغداد وقد تقدمت ترجمته في ص ١٢٥ رقم ٢

٣ / وهشام بن عروة بن الزبير ثقة فقيه ربما دلس ، من الطبقة الخامسة ، مات سنة خمس اوست واربعين ومائة وله سبع وثمانون سنة اخرج له الجماعة .
(التقريب ٣١٩/٢ رقم ٩٢)

وابوه عروة بن الزبير ثقة فقيه مشهور . (التقريب ١٩/٢ رقم ١٥٧)
وقد سمح هؤلاء الرواة بعضهم من بعض فاسناده متصل (انظر تهذيب التهذيب ٥٠/١ رقم ٨٧ ، ٤٨/١١ رقم ٨٩) .

وأصل الحديث أخرجه الإمام البخاري ، ولكن ليس فيه ذكر لنزول الآية . (١)

وأخرج هذا الحديث أيضا البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي بإسناد

الترمذي . (٢)

٨ / أخرجه الإمام البخاري في قوله تعالى * واحضرت الانفس الشح * عن ابن

عباس قال : هو اه في الشئ يحرض عليه ، * كالمعلقة * لا هي ايم ولا ذات زوج ،

* نشوزا * بغضا . (٣)

وقوله * واحضرت الانفس الشح * هو اه في الشئ يحرض عليه ، وقوله

* كالمعلقة * لا هي ايم ولا هي ذات زوج " أخرجه البيهقي والطبري من طريق

الحسين بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال : لن تستطيع ان تعدل

فيها بينهن ولو حرصت وهو قوله * واحضرت الانفس الشح * والشح هو اه في الشئ

يحرض عليه ، ثم قال * ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة * يقول : تذروها لا اياها

ولا ذات بعل . (٤)

وقوله * نشوزا * بغضا " أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة

عن ابن عباس قال : يعني البغض . (٥)

(١) صحيح البخاري كتاب النكاح ، باب رقم ٩٨ حديث رقم ٥٢١٢

(٢) سنن البيهقي ٢٩٧/٧ ، كتاب القسم والنشوز ، باب ما جاء في قوله تعالى * وان امرأة خافت من بعلها نشوزا * الآية

(٣) صحيح البخاري ، كتاب التفسير النساء ، باب رقم ٢٤

(٤) السنن الكبرى ٢٩٨/٧ ، كتاب القسم والنشوز ، باب قوله عز وجل * ولن تستطيعوا

ان تعدلوا بين النساء * الآية ، تفسير الطبري ٣١٢/٥ — ٣١٦

(٥) تفسير الطبري ٣١٠/٥

بيان المعنى :

تبين لنا من سبب نزول هذه الآية انها نزلت حلا للمشكلات التي تكون بين الزوجين وذلك فيما اذا ضعفت الدواعي التي تربط بينهما اما لكبر سن المرأة او مرضها او غير ذلك ثم ترتب على ذلك عزوف الزوج عنها فلا جناح عليهما ان تبقى في عصمته في مقابل ان تتنازل عن حقها في البيات عندها او غيره من انواع الصلح الذي يرضاهما للطرفان وقد اخبر الامام البخارى في معنى الآية عن عائشة رضى الله عنها قالت :

" الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها يريد ان يفارقها فتقول : اجعلك من شأني في حل ، فنزلت هذه الآية في ذلك " . (١)

قوله * وان امرأة خافت من بعلها نشوزا * قال ابن عباس في الحديث الثاني " بغضا " .

واصل النشوز الارتفاع ومنه سعى المرتفع من الارض نشزا . (٢)

فتفسير ابن عباس النشوز بالبغض باعتبار السبب لان البغض سبب للنشوز الذي هو التباعد عنها والارتفاع الى غيرها .

قوله * او اعراضا * يعنى صدودا عنها .

قوله * واحضرت الانفس الشح * قال ابن عباس " هواه في الشىء " يحرص عليه " يعنى اذا كان هوى الانسان في شىء فانه يحرص عليه ولا يتنازل عنه لمصلحة غيره ، فالرجل اذا كان هواه في امرأة اخرى لكون الاولى لا تحقق له مطلوبه فانه لا يتنازل عن هواه والمرأة لا تتنازل عن شىء من حقها لزوجها ، فالشح بالهوى يلزم النفوس * والصلح خير * من الشح ولا يكون الصلح الا بالتنازل عن بعض الحقوق ، والا حصل الفراق ، وهذا لا يكون من مصلحة الزوجين ولا الاولاد .

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة النساء رقم ٤٦٠١

(٢) مفردات الراغب / ٤٩٢

قوله * ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم * يعني لا يستطيعون العدل بين النساء في كل شيء لان محبة القلب لا يمكن توزيعها بين النساء على السواء ، ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نساءه فيعدل ويقول " الميم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك " اخرجه اصحاب السنن عن عائشة رضي الله عنها ، وقال ابو داود في قوله " فيما تملك ولا املك " يعني القلب . (١)

واخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي دلحة عن ابن عباس في قوله تعالى * ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم * قال : يعني في الحب والجماع . (٢)
وقوله * فلا تميلوا كل الميل * يعني اذا ملتم بعض الميل فيما لا تملكونه من المحبة القلبية وما يتبعها فلا تميلوا كل الميل فيما تملكون العدل فيه كالقسم بينهن في المبيت والنفقة * فتدروها كالمعلقة * يعني فتركوا الزوجة التي ملتم عنها كل الميل كالمعلقة التي لا هي مفرغة من الأزواج فتستطيع الزواج ولا ذات زوج يعطيها حقوق الزوجية .

ولذلك قال ابن عباس في معنى هذه الجملة " لا هي ايم ولا هي ذات زوج " .

(١) سنن ابي داود كتاب النكاح باب القسم بين النساء حديث ٢١٣٤
سنن الترمذي كتاب النكاح باب التسوية بين الضرائر حديث ١١٤٠
سنن ابن ماجه كتاب النكاح باب القسمة بين النساء حديث ١٩٧١
سنن النسائي كتاب عشرة النساء باب ميل الرجل الى بعض نساءه ٦٤/٧
سنن الدارمي ١١٤/٢ كتاب النكاح باب في القسمة بين النساء
(٢) تفسير الدابري ٣١٤/٥

٢٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم
او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اعلم بهما فلا تتبعوا الهوى ان
تعبدوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا) - النساء / ١٣٥

(٨٢) قال الامام البخارى : ويذكر عن ابن عباس : ﴿ تلووا ﴾ السنتكم بالشهادة (١)

وقد اخرجه ابن جرير الطبري موصولا من رواية علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس في قوله ﴿ وان تلووا او تعرضوا ﴾ قال : ان تلووا بالسنتكم بالشهادة او
تعرضوا عنها . (٢)

وهذا اسناد حسن كما تقدم . (٣) فلعلم الامام البخارى اخرجه من غير
هذا الطريق حيث ذكره بصيغة التمرين وهي * ويذكر *

بيان المعنى :

قوله ﴿ تلووا ﴾ من اللى وهو الامالة (٤) فالمعنى وان تمهلوا بالشهادة عن
الاستقامة فتحرفوها ، او تعرضوا عنها فلا تؤدوها ﴿ فان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾
فيجازيكم على اعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر .

وقد روى عن ابن عباس ما يدل على ان الخطاب في الاية للقضاة وذلك فيما
اخرجه ابن جرير من طريق قابوس بن ابي ظهير عن ابيه عن ابن عباس في قول الله
﴿ وان تلووا او تعرضوا ﴾ قال : هما الرجلان يجلسان بين يدي القاضى فيكون لى
القاضى واعراضه لاحدهما على الاخر . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النساء باب رقم ١٤

(٢) تفسير الطبري ٣٢٣/٥

(٣) انظر الحديث (تم حذفه) روى (٢)

(٤) المفردات في غريب القرآن (مادى لوى)

(٥) تفسير الطبري ٣٢٣/٥

والتفسير الاول أنسب لسياق الآية حيث أن الخطاب في الآية كلها للشهداء كما أن في اسناد الرواية الثانية قابوس بن ابي ظبيان وفي حديثه ضعف كما سبق في ترجمته . (١)

وقد رجح ابن جرير كون الخطاب في الآية للشهداء ونقل تفسير الآية بذلك عن مجاهد وقتادة وابن زيد وغيرهم . (٢)

٢٣ — ما جاء في قوله تعالى

* ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا *

— النساء / ١٤٥ —

* * *

قال الامام البخارى : وقال ابن عباس رضى الله عنهما : اسفل النار (٣)
واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : يعنى اسفل النار . (٤)

فالمنافق على هذا اشد من الكافر عذابا في النار وذلك لانه اتصف بما اتصف به الكافر من الكفر بالله وزاد على ذلك محاولة خداع الله تعالى والمؤمنين باخياره الايمان وابطائه الكفر .

(١) انظر ص ١٢٢ رقم ٢

(٢) تفسير الطبري ٣٢٤/٥

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النساء باب رقم ٢٥

(٤) تفسير الطبري ٣٢٨/٥

٢٤ — ما جاء في قوله تعالى

* يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله
أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان
مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا
والله بكل شيء عليم * — النساء / ١٢٦

١ / قال الامام ابو محمد عبدالله الدارمي : حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان
عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن ابن عباس قال : الكلالة ما خلا الوالد والولد .
(١)

بيان الاسناد :

١ / محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الفريابي الضبي بالولاء ، نزيل
قيساريه ، وهو ثقة فاضل يقال : اخطأ في شيء من حديث سفيان وهو مقدم فيه مع
ذلك عندهم علي عبد الرزاق ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة اثنتي عشرة / مائتين
له الجماعة . (٢)

٢ / وسفيان هو الثوري ثقة حافظ فقيه تقدمت ترجمته . (٣)

٣ / وعمرو بن دينار ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٤)

٤ / والحسن بن محمد هو ابو محمد الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب
الهاشمي المدني وهو ثقة فقيه من الطبقة الثالثة ، مات سنة مائة او قبلها بسنة مخرج له
الجماعة . (٥)

فهؤلاء الرواة كلهم ثقات وقد اتصل الاسناد بسماع بعضهم من بعض . (٦)
ونناء على هذا يكون اسناد الحديث صحيحا .

(١) سنن الدارمي ، كتاب الفرائض باب الكلالة (٣٦٤ / ٢)
(٢) التقريب ٢٢١ / ٢ رقم ٨٤٤ ، تذكرة الحفاظ ٣٧٦ / ١ رقم ٣٧٢
(٣) انظر ص ١٥٢ رقم ٣
(٤) انظر ص ٢٣ رقم ٤
(٥) التقريب ١٢١ / ١ رقم ٣١٨ ، الخلاصة ١٨١ / ١
(٦) تهذيب التهذيب ٥٣٥ / ٩ رقم ٨٧٨ ، ٢٨ / ٨ رقم ٤٥ ، ٣٢٠ / ٢ رقم ٥٥٥

وأخرجه البيهقي من طريقين عن سفيان الثوري بهذا الاسناد وذكر مثله وفي

آخره قال : قلت فان الله عز وجل يقول * ان امرؤ هلك ليس له ولد * قال : فغضب وانتدبرني .

وكذلك أخرجه البيهقي من طريق أبي اسحاق السبيعي عن سليم بن عبد

السلولي عن ابن عباس . (١)

وأخرجه الطبري من ثلاث طرق عن عمرو بن دينار بهذا الاسناد وذكر

مثله .

وأخرجه أيضا من طريقين عن أبي اسحاق عن سليم بن عبد السلولي عن ابن

عباس ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومن طريق علي بن أبي طلحة

عن ابن عباس وذكر مثله . (٢)

بيان المعنى :

قوله * قل الله يفتيكم في الكلالة * الكلالة مصدر من تكلم النسب أي احاط

بها ، وبه سمي الاكليل وهي منزلة من منازل القمر لاحاطت بها بالقمر اذا حل بها ، ومنه

الاكليل الذي هو التاج والعصابة المحيطة بالرأس ، وقيل من كل يكل ، يقال : كلت

الرحم اذا تباعدت وطال انتسابها ، فاذا مات الرجل وليس له ولد ولا والد فورثته

كلالة ، وسمى القرابة من غير الاصل والفرع كلالة لانهم يحيطون بالميت من جوانبه

وليسوا منحدرين منه ولا هو منحدر منهم ، واحاطتهم به أنهم ينتسبون معه ،

قال اعرابي : " مالي كثير ويرثني كلالة متراخ نسبهم " وقال الفرزدق :

ورثتم قناة المجد لا عن كلالة
عن ابني مناف عبد شمس وهاشم

(١) سنن البيهقي ، كتاب الفرائض ، باب حجب الاخوة والاخوات ٢٢٤ / ٦ ، ٢٢٥

(٢) تفسير الطبري ٢٨٤ / ٤ تفسير الآية رقم ١٢ من سورة النساء .

وقال آخر :

وان أبا المرء أحمى لــــه ومولى الكلالة لا ينضتب

يعنى أن اقارب الكلالة لا يفضيئون لقريسيهم غضب الأب لا بنه . (١)

فالكلالة على هذا هي أن يموت الانسان وليس له ولد ولا والد فيرثه أقاربه .

وقد روى تفسير الكلالة بهذا عن أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة رضي

الله عنهم ، وعن جمع من التابعين ، وهذا هو الذى عليه جمهور العلماء كما ذكر القرطبي . (٢)

وقال ابن كثير : وهو مذهب الائمة الاربعة والفتهاء السبعة وقول علماء

الامصار قاطبة . (٣)

وقد روى تفسير الكلالة بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك فيما أخرجه

الحاكم قال : حدثنا أبو النضر الفقيه حدثنا أحمد بن نجدة حدثنا يحيى بن عبد الحميد

حدثنا يحيى بن آدم حدثنا عمار بن زريق عن أبي اسحاق عن أبي سلمة بن عبد الرحمن

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال : يا رسول الله ما الكلالة ؟ قال : أما سمعت

الاية التي نزلت في الصيف ﴿ يستفتونك قل الله يفتكم في الكلالة ﴾ والكلالة من

لم يترك ولدا ولا والدا "

ثم قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه ،

قال الذهبي : قلت : الحماني ضعيف . (٤)

والحماني هو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن بشميين — بفتح الباء

وسكون الشين — الحماني ، قال فيه ابن حجر : حافظ الا انهم اتهموه بسرقة الحديث . (٥)

وهذا الحديث لو صح لم يكن هناك اختلاف في تفسير الكلالة .

(١) تفسير السقراطي ٧٦/٥ معاني القرآن للزجاج ٢٤/٢ النهاية في غريب الحديث

١٩٧/٤ فتح الباري ٢٦٨/٨

(٢) تفسير القرطبي ٢٨٤/٤

(٣) تفسير ابن كثير ٦٣٥/١

(٤) المستدرک ٣٣٦/٤ کتاب الفرائض

(٥) تقريب التهذيب ٣٥٢/٢ وهو منسوب الى حماد بن عبد العزيز بن كعب بن سعد

بن زيد مائة بن تميم ، قبيلة من تميم نزلوا الكوفة — اللباب في تهذيب الانساب

هذا وقد روى ابن عباس عن عمر في تفسير الكلاله : قولاً آخر أخرجه الطبري والحاكم والبيهقي من حديث طاووس عن ابن عباس قال : كنت أقرأ الناس عمداً بحمير رضي الله عنه فسمعتهم يقول : القول ما قلت . قلت : وما قلت ؟ قال : الكلاله من ولد له .

وقال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي .

وقال البيهقي بحديث روايته هذا الاثر : كذا في هذه الرواية والذي روينا عن عمر وابن عباس في تفسير الكلاله اشبه بدلائل الكتاب والسنة من هذه الرواية وأولى ان يكون صحيحاً لانفراد هذه الرواية وتظاهر الروايات عنهما بخلافها والله اعلم . (١)

وهذه الرواية ليس فيها ان ابن عباس يفسر الآية بذلك وإنما هو يروي تفسير عمر رضي الله عنه ولكن لما كان في إيراد هذا التفسير عن عمر ما قد يدل على انه جاء به ليستزيد به على رأيه في ذلك . نسبه البيهقي لهما أخذاً من هذه الرواية — ثم ضعفه بمخالفته للروايات المشهورة عنهما .

وقد أخرج هذه الرواية ابن أبي حاتم من طريق طاووس قال سمعت ابن عباس يقول : كنت أقرأ الناس عمداً بحمير فسمعتهم يقول : القول ما قلت ، قلت وما قلت ؟ قال : الكلاله من لا ولد له ولا والد .

ذكره ابن كثير في تفسيره . (٢)

فهذه الرواية تتفق مع الروايات التي رويت عن عمر وابن عباس ، وسياقها هو سياق الرواية الأولى ، وكلاهما من رواية طاووس عن ابن عباس ، فترجح على رواية الحاكم لا اعتمادها بالروايات الأخرى ، ولعله قد حصل في رواية الحاكم وهم من بعض الرواة .

(١) تفسير الطبري ٢٨٦/٤ والمستدرک ٣٣٦/٤ ، كتاب الفرائض و سنن البيهقي ٢٢٥/٦ .

كتاب الفرائض باب حجب الاخوة والاخوات بالآب .

(٢) تفسير ابن كثير ٤٨٥/١

وقد قال في ذلك ابو الحسين بن اللبان : " وقد روى عن ابن عباس ما يخالف ذلك — يعنى ان الكلالة من لا ولد له ولا والد — وهو انه من لا ولد له ، والصحيح عنه الاول ولعل الراوى ما فهم عنه ما اراد " (١)

والظاهر انه يريد هذه الرواية ، اما قوله " والصحيح عنه الاول " فهو يريد تفسيره المشهور عنه بان الكلالة من لا ولد له ولا والد .

وقوله تعالى * ان امرؤ هلك ليس له ولد * يعنى ولا والد فاكتفى جل وعلا بذكر الولد لشهرة معنى الكلالة عند العرب .

وقد استدل بعض العلماء على عدم دخول الاب في الكلالة بقوله تعالى في هذه الاية * وله أخت فلها نصف ما ترك * فكونها ترث النصف دليل على عدم وجود الاب اذ لو كان الاب موجودا لم ترث شيئا لانه يحجبها باجماع العلماء . (٢)

ومشهور العلماء من السحابة والتابعين على ان الاخوات لآب والشقيقات لا يرثن اطلاقا مع وجود الولد الذكر ولكن يرثن تحصيبا مع البنات ما عدا ابن عباس فانه اخذ بالظاهر الاية فلم يفرق بين الذكر والانثى . (٣)

وقد نقل الحافظ ابن حنبل عن ابن بطلال اجماع العلماء على انهن يرثن تحصيبا مع البنات ما عدا ابن عباس واهل الظاهر (٤)

وما يبين رأى ابن عباس في ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق

(١) تفسير ابن كثير ٤٨٦/١

وابن اللبان هو ابو الحسين محمد بن عبدالله بن الحسن ابن اللبان ، عالم وقته في علم الفرائض ، له كتب في الفرائض قال السبكي عنها : ليس لاحد مثله .
يعنه اخذ الناس ، توفي سنة اثنتين وأربعمائة (انظر الاعلام للزركلى ١٠١/٢)
وتاريخ بغداد ٤٧٢/٥

(٢) تفسير ابن كثير ٦٣٣/١

(٣) تفسير القرطبي ٢٩/٦

(٤) فتح الباري ٢٤/٢

أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : جاء ابن عباس رضي الله عنهما رجل فقال : رجل توفي وترك ابنة واختاً لأبيه وأمه ، فقال : للابنة النصف وليس للأخت شيء ما بقي فهو لعصبته ، فقال له رجل : فان عمر بن الخطاب قد قضى بخير ذلك ، جعل للابنة النصف وللأخت النصف فقال ابن عباس : أنتم أعلم أم الله ؟ قال ميمر : فلم ادر ما وجه ذلك حتى لقيت ابن طاووس فذكرت له حديث الزهري فقال : اخبرني ابي انه سمع ابن عباس يقول : قال الله تعالى * ان امروء هلك ليس له ولد وله اخت فليها نصف ما ترك * قال ابن عباس : فقلت انتم لهما النصف وان كان له ولد . اخرجته الحاكم وقال : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي (١)

واخرجه البيهقي عن طريق الحاكم . (٢)

وقد اجاب ابن جرير على رأى ابن عباس هذا بقوله : " انما جعل الله جل ثناؤه بقوله * ان امروء هلك ليس له ولد وله اخت فليها نصف ما ترك * اذا لم يكن للميت ولد ذكر ولا انثى وكان موروثا كلاله ، النصف من تركته فريضة لهما مسماة فأما اذا كان للميت ولد انثى فهي معها عصبه يصير لهما ما كان يصير للعصبه غيرها لو لم تكن وذلك غير محدود بحد ولا مفروض لهما فرض سهام اهل الميراث بميراثهم عن ميتهم ولم يقل الله في كتابه — فان كان له ولد فلا شيء لأخته معه — فيكون لما روى عن ابن عباس وابن الزبير في ذلك وجه بوجه اليه ، وانما بين جل ثناؤه مبلغ حقها اذا ورث الميت كلاله وترك بيان ما لهما من حق اذا لم يورث كلاله في كتابه ، وبينه بوحيه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فجعلها عصبه مع انثى ولد الميت ، وذلك معنى غير معنى وراثتها الميت اذا كان موروثا كلاله . (٣)

(١) المستدرک ٣١٠/٤ ، كتاب التفسير سورة النساء ٣٣٩/٤ كتاب الفرائض

(٢) سنن البيهقي ٢٣٣/٦ كتاب الفرائض ، باب الاخوات مع البنات

(٣) تفسير الطبري ٤٥/٦

ومما يدل على ان الاخت ترث مع البنت تعصيا ما أخرجه الامام البخاري
بسنده عن الاسود بن يزيد قال : اتانا معاذ بن جبل باليمن معلما واميرا فسألناه
عن رجل توفي وترك ابنته واخته فاعطى الابنة النصف والاخت النصف +

وفي رواية اخرى للبخاري عن الاسود بن يزيد قال : قضى فينا معاذ بن جبل
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : النصف للابنة والنصف للاخت .

واخبر الامام البخاري ايضا من طريق هزيل بن شرحبيل قال : سئل ابو موسى
عن ابنة وابنة ابن واخت فقال : للابنة النصف وللأخت النصف واثبت ابن مسعود فسيتابعني ،
فسئل ابن مسعود واخبر بقول ابن موسى فقال : لقد غللت اذا وما انا من الميتدين
اقضى فيها بما قضى النبي صلى الله عليه وسلم للابنة النصف ولابنة الابن السدس تكلمة
الثلثين وما بقي فللاخت ، فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال : لا تسالوني
ما دام هذا الخبر فيكم . (١)

(١) صحيح البخاري ، كتاب الفرائض باب رقم ٦ و ٨ و ١٨ ، الاحاديث رقم ٦٧٣٤
و ٦٧٣٦ و ٦٧٤١

”سورة المائدة“

١ — ما جاء في قوله تعالى

* يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد . يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا صائرا لله ولا الشير الحرام ولا اليدى ولا القلائد ولا امين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمكم شأن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب . حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكي فسق اليومئذس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم * — المائدة ١/٣

* * *

١ / قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * العقود * اليهود : ما احل وما حرم * الا ما يتلى عليكم * الخنزير * يجرمكم * يحملنكم * شأن * عداوة * والمنخنقة * تخنق فتموت * والموقوذة * تضرب بالخشب بوقذها ، فتموت * المتردية * تنردى من الجبل * والنطيحة * تنطح الشاة ، فما ادركته يتحرك بذنبه او بعينه فاذبح وكل . (١) .

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس مرفقا في

تفسير الايات الثلاث . (٢)

(١) صحيح البخارى ، كتاب الذبايح والصيد الباب الاول

(٢) تفسير الطبرى ٤٧/٦ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ .

٢ / قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : " الازلام القداح

يقتسمون بيها في الامور ، والنصب انصاب يذبجون عليها . (١)

واخرجه الامام ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال :

والنصب انصاب كانوا يذبجون ويهلون عليها ، وفي قوله * وان تستقسموا بالازلام * قال :
يعنى القداح كانوا يستقسمون بيها في الامور . (٢)

٣ / قال الامام الترمذى : حدثنا عبد بن حميد اخبرنا يزيد بن هارون اخبرنا

حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار قال : " قرا ابن عباس * اليوم اكملت لكم دينكم واتممت

عليك نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً * وعنده يهودى فقال : لو انزلت هذه الآية علينا

لاتخذنا يومها عيداً فقال ابن عباس : ناديا نزلت في يوم عشرين في يوم الجمعة ويوم

عرفة .

قال ابو عيسى : حديث حسن غريب من حديث ابن عباس ، وهو صحيح . (٣)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة المائدة باب رقم (١٠)

(٢) تفسير الدابري ٧٨٥ / ٦

(٣) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة المائدة رقم ٣٠٤٤ وقوله " وهو صحيح "

غير موجود في بعض نسخ الترمذى (انظر تحفة الاحوذى ٤٠٨ / ٨)

وهذه الجملة تختلف عن طريقة الامام الترمذى في التعبير عن مثل هذا في سننه

حيث يقول " حديث حسن صحيح " فلعلها مزيدة من بعض النسخ .

بيان الاسناد :

١ / عبد بن حميد بن نصر الكسبي ، هو الامام الحافظ ، صاحب المسند والتفسير واسمه عبد الحميد فحذف اسمه فقبل " عبد " وهو منسوب الى " كس " وهي مدينة ببلاد ما وراء النهر بقرب " نخشب " ذكرها الحفاظ في تواريخهم كذلك غير ان الناس يكثرون ذكرها بفتح الكاف والسين المحجمة ، وهو ثقة من الطبقة الحادية عشرة ، مات سنة تسع واربعين ومائتين ، وقد اخرج له الامام البخاري تعليقا ومسلم والترمذي . (١)

٢ / يزيد بن هارون هو ابو خالد يزيد بن هارون بن زاذان الحافظ ، وهو ثقة متقن عابد ، وقال عنه الامام احمد : يزيد كان له فقه ، ما كان اذكاه واقربهم واقربهم ؟ ! وكان مريباً حتى كان " المأمون " يتقى مخالفته وهو من الطبقة التاسعة توفي سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين ، وقد اخرج له الجماعة . (٢)

٣ / حماد بن سلمة بن دينار الامام الحافظ كان فصيحا بارعا في العربية ثقة في الحديث ، وهو ثابت الناس في ثابت البناني ، وكان عابدا مواظبا على فعل الخير والعمل لله ، وقد تنبأ حفظه في آخر عمره ، وهو من كبار الطبقة الثامنة ، مات سنة سبع وستين ومائة ، وقد اخرج له الامام البخاري تعليقا ومسلم والاربعة . (٣)

٤ / عمار بن ابي عمار مولى بني هاشم ، صدوق ربما أخطأ ، وهو من الطبقة الثالثة ، مات بعد العشرين ومائة ، وقد اخرج له الامام مسلم والاربعة . (٤)

وبهذا تبين لنا ان رواية هذا الحديث كلهم ثقات ما عدا عمار بن ابي عمار فهو صدوق ، وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (٥) فهو اسناد متصل .

وعلى هذا يكون اسناده حسنا كما قال الامام الترمذي .

(١) تذكرة الحفاظ ٥٣٤/١ رقم ٥٥١ التقريب ٥٢٩/١ رقم ١٤١١ اللباب في تهذيب

الانساب ٩٨/٢

(٢) تذكرة الحفاظ ٣١٧/١ رقم ٢٩٨ تقريب التهذيب ٣٧٢/٢ رقم ٣٤٠

(٣) تذكرة الحفاظ ٢٠٢/١ رقم ١٩٧ ، التقريب ١٩٧/١ رقم ٥٤٢

(٤) التقريب ٤٨/٢ رقم ٤٤٢ ، الخلاصة ٢٧٩

(٥) تهذيب التهذيب ٤٥٥/٦ رقم ٩٤٠ ٣٦٦/١١ رقم ٧١١ ، ٤٠٤/٢ رقم ٦٥٦

(١) وأخرجه ابوداود الديلمسي من طريق حماد عن عمار بن ابي عمار وذكر مثله .
وهذا الحديث أخرجه الشيخان من حديث طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب ان رجلا من اليهود قال له : يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرأونها لو علينا معشر اليهود انزلت لا اتخذنا ذلك اليوم عيداً قال : اي آية ؟ قال * اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً * قال عمر : قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بحرفة يوم الجمعة . (٢)

٤ / قال الامام البخاري : قال ابن عباس : * مخمسة * مجاعة . (٣)
وأخرجه ابن جرير الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)

بيان المعنى :

قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود * الحقوق هي العقود كما فسرها ابن عباس في الحديث الاول الذي أخرجه الامام البخاري ، وقد أخرجه ابن جرير بسباق اتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : يعني ما أحل وما حرم ، وما فرض وما حد في القرآن كله ، فلا تغدروا ولا تنكثوا ، ثم شد ذلك فقال * والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار * - الرد ٢٥ / ٥ - (٥)

قوله * احلت لكم بهيمة الانعام * قيل ان بهيمة الانعام هي الابل والبقر والخنزير ، ذكره ابن جرير عن الحسن البصري وقتادة والسدي وغيرهم . (٦)

-
- (١) منحة المعبود بترتيب مسند الديلمسي ابي داود ، سورة المائدة ١٧/٢ رقم ١٩٤٧
(٢) صحيح البخاري كتاب الايمان باب زيادة الايمان رقم ٤٥ صحيح مسلم كتاب التفسير رقم
(٣) صحيح البخاري ، كتاب التفسير سورة المائدة الباب الثاني .
(٤) تفسير الطبري ٨٥/٦
(٥) تفسير الطبري ٤٨/٦ ، واسناده حسن كما تقدم - انظر ص ٢ -
(٦) تفسير الطبري ٥٠/٦

وقيل ان المراد بها بقر الوحش والظباء والحمير الوحشية ذكره الفراء . (١)

وقيل : انها شاملة لبهيمة الانعام الانسية وهي الابل والبقر والغنم الوحشية

كبقرة الوحش والظباء والحمير الوحشية ذكره الزجاج . (٢)

وهذا هو الظاهر لان الله سبحانه استثنى من اباحته بهيمة الانعام ما حرمه

علينا من بهيمة الانعام الانسية بقوله * الا ما يتلى عليكم * كما سيأتى ، وما حرمه

علينا من الوحشية بقوله * غير محلى الصيد وانتم حرم * .

وقوله * الا ما يتلى عليكم * جاء في تفسير ابن عباس السابق * الا ما يتلى

عليكم * : الخنزير ، وقد اخرجاه ابن جرير بسياق اكمل من طريق علي بن ابي طلحة

عن ابن عباس قال : هي الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل اغير الله به . (٣)

والمراد من ذلك قوله تعالى * حرمت عليكم الميتة * الى اخر الاية .

وقوله * غير محلى الصيد وانتم حرم * استثناء اخر من احلال بهيمة الانعام ،

المعنى احلت لكم بهيمة الانعام انسيها ووحشها الا ما تلاه الله عز وجل علينا بقوله

* حرمت عليكم الميتة * الاية والا الصيد بالنسبة للمحرمين بالحج أو العمرة .

وقوله تعالى * يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله * الاية .

جاء في الحديث الاول الذى اخرجاه الامام البخارى عن ابن عباس انه قال :

* يجرمنكم * يحملنكم * شأن * عداوة .

وقد اخرج الامام ابن جرير تفسير الاية كاملا من طريق علي بن ابي طلحة عن

ابن عباس في قوله تعالى * لا تحلوا شعائر الله * قال : كان المشركون يحجون البيت

الحرام ويهدون الهدايا ويعظمون حرمة المشاعر ، ويتجرون في حجتهم ، فاراد المسلمون

ان ينهروا عليهم فقال الله عز وجل * لا تحلوا شعائر الله * وفي قوله * ولا الشهور الحرام *

(١) معاني القرآن للفراء ٢٩٨/١

(٢) معاني القرآن للزجاج ١٥٣/٢

(٣) تفسير الطبري ٥١/٦

قال : يعنى لا تستحلوا قتالا فيه * ولا آمين البيت الحرام * — يعنى من توجه قبل البيت ، فكان المؤمن والمؤمنون يحجون البيت — جميعا — ففى الله المؤمنين ان يمنحوا احدا ان يحج البيت او يتعرضوا له من مؤمن او كافر ، ثم انزل الله بعد هذا * انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا * — التوبة / ٢٨ —
وقال * ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله * التوبة / ١٧ — وقال * انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر * — التوبة / ١٨ — فنفى المشركين من المسجد الحرام ، وفي قوله تعالى * يتغنون فضلا من ربهم ورضوانا * قال : يعنى انهم يتغنون الله بحجهم ، وفي قوله * ولا يجزئكم شأن قوم * قال : ولا يحملنكم بغش قوم ، وفي قوله * وتعاونوا على البر والتقوى * قال : البر ما امرت به والتقوى ما نهيت عنه . (١)

واسناد هذا الاثر حسن كما تقدم . (٢)

والشعائر جمع شعيرة وهي اسم لما اشعره اى جعل علما وشعارا للنسك

من مواقف الحج كالمطاف والمسعى والجمرات . (٣)

وبما يدل على هذا المعنى قوله تعالى * ان الصفا والمروة من شعائر الله *

— البقرة / ١٥٨ —

(١) تفسير الطبرى ٥٤/٦ ٥٥٥ ٥٥٦ ٦١ ٦٢ ٦٥ ٦٧ وقد سقط من تفسير الطبرى المطبوع قوله " يعنى من توجه قبل البيت — الى قوله — جميعا " وقد ذكر الامام السيوطى هذه الرواية كاملة في " الدر المنثور ٢/٢٥٤ " نقلا عن تفسير الطبرى وغيره ، والمعنى لا يستقيم الا بزيادة الزيادة .
(٢) انظر في ص ٢٠٢
(٣) الكشاف للزمخشري ٥٩١/١

والهدي هو ما يقدمه الحاج من بهيمة الانعام تقربا الى الله تعالى ، سقى بذلك لانه يهدي الى بيت الله الحرام ، تعظيما له .

والقلائد هي ما قلد من الهدي وكان العرب يعلقون في اعناق الابل قلائد اشجارا بانهم قد قدموها هديا للبيت ، وقد اخرج ابن جرير في ذلك من طريق الحوفي عن ابن عباس انه قال : الهدي ما لم يقلد ، وقد جعل على نفسه ان يديه ويقلده ، والقلائد مقلدات الهدي ، واذا قلد الرجل هديه فقد احرم ، فان فعل ذلك وعليه قميصه فليخلعه . (١)

واسناد هذا الاثر ضعيف كما تقدم . (٢)

قوله تعالى * حرمت عليكم الميتة والدم * الميتة ما فارقت الروح من غير ذكاة ، والدم المراد به هنا الدم المسفوح فقط لقوله تعالى * قل لا اجد فيها اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به * — الانعام ١٤٥ / (٣) ، وقد قيل ان اهل الجاهلية كانوا يجعلون الدم في الامعاء ويشورونيها ويأكلونيها . (٤)

قوله * وما اهل لغير الله به * يعني وما نودي به عند الذبح لغير الله ، والاهلال رفع الصوت باسم من ذبح له وقد كان العرب في الجاهلية يذبحون لاصنامهم ويحبرون بذكر اسمائها عند الذبح ، ومن ذلك قيل للمطبي في حجة او عمرة مهل لرفعه صوته بالتلبية ، ومنه استيهال الصبي اذا صاح عند سقوطه من بطن امه ، واستيهال المطر وهو صوت وتويعه على الارض (٥) .

قوله * والمنخنقة والموقوذة والمتردية والנדابة وما اكل السبع * المنخنقة التي ماتت خنقا ، وذلك بابتهاش نفسها سواء فعل بها ذلك آدمي او اتفق لها ذلك كأن تكون موقوذة بحبل او تدخل بين عودين او نحو ذلك . (٦)

(١) تفسير الطبري ٥٦/٦

(٢) انار في ص ٩٠

(٣) تفسير القرطبي ٢٢١/٢

(٤) معاني القرآن للزجاج ١٥٨/٢

(٥) تفسير الدبري ٨٥/٢ معاني القرآن للزجاج ١٠٢/١

(٦) تفسير القرطبي ٤٨/٦

والموقوفة هي التي تنسب بشئ * ثقبيل غير محدد حتى تموت (١) ، يقال :
وقدتها أو قدما وقذا ، ووقدتها أو قدما إيقذا ، إذا اشختها غربا . (٢)

والمتردية هي التي تسقط من جبل ونحوه فتموت .

والندابحة هي التي تنداحها أخرى فتموت

وما أكل السبع يعني : وما أخذه السبع فمات من ذلك .

وهكذا فسر ابن عباس هذه المحرمات كما تقدم في الرواية الأولى التي أخرجها

الإمام البخاري .

وما يوضع معنى الموقوفة ما أخرجه الإمام البخاري ومسلم من حديث عدي

بن حاتم رضى الله عنه قال : " سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن صيد المعراش و

قال : ما أصاب بجسده فكله وما أصابه بعرضه فهو وقيد " (٣)

والمعراش سهم يرمى به بلا ريش ولا فصل يعنى عرضا فيصيب بعرض الحود

أحيانا . (٤)

وقوله * إلا ما ذكيتم * قال ابن عباس في الحديث الأول " فما أدركه

يتحرك بذنبه أو بعينه فاذبح وكل " وقد أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي الدحة

عن ابن عباس قال : " ما أدركت ذكاته من هذا كله يتحرك له ذنب أو تدأرف له

عين فاذبح واذكر اسم الله عليه فهو حلال " .

وقوله " من هذا كله " يعنى ما تقدم ذكره من المحرمات ما عدا الخنزير

فانه محرم لذاته .

(١) تفسير ابن كثير ٩/٢

(٢) معاني القرآن للزجاج ١٥٨/٢

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الصيد والذبائح ، الباب الأول حديث رقم ٥٤٢٥

صحيح مسلم ، كتاب الصيد والذبائح ، الباب الأول حديث رقم ١٩٢٩

(٤) لسان العرب (مادة عرض)

قوله * وما ذبح على النصب * قال ابن عباس في الحديث السابق :

والنصب انصاب كانوا يذبحون ويهللون عليها .

وهي من الحجارة كما اخرج ابن جرير من طريق ابن ابي نجيع عن مجاهد

قال في النصب : حجارة حول الكعبة يذبح عليها اهل الجاهلية ويبدلون بها اذا
شاؤا بحجارة اعجب البهيمن منها . (١)

والذبح على النصب مما اهل به لغير الله ولكن الله جل وعلا ذكره

بخصوصه ولم يستثن منه ما ذكى لانه لا يمكن تداركه بالذكاة الشرعية حيث انه قد ذبح

لغير الله ، اما ما اهل به لغير الله ولم يذبح فيه يمكن تداركه بالذكاة الشرعية بعد ذكر

اسم الله عليه ، ولذلك دخل فيها استثنى منه قوله تعالى * الا ما ذكيتكم * كما

سبق .

قوله * وان تستقسموا بالاذلام * قال ابن عباس في الحديث الثاني :

" الا اذلام القداح التي يقتسمون بها في الامور " والمراد بذلك القداح التي يستعملها

اهل الجاهلية لمعرفة الخير من الشر فيما يريدون الاقدام عليه من السفر والاحكام والاحلاف

وغير ذلك من امورهم ، فمنها قداح خاصة يستعملها الانسان لخاصة نفسه وهي ثلاثة :

الاولى مكتوب عليه افعل ، والثاني لا تفعل ، والثالث غفل لا شيء عليه ، فان خرج

الامر ففعل ، وان خرج الناهي لم يفعل وان خرج الخفل اعاد الاستقسام مرة اخرى ،

ومنها قداح يستعملونها لشئونهم العامة كالقداح التي يتحاكم اليها اهل مكة وكانت

سبعة قداح في جوف الكعبة ، ومنها واحد للديات فمن خرج عليه هذا القدح تحمل

الدية ومنها قداح لاثبات النسب مكتوب على احدها " منكم " وعلى الثاني " من

غيركم " وعلى الثالث " ملصق " فاذا خرج " منكم " كان صاحبه خالص النسب وان

خرج " من غيركم " كان حليفا وان خرج " ملصق " كان على منزلته منهم لا نسب له

ولا حلف الى غير ذلك من امورهم .

والقدح بكسر القاف وسكون الدال هو السهم قبل ان يوضع عليه الريش والنصل .
 وقوله " والنصب انصاب يذبحون عليها " المراد بهذه النصب حجارة يعظمها
 اهل الجاهلية فيذبحون عليها الانعام ويذبحون منها للحج والعمرة كما سبق في رواية
 على بن ابي دلحة .

قوله * ذالمكم فسق * قال ابن عباس : يعنى من اكل من ذلك كله فهو فسق
 اخرجه ابن جرير عنه من طريق على بن ابي دلحة . (٢)

وقوله * اليوم يفس الذين كفروا من دينكم * يعنى من ان تركوا دينكم وترجعوا
 الى الشرك كما اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي دلحة عن ابن عباس قال : يعنى
 ان ترجعوا الى دينهم ابدا . (٣)

وقوله * اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً * قال
 ابن عباس : وهو الاسلام قال : اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين انه
 قد اكمل لهم الايمان فلا يحتاجون الى زيادة ابدا ، وقد اتم الله عز ذكره فلا ينقصه
 ابدا ، وقد رضى الله فلا يسخطه ابدا " . اخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي
 دلحة عن ابن عباس . (٤)

واسناده حسن كما تقدم . (٥)

وقد سبق في الحديث الثاني ان يهوديا قال لابن عباس : لو انزلت هذه
 الآية علينا لا تنفنا يومئذ عيدا ، فقال ابن عباس : فانها نزلت في يوم عيدين : في
 يوم الجمعة ويوم عرفة .

كما سبق ان هذه التمتحدثت لعمر رضى الله عنه مع يهودى واجاب بمثل ذلك ،
 ولعل ابن عباس قد استفاد هذا العلم من عمر لكثرة ملازمته اياه رضى الله عنهم اجمعين .

(١) تفسير الطبري ٧٦/٦ ، ٧٧ ، فتح الباري ٢٧٧/٨ النهاية في غريب الحديث ٣١١/٢

(٢) تفسير الطبري ٧٨/٦

(٣) تفسير الطبري ٧٨/٦

(٤) تفسير الطبري ٧٩/٦

(٥) انوار الحديث في ص ٢

وانما عظم اليهودى هذه الآية لما تحتوى عليه من الشهادات العظيمة من الله
جسلا راعيا لهذا الدين الذى اصطفى هذه الامة لحمله وتبليغه الى الناس
جميعا ، وهي التي ذكرها ابن عباس في تفسيره السابق .

قوله * فمن اضطر في مخمصة * قال ابن عباس في الحديث الرابع :
" مخمصة : مجاعة " والمخمصة على وزن مفعلة مثل المجبنة والمبذلة ، وهي من
خمس البطن وهو ضموره وذلك لان المجاعة تسبب ضمور البطن ومن ذلك اخمض
القدم وهو باطنها وذلك لضمورها . قال الأعشى :

تبيتون في المثلئ ملاءً بداونكم وجاراتكم سنب بيتن خمائصا (١)
وقوله * غير متجانف لاثم * اصل الجنف الميل ، ومنه قولهم " جنف القوم
على " اذا مالوا ، والمقصود به هنا العمد والقصد ، كما اخبر ابن جرير عن طريق
علي بن ابي طالب عن ابن عباس في قوله تعالى * فمن اضطر فسى مخمصة
غير متجانف لاثم * قال : يعنى الى ما حرم مما سى في صدر هذه الآية * غير
متجانف لاثم * يقول : غير متعمد لاثم . (٢)

وقوله * فان الله غفور رحيم * متعلق بقوله * فمن اضطر * وهو على
تقدير : " فاكل " المعنى : فمن اضطر الى الاكل من هذه المذكورات فاكل منها فان
الله سائر عليه ذنبه ذلك لارتكابه اياه حال الضرورة رحيم به حيث لم يؤاخذ به وهو
في تلك الحال .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

* يسألونك ما اذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوانح مكرهين
تعلمون ان الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله
سريع الحساب * — المائدة ٤ /

* * *

(١) تفسير الطبري ٨٤/٦ ، مجاز القرآن لابي عبيدة ١٥٣/١

مفردات الراغب الاصفهاني (مادة خمض)

(٢) تفسير الطبري ٨٦/٦ ، مجاز القرآن ١٥٣/١

(١) قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ان اكل الكلب فقد افسده انما
أُمسك على نفسه ، والله يقول * تعلمون من ما علمكم الله * فتضرب وتعلم حتى تترى .
واخرجه ابن جرير الدبيري من عدة طرق كما سيأتى في بيان المعنى .

بيان المعنى :

قوله * يسألونك ما أحل لهم * السائلون هم بعض اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم كما اخرج ابو عبد الله الحاكم والبيهقي من طريق محمد بن اسحاق عن ابيان
بن صالح عن القحقاق بن حكيم عن سلمى عن ابي رافع قال : امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقتل الكلاب ، فقال الناس : يا رسول الله ما أحل لنا من هذه الأمية
التي أمرت بقتلها ؟ فأنزل الله * يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات
وما علمتم من الجوارح مكلبين *

(٢) قال الحاكم : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي .
وقوله * قل أحل لكم الطيبات * أى كل طعام طيب ومن ذلك الذبائح
التي خلت من المحرمات السابقة التي ذكرها الله سبحانه في قوله * حرمت عليكم الميتة *

الآية كما سبق في تفسيرها .

وقوله * وما علمتم من الجوارح * قال ابن عباس : يعنى بالجوارح الكلاب
والضواري (٣) والفيود والصقور واشباهها . اخرجه ابن جرير من طريق علي بن
ابي طلحة . (٤)

واخرج ابن جرير ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس قال : الجوارح الكلاب
والصقور المعلمة . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب الصيد والذبائح باب رقم ٧

(٢) المستدرک کتاب التفسير سورة المائدة ٣٦١/٢

سنن البيهقي كتاب الصيد والذبائح ٢٣٥/٩

(٣) الضواري هي التي اعتادت على الصيد بعد ما علمت (لسان العرب مادة ضوا)

(٤) تفسير الدبيري ٩٠/٦

(٥) تفسير الدبيري ٩٠/٦

وأخرج البيهقي من طريق علي بن أبي دلحة عن ابن عباس قال : من

الكلاب المحلقة والبازي وكل طير يعلم للصيد . (١)

والجواح بمعنى الكواسب ، ويقال : جني فلان واجتري بمعنى اكتسب ،

ويجوز الجارحة لأنه يكتسب بيها ، ومنه اجتراح السيئات كما في قوله تعالى * ويعلم

ما جرحتم بالنهار * - الانعام ٦٠ / - (٢)

وقوله * مكلبين * يعني وانتم في هذه الحال اصحاب صيد بالكلاب ،

يقال : رجل مكلب وكلاب . (٣)

وقوله * تعلموه^ن ما علمكم الله * يعني تؤدبون الجواح فتعلمونهم . طالب

الصيد لكم ، كما أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : ان المعلم

من الكلاب أن يمسك صيده فلا يأكل منه حتى يأتي صاحبه ، فان أكل

من صيده قبل ان يأتي صاحبه فبدرك ذكائه فلا يأكل من صيده . (٤)

وتقدم في حديث الباب الذي أخرجه الامام البخاري عن ابن عباس انتقال :

" ان اكل الكلب فقد افسده انما أمسك على نفسه ، والله يقول * تعلمونهم ما

علمكم الله * فتشرب وتعلم حتى تترك " .

(١) سنن البيهقي ، كتاب الصيد والذبايح ٢٣٥ / ٩

(٢) تفسير القرطبي ٦٦ / ٦

معاني القرآن للأخفش الاوسط ٢٥٤ / ١ مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٥٤ / ١

(٣) معاني القرآن للزجاج ١٦٣ / ٢

مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٥٤ / ١ تفسير القرطبي ٦٦ / ٦

(٤) تفسير الخازن ٩٢ / ٦

وقوله * فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه * يعني : كلوا مما حبسن لكم ، وعلمة ذلك ان لا تأكل منه الجوارح ، وذلك كما اخرج الإمام البخاري ومسلم من حديث عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : " فقلت : أرسل كلبى ، قال — يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم — اذا أرسلت كلبك وسميت فكل ، قلت : فان أكل ؟ قال : فلا تأكل فانه لم يمسه عليك ، انما امسك على نفسه ، قلت : أرسل كلبى فأجد معه كلبا آخر ؟ قال : لا تأكل فانك انما سميت على كلبك ولم تسم على الآخر ^(١) .

٣ — ما جاء في قوله تعالى

* يا أيها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايدىكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من المائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايدىكم منه * — المائدة / ٦ —

* * *

١ / اخرج عبد الرزاق عن محمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الربيع ان النبي صلى الله عليه وسلم غسل قدميه ثلاثا ، ثم قالت لنا ابن عباس قد دخل علي فسالني عن هذا الحديث فاخبرته فقال : يأبى الناس الا الغسل ونجد في كتاب الله المسح — يعنى القدمين — (٢)

واخرجه البيهقي من طريق سفيان بن عيينة عن عبد الله بن محمد بن عقيل وجاء في آخره فقال ابن عباس : ما أجد في الكتاب الا غسلتين ومسحتين (٣) .

(١) صحيح البخاري كتاب الصيد والذبائح الباب الثاني حديث رقم ٤٢٦ هـ

صحيح مسلم كتاب الصيد والذبائح الباب الاول حديث رقم ١٩٢٩

(٢) مصنف عبد الرزاق كتاب الطهارة باب غسل الرجلين حديث رقم ٦٥

(٣) سنن البيهقي ٧٢ / ١ ، كتاب الطهارة باب الدليل على ان فرض الرجلين الغسل .

بيان الاسناد :

- ١ / محمر هو ابن راشد وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (١)
- ٢ / عبدالله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب الراشعي أبو محمد المدني ، صدوق في حديثه لين ، ويقال تخير باخرة ، من الطبقة الرابعة مات بعد الاربعين ومائة . (٢)
- ٣ / والرَّبِيعُ — بالتصغير والتشديد — هي بنت معوذ بن عفراء الانصارية النجارية رضي الله عنها من صغار الصحابة ، اخرج لها الجماعة . (٣)
- وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (٤) فاسناده متصل لكن فيه عبدالله بن محمد بن عقيل في حديثه ضعف لكنه بنجبر بالاحاديث الاتية التي تشهد له فيكون اسناده حسنا لغيره ، ومستنه صحيح كما سيبين لنا من الاثرين القادمين .
- ٢ / اخرج عبد الرزاق عن محمر عن قتادة عن جابر بن زيد او عكرمة عن ابن عباس قال : افترض الله غسلتين ومسحتين الا ترى انه ذكر التيمم فجعل مكان الغسلين مسحتين وترك المسحتين ؟ (٥)

بيان الاسناد :

- ١ / محمر هو ابن راشد الازدي وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٦)
- ٢ / قتادة بن دعامة السدوسي ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٧)

(١) انظر ص ٢٠ رقم ١
 (٢) التقريب ٤٤٧/١ رقم ٦٠٧ ، الخلاصة ٢١٣
 (٣) التقريب ٥٩٨/٢ رقم ٤ ، الاصابة ٢٩٣/٤
 (٤) تهذيب التهذيب ١٣/٦ رقم ١٩
 (٥) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الطهارة باب غسل الرجلين حديث رقم ٥٤
 (٦) انظر ص ٢٠ رقم ١
 (٧) انظر ص ٢٤ رقم ٤

٢ / جابر بن زيد ابو الشعثاء الازدي ، مشهور بكتبه وهو ثقة فقيه ، من الطبقة الثالثة ، اخرج له الجماعة . (١)
وعكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٢)
فمؤلاء الرواة ثقات قد سمع بعضهم من بعض . (٣)
فاسناده على هذا صحيح .

٣ / اخرج عبدالرزاق عن ابن جريج قال : اخبرني عمرو بن دينار انه سمع عكرمة يقول قال ابن عباس الوضوء مسحتان وغسلتان . (٤)
بيان الاسناد :

١ / ابن جريج ثقة فقيه تقدمت ترجمته . (٥)
٢ / عمرو بن دينار ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٦)
٣ / وعكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٧)
وقد تقدم بيان سماح بعضهم من بعض فاسناده على هذا صحيح .
واخرجه ابن جرير الطبري من طريق ابن جريج بهذا الاسناد وذكره (٨)
وبهذا تبين لنا ان في اسناد الاثر الاول عبدالله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب وهو صدوق في حديثه لين ويقال انه تغير بأخرة .
اما رجال الروایتين الاخيرتين فكلهم ثقات قد سمع بعضهم من بعض .
فيكون الحديث بناء على هذا صحيح الاسناد .

-
- (١) التقريب ١٢٢ / ١ رقم ٣ ، تذكرة الحفاظ ٢٢ / ١ رقم ٦٧
(٢) انظر ص ١١ رقم ٤
(٣) تهذيب التهذيب ٣٥١ / ٨ رقم ٦٣٥ ٣٨ / ٢ رقم ٦١
(٤) مصنف عبد الرزاق كتاب الطهارة باب غسل الرجلين رقم ٥٥
(٥) انظر ص ٢٢ رقم ١
(٦) انظر ص ٢٣ رقم ٤
(٧) انظر ص ١١ رقم ٤
(٨) تفسير الخبزي ١٢٨ / ٦

٤ / قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق / أخبرنا ميمون عن ابن خيثم (١) عن ابن

ابن ليكنة عن ذكوان مولى عائشة انه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت
ومنها ابن اخيرا عبد الله بن عبد الرحمن فقال : هذا ابن عباس يستأذن عليك
وهو من خير بنيك . فقالت : دعني من ابن عباس ومن تركته ، فقال لها عبد الله
بن عبد الرحمن : انه قارئ لكتاب الله فقيه في دين الله فأذن لي فليسلم عليك وليودعك
قالت : فأذن له ان شئت فأذن له فدخل ابن عباس ثم سلم وجلس وقال : أبشر
يا أم المؤمنين فوالله ما بينك وبين ان يذهب عنك كل اذى ونصب - اوقال وصب -
وتلقى الأحبة محمدا وحزبه - اوقال اصحابه - الا ان تفارق روحك جسدك ، فقالت :
وايضا ، فقال ابن عباس : كنت احب ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ولم يكن
يحب الا طيبا ، وانزل الله عز وجل براءتك من فوق سبع سموات فليس في الارض
مسجد الا وهو يتلى فيه اناء الليل واناء النهار ، وسقذات قلائدك بالابواء فاحتبس
النبي صلى الله عليه وسلم في المنزل والناس معه في ابتنائها - او قال في طيبها - حتى
اصبح القوم على غير ما ، فانزل الله عز وجل * فتيمموا صعيدا طيبا * الآية فكان في
ذلك رخصة للناس عامة في سببك فوالله انك لمباركة ، فقالت : دعني يا ابن
عباس من هذا فوالله لو ددت اني كنت نسبا منسيا . (٢)

بيان الاسناد :

١ / عبد الرزاق هو الامام عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري بالولاء

ابوبكر الصنعاني ، وهو ثقة حافظ مصنف شهير ، عفى في آخر عمره فتخير
وكان يتشيخ من الطبقة التاسعة ، مات سنة احدى عشرة وله خمس وثمانون ، اخبر
له الجماعة . (٣)

(١) جاء في المسند طبعة الحلبي عن ابي خيثم وهو خطأ صوابه عن ابن خيثم ،
كما سيأتي في ترجمته .

(٢) مسند احمد ٣٤٩/١

(٣) التثريب ٥٥٥/١ رقم ١١٨٣ ، تذكرة الحفاظ ٣٦٤/١ رقم ٣٥٢

٢ / محمر هو ابن راشد الأزدي وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (١)

٣ / ابن خثيم هو عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري المكي أبو عثمان ، وهو صدوق من الطبقة الخامسة مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، أخرج له البخاري تعليقا ومسلم والاربعة . (٢)

٤ / ابن أبي مليكة هو عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة ، أدرك ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ثقة فقيه ، من الطبقة الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومائة أخرج له الجماعة . (٣)

٥ / ذكوان أبو عمرو مولى عائشة رضى الله عنها ، مدني ثقة ، من الطبقة الثالثة ، أخرج له الشيبان وأبو داود والنسائي . (٤)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (٥) فأسناده متصل لكن فيه ابن خثيم وهو صدوق فيكون أسناده حسنا .

وقد روي خبر نزول هذه الآية بسبب عائشة رضى الله عنها من طرق أخرى من ذلك ما أخرجه الإمام البخاري من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء - أوبدات الجيوش - انقذنا عتد لي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء

(١) انظر ص ٢٠ رقم ١

(٢) التقريب ٤٣٦ / ١ رقم ٤٦٥ ، الجرح والتعديل ١١١ / ٥ رقم ٥١٠

(٣) التقريب ٤٣١ / ١ رقم ٤٥٢ ، تذكرة الحفاظ ١٠١ / ١ رقم ٩٤

(٤) التقريب ٢٣٨ / ١ رقم ٣ ، الجرح والتعديل ٤٥١ / ٣ رقم ٢٠٤٠

(٥) تيزيد التيزيدي ٢٤٣ / ١٠ رقم ٤٣٩ ، ٣٠٦ / ٥ رقم ٥٢٣ ، ٢١٩ / ٣ رقم ٤١٧

وليس معهم ماء ؟ فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي
قد نام ، فقال : حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء ، وليس
معهم ماء ، قالت عائشة : فعاتبتني أبو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعنني
بيده في خصرتي ولا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
على فخذي ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبح على غير ماء فانزل الله
آية التيمم فقال اسيد بن حضير : ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر ، قالت :
فبلعشنا البعير الذي كنت عليه فاذا العقد تحته . (١) -

بيان المعنى :

تبين لنا من هذه الروايات ان ابن عباس يرى ان فرض الرجلين في الوضوء هو
المسح لا الغسل ، وذلك بناء على قراءة الجر في قوله تعالى * وأرجلكم * بكسر
اللام على انيأ معطوفة على * رء وسكم * في قوله تعالى * وامسحوا برءوسكم *
وهذه هي قراءة حمزة وأبي عمرو وابن كثير وأبي جعفر .
وقراءة النصب هي قراءة نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص . (٢)
وقد روى عن ابن عباس انه قرأ الآية بالنصب وذلك فيما أخرجه الطبري والبيهقي
من طريق خالد بن مهران الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرأ * وامسحوا
برءوسكم وأرجلكم * بالنصب وقال : عاد الأمر الى الغسل . (٣)
فيكون بناء على ذلك قد رأى ان فرض الرجلين هو الغسل .

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير ، سورة المائدة حديث رقم ٤٦٠٧

(٢) النشر في القراءات العشر ٢٥٤/٢

(٢) سنن البيهقي كتاب الطهارة باب قراءة * وأرجلكم * نصبا ، ٧٠/١

تفسير الطبري ١٢٧/٦

وهذا هو الموافق لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخبر الامام البخاري

من حديث عثمان رضى الله عنه في بيان وشؤ النبي صلى الله عليه وسلم وفيه " ثم غيل كل رجل ثلاثا " ثم قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتوغأ نحو وشؤي هذا (١)

واخرج الامام البخاري من حديث عمرو بن يحيى المازني عن أبيه ان رجلا

قال لعبد الله بن زيد - وهو جد عمرو بن يحيى - : أتستطيع ان تربني كيف كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوغأ ؟ فقال عبد الله بن زيد : نعم ٠٠٠ ثم ذكر

وشؤ النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قال : " ثم غيل رجله " (٢)

وهذا هو الذي عليه جمهور العلماء ، قال الحافظ ابن حجر : ولم يثبت عن

احد من الصحابة خلاف ذلك الا عن علي وابن عباس وأنس وقد ثبت عنهم الرجوع

عن ذلك ، قال عبد الرحمن بن ابي ليلى : " اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

على غسل القدمين " رواه سعيد بن منصور اذ (٣)

وقد سبق بيان بعض ما تشتمل عليه هذه الآية في تفسير قوله تعالى

* يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى * الآية - النساء / ٤٣ - (٤)

٤ - ما جاء في قوله تعالى

* انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويقتلون رسله ان يقتلوا

او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفخوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا

ولهم في الآخرة عذاب عظيم . الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله

غفور رحيم * - المائدة / ٣٣ - ٣٤ -

(١) صحيح البخاري كتاب الوضوء باب رقم ٢٨ حديث رقم ١٦٤

(٢) صحيح البخاري كتاب الوضوء باب رقم ٣٨ حديث رقم ١٨٥

(٣) فتح الباري ١ / ٢٦٦

(٤) انظر ص (١٦٠)

قال الإمام النسائي : أخبرنا زكريا بن يحيى قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال أنبأني علي بن الحسين بن واقد قال حدثني أبي قال حدثنا يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى * إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله * الآية قال : نزلت هذه الآية في المشركين فمن تاب منهم قبل أن يقدر عليه لم يكن عليه سبيل / هذه الآية للرجل المسلم ، فمن قتل وأفسد في الأرض وحارب الله ورسوله ثم لحق بالكفار قبل أن يقدر عليه لم يمنعه ذلك أن يقام فيه الحد الذي أصاب . (١) وأخرجوه أبو داود مختصراً من طريق علي بن الحسين بن واقد بهذا الإسناد . (٢)

بيان الإسناد :

هذا الإسناد تقدم الكلام عليه وتبين لنا أن فيه على بن الحسين بن واقد المروزي ، فهو متهم بالوهم ، (٣) وعلى هذا يكون هذا الإسناد محتملاً للضعف لاحتمال أن يكون مما وهم فيه علي بن الحسين ، ولم أجده له طريقاً آخر يقويه ، بل روى عن ابن عباس ما يدل على خلافه كما سيأتي في بيان المعنى .

بيان المعنى :

يفهم من هذه الرواية أن هاتين الآيتين نزلتا في المشركين إذا حاربوا الله ورسوله وسعوا في الأرض فساداً بأن قطعوا الطريق فقتلوا أو نهبوا أو أخافوا المسلمين ، فمن تاب منهم قبل أن تقدر عليه فليس لنا عليه سبيل ويسقط عنه الحد .
والظاهر أن ابن عباس يقصد بالمشركين : المرتدين عن الإسلام حيث أن هاتين الآيتين نزلتا في العربيين الذين أسلموا ثم ارتدوا وأخذوا أبل الصدقة وقتلوا

(١) سنن النسائي ، كتاب تحريم الدم باب قوله تعالى * إنما جزاء الذين يحاربون الله * الآية ١٠١/٧

(٢) سنن أبي داود كتاب الحدود باب المحاربة حديث رقم ٤٣٧٢

(٣) انظر الحديث في ص ٦٨

رعائيا ، وقد اخرج هذا الخبر الامام البخارى ومسلم وابوداود من حديث انس بن مالك رضى الله عنه ان ناسا من عريضة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاجتروها (١) فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان شئتم ان تخرجوا الى ابل الصدقة فتشربوا من البانها وابوالها ، ففعلوا فصحوا ثم مالوا على الرعاة فقتلوه وارتدوا عن الاسلام وساتوا ذود رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبحث في اثرهم فأتى بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل أعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا .

وزاد ابوداود في رواية له : فبحث رسول الله صلى الله عليه وسلم في البهم فأنه فأتى بهم ، قال : فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك * انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا * الآية

وفي رواية للامام مسلم عن انس رضى الله عنه قال : انما سمل النبي صلى الله عليه وسلم أعين أولئك لانهم سملوا أعين الرعاة . (٣)

وقد ذهب الجمهور من العلماء الى ان المراد بالمحاربين في الآية قتالهم الحاربي من المسلمين ، واحتجوا على كون الآية ليست في المشركين بمثل قوله تعالى * قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف * ، وقوله صلى الله عليه وسلم

(١) يعني اصابهم الجوى ، وهو المرض وداء الجوف اذا تداول وذلك لان هواء المدينة لم يوافقهم (النهاية لابن الاثير ٣١٨/١)

(٢) الذود هو القذائح المخبر من الابل قتل من ثلاث الى تسع وقبل الى عشر وقبل الى خمس عشرة وقبل اكثر من ذلك (لسان العرب : مادة ذود)

(٣) صحيح البخارى كتاب الحدود ، باب رقم (١٥) حديث رقم ٦٨٠٢

صحيح مسلم كتاب القسامة باب رقم ٢ حديث رقم ١٤٠٩

سنن ابي داود كتاب الحدود باب ما جاء في المحاربة حديث رقم ٤٣٦٤ و (٤٣٦٦)

للمؤمنين العاص " اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله " رواه مسلم (١)
 وقوله تعالى في هذه الايات ❦ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان
 الله غفور رحيم ❦ يدل على انها ليست في المشركين اذ ان المشرك اذا تاب
 قبلت توبته سواء قبل ان تقدر عليه او بعد ذلك . (٢)

والذي عليه عمل الصحابة هو اسقاط الحد عن جاء تائباً قبل القدرة عليه
 من المحاربين المسلمين ، وقد ذكر ابن كثير في تفسيره امثلة لذلك من عمل
 الصحابة رضي الله عنهم . (٣)

قال الحافظ ابن حجر بعد ما نقل قول الجمهور في ان الآية في المحاربين
 من المسلمين : " والمعتمد ان الآية نزلت اولا فيهم — يعنى في المرتدين مبن
 الحرنيين — وهي تتناول بعمومها من حارب من المسلمين بقطع الطريق ، لكن عقوبة
 الفريقين مختلفة ، فان كانوا كفارا بخير الامام فيهم اذا ظفر بهم . وان كانوا مسلمين
 فعلى قولين : أحدهما وهو قول الشافعي والكوفيين : ينظر في الجناية فمن قتل قتل ومن
 اخذ المال قطح ومن لم يقتل ولم يأخذ مالا نفي ، وجعلوا " أو " للتنويع وقال مالك :
 بل هي للتخيير فيخير الامام بين الامور الثلاثة . (٤)

ولعل ابن عباس يريد في هذا الحديث ان الاستثناء في قوله تعالى
 ❦ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ❦ مقصود به ان
 المحاربين من الكفار غير مؤاخذين اذا تابوا قبل القدرة عليهم بما سبق منهم
 من سفك الدماء واخذ الاموال لان الاسلام يهدم ما قبله ، أما المسلم فانه وان تاب
 قبل القدرة عليه لا يسقط عنه حد ما أصاب من دم او مال .

(١) صحيح مسلم كتاب الايمان باب ٥٤ حديث ١٩٢
 (٢) احكام القرآن للجصاص ٤٠٧/٢ ، تفسير القرطبي ١٤٩/٦
 (٣) تفسير ابن كثير ٥٦/٢
 (٤) فتح الباري ١١٠/١٢

وهذا هو الذى عليه جمهور العلماء بالنسبة للمحاربين من المسلمين وهو ان من
تاب قبل القدرة عليه يسقط عنه حد الحرابة ويؤخذ بحقوق الادميين من الانفس والجراح
والاموال الا ان يعفى عنها . (١)

وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ما يدل على ان هذا الحكم فيمن قطع
الطريق من المسلمين وذلك فيما اخرجہ الامام الطبري قال حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عبي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله * انما
جزاء الذين يحاربون الله ورسوله * الى قوله * او ينفروا من الارض * قال : اذا حارب
قتل فعليه القتل اذا ظهر عليه قبل توبته ، واذا حارب واخذ المال وقتل فعليه
المسلب ان ظهر عليه قبل توبته ، واذا حارب واخذ المال ولم يقتل فعليه قطع
اليدين والرجل من خلاف ان ظهر عليه قبل توبته ، واذا حارب واخاف السبيل
فانما عليه النفي . (٢)

وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم (٣) .

واخرجہ البيهقي من طريق محمد بن سعد بهذا الاسناد .
ومن طريق الامام الشافعي عن ابراهيم بن ابي يحيى عن صالح مولى التوأمة
عن ابن عباس .

ومن طريق عبد الرزاق عن ابراهيم عن داود عن عكرمة عن ابن عباس . (٤)
وفي الاسناد ^{هذين} بين ابراهيم بن ابي يحيى الاسلمي وهو متروك على رأى اكثر
علماء الجرح والتعديل . (٥)

(١) انظر المغنى لابن قدامة " ٢٩٥/٨ والمجموع شرح المنذوب ٨٤/١٩

(٢) تفسير الطبري ٢١١/٦

(٣) انظر الحديث في ٩٠

(٤) سنن البيهقي كتاب السرقة باب قطاع الطريق ٢٨٣/٨

(٥) التقريب ٤٢/١ رقم ٢٦٩ التهذيب ١٥٨/١ رقم ٢٨٤

الميزان ١/١٥ رقم ١٨٩

وذلك ان هذه الاحكام المذكورة في هذا الاثر تنطبق على المحاربين من المسلمين ولا تنطبق على الكفار لان الكافر المحارب لله ولسوله انما يعامل بالقتل الا ان يسلم .

في هذا دليل على ان ابن عباس لا يرى ان الآية خاصة بالمحاربين من الكفار بل تشمل كذلك المحاربين من المسلمين .

٥ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا باغواهم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتهم هذا فخذوه وان لم تؤمنه فاحذروا ومن يرد الله فستنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يغير قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم . سماعون للكذب آكالون للسحت فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين . وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يقولون من بعد ذلك وما اولئك بالمومنين . انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والريانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون . وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والحين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجرح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون . وقفينا على آثارهم بحيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين . وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله

فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون . وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومبيناً عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن لبسبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون . وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون . افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون * — المائدة / ٤١ — ٥٠

* * *

١ / قال الامام احمد : حدثنا ابراهيم بن ابي العباس حدثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ان الله عز وجل انزل * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون — فاولئك هم الظالمون — فاولئك هم الفاسقون * قال قال ابن عباس : انزلها الله عز وجل في الطائفتين من اليهود كانت احداهما قد قهرت الاخرى في الجاهلية حتى ارتضوا — او اضاحوا — على ان كل قتيل قتلته الحزبة فديته خمسون وسقا (١) ، وكل قتيل قتلته الذليلة من الحزبة فديته مائة وسق ، فكانوا على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فذلت الطائفتان كلتاهما لمقدم النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يظهِروا يوطئهما عليه وهو في الصلح ، قتلت الذليلة من الحزبة قتيلا ، فارسلت الحزبة الى الذليلة : ان ابغثوا البنائ بمائة وسق ، قتالت الذليلة : وهل كان هذا في حيين قط دينهما واحد ومنسبينما واحد ولدتهما واحد دية بعضهم نصف دية بعض ؟ انما اعطينا هذا

(١) الوسق — بفتح الواو وسكون السين — ستون صاعا (النصابة في غريب الحديث ١٨٥ / ٥ مادة وسق)

ضيمًا منكم لنا ، وفرقا منكم ، فأما إذ قدم محمد فلا نحولكم ذلك ، فكادت الحرب تنهيج بينهما ، فاصطالحوا على أن يجعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ، ثم ذكرت العزيزة فقالت : والله ما محمد بمعطيكم منهم ضعف ما يعطيهم منكم ، ولقد صدقوا ، ما أعطونا هذا إلا ضيما منا وقهرا لهم ، فدسّوا إلى محمد من يخبركم رأيهم إن أعطاكم ما تريدون حكمتهم وإن لم يعطكم حذرتهم فلم تحكموه ، فدسّوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من المنافقين ليخبروا لهم رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمورهم كله وما أرادوا ، فأنزل الله عز وجل : يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم إلى قوله : ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ، ثم قال : فبيها والله أنزلت ، وإياهم غنى الله عز وجل . (١)

بيان الاسناد :

- ١ / إبراهيم بن أبي العباس السامرائي ، ثقة ، تخير حفظه في آخر عمره فلم يحدث ، وهو من الطبقة العاشرة . (٢)
- ٢ / عبد الرحمن بن أبي الزناد ، صدوق ، تخير حفظه لما قدم بغداد . وقد تقدمت ترجمته . (٣)
- ٣ / أبوه هو عبد الله بن ذكوان ، وهو ثقة فقيه تقدمت ترجمته . (٤)
- ٤ / وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، ثقة ثبت فقيه ، تقدمت ترجمته . (٥)

(١) مسند أحمد ٢٤٦/١

(٢) التقریب ٣٧/١ رقم ٢١٢ ، الكاشف ٨٣/١ رقم ١٤٩

(٣) انظر ص ١٢٥ رقم ٢

(٤) انظر ص ١٢٥ رقم ٢

(٥) انظر ص ٢١ رقم ٣

وقد تبين لنا بهذا ان هذا الاسناد فيه عبد الرحمن بن ابي الزناد وقد تدبر لما تقدم بنحوه ، ولم يذكر ان ابراهيم بن ابي العباس السامرائي ممن روى عنه تدبراً في المدينة فيحتمل ان يكون روى عنه بعد تدبره .

اما تامله فهو ثابت لأن رواته قد سمع بعضهم من بعض (١) وقد وثق الحافظ البيهقي رجاله ما عدا ابن ابي الزناد (٢) .

لكن هذا الحديث من طرق أخرى ليس فيها عبد الرحمن بن ابي الزناد ، فقد اخرج ابو داود السجستاني قال : حدثنا محمد بن الحلاء حدثنا عبيد الله - يعني ابن موسى - عن علي بن صالح عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس وذكر نحوه . (٣)

بيان هذا الاسناد :

١ / محمد بن الحلاء هو ابو كريب اليمداني ، وهو ثقة حافظ ، تقدمت ترجمته . (٤)

٢ / والقاسم بن زكريا بن دينار القرشي الطعان ، ثقة ، من الطبقة العادية . (٥)

٣ / وعبيد الله بن موسى بن ابي المختار - باذان العباسي الكوفي ابو محمد وهو ثقة فان يتضح قال ابو حاتم : كان اثبت في اسرائيل من ابي نعيم واستصغرني سليمان الثوري . (٦)

(١) ترمذي البيهقي ١٣١/١ رقم ٢٣٣ ١٧٠/٦ رقم ٣٥٣

(٢) مجمع الزوائد ١٧/٧ سورة النساء

(٣) سنن ابي داود ، كتاب الديات ، باب النفس بالنفس ، حديث رقم ٤٤٩٤ وكتاب الاثنية ، باب الحكم بين اهل الذمة حديث رقم ٣٥٩١

(٤) انظر في ... ص ٩ رقم ١

(٥) التقريب ١١٦/١ رقم ١٧ ، الخلاصة ٣١٢/

(٦) التقريب ٥٣٩/١ رقم ١٥١٢ ، تذكرة الحفاظ ٣٥٣/١ رقم ٣٤٣

٤ / وعلى بن صالح بن صالح بن حي الهمداني أبو محمد الكوفي ثقة

من الطبقة السابعة . (١)

٥ / وسماك بن حرب تقدمت ترجمته وهو صدوق تغير باخره فكان

بليغ وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة . (٢)

٦ / وعكرمة ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٣)

وهذا اسناد متصل لسماح رواه بعضهم من بعض . (٤)

وأخرجه النسائي قال أخبرنا القاسم بن زكريا بن دينار قال حدثنا عبد الله

بن موسى . . بهذا الاسناد . (٥)

وأخرجه ابن الجارود والدارقطني وابن حبان والحاكم والبيهقي كلهم من طريق

عبد بن موسى عن علي بن صالح عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس وذكروا

في كتاب الامام احمد . وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي . (٦)

(١) الثعريب ٣٨/٢ رقم ٣٥٦ ، الكاشف ٢٨٧/٢ رقم ٣٩٨٤

(٢) انظر ص ١١ رقم ٣

(٣) انظر ص ١١ رقم ٤

(٤) انظر تهذيب التهذيب ٣١٣/٨ رقم ٥٦٩ ، ٥٠/٧ رقم ٩٧ ، ٣٣٢/٧

رقم ٥٦٠ ، ٢٦٣/٧ رقم ٤٧٥

(٥) سنن النسائي كتاب القسامة باب تأويل قوله تعالى * وان حكمت فاحكم بينهم

بالقسط * ١٨/٨

(٦) المنتقى لابن الجارود باب الحكم بين اهل الذمة رقم ٣٥٩١ سنن الدارقطني

كتاب الحدود والديات ١٩٨/٣ رقم ٣٤٤

موارد الثامن ، كتاب التفسير رقم ١٧٢٨

المستدرک ، كتاب الحدود ٣٦٦/٤

سنن البيهقي كتاب الجنایات باب ايجاب القصاص في العمد ٢٤/٨

وبهذا تبين لنا ان في الاسناد الاول لهذا الحديث عبد الرحمن بن ابي الزناد وقد تغير لما قدم بغداد .

وفي الاسناد الثاني سماك بن حرب وقد تغير باخرة وفي روايته عن عكرمة اضطراب وقد روى هذا الحديث عن عكرمة .

ولكن اتفاق هذين الراويين على سياق هذا الحديث بالفاظ متعارفة يدل على سلامته من الاضطراب والاختلاف وهما صدوقان كما سبق فبصبح الحديث صحيحا لشهره ولعمل تصحيح الحاكم رواية سماك بن حرب وموافقة الذهبي ايضاً على ذلك لا عنضاده برواية عبد الرحمن بن ابي الزناد .

٢/ قال الامام البخاري : وقال ابن عباس : ﴿ شرعة ومنهاجا ﴾ في سبيل سنة . (١)

واخرجه الامام ابن جرير من طريق ابي اسحاق السبيعي عن التميمي عن ابن عباس . (٢)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله عبدالرزاق في تفسيره بسند صحيح . (٣)

بيان المعنى :

قوله " انزلها الله في الطائفتين من اليهود كانت احدهما قد قهرت الاخرى " يعني بني النضير وبني قريظة ، والقاهرة هي بنو النضير والمقهورة هي بنو قريظة ، كما جاء في رواية اخرى اخرجها الامام احمد مختصرة عن ابن عباس قال : كان بنو النضير اذا قتلوا قتيلا من بني قريظة ادوا اليهم نصف الدية واذا قتل بنو قريظة من بني النضير ادوا اليهم الدية كاملة فسوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم الدية (٤) ،

(١) صحيح البخاري كتاب الايمان الباب الاول

(٢) تفسير الطبري ٢٧٠/٦

(٣) فتح الباري ٤٨/١

(٤) مسند الامام احمد ٣٦٣/١

بأنه جاء في رواية عكرمة السابقة التي اخرجها ابو داود والنسائي وغيرهما .

قوله " ولم يظهر " يعنى ولم يظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 المشركين من اليهود ولم يظهر ما بعد حيث كانوا معه في المعاهدة التي أبرمها معهم
 المدينة . وجاء في مجمع الزوائد " ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يظهر " .
 في نسخة اخرى لابن احمد (١) ، فلعله جاء هكذا في نسخة اخرى للمسند .

قوله " ولم يوطئها عليه وهو في الصلح " يعنى ولم يوافقها على هذا الامر
 الذي سألها عليه وهو معهم لا يزال في المعاهدة التي تمت بينه صلى الله عليه وسلم

وقد روى في سبب نزول هذه الايات قصة اخرى وهي خبر رجوع اليهود الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في حد الرجم ، وقد وردت في احاديث منها ما اخرج
 الامام مسلم من حديث البراء بن عازب قال : مر على النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي
 فقال : يا محمد ارجعهم فداهم صلى الله عليه وسلم فقال " هكذا تجلدون حد الزاني في كتابكم ؟ " .
 فقال : نعم ، فدا رجلا من علمائهم فقال : " انشدك بالله الذي انزل التوراة على
 موسى ان تجلدوا حد الزاني في كتابكم ؟ " قال : لا ولولا انك نشدتني بهذا
 لكانت قد شجته الرجم ولكنه كثرت في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا
 السفيه تركناه عليه الحد : فقالوا فلنجتمع على شيء نقيم على الشريف والوضيع ،
 فقالوا فالتجيم والجلد مكان الرجم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم اني
 ارجو ان احيا امرئ اذا ماتوه " فامر به فرجم ، فانزل الله عز وجل * يا ايها
 الذين آمنوا لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر * الى قوله * ان اوتيتهم هذا فخذوه *
 فاشهدوا محمد صلى الله عليه وسلم فان امركم بالتجسيم والجلد فخذوه وان افتاكم
 فاحذروا ، فانزل الله تعالى * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون * ،
 ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون * ، * ومن لم يحكم بما انزل الله
 فاولئك هم الفاسقون * ، في الكفار كلها . (٢)

ومن الرواية الاولى تبين لنا ان الايات نزلت بسبب قضية القصاص بين اليهود وتحاكمهم في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي الرواية الثانية تبين لنا ان هذه الايات نزلت بسبب قضية الرجم والاستفتاء الذي جرى من اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ، وقد صح سند الروایتين عن ابن عباس رضي الله عنهما ، فيحتمل ان القضيتين جرتا في وقت متقارب فنزلت هذه الايات فيهما معا ، لكن قضية القصاص اقرب لمحنى هذه الايات من وجوه :

١ / انه قد ذكر القصاص في آخر هذه الايات في قوله تعالى ﴿ وَكُنَّا عَلَيْهِمْ مُبْصِرِينَ ﴾ ان النفس بالنفس والعين بالعين ﴿ اَلَا بِذَلِكَ يَتَّقُونَ ﴾ كون سبب النزول قضية القصاص كما ذكر الحافظ ابن كثير . (١)

٢ / ان الله سبحانه وتعالى ذكر في هذه الايات ان المسارعة الى الكفر صادرة من المنافقين واليهود ، وقضية الرجم لم يذكر فيها دور للمنافقين بينما ذكر في قضية القصاص ان الطائفة العزيزة من اليهود دسوا اناسا من المنافقين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكموا رايه في القضية قبل ان يحكموه .

٣ / ولان الله سبحانه ذكر في هذه الايات تحاكمهم الى النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ فَاِنْ جَاءَكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم اَوْ اَعْرَضْ عَنْهُمْ ﴾ الآية ، ﴿ وَانْ احْكَم بَيْنَهُمْ بِمَا انْزَلَ اللَّهُ ﴾ وهذا يتناسب مع قضية القصاص لان فيها خصومة بين طائفتين من اليهود ، اما قضية الرجم فليس فيها خصومة حتى يقع بسببها التحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقوله تعالى ﴿ اَكَالُونَ لِلْسَحْتِ ﴾ المراد بالسحت هنا اخذ الرشوة ففي الحكم ، كما اخرج الامام ابن جرير من طريق الحوفي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ اَكَالُونَ لِلْسَحْتِ ﴾ قال : وذلك لانهم اخذوا الرشوة في الحكم ، وقضوا بالكذب . (٢)

(١) تفسير ابن كثير ٦٥/٢

(٢) تفسير الطبري ٢٤٠/٦

وقد نقل ابن جرير ايضا تفسير السحت بالرشوة عن بعض الصحابة كعمر وعلى بن مسعود رضي الله عنهم (١) .

واعمل السحت الاستئصال ، ومنه قوله تعالى * لا تغتروا على الله كذبا
نفسحتكم بحذاب * طه / ٦١ - يقال : سحته واسحته اذا استأصله ، ومنه
قول الفرزدق :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع
من المال الا ^{مُسَحَّتًا} ^{وَمُجْلَفًا}

فالسحت هو الذي استأصله اهلاكا وفسادا ، والمجلف هو الذي
نسب من جوانبه . (٢)

٦ - ما جاء في قوله تعالى

* يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله
يحب المعتدين . وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به
موقنون * المائدة / ٨٧-٨٨ -

* * *

قال الامام الترمذي : حدثنا ابو حفص عمرو بن علي اخبرنا ابو عاصم اخبرنا
عبد بن سعد اخبرنا عكرمة عن ابن عباس : " ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال : يا رسول الله اني اذا اصبحت اللحم انتشرت للنساء واخذتني شهوتي
فأكلت اللحم فانزل الله * يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا * قال : هذا حديث حسن
غريب ، ورواه بعضهم من غير حديث عثمان بن سعد مرسلا ليس فيه عن ابن عباس

(١) تفسير الداعري ٢٣٩/٦ - ٢٤١

(٢) مجاني القرآن للزجاج ١٩٤/٢ لسان العرب (مادة سحت) و (جلف)

تفسير القرطبي ١٨٢/٦

ورواه خالد الحذاء عن عكرمة مرسلاً . (١)

بيان الاسناد :

١ / ابو حفص عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الفلاس الصيرفي الباهلي

البصري ثقة حافظ ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة تسع واربعين ومائتين
اخرج له الجماعة . (٢)

٢ / وابوعاصم هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني

البصري ، الملقب بالنبيل ، وهو ثقة ثبت ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة
اثنى عشرة ومائتين او بعدها ، اخرج له الجماعة . (٣)

٣ / عثمان بن سعد الكاتب ابوبكر البصري ، وهو ضعيف ، من الطبقة

الخامسة ، وقد اخرج له ابو داود والترمذي . (٤)

٤ / وعكرمة ثقة ثبت . (٥)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (٦) فا سنده متصل ، ورواته ثقة

ما عدا عثمان بن سعد الكاتب فهو ضعيف لكن بشيّد لهذا الحديث ما اخرجـه

الامام ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ يا ايها

الذين آمنوا لا تحرموا طبيبات ما أحل لكم ﴾ قال : هم رهط من اصحاب النبي صلى

الله عليه وسلم قالوا : نقطع مذاكيرنا ونترك شهورات الدنـيـا ونسبح في

(١) سنن الترمذي كتاب التفسير سورة المائدة حديث رقم ٣٠٥٤

(٢) التقريب ٧٥/٢ رقم ٦٤٠ ، تذكرة الحفاظ ٤٨٧/١ رقم ٥٠٢

(٣) التقريب ٣٧٣/١ رقم ١٦ ، تذكرة الحفاظ ٣٦٦/١ رقم ٣٦٠

(٤) التقريب ٩/٢ رقم ٦١ ، ميزان الاعتدال ٣٤/٣ رقم ٥٥١١

(٥) انظر الحديث في ص ١١ رقم ٤

(٦) انظر (تهذيب التهذيب ٨٠/٨ رقم ١٢٠ ، ٤٥٠/٤ رقم ٧٨٣ ، ١١٧/٧

رقم ٢٥٢)

كما تفعل الربان ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليهم فذكر ذلك
 لهم : نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لكنى اصوم وافطر واصلى وانام
 النساء فمن اخذ بسنتى فهو منى ومن لم يأخذ بسنتى فليس منى " (١)

واسناده حسن كما تقدم (٢)

وأخرجه ابن جرير ايضا من طريق الصوفي عن ابن عباس . (٣)

واسناده ضعيف كما تقدم . (٤)

وناء على ما جاء في هذه الرواية يكون المراد بالاعتداء في الآية تحريم ما أحل
 الله وذلك لان التحريم والتحليل مما يختص به الله تعالى وحده ، فمن حرم ما أحل
 الله أو أحل ما حرم الله فقد جاوز حده وان كانت نيته التقرب الى الله تعالى .

٧ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل

الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ — المائدة / ٩٠ —

* * *

١ / قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد المروزي حدثنا

ابن ابي عمير عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال : ﴿ يا أيها الذين

آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ﴾ — النساء / ٤٣ — و ﴿ يسألونك عن الخمر

والنساء قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ﴾ — البقرة / ٢١٩ — نسختها التي في المائدة

والخمر والميسر والانصاب ﴿ الآية (٥)

وأخرجه البيهقي من طريق ابي داود ^{بهذا} / الاسناده وذكر مثله . (٦)

(١) تفسير الطبري ١٠/٢

(٢) انظر الحديث في ص ٢

(٣) تفسير الطبري ١٠/٢

(٤) انظر الحديث في ص ٩٠

(٥) سنن ابي داود كتاب الاشارة الباب الاول حديث رقم ٣٦٢٢

(٦) السنن الكبرى كتاب الاشارة باب ما جاء في الخمر ٢٨٥/٨

بيان الاسناد :

هذا الحديث تقدم في سورة البقرة وتبين لنا ان فيه على بن الحسين بن واقد قد اتهم بالوهم وقد خالفه في هذا الحديث من هو ثاوثق منه وهو يحيى بن واضح فرواه عن عكرمة والحسن البصري على انه من كلاميهما كما تقدم بيان ذلك . (١)

بيان المعنى :

ذكر ابن عباس في الاثر الاول الايات الثلاث التي فيها النهي عن شرب الخمر .
الاولى قوله تعالى * يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعيهما * ففي هذه الاية تحذير من تعاطي الخمر والميسر من غير قطع بتحريميهما وذلك ببيان ان الاثم المترتب على تعاطيهما اكبر ضررا على المسلم ممن فقد متعتهما .

الثانية قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى *
فهذه الاية قاطعة بتحريم شرب الخمر قرب اوقات الصلاة بالقدر الذي لا يتمكن فيه من الصحو قبل وقت الصلاة .

الثالثة : قوله تعالى * انما الخمر والميسر والانساب والا زلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * وهذه الاية قاطعة بتحريم الخمر والميسر مطلقا .

وقد جاء في هذا الاثر عن ابن عباس ان الاية الاخيرة ناسخة للابيتين الاوليين ، والمقصود من ذلك ان القطع بتحريم الخمر والميسر دائما المفهوم من الاية الاخيرة ناسخ للابقاء على اباحتهما مطلقا المفهوم من الاية الاولى وعلى اباحة الخمر في بعض الاوقات المفهوم من الاية الثانية .

وقد سبق بيان معنى الخمر والميسر في تفسير قوله تعالى * يسألونك عن الخمر والميسر * (٢)

والذي يظهر من ذلك ان تحريم الخمر على هذه المراحل الثلاث كان من قبيل
في التشريع من الاخف الى الاثقل وذلك انه لما كان المد من الخمر
مكروها ان يتركها دفعة واحدة نزل اولا بيان أن شربها لا يليق بالمؤمن
ثم نزل ذكر الله والصلاة وتورث العداوة والبغضاء ثم نزل بعد ذلك
في بعض الاوقات دون بعض ليتدرج شاربها على التقليل منها تمهيدا
لنزول النهي عنها دائما .

وهذا المعنى لا ينبغي ان تكون الآية الاخيرة ناسخة للآيتين الاوليين كما قال
بعض النحويين لان في الحكم المفهوم منها ازالة لبعض ما يفهم من الآيتين الاوليين كما

وقوله ﴿ رجس ﴾ الرجس الشيء القذر (١) ، المعنى : هذه الاشياء التي
سبغت بالدماء وهي الخمر والميسر والانصاب والأزلام امور مستفجرة مستقبحة شرعا
طائفة من الآثام الكبيرة ﴿ من عمل الشيطان ﴾ بمعنى وسوسته وتزيينه .

٨ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا
وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين ﴾ —

١٣ / ١

* * *

قال الامام احمد : حدثنا وكيع حدثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن
سنان : لما نزل تحريم الخمر قالوا يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم
لم يؤمنوا ؟ فنزلت ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ الى

(٢)

بيان الاسناد :

١ / وكيع هو بن الجراح الرؤاسي وهو ثقة حافظ عابد (١)

٢ / اسراييل هو ابن يونس بن ابي اسحاق السبيعي وهو ثقة تقدمت ترجمته .

٣ / وسماك هو ابن حرب تقدمت ترجمته وهو صدوق تغير باخراه وروايته عن

عكرمة خاصة مضطربة .

٤ / وعكرمة ثقة ثبتت تقدمت ترجمته . (٢)

واخرجه الامام احمد من طريق اخر عن اسراييل بهذا الاسناد وذكر مثله . (٣)

واخرجه الامام الترمذي من طريق اسراييل بهذا الاسناد وذكر مثله وقال :

هذا حديث حسن صحيح . (٤)

واخرجه الحاكم من طريق اسراييل بهذا الاسناد وذكر مثله ثم قال : " هذا

حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي . (٥)

هذا وقد تبين لنا ان هذا الحديث بدور اسناده على سماك بن حرب وقد تغير

في آخر عمره وروايته عن عكرمة فيها اضطراب وقد رواه هنا عن عكرمة ، ولكن له شاهد اخرجه

الامام البخاري من حديث انس رضي الله عنه قال : " كنت ساقى القوم في منزل ابي

دالحة فنزل تحريم الخمر فأمر مناديا فنادى ، فقال ابو دالحة : اخرج فانارما هذا

الصوت ، قال : فخرجت فقلت : هذا مناد ينادى : ألا ان الخمر حرمت فقال لي اذهب

فأهرتيا قال : فجرت في سكك المدينة قال : وكانت خمرهم يومئذ الفضيخ (٦) فقال

بعض القوم : قتل قيم وهي في بداونهم ، قال : فانزل الله * ليس على الذين آمنوا

آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا * (٧)

(١) انظر في ... (١٦٣) رقم (٢)

(٢) انظر هؤلاء الثلاثة في ... ص ١٠ رقم ٢ و ص ١١ رقم ٣ و ٤

(٣) مسند الامام احمد ٢٧٢ / ١

(٤) سنن الترمذي ، كتاب التفسير سورة المائدة رقم ٣٠٥٢

(٥) المستدرک کتاب الاشارة ١٤٣ / ٤

(٦) الفضيخ البسر اذا شدخ وجعل منه النبيذ . ويدلق ايضا على خليط البسر والرطب

اذا نبذ . (فتح الباري ٣٨ / ١٠)

(٧) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة المائدة حديث رقم ٤٦٢٠

وأخرجه الإمام الترمذى قال : حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الله
 بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال : مات رجال من أصحاب النبي
 ﷺ قبل أن تحرم الخمر ، فلما حرمت الخمر قال رجال : كيف يا أصحابنا
 كنا نأكلوا وهم يشربون الخمر فنزلت * ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات
 أن يمسوا طمعا إذا ما اتقوا وآمنوا و عملوا الصالحات *
 قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وقد رواه شعبة عن أبي إسحاق
 البراء حدثنا بذلك بئدار . (١)

ثم ذكر حديث شعبة وهو مثل حديث إسرائيل .
 وهذا الحديث صحيح و رجاله ثقات كما سبق في تراجمهم . (٢)
 ويؤيد بن الحد بثن بتقوى حديث ابن عباس السابق فيكون صحيح الإسناد كما
 في الإمام الحاكم والذهبي .
 ويشين لنا من هذين الشاهدين الصحيحين أن حديث ابن عباس ما روى عن
 بن حرب قبل تغيره وأنه ما لم تضارب روايته فيه عن عكرمة ولهذا حكم
 الحاكم والذهبي بالصحة .

والله اعلم :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بأنه قد رفع الحرج عن الذين آمنوا
 و عملوا الصالحات في شربهم الخمر قبل تحريمها إذ أن شربهم إياها آنذاك لا يعتبر
 مخالفة لأوامر الله جل وعلا ، والحال أنهم قد اتقوا الله و آمنوا به إيمانا صادقا و عملوا
 الصالحات ثم أودادوا تقوى وإيمانا بما يقدمونه من الأعمال الصالحة وما يتقونه من

(١) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة المائدة رقم ٣٠٥٠ و ٣٠٥١
 (٢) انظر ص ٢٠٦ و ٢٣١ و ١٠ أما أبو إسحاق فهو السبيعي عمرو بن عبد الله وهو
 ثقة طيب (التقريب ٧٢/١ رقم ٦٢٣)

المحرمات عليهم حتى بلغوا مرتبة الاحسان التي هي كمال مراقبة الله تعالى في السر والعلن المنبثقة عن تعظيم الله عز وجل وشدة الخوف منه والرجاء لما عنده حتى كأن العبد يشاهد ربه من شدة تذكره واستحضاره في قلبه كما جاء في بيان النبي صلى الله عليه وسلم لمعنى الاحسان حينما سأله عنه جبريل عليه السلام فقال : " ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه براك " . اخرجہ الشيخان (١) .

فقوله تعالى * اذا ما اتقوا وآمنوا * الخ ليس قيدا في رفع الجناح ، لان رفع الاثم عن الانسان فيما يطعم هو في كون ما يطعمه حلالا لا باتصافه هو ببيذه الصفات ، وانما ذكر الله سبحانه هذه الصفات على سبيل الامتداح والثناء على اولئك المؤمن منين السابقين .

ومما يدل على ذلك ما اخرجہ ابو عبد الله الحاكم من طريق عكرمة عن ابرع عباس رضي الله عنهما قال : ان الشُّراب كانوا يضربون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايدي والنعال والعصى حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا في خلافة ابي بكر اكثر منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه : لو فرضنا لهم حدا ، فتوخى نحو ما كانوا يضربون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ابو بكر رضي الله عنه يجلدهم اربعين حتى توفي ثم قام من بعده عمر فجلدهم كذلك اربعين حتى اتى برجل من المهاجرين الاولين وقد كان شرب فامر به ان يجلد فقال : لم تجلدني ؟ بيني وبينك كتاب الله عز وجل . فقال عمر رضي الله عنه : في أي كتاب ^{الله} تجد اني لا اجلدك ؟ فقال ان الله تعالى يقول في كتابه * ليس على الذين آمنوا وعلوا الصالحات ^{فيما} طعموا * الآية فانا من الذين آمنوا وعلوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا ، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا والحديبه والخندق والمشاهد ، فقال عمر رضي الله عنه : ألا تردون عليه ما يقول ؟ فقال ابن عباس : ان هذه الايات انزلت عذرا للماضين وحجة على الباقيين لان الله عز وجل

(١) صحيح البخارى كتاب الايمان رقم ٥٠ صحيح مسلم كتاب الايمان رقم ١

قال يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والالزام رجس من عمل الشيطان *
 ثم اتقوا حتى انفذ الآية الاخرى ، ومن كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا
 فاعملوا ثم اتقوا وامنوا واحسنوا فان الله عز وجل نبي ان شرب الخمر ، فقال عمر
 بن الخطاب : صدقت فماذا تسرون ؟ فقال علي رضي الله عنه : نرى انه اذا
 سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى وعلى المفتري ثمانون جلدة فأمر عمر
 بن الخطاب فجلد ثمانين .

قال الحاكم : " هذا حديث صحيح ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي (١) .

واخرجه البيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس . (٢)

فمن هذه الرواية تبين لنا ان احد الصحابة قد اشتبه عليه معنى قوله
 تعالى * ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا
 وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين * فظن
 ان آمن بالله واتقاه وعمل الصالحات وأحسن لا جناح عليه في شرب الخمر وفهم
 من قوله تعالى * اذا ما اتقوا * الى اخره قيود في رفع الجناح عن شرب الخمر فبين
 لنا ان هذه الايات عذر للماضين حيث شربوا الخمر قبل ان تحرم عليهم فلا ينقص
 من ثقلوا به من التقوى والايمان والعمل الصالح والاحسان ، وحجة على الباقيين
 بما حرمها بعدما حرمها الله لا يكون من المتقين ولا من المحسنين .

وقال الزمخشري في تفسير هذه الآية على اعتبار سبب نزولها : يعني ان
 الله سبحانه لا جناح عليهم في أي شيء طعموه من المباحات اذا ما اتقوا المحارم ثم اتقوا
 وعملوا ثم اتقوا واحسنوا ، على معنى ان اولئك كانوا على هذه الصفات ثناء عليهم وحمدا
 لاهوالهم في الايمان والتقوى والاحسان ، ومثاله ان يقال لك : هل على زيد فيما فعل
 ذاك ؟ فتقول وقد علمت ان ذلك امر مباح : ليس على احد جناح في المباح اذا اتقى
 المحرم وكان مؤمنا محسنا تريد ان زيدا اتقى مؤمنا محسنا وأنه غير مؤاخذ بما فعل . (٣)

المستدرک ٣٧٥/٤ كتاب الحدود

السنن الكبرى ٣٢٠/٨ كتاب الاشربة باب حد الخمر

الكتاب للزمخشري ٦٤٢/١

٩ — ما جاء في قوله تعالى

* يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسوء كم وإن تسألوا
عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حلیم • قد سألتها قوم من
قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين * — المائدة / ١٠١ — ١٠٢ —

* * *
قال الامام البخاری : حدثني الفضل بن سميل قال : حدثنا ابو النضر حدثنا
ابو خيثمة حدثنا ابو الجويرية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال " كان قوم يسألون
رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل : من أي ؟ ويقول الرجل : تغفل
ناقتي ابن ناقتي ؟ فانزل الله فيهم هذه الآية * يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا
عن أشياء إن تبد لكم تسوء كم * حتى فرغ من الآية كلها • (١)

واخرجه البيهقي من طريق ابي النضر بهذا الاسناد الى ابي جويرية انه قال
سمعت اعرابيا من بني سليم سألته — يعني ابن عباس — عن الضوال ، فقال : ما ترى
في الضوال ؟ قال : من اكل من الضوال فهو ضال ، قال : ما ترى في الضوال ؟
قال : من اكل من الضوال فهو ضال ، ثم سكت الرجل ، واخذ ابن عباس يفتي الناس —
يقول ابو الجويرية فتوى كثيرة لا احفظها — فقال الاعرابي : أراك اصدرت الناس غيبي
افتري لي توبة ؟ قال : وبيك لا تسأل هذه المسألة قال : وما أشد مسألتك ! قال :
استغفر الله واتوب اليه وأجل ما صنعت ، قال : أتدرى فيم نزلت هذه الآية
* يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسوء كم * حتى فرغ من الآية
كلها ، قال : كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل
من أي ويقول الرجل يضل ناقتي : ابن ناقتي فانزل الله عز وجل فيه هذه الآية • (٢)

(١) صحيح البخاری كتاب التفسير سورة المائدة بلب رقم ١٢ حديث رقم ٤٦٢٢

(٢) سنن البيهقي كتاب اللقطة ، باب ما يجوز له اخذه وما لا يجوز ١٩٧٦

عن المحنسي :

هذه الرواية مجملة لم يسبين فيها سبب نزول معين وإنما جاء فيها ان

نزلت بسبب اسئلة كانت تلقى على النبي صلى الله عليه وسلم بعضها لغرض
الاحتجاج ، ولكن لم تدع الضرورة اليه ، وبعضها تصدر استهزاء بالنبي صلى الله عليه
وسلم ، ولا يكون هذا الا من المنافقين .

وقد اخبر ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس انه قال في هذه الآية :

” يوم قام فيهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لا تسألوني عن شيء الا اخبرتكم
بما نزلني : فقام رجل فكره المسلمون مقامه يومئذ فقال : يا رسول الله من ابي ؟ قال
: حذافة قال : فنزلت هذه الآية (١)

واخرج الشيخان من حديث قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال :
” لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسالة فصعد النبي صلى الله عليه
وسلم ذات يوم المنبر فقال : لا تسألوني عن شيء الا بينت لكم فجعلت انظر بيننا
وبالاء فاذا كان رجل راسه في ثوبه يبكي ، فانشأ رجل كان اذا لاحى يدعى
ابراهيم فقال : يا نبي الله من ابي ؟ فقال : ابوك حذافة ، ثم انشأ عمر
رضينا بالله ربا وبالا سائنا ديننا وبمحمد رسولا ، نعوذ بالله من سوء الفتن
والنار حتى رأيت في الخير والشر كالיום قط انه صورت لى
بالنار حتى رأيتهما دون الحائط ، قال قتادة : يذكره ذا الحديث عند
الآية * يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسوءكم *

وفي بعض روايات الشيخين عن انس رضي الله عنه ” فنزلت * يا أيها
الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسوءكم *

وفي رواية اخرى للامام البخارى ” فقام اليه رجل فقال : أين مدخلي يا

رسول الله ؟ قال : النار . (٢)

(١) تفسير الطبري ٨١/٧

(٢) صحيح البخارى ، كتاب الفتن باب رقم ١٥ حديث رقم ٧٠٨٩ وكتاب الاعتصام ، باب
رقم ٣ حديث رقم ٧٢٩٤

صحيح مسلم ، كتاب الفضائل باب رقم ٢٧ حديث رقم ١٣٤ ١٣٧٥

وابن حذافة المذكور في الحديث هو عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه وهو من اغاضل الصحابة ، وليس هو المقصود من قول ابن عباس في الرواية السابقة " يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استيزاء " فيقول الرجل من ابي " فان عبد الله بن حذافة من المؤمنين الصادقين واسئلة الاستيزاء لا يتصور وقوعها ممن يظنهم الايمان الا من المنافقين ، وانما اراد ابن عباس ان يسبين انواع الاسئلة التي تلقى على النبي صلى الله عليه وسلم ، وبسببها نزلت هذه الآية ، وان من هذه الاسئلة ما يصدر على سبيل الاستيزاء .

١٠ — ما جاء في قوله تعالى

* يا أيها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربي ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين فان عثر على اديهما استحقا اثما فاخرا يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدنا انا اذا لمن الظالمين . ذلك أدنى ان يأتوا بالشهادة على وحيهما او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين * — المائدة / ١٠٦ — ١٠٨ —

* * *

قال الامام البخاري : قال لي علي بن عبد الله حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن ابي زائدة عن محمد بن ابي القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال " خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم ، فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخصوصا من ذهب فأحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم وجد الجاه بمكة ،

أبشركم من تعميم وعدى ، فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا : لشهادتنا احق
بشهادتهما وان الجاه لصاحبهم ، قال : وفيهم نزلت هذه الآية * يا أيها الذين
آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت (١)

وأخرجه ابو داود والترمذي والدارقطني والبيهقي والطبري (٢) .

ان المعنى :

في هذه الايات بيان حكم الوصية عند الموت وذلك بأن يوصى من حضره الموت
بشهادته ويشهد عليهما رجلين مسلمين عدلين ، فان كان في سفر الى بلاد الكفار ولم يجد
مسلمين يشهدهما فيشهد رجلين من الكفار ممن يستطيع اصال وصيته الى اهله ، فان
كان أولياء الموصي من شهادتهما طلب منهما الحاكم ان يقسما بالله بعد الصلاة
ان اذا في الشهادة ولا كتما شيئا من الوصية ، فان عثر بعد ذلك على انهما
ارتكبا اثما في شهادتهما بأن كذبا وخانا في الوصية فان الحاكم يحلف رجلين
ولياء الموصي الاقربين فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادة الشاهدين اللذين
شاهدتهما الموصي وانهما لم يحتديا عليهما في ذلك ثم يخرم الشاهدان ما ظهر عليهما
حق الموصي .

وهذا الحكم المأخوذ من هذه الايات يؤيد به سبب النزول السابق الذكر ، وقوله
فقدوا جاما من فضة مخوصا من ذهب " اى انا " مصنوعا من الفضة ومنقوشا من الذهب
لأن هيئة الخوص (٣) .

-
- (١) صحيح البخارى كتاب الوصايا باب رقم ٣٤ حديث رقم ٢٢٨٠
(٢) سنن ابي داود كتاب الاقضية باب شهادة اهل الذمة رقم ٣٦٠٦
سنن الترمذي كتاب التفسير سورة المائدة حديث رقم ٣٠٥٩
سنن الدارقطني كتاب النذور رقم ٣٠ و ٣١ (١٦٨/٤)
سنن البيهقي ، كتاب الشهادات ١٦٥/١٠
تفسير الطبري ١١٥/٢
فتح الباري ٤١١/٥

وقد اختلف الفقهاء في حكم هذه الايات هل هو منسوخ أم محكم ؟

فالذين قالوا انه محكم ، منهم من قال ان الخطاب في قوله تعالى ﴿ ذُوا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ للمسلمين عموما والمراد بقوله ﴿ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ الكفار ، وبناء على هذا تجوز شهادة اهل الذمة على المسلمين في السفر عند عدم وجود المسلمين ، وبهذا قال جمع من السلف منهم سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ويحيى بن يعمر وقتادة وشريح ومجاهد وسفيان الثوري والنخعي واختاره احمد بن حنبل ، وقد استدلوا على ذلك بظاهر الآية وما جاء في سبب نزولها وما روى عن الصحابة في ذلك ، ومنه ما أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في هذه الآية :

في هذا لمن مات وليس عنده احد من المسلمين فأمره اللبشهادة رجلين من غير المسلمين فان ارتبب في شهادتهما استحلنا بعد الصلاة بالله لم نشتر بشهادتنا ثمنا قليلا .^(١)

ومن ذلك ما أخرجه ابو داود في سننه والطبري في تفسيره من حديث الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا هذه^(٢) ولم يجد احدا من المسلمين يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدا الكوفة فأتيا ابا موسى الأشعري فأخبراه وقدما بتركته ووصيته ، فقال الأشعري : هذا امر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحلفيما بعد العصر بالله ما خانا ولا كذبا ولا بدلا ولا كتما ولا غيرا وانما لوصية الرجل وتركته ، فامضى شهادتهما .^(٣)

قال ابن كثير بعدما ذكر هذا الاثر باسناد الطبري من طريقين : " وهذان اسنادان صحيحان الى الشعبي عن ابي موسى الأشعري ^(٤) " .

(١) تفسير الطبري ١٠٩/٧

(٢) دقوقا بفتح الدال وضم القاف والف ممدودة ومقبورة مدينة بين اربل وخذاد لهما ذكر في الاخبار والفتح كان بها وقعة للخوارج . ذكره ياقوت في معجم البلدان ٤٥٩/٢

(٣) سنن أبي داود كتاب الاقضية باب شهادة اهل الذمة رقم ٣٦٠٥

تفسير الطبري ١٠٥/٧

(٤) تفسير ابن كثير ١٢٢/٢

ومن الذين قالوا ان الآية محكمة غير منسوخة من قال ان قوله تعالى ﴿ ذُوا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ يعنى من قومكم وعشيرتكم ، وقوله ﴿ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ يعنى من غير عشيرتكم وقومكم من المسلمين ، وبناء على هذا التفسير لا يكون في الآية دليل على جواز شهادة اهل الكتاب على المسلمين . وبهذا قال الحسن البصرى وعكرمة والزهري .

وقيل ان المراد بقوله تعالى ﴿ وَأَخْرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ من الكفار كالقول الاول لكن الآية منسوخة ، وبهذا قال زيد بن اسلم ، وأخذ به مالك والشافعى وابو حنيفة . ثم هم الا ان ابا حنيفة قال : تجوز شهادة الكفار بعضهم على بعض ولا تجوز على المسلمين .

واحتج هؤلاء الفقهاء بقوله تعالى ﴿ وَاشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ ، والكفار ليسوا من اهل العدالة ، قالوا : وآية الدين من آخر ما نزل وفيها ﴿ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾ ، والكفار ممن لا ترضى شهادتهم ، فهذا ناسخ لما في آية المائدة ، وقالوا ايضا : قد اجمع المسلمون على ان شهادة الفساق لا تجوز ، والكفار فساق فلا تجوز شهادتهم .

واجابوا عن هذه الآية بان الاسلام حين نزول هذه الآية لم يجاوز المدينة ، وشهادة اهل الكتاب ، وهو اليوم قد طبق الارض فسقطت شهادة الكفار .

وقد اختار ابن جرير الطبري وابن كثير والقرطبي والنحاس القول بأن الآية محكمة وانها في شهادة الكفار على المسلمين في حال الوصية في السفر عند عدم ورود المسلمين واستدلوا لذلك بما سبق ذكره من قصة تميم الدارى وما روى عن ابن عباس وأبي الحسن الأشعري رضي الله عنهم . (١)

(١) تفسير الطبري ١٠٠/٧ - ١٢٤

تفسير القرطبي ٣٤٩/٦

تفسير ابن كثير ١٢٠/٢ - ١٢٣

احكام القرآن للجصاص ٤٨٩/٢

واجاب القرطبي عن ادلة القول بالنسخ بان جواز شهادة اهل الذمة على المسلمين هي قضية خاصة وذلك في الوصية في السفر عند الضرورة حيث لا يوجد مسلم ، وما ذكره من قوله تعالى * ممن ترضون من الشهداء * وانه ناسخ لاية الوصية انما هو في قضية اخرى فلا ينطبق على قضية الوصية لمكان الحاجة والضرورة فيها ، وما ادعوه من النسخ لا يصح فان النسخ لا بد فيه من اثبات النسخ والمنسوخ على وجه يتنافى الجمع بينهما مع تراخي النسخ . (١)

وقد اخرج البيهقي من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في هذه الاية : هي منسوخة . (٢)

واسناد هذا الاثر ضعيف كما تقدم (٣) فتقدم عليه الروايات الصحيحة

السابقة .

(١) تفسير القرطبي ٣٥٠/٦

(٢) سنن البيهقي كتاب الشهادات باب قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم * — ٦ — ١٠/١٦٤ —

(٣) انظر الحديث في ص ٩٠

”سورة الانعام“ (٦)

١ — ما جاء في قوله تعالى

* ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون * — الانعام ٩ /

* * *

(١) قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما : * وللبسنا * لشبهنا

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وذكر مثله . (٢)

واسناده حسن كما تقدم . (٣)

ماحى المعنى :

معنى الآية : ولو جعلنا الرسول ملكا كما طالب ذلك كفار مكة لجعلناه

في صورة رجل حتى يتمكنوا من مخاطبته والاستفادة منه ، ولو جعلناه كذلك لاشتبهه
عليهم امره فئاتوه رجلا مثلهم كما اوجدوا لانفسهم الشبهات حين بحث البهم
رسول منهم .

وقد روى عن ابن عباس في الآية تفسير آخر وهو ان الآية نزلت في اهل الكتاب

فما اخرجهم ابن جرير الطبري من طريق عطية الحوفي عن ابن عباس انه قال

”انه تعالى * وللبسنا عليهم ما يلبسون * : فهم اهل الكتاب فارقوا دينهم وكذبوا
الدين وهو تحريف الكلام عن مواضعه . (٤)

واسناد هذه الرواية ضعيف كما تقدم (٥) فترجع عليها الرواية السابقة

حيث الاسناد كما ان هذا التفسير بعيد عن سياق الايات حيث ان ما قبل هذه

آية قد نزل في مجادلة المشركين .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير سورة الانعام

(٢) تفسير الطبري ١٥٣/٢

(٣) انظر الحديث في ص ٢

(٤) تفسير الطبري ١٥٣/٢

(٥) انظر الحديث في ص ٩٠

٢ — ما جاء في قوله تعالى

* قل اى شىء اكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى الى هذا

القرآن لاندركم به ومن بلغ * — الانعام / ١٩ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * لاندركم به * اهل مكة . (١)

وأخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس فى

قوله * لا ندركم به * قال : يعنى اهل مكة * ومن بلغ * يعنى : ومن

بلغه هذا القرآن فهو له نذير . (٢)

واسناده حسن كما تقدم . (٣)

٣ — ما جاء في قوله تعالى

* ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين * — الانعام / ٢٣

(٤)

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * : * ثم لم تكن فتنتهم * معذرتهم .

وأخرجه ابن جرير الطبرى من طريق ابن جريس عن عطاء الخراسانى

عن ابن عباس فى قوله * ثم لم تكن فتنتهم * قال : قولهم . (٥)

وأخرجه ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس قال : فهو كلامهم ، قالوا

* والله ربنا ما كنا مشركين * . (٦)

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة الانعام

(٢) تفسير الطبرى ١٦٣/٧

(٣) انظر الحديث فى ص ٢

(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الانعام

(٥) تفسير الطبرى ١٦٦/٧

(٦) تفسير الدابرى ١٦٦/٧

من المعنى :

وقوله تعالى ﴿ ثم لم تكن فتنتهم ﴾ الفتنة الابتلاء والاختبار وتفسير الفتنة

بالمحنة ليس ببيان لمعنى الفتنة في اللغة وإنما هو بيان لعاقبة فتنتهم فالمعنى

﴿ لم تكن عاقبة ابتلائهم واختبارهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين .

قال ابن جرير : وإنما الفتنة الاختبار والابتلاء ولكن لما كان الجواب من القوم

فهم واقع هنالك الا عند الاختبار وضعت الفتنة التي هي الاختبار موضع الخبر عن

بهمذرتهم . (١)

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وهم ينيون عنه وينأون عنه وإن يريكون إلا انفسهم وما يشعرون ﴾ —

الانعام / ٢٦ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ ينأون ﴾ يتباعدون . (٢)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس

قوله ﴿ وهم ينيون عنه وينأون عنه ﴾ قال : يعنى ينيون الناس عن محمد

صلى الله عليه وسلم . ﴿ وينأون عنه ﴾ يعنى يتباعدون عنه . (٣)

واسناده حسن كما تقدم . (٤)

من المعنى :

من هذه الرواية تبين ان هذه الاية نزلت في مشركي مكة حيث كانوا ينيون

عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به ويتباعدون عنه .

١ تفسير الطبرى ١٦٢/٢

٢ صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الانعام

٣ تفسير الطبرى ١٦٢/٢

٤ انثر الحديث فى ص ٢

وقد روى عن ابن عباس في معنى الآية قول آخر وهو ما أخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : نزلت في أبي طالب كان يسيئ المشركين أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عما جاء به .

قال أبو عبد الله : " صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي . (١)

وهذا تبين لنا أن في الآية قولان عن ابن عباس رضى الله عنهما .
الاول : أن الآية نزلت في مشركي مكة حيث كانوا يسيئون الناس عن الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعدون عن الإيمان به .
الثاني : أنها نزلت في أبي طالب حيث كان يسيئ المشركين عن إظهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عن الإيمان بما جاء به .
ومن دراسة سياق هذه الآية يتبين لنا أن القول الاول أرجح حيث أن ما قبل هذه الآية وما بعدها في مشركي مكة وليست في أبي طالب .
وقد اختار ابن جرير هذا القول ورجحه بمناسبة لسباق الآيات . (٢)

٥ - ما جاء في قوله تعالى

* وإن كان كبر عليك أعراضهم فإن استدعيت أن تبتغي نفقا في الأرض أو

سلما في السماء فتأتيتهم بآية * - الانعام / ٣٥

* * *

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس رضى الله عنهما : * نفقا * سرا . (٣)

(١) المستدرک ٣١٥/٢ كتاب التفسير

(٢) تفسير الطبري ١٧٣/٧

(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة النساء باب رقم ٢٥

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله

عنه قال : قوله * وإن كان كبر عليك أعراضهم فإن استطعت أن تتبغى نفقا في

البر أو سلما في السماء * والنفق السرب ، فتذهب فيه * فتأتيهم بآية *

أرجع لك سلما في السماء فتصعد عليه فتأتيهم بآية أفضل مما أتيناهم به فافعل . (١)

واسناده حسن كما تقدم . (٢)

وقوله " والنفق : السرب " يعني الطريق الممتد باطن الأرض ، مأخوذ

من قوله تعالى : والنفق الطريق النافذ في الأرض ، والنافق

أحمد جصرة البريق يخرقه من باطن الأرض إلى جلدة الأرض ، فإذا بلغ الجلدة

أدرك حتى أن ربه دبیب رفع برأسه هذا المكان وخرج منه . (٣)

وقد ذكر الإمام البخاري هذا الأثر عند تفسير قوله تعالى * إن المنافقين

في الدرك الأسفل من النار * من سورة النساء ، وذلك لتناسب الكلمتين : النفاق

والنفق من حيث الاشتقاق .

٦ — ما جاء في قوله تعالى

* وذر الذين اتخذوا دنيهم لعبا ولعبوا وغرّبهم الحياة الدنيا وذكر

أن تبطل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وإن تعدل كل

نفس لا يبرأ أخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب

عظيم كانوا يكفرون * — الانعام / ٧٠ —

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس * تبطل * تفضح * أبسلوا *

أبسلوا . (٤)

١ تفسير الطبري ١٨٤/٧

٢ تفسير الحديث ، في ٢

٣ تاج القرآن للزجاج ٢٦٧/٢

٤ صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الانعام

وأخرجهم ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله
﴿ وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ﴾ قال : تفضح ، وفي قوله ﴿ أولئك ﴾
الذين أبسلوا ﴾ قال : فضحوا . (١)

بيان المعنى :

الابسال في اللغة يطلق على التحريم ، ومنه قول ضمرة النهشلي :

بكرت تلومك بعد وهن في الندى
بسل عليك ملامتي وعتابي
أي حرام عليك ملامتي وعتابي . (٢)

قال الراغب الأصفهاني : ولتضمنه معنى المنع قيل للمحرم والمرتبين
بسل وقوله تعالى ﴿ وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ﴾ أي تحرم الثواب
والفرق بين الحرام والبسل أن الحرام عام فيما كان ممنوعاً منه بالحكم والقهر
والبسل هو الممنوع منه بالقهر قال عز وجل ﴿ أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا ﴾ أي
حرموا الثواب . (٣)

وقوله تعالى ﴿ أن تبسل نفس ﴾ قيل معناه : أن تسلم — أي تقاد
إلى الهلاك بما عملت من سوء — وبهذا قال عكرمة والحسن البصري ومجاهد . (٤)
وقيل معناه : أن تحبس ، أي تمنع من الحصول على الثواب ، وتؤخذ
بما عملت ، وبهذا قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (٥) وبه قال
الفراء . (٦)

وتفسير ابن عباس الابسال بالفضح من باب التفسير باللازم أي من لازم أخذهم
بالعذاب بما كسبوا أن يفضحوا .

(١) تفسير الطبري ٢٣٢/٧ ، ٢٣٥

(٢) تفسير الطبري ٢٣٢/٨

(٣) المفردات في غريب القرآن ٤٦/

(٤) تفسير الطبري ٢٣١/٨ — ٢٣٢

(٥) تفسير الطبري ٢٣٢/٨

(٦) معاني القرآن للفراء ٣٣٩/١

✽

ومعنى الآية على هذا : وذكر يا رسول الله بالقرآن هؤلاء الكفار الذين
 في ظلام الجحيم ويخوضون في آيات الله بالباطل كيلا تحرم نفس من ثواب
 تعالى وتبوء بالهم عقابه بسبب ما تكسبه لنفسها من عمل سوء والابتعاد
 عن الصالح فتفتضح بذلك امام الله وامام الناس ، ثم تطلب الفداء لنفسها بما
 . فلا يقبل منها .

قوله في رواية البخارى " افضحوا " قال الحافظ ابن حجر : كذا فيه
 من الراعى وهى لغة . (١)

٧ — ما جاء في قوله تعالى

✽ ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا
 من اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم
 من المستكبرين ✽ — الانعام / ٩٣

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ✽ باسطوا ايديهم ✽
 . (٢)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة قال : هذا عند الموت
 باليسط . الضرب يضربون ويجههم وادبارهم . (٣)

وتفسير ابن عباس اليسط بالضرب ليس تفسيراً لفظياً لهذه الكلمة وإنما
 هو اليسط المد ، بل هو بيان لما باسطوا ايديهم له وهو ضرب الكفار .

٨ — ما جاء في قوله تعالى

* ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وأنه لفسق وإن الشياطين ليوحون

إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطمعتموهم أنكم لمشركون * — الانعام / ١٢١

* * *

١ / قال الإمام النسائي : أخبرنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى قال حدثنا

سفيان قال حدثني هارون بن أبي وكيع — وهو هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس

في قوله عز وجل * ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه * قال : خاصمهم المشركون

فقالوا : ما ذبح الله فلا تأكلونه وما ذبحتم أنتم أكلتموه ! (١)

بيان الاسناد :

١ / عمرو بن علي هو الفلاس وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته . (٢)

٢ / يحيى هو ابن سعيد بن فرخ القطان التميمي البصري وهو ثقة متقن

حافظ امام قدوة ، من كبار التاسعة مات سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وله ثمان وسبعون

سنة ، اخرج له الجماعة . (٣)

٣ / سفيان هو الثوري وهو ثقة حافظ فقيه تقدمت ترجمته . (٤)

٤ / وهارون بن عنترة بن عبد الرحمن الشيباني ، لا بأس به ، من الطبقة السادسة

مات سنة اثنتين وأربعين ومائة ، اخرج له ابو داود والنسائي وابن ماجه في التفسير . (٥)

٥ / وابوه عنترة بن عبد الرحمن الشيباني الكوفي ، ثقة من الدابة الثانية

وقد وهم من زعم ان له صحبة ، اخرج له النسائي . (٦)

(١) سنن النسائي ، كتاب الاغصاح باب قوله تعالى * ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم

الله عليه * ٢٣٧/٧

(٢) انظر ص ٢٣٧ رقم ١

(٣) التقريب ٣٤٨/٢ رقم ٧٢ ، تذكرة الحفاظ ٢٩٨/١ رقم ٢٨٠

(٤) انظر ص ١٥٨ رقم ٣

(٥) التقريب ٣١٢/٢ رقم ١٩ ، الكاشف ٢١٤/٣ رقم ٦٠١٣

(٦) التقريب ٨٩/٢ رقم ٢٨٧ ، الكاشف ٣٥٥/٢ رقم ٤٣٧١

وهؤلاء الرواة قد سمع بعضهم من بعض (١) فاسناده متصل ، ورجاله ثقات

هذا هارون بن عنترة فلا بأس به ، فاسناده على هذا حسن .

وأخرجه الحاكم والطبري من طريق سفيان الثوري بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

٧ / قال ابوداود السجستاني : حدثنا محمد بن كثير أخبرنا اسرائيل حدثنا

عن عنكرة عن ابن عباس في قوله تعالى * وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم *

ما ذبح الله فلا تاكلوا وما ذبحتم انتم فاكلوا ، فانزل الله عز وجل * ولا تاكلوا

ما لم يذكر اسم الله عليه * . (٣)

بيان الاسناد :

١ / محمد بن كثير هو العبدى البصرى ، وهو ثقة ، لم يصب من ضعفه

من كبار المشايخ ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة ، وله تسعون سنة ، اخرج له

الرياسة . (٤)

٢ / اسرائيل هو ابن يونس وهو ثقة تقدمت ترجمته .

٣ / وسماك هو ابن حرب وقد تقدمت ترجمته وهو صدوق تخبر باخراة وروايته

كثيرة خاصة مضطربة .

٤ / وعنكرة ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٥)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض (٦) .

وأخرجه البيهقي من طريق ابى داود بهذا الاسناد وذكر مثله . (٧)

وأخرجه الطبري من طريق اسرائيل بن يونس بهذا الاسناد وذكر مثله . (٨)

(١) تهذيب التهذيب ٨٠/٨ رقم ١٢٠ ١١٦/١١٦ رقم ٣٥٨ ، و ٩ رقم ١٩ ،

١٦٢/٨ ورقم ٢٩٥

(٢) المستدرک ٢٣٣/٤ كتاب الذبائح تفسير الطبري ١٢/٨

(٣) سنن ابى داود كتاب الاضاحي باب ذبائح اهل الكتاب رقم ٢٨١٨

(٤) التقريب ٢٠٣/٢ رقم ٦٥٤ ، الخلاصة ٣٥٢/

انظر ترجمة هؤلاء الثلاثة في ص ١٠٠

(٥) تهذيب التهذيب ٤١٧/٩ رقم ٦٨٤

(٦) سنن البيهقي كتاب السيد والذبائح باب قوله تعالى * ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم

الله عليه * ٢٤١/٩

(٧) تفسير الطبري ١٢/٨

٣ / قال الامام الترمذى : حدثنا محمد بن موسى البصرى الحرشى حدثنا زياد بن عبد الله البكائى حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال : أتى اناس النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله أناكل ما نقتل ولا ناكل ما يقتل الله ؟ فانزل الله * فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين - الى قوله - وان اطعموهم انكم لمشركون * .
قال ابو عيسى : هذا حديث حسن غريب . (١)

بيان الاسناد :

- ١ / محمد بن موسى بن نفيع الحرشى البصرى ، فيه لين ، من الطبقة الحاشية ، مات سنة ثمان واربعمائة ، اخرج له الترمذى والنسائى . (٢)
- ٢ / زياد بن عبد الله بن الطافيل العامرى البكائى ، ابو محمد الكوفى صدوق ثبت فى البخارى ، وفى حديثه عن غير ابن اسحاق لين ، ولم يثبت ان وكيعا كذبه ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة ثلاث وثمانين ومائة اخرج له البخارى فى موضع واحد متابعة ومسلم والترمذى وابن ماجه . (٣)
- ٣ / عطاء بن السائب صدوق اختلط وقد تقدمت ترجمته . (٤)
- ٤ / سعيد بن جبيرة ثبت فقيه تقدمت ترجمته . (٥)
- وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٦)

(١) سنن الترمذى كتاب التفسير ، سورة الانعام حديث رقم ٣٠٦٩
(٢) التقريب ١١/٢ رقم ٧٤٨ ، المغنى فى الضعفاء ٢/٢٣٢ ، الديوان ٢٩٠ /
(٣) التقريب ١/٢٦٨ رقم ١١٨ ، الكاشف ١/٣٣٢ رقم ١٧١٢
(٤) انظر من ٥٨ رقم ٣
(٥) انظر من ٢٥ رقم ٦
(٦) تهذيب التهذيب ٩/٤٨٢

٤ / قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا عثمان بن ابي شبيب

عمران بن عبيدة عن عداء بن السائب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : جاءني
ابو داود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : ناكل مما قتلنا ولا ناكل مما قتل الله
فقال الله * ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه * الى اخر الآية . (١)
واخرجه البيهقي من طريق عمران بن عبيدة به وذكر مثله . (٢)

ان الاسناد :

١ / عثمان بن ابي شبيب ثقة حافظ وله اوهام تقدمت ترجمته . (٣)

٢ / عمران بن عبيدة بن ابي عمران الهلالي ابو الحسن الكوفي اخو
شيبان صدوق له اوهام ، من الطبقة الثامنة اخرج له الاربعة . (٤)
وعدا بن السائب صدوق اختلط . (٥)
وسعيد بن جبيرة ثقة ثبت . (٦)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٧)

ومن ترجمة رجال هذه الاسانيد تبين لنا ان اسناد الرواية الاولى حسن
في عهد هارون بن عتبة الشيباني لم يصل الى مرتبة الثقات ولكنه لا بأس به كما ذكر
في مسند ابن حجر .

-
- (١) سنن ابي داود كتاب الاطاحي باب ذبائح اهل الكتاب رقم ٢٨١٩
(٢) سنن البيهقي ٢٤٠/٩ كتاب الصيد والذبائح باب قوله تعالى * ولا تأكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه *
(٣) انوار ص ٥٧ رقم ١
(٤) التقريب ٨٤/٢ رقم ٧٣٦ ، الكاشف ٣٥٠/٢ رقم ٤٣٣٢
(٥) انوار ص ٥٧ رقم ٣
(٦) انوار ص ٢٥ رقم ٦
(٧) تهذيب الترمذي ١٤٩/٧ رقم ٢٩٨ ١٣٦/٨ رقم ٢٣٥

اما الرواية الثانية ففي اسنادها سماك بن حرب وقد تخير بأخرة وروايته
عن عكرمة مضاربة ، وقد روى هذا الحديث عن عكرمة •

والرواية الثالثة في اسنادها محمد بن موسى بن نفيح الحرشي فبه لين ،
وعطاء بن السائب اختلط بأخرة •

اما الرواية الرابعة ففي اسنادها عمران بن عيينة وقد اتهم بالوهم • وعطاء بن
السائب وقد اختلط •

ولكن هذه الاسانيد يقرن بعضها بعضا فيرتفع عنها احتمال الضعف ويتقوى
في الاسناد الاول فيرتفع من الحسن الى الصحة ويكون الحديث على هذا صحيحا
لغيره •

بيان المحنى :

من هذه الروايات تبين لنا ان هذه الاية نزلت في المشركين الذين حاولوا صرف
المسلمين عن الالتزام بدينهم وإثارة الشبهات عندهم في بعض احكام دينهم حيث
شككواهم في حكم الاسلام في الميتة فقالوا لهم : ان الميتة ذبيحة الله فكيف تتركون
ما ذبح الله وتاكلون ما ذبحتم انتم بايديكم •

وقد بين الله تعالى ان هذا الجدل من المشركين هو من وحى اوليائهم
من شياطين الجن والانس ليصدوهم عن الدخول في الاسلام وليلبسوا على المسلمين امر
دينهم •

وجاء في احدى الروايات التي اخرجها ابو داود والبيهقي عن ابن عباس قال :
جاءت اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم •••

وهذه الرواية تخالف سائر الروايات التي ثبتت ان الاية نزلت في المشركين ،
وهذه الروايات صحيحة الاسناد اما هذه الرواية ففي اسنادها عمران بن عيينة الضعيف
وهو متهم بالوهم وعطاء بن السائب وقد اختلط كما سبق •

ولكن الوهم في هذه الرواية لم يأت من قبل عطاء بن السائب لأن التزمذي لم يرو
عنه هذه الرواية من طريق طارق بن عيينة بل من طريق محمد بن موسى البصري

الترمذي قال اخبرنا زياد بن عبد الله البكائي اخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال : أتى ناس النبي صلى الله عليه وسلم . فذكره وقد ذكره هذه الرواية .

ففي هذه الرواية لم يبين من هم الذين أتوا النبي صلى الله عليه وسلم ، فتفسر هذه العبارة التي أثبتت أن الآية في المشركين ، فلعل نسبة هذه المقالة لليهود من أوهام عمران بن عبيدة ، وهو مضعف قد خالف الثقات في هذا . وللهذا قال أبو حاتم فيه : لا يحتج بحديثه لأنه يأتي التاكير . (١)

وقد أخرج ابن أبي حاتم هذا الحديث بهذا الاسناد عن سعيد بن جبير ولم يذكر فيه ابن عباس وقد ذكر ابن كثير هذه الرواية ثم ضعفها من وجوه ثلاثة أحدها : أن اليهود لا يرون إباحة الميتة حتى يجادلوا . الثاني : أن الآية من سورة الأنعام وهي مكسبة .

الثالث : أن هذا الحديث رواه الترمذي من طريق عطاء بن السائب بهذا الاسناد ولغائه " أتى ناس النبي صلى الله عليه وسلم " (٢) وهي الرواية التي سبق ذكرها .

وقوله في إحدى الروايات السابقة " يقولون ما ذبح الله فلا تأكلوا وما ذبحتم فلا تأكلوا " الأمر هنا ليس على الحقيقة وإنما هو للتعجب والإنكار على المسلمين حيث يأكلون ما ذبحوا ولا يأكلون ما ذبح الله ، وييسين ذلك ما أخرجه ابن جرير باسناد الرواية السابقة نفسه " أن المشركين قالوا للمسلمين ما قتل ربكم فلا تأكلون وما قتلتم فلا تأكلونه ! "

وبناء على ما جاء في هذه الروايات يكون المراد بقوله تعالى ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ هو الميتة ، وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسير الآية بذلك ، وذلك فيما أخرجه ابن جرير الطبري من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ قال : الميتة . (١)

ولكن روى عن ابن عباس ان المراد ما ذبح فلم يذكر اسم الله عليه ، أخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق إسرائيل بن يونس عن سمك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في هذه الآية : يقولون ما ذبح فذكر اسم الله عليه فلا تأكلوه وما لم يذكر اسم الله عليه فكلوه ، فقال الله عز وجل ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ .

قال أبو عبد الله : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي . (٢)

ولا تعارض بين ما جاء في هذه الرواية وما جاء في الروايات السابقة لا يمكن ان يكون التولان قد صدرا من المشركين فأنكروا على المسلمين عدم اكلهم من الميتة وعدم اكلهم مما ذبح ولم يذكر اسم الله عليه والاية شاملة لكل ما لم يذكر اسم الله عليه سواء مات او ذبح ولم يذكر اسم الله عليه . قوله تعالى ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ هل يشمل ذلك ذبيحة المسلم اذا لم يكن اسم الله عليها ام لا ؟

الذي روى عن ابن عباس هو ان ذبيحة المسلم لا تجوز اذا نسي ان يذكر اسم الله عليها ، قال الامام البخاري : قال ابن عباس : من نسي فلا يأكل . (٣)

(١) تفسير الطبري ١٩/٨

(٢) المستدرک ٢٣١/٤ کتاب الاطعمه و ١١٣/٤ کتاب الاطعمه .

(٣) صحيح البخاري کتاب الذبائح والصيد باب رقم ١٥

عن أبي داود وقطاني موصولاً من طريق عكرمة عن ابن عباس (١)
عن عبد الرزاق والصنعاني عن ابن عينة عن عمرو بن دينار عن أبي
حنيفة (ع) - يعني عكرمة - عن ابن عباس قال : ان في المسلم
من نبي ونبي اسم الله فليأكل ، وان ذبح المجوسي وذكر اسم الله فلا

شرجه الدارقطني من طريق ابن عينة بهذا الاسناد دون قوله " وان
الي اخره . (٣)

عن الاسناد صحيح الى ابن عباس كما ذكر الحافظ ابن حجر (٤) .
الامام البخاري في تأييد قول ابن عباس بعد ما ذكر قوله تعالى
بالناس لا يسي فاسقا . (٥)

روى عن ابن عباس فيمن نسي التسمية تأييد لمن ذهب الى اباحة ذبيحة
ان يذكر اسم الله عليها عند الذبح وهذا هو مذهب الامام ابي
عن الامام مالك واحمد بن حنبل . (٦)

عن أبي داود والبيهقي وابن أبي عمير وابن جرير وابن عسكرو
عن ابن عباس قال : ما قتل الله لكم خيراً مما تذبحون انتم بسكاكينكم ، فقال الله
تذكر اسم الله عليه * (٧)

١ - رقطاني ٢٩٥/٤ ، باب الصيد والذبايح رقم ٩٥
٢ - الرزاق ، كتاب المناسك (٤٨١/٤) رقم ٨٥٤٨
٣ - رقطاني باب الصيد والذبايح ، ٢٩٥/٤ رقم ٩٦
٤ - ابن عسكرو ٦٢٤/٩
٥ - الرزاق ، كتاب الذبايح والصيد ، باب رقم ١٥
٦ - ابن عسكرو ١٨٢/٢ ، تفسير القرطبي ٢٥٠/٧
٧ - ابن عسكرو ١٦/٨

وهذا اسناده ضعيف (١) ، ولكن يقويه ما أخرجه ابن جرير من طريق ابن

جرير عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال : شياطين الجن يوحون الى شياطين
الاناس * يوحون الى اوليائهم ليجادلوكم * (٢)

وروي عن ابن عباس ان المراد بالشياطين في الآية شياطين الفرس الذين اوحوا
الى كفار مكة بان يجادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حل الميتة ، وقد اخرج الطبراني
في ذلك من طريق موسى بن عبد العزيز القنباري قال : حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة
عن ابن عباس قال : لما نزلت * ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ارسلت فارس الى
قريش ان خاسموا محمدا وتولوا له : فما تدبج انت بيدك بسكين فهو حلال وما ذبح
الله عز وجل بشمشير من ذهب يعني الميتة فهو حرام ؟ فنزلت هذه الآية * وان
الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اذمتهم انكم لمشركون * اى وان
الشياطين من فارس ليوحون الى اوليائهم من قريش (٣) .

واخرجه ابن جرير من طريق موسى بن عبد العزيز القنباري عن الحكم بن ابان
عن عكرمة ولم يذكر ابن عباس ولكن جاء فيه بعد قوله " وما ذبح الله — قال ابن
عباس : بشمشير من ذهب " (٤) . فهذا دليل على ان عكرمة رواه عن ابن عباس .

وفي اسناده موسى بن عبد العزيز القنباري العدني وهو صدوق سىء
الحفظ (٥) وكذلك شيخه الحكم بن ابان العدني صدوق له أوهام (٦) .

والمراد بالشمشار او الشمشير على اختلاف الروايتين السكين ، وقد جاء بيان
معناه في رواية أخرجه ابن جرير عن عكرمة وفيها " فما ذبح الله بسكين من ذهب
فلا يأكله محمد واصحابه " (٧)

(١) انظر الحديث في ص ٩٠

(٢) تفسير الطبري ١٧/٨

(٣) تفسير ابن كثير ١٨٥/٢

(٤) تفسير الطبري ١٦/٨

(٥) تقريب التهذيب ٢٨٦/٢

(٦) تقريب التهذيب ١٩٠/١ ، ووثقه الذهبي في " الكاشف ٢٤٤/١ "

(٧) تفسير الطبري ١٦/٨

ولا تعارض بين كون المراد بالشياطين شياطين الجن وشياطين الانس لانهم يجتمعون جميعا على محاولة اضلال المؤمن ويعمل شياطين الانس في هذا المجال بتخليط من شياطين الجن .

وقوله تعالى * وان اطعتموهم انكم لمشركون * المراد بهذا طاعتهم في تعطيل ما حرم الله مما لم يذكر اسم الله عليه ، لان التحليل والتحريم حق لله تعالى وحده وطاعته جل وعلا في ذلك عبادة له وحده ، فمن اطاع غير الله في تحليل ما حرم الله او تحريم ما أحل الله فقد اتخذ مع الله الها .
وقد اخبر ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله * وان اطعتموهم * يعني في اكل الميتة استحلالا انكم لمشركون مثلهم . (١)

٩ - ما جاء في قوله تعالى

* ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس * - الانعام / ١٢٨
قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما * استكثرتم * اضلتم كثيرا . (٢)
واخرجه ابن جرير موصولا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله :
* ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس * . يعني اضلتم منهم كثيرا . (٣)

(١) الدر المنثور ٤٣/٣

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير ٥ : سورة الانعام ٢٨٦/٨

(٣) تفسير الدبزي ٣٣/٨

١٠ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون ﴾ — الانعام ١٣٦

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ ما ذرأ من

الحرث ﴾ جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيبا وللشيطان والاوثان نصيبا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله :

﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا

لشركائنا ﴾ قال : جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيبا وللشيطان والاوثان نصيبا ، فان

سقط من ثمرة ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه ، وان سقط مما جعلوا للشيطان في

نصيب الله التقطوه وحفظوه وردوه الى نصيب الشيطان ، وان انفجر من سقى ما جعلوه

لله في نصيب الشيطان تركوه ، وان انفجر من سقى ما جعلوه للشيطان في نصيب

الله سدوه ، فهذا ما جعلوا من الحروث وسقى الماء ، وأما ما جعلوا للشيطان من

الانعام فهو قول الله ﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ﴾ . (٢)

وهذا الاثر فيه بيان لمعنى الآية .

واخرجه البيهقي من طريق ابن ابي طلحة عن ابن عباس . (٣)

واخرجه ابن جرير ايضا من طريق خفيف بن عبد الرحمن الجزري عن

عكرمة عن ابن عباس ومن طريق الصوفي عن ابن عباس . (٤)

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة الانعام

(٢) تفسير الدبرى ٤٠/٨

(٣) السنن الكبرى ١٠/١٠ كتاب النحاي باب ما حرم المشركون على انفسهم .

(٤) تفسير الدبرى ٤٠/٨

١١ - ما جاء في قوله تعالى

* وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا
أكلة والزيتون والرمان مثابها وغير مثابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده
ولا تسرفوا انه لا يحب المرففين • ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا
تتبعوا خدوات الشيطان انه لكم عدو مبين • ثمانية ازواج من الضأن اثني ومن المعز
اثني قل آذكرين حرم أمرا لاثنيين أما اشتملت عليه ارحام الاثنيين نبئوني بعلم
ان كنتم صادقين • ومن الابل اثني ومن البقر اثني قل آذكرين حرم ام الاثنيين
أما اشتملت عليه ارحام الاثنيين ام كنتم شهداء ان وصاكم الله بهذا فمن اظلم
من افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم
الذاللين * - الانعام ١٤١ - ١٤٤ -

* * *

١ / قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * معروشات * ما
يعرش من الكرم وغير ذلك • (١)

واخرجه ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس
في قوله * وهو الذى أنشأ جنات معروشات * قال : ما يعرش من الكرم * وغير
معروشات * قال : ما لا يعرش من الكرم • (٢)
واخرج ابن جرير ايضا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال :
فالمعروشات ما عرش الناس * وغير المعروشات * ما خرج في البر والجبال
من الثمرات • (٣)

٢ / قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : * حمولة * ما
يعمل عليها • (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الانعام

(٢) تفسير الطبري ٥٢ / ٨

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الانعام

واخرج ابن جرير الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
 ﴿ ومن الانعام حمولة وفرشا ﴾ فأما الحمولة فالابل والخيل والبغال والحمير
 وكل شيء يحمل عليه وأما الفرش فالخنم . (١)

واخرج ابن جرير ايضا من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الحمولة هي
 الكبار والفرش الصغار من الابل . (٢)

وكذلك اخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس (٣) .

٣ / قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أما اشملت ﴾
 هل تشتمل الا على ذكر اوانثى فلم تحرمون بعضها وتحلون بعضها ؟ (٤)

واخرجه ابن جرير الطبري موصولا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
 عباس قال في هذه الآية : يعني هل تشتمل الرحم الا على ذكر اوانثى فهم يحرمون بعضها
 يحلون بعضها . (٥)

بيان المعنى :

بعد ان بين الله سبحانه ضلال المشركين حيث حرموا بعض ما رزقهم الله افتراء
 على الله بقوله تعالى ﴿ وجعلوا لله ما ذرأ من الحرث من الانعام نصيبا فقالوا هذا
 لله رزقهم وهذا لشركائنا ﴾ وقوله ﴿ وقالوا هذه انعام وحرث حبر لا يطعمهم
 الا من نشأ بزعيمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه
 بما كانوا ^{يعلمون} يحلون . وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم
 لى ازواجنا وان يكن ميثه فيم فيه شركاء سيجزيهم وصغيرهم انه حكيم عليم ﴾ بين

(١) تفسير الطبري ٦٣/٨

(٢) تفسير الطبري ٦٣/٨

(٣) تفسير الطبري ٦٢/٨

(٤) تفسير الطبري ٦٣/٨

(٥) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة الانعام

(٦) تفسير الطبري ٦٧/٨

سبحانه وتعالى بعد ذلك منته وفعله على عباده حيث اوجد لهم في هذه الارض جنات متنوعة الاشكال بعضها يقوم بنفسه فلا يحتاج الى عروش وبعضها يحتاج الى عروش يقام عليها وفي كلا النوعين منافع يعرفها الناس فقال تعالى * وهو الذى انشا جنات معروشات وغير معروشات *

ثم بين تعالى انه اوجد لعباده مع ذلك نوعين من الانعام . . نوعا يزكبون عليه ويعملون عليه اثقالهم ، ونوعا يتمتعون بلحمه وصفه ووبره ، فقال تعالى * ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان * اى في تحليل ما حرم الله او تحريم ما أحل الله * انه لكم عدو مبين * ظاهر العداوة يريد اضلالكم .

وقد تبين لنا من الرواية الاولى عن ابن عباس ان المراد بالحمولة في الآية ما يحمل عليه من الانعام وهو كبار الابل ، وقد ذكر ابن عباس مديرا الخيل والبغال والحمير وهذه ليست من الانعام ولكنها ألحقت بها لكونها يحمل عليها كالأبل . أما الفرش فذكر ابن عباس في الرواية الاولى ان المراد به الخنم وذكر في الرواية الثانية انه صغار الابل .

والظاهر انه يشمل ما لا يحمل عليه من الانعام وهي صغار الابل والبقر والخنم لان الفرش جاء في مقابل الحمولة فتبين ان المراد به ما لا يحمل عليه من الانعام . وقال ابن منظور : وفرش الابل وغيرها صغارها الواحد والجمع في ذلك سواء ، قال : وقيل الفرش من النعم ما لا يصلح الا للذبح (١) ، وقال الفراء : الحمولة ما اطاق الحمل والحمل والفرش الصغار . (٢)

ثم ذكر الله سبحانه انواع هذه الانعام فقال * ثمانية ازواج من الضأن اثني عشر ذكرا واثني عشر من المعز اثني عشر ذكرا واثني عشر من الابل والبقر كذلك ، كما في قوله تعالى بعد هذه الآية * ومن الابل اثني عشر ومن البقر اثني عشر *

(١) لسان العرب (مادة فرش)

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٥٩/١

قوله تعالى ﴿ أذكركم حرم أم الإثنيين أمّا اشتملت عليه ارحام
الاثنيين ﴾ انكار من الله تعالى على أولئك المشركين الذين / حرّموا بعض هذه الانعام
في بعض الحالات
نسبوا هذا التحريم الى الله تعالى .

المعنى هل حرم الله سبحانه وتعالى الذكران من هذه الانعام أم حرم
الاناث أم حرم ما اشتملت عليه ارحام الاناث وهي لا تشتمل الا على ذكورا واناث ؟ !
فان كان الله سبحانه قد حرم الذكور من هذه الانعام فلم احلّتم بعضها
وحرّمتم البعض الاخر ؟ واذا كان قد حرم الاناث فلم حرّمتم البعض واحلّتم البعض
الاخر ؟ .

واذا كنتم قد حرّمتم بعضها لاعتبارات اخرى فان الله تعالى لم يشرع تحريمها
بهذه الاعتبارات فلم نسبتم التحريم اليه ؟ .

١٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون
بينة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله فمن اضطر
غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم ﴾ - الانعام / ١٤٥ -

١ / قال الامام البخارى : حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان قال عمرو قلت
لجابر بن زيد : يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن الحمر الا هلبة فقال
قد كان يقول ذلك الحكم بن عمرو الغفارى عندنا بالبصرة ولكن ابي ذلك البحر ابي
عباس قرأ ﴿ قل لا اجد فيما اوحى الى محرما ﴾ (١)

واخرجه عبد الرزاق الصنعاني عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال :
قلت لابي الشعثاء : انهم يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم ان يكتسوا

لحم الخنزير . . . ثم ذكر مثل حديث الامام البخاري . (١)

وأبو الشعثاء هو جابر بن زيد

وأخرجه أبو داود السجستاني من طريق عمرو بن دينار وذكر نحوه رواية

بخاري . (٢)

وأخرجه أبو عبد الله الحاكم من طريق عمرو بن دينار عن جابر بن زيد وذكر

في كتابه " وقد كان اهل الجاهلية يتركون اشياء تقذرا فانزل

الشرع في كتابه وبين حلاله وحرامه فما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام

فهو غو ثم تلا هذه الآية ﴿ قل لا أجد فيها اوحى الى محرما على

يصدق الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير ﴾

قال أبو عبد الله : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه "

الذهبي . (٣)

وأخرجه البيهقي عن أبي عبد الله الحاكم باسناده هذا وذكر مثله . (٤)

وأخرجه الحاكم في موضع اخر من المستدرک من طريق عمرو بن دينار

الشعثاء عن ابن عباس قال : كان اهل الجاهلية . . . وذكر بقية الاثر مثله .

وأخرجه الحاكم ، ووافقه الذهبي . (٥)

وأخرج عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن جويسر عن الضحاك

عن ابن عباس هذه الآية ﴿ قل لا أجد ﴾ الآية فقال : ما خلا هذا

(٦)

أبو عبد الرزاق كتاب المناسك باب الحمار الاهلي ٥٢٥/٤ رقم ٨٧٢٩

أبي داود كتاب الاطعمة باب في لحم الحمار الاهلية حديث رقم ٣٨٠٨

البيهقي كتاب التفسير ٣١٢/٢

البيهقي كتاب الضحايا باب ما جاء في اكل لحم الحمار الاهلية ٣٣٠/٩

المستدرک كتاب الاطعمة ١١٥/٤

أبو عبد الرزاق ٥٢٧/٤

بيان الاسناد :

١ / جعفر بن سليمان هو ابو سليمان الضبعي البصري وهو صدوق زاهد

لكنه كان يتشيع ، من الطبقة الثامنة . (١)

٢ / جوير بن سعيد الازدي ابو القاسم البلخي ، راوي التفسير ، ضعيف

جدا ، من الطبقة الخامسة . (٢)

(٣)

٣ / الضحاک هو ابن مزاحم الهلالي وهو صدوق كثير الارسال تقدمت ترجمته .
وهذا الاسناد فيه انقطاع حيث لم يسمع الضحاک من ابن عباس ، كما أن فيه جوير الازدي / ضعيف

جدا ، ولكنه يتقوى برواية الامام البخاري السابقة فيصبح حسنا لغيره .

٣ / اخرج عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن حدثه ان ابن عباس سئل

عن لحم الحمر الاهلية فقال : انما نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم غيها يوم

خبير لانها كانت هي الحمولة ثم تلا : قل لا اجد فيها اوحى الى محرما في الآية . (٥)

بيان الاسناد :

معمر هو ابن راشد الازدي وهو ثقة ثبت . (٦)

وايوب هو السختياني وهو ثقة ثبت حجة . (٧)

وهذا الاسناد متصل الى ايوب السختياني حيث قد سمع روايته بعضهم

من بعض (٨) ولكنه منقطع بينه وبين ابن عباس / لم يذكر الواسطة بينهما فيكون

الاسناد على هذا ضعيفا .

(١) التقريب ١٣١/١ رقم ٨٣ ، الكاشف ٥/١ رقم ٨٠١

(٢) التقريب ١٣٦/١ رقم ١٣١ ، الخلاصة / ٦٦

(٣) انظر ص ٩ رقم ٥

(٤) تهذيب التهذيب ٩٥/٢ رقم ١٤٥ ، ٤٥٣/٤ رقم ٧٨٤

(٥) مصنف عبد الرزاق ٥٢٥/٤ رقم ٨٧٢٧

(٦) انظر ص ٢٠ رقم ١

(٧) انظر ص ٧١

(٨) تهذيب التهذيب ٢٤٣/١٠ رقم ٤٣٩

٤ / قال الإمام أحمد : حدثنا غان حدثنا أبو عوانة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال ماتت شاة لسودة بنت زمعة فقالت يا رسول الله ماتت فلانة بمعنى الشاة - فقال : فلولاً اخذتم مسكها ! فقالت : ناخذ مسك شاة قد ماتت ؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما قال الله عز وجل ﴿ قل لا أجد فيها أوحى إلى محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحماً خنزيراً ﴾ فانكم لا تطعمونه أن تدبغوه تنتفعوا به ، فأرسلت إليها فسلخت مسكها فدبغته فأخذت منه قرية حتى تخرقت عندها . (١)

بيان الاسناد :

١ / غان هو ابن مسلم الباهلي أبو عثمان الصفار البصري وهو ثقة ثبت قال ابن المديني : كان إذا شك في حرف من الحديث تركه ، وربما وهم ، وقال ابن معين : انكرناه في صفر سنة تسع عشرة = يعني ومائتين - ومات بعدها بتيسير ، من كبار الطبقة العاشرة ، أخرج له الجماعة . (٢)

٢ / أبو عوانة هو وضاح بن عبد الله البشكري الواسطي البزاز ، وهو ثقة ثبت ، من الطبقة السابعة ، مات سنة خمس أو ست وسبعين ومائة ، أخرج له الجماعة . (٣)

٣ / سماك هو ابن حرب وهو صدوق إلا أن في روايته عن عكرمة اضطراب كما تقدم . (٤)

٤ / عكرمة ثقة ثبت . (٥)

وهذا اسناد متصل قد سنع روايته بعضهم من بعض (٦) . إلا أن فيه سماك بن حرب في روايته عن عكرمة اضطراب لكن أخرجه الإمام البخاري مختصراً من طريق الشعبي عن عكرمة عن ابن عباس . (٧)

-
- (١) مسند الإمام أحمد ١/٣٢٧
 (٢) التقريب ٢/٢٥٦ ، تذكرة الحفاظ ١/٣٧٩ ، الخلاصة ٢٦٨/
 (٣) التقريب ٢/٣٣١ رقم ٣٣ ، الخلاصة ٢٠/٤٢٠ ، تذكرة الحفاظ ١/٢٣٦
 (٤) انظر ص ١١ رقم ٣
 (٥) انظر ص ١١ رقم ٤
 (٦) تهذيب التهذيب ١١/١١٦ رقم ٢٠٤ ، ٢/٢٣٠ رقم ٤٢٣
 (٧) صحيح الإمام البخاري كتاب الإيمان والنذور باب ٢١ حديث رقم ٦٦٨٦

وكذلك اخبر الامام البخارى واحمد من حديث الزهرى ان عبيد الله بن عبد الله اخبره ان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بشاة ميتة فقال : هلا استمتعتم باهابيها ؟ قالوا : انيها ميتة ، قال : انما حرم اكلها . (١)

٥ / قال الامام الدارقطني : حدثنا محمد بن مخلد اخبرنا العباس بن محمد بن حاتم حدثنا شبيب بن سوار اخبرنا ابوبكر الهذلي واخبرنا ابوبكر الازرق يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن بهلول حدثنا جدى اخبرنا عمار بن سلام ابو محمد اخبرنا زافر عن ابي بكر الهذلي عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله عز وجل ﴿ قل لا اجد فيها اوحى الى محرما على طاعم يطعمه ﴾ قال : الطاعم الاكل ، فاما السن والقرن والعظم والصوف والشعر والوبر والعصب فلا بأس به لانه يغسل .

قال الدارقطني : ابوبكر الهذلي ضعيف . (٢)

واخرجه من طريق اخر عن زافر بن سليمان عن ابي بكر الهذلي ان الزهرى حدثهم عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر نحوه ، ثم قال الدارقطني : ابوبكر الهذلي متروك . (٣)

وقال عنه الحافظ ابن حجر في التهذيب : اسمه سلقى بضم الميم -

ابن عبد الله بن سلقى وقيل اسمه ربح ، وهو ابن بنت حميد بن عبد الرحمن الحميرى ، وذكر اختلاف الائمة في الحكم عليه فبعضهم ضعفه وبعضهم تركه ولكن اكثر الائمة المعتبرين تركوا حديثه وقال عنه في التقريب : اخبارى متروك الحديث ، من الطبقة السادسة . (٤) وكذلك ذكره الامام الذهبي من المتروكين (٥) وقال في موضع آخر : مجمع على ضعفه (٦) .

ومناه على هذا فالحديث مردود ولا يعتبر به .

(١) صحيح البخارى كتاب الذبائح باب جلود الميتة حديث رقم ٥٥٣١

(٢) سنن الدارقطني ٤٦/١ رقم ١٨ ، كتاب الطهارة ، باب الدباغ .

(٣) سنن الدارقطني ٤٨/١ رقم ٢٣ ، كتاب الطهارة ، باب الدباغ .

(٤) تهذيب التهذيب ٤٥/١٢ تقريب التهذيب ٤٠١/٢

(٥) المغنى في الضعفاء رقم ٧٣٣٩

(٦) ديوان الضعفاء والمتروكين رقم ٤٨٧٣

بيان المعنى :

بعد ان ذكر الله سبحانه ما حرمه المشركون من الانعام ونسبوه الى الله جل
وعلا تجهلا منهم وعدوانا يبين سبحانه الانواع التي حرمها من هذه الانعام بقوله
﴿ قل لا اجد فيها اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا
اولحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به ﴾ اى قل لهؤلاء المشركين
لا اجد فيها اوحى الله الى من المحرمات غير الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير
وما ذبح لغير الله فبأى دليل حرمت ما حرمتوه منها مما لم يحرمه الله ونسبتم
تحريمه الى الله تعالى ؟

وقوله ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد ﴾ يعنى فمن ألجأته الضرورة الى
الاكل مما ذكر من المحرمات بأن اشرفت نفسه على الهلاك من الجوع ولم يجد
غيرها فاكل منها ﴿ غير باغ ﴾ غير طالب ولا راغب فى شئ مما ذكر لذاته
﴿ ولا عاد ﴾ مجاوز الحد الذى يسد به رمقه ﴿ فان الله غفور ﴾ ساطر عليه
ذنبه هذا ﴿ رحيم ﴾ به حيث لم يؤاخذ به على ما ارتكبه حال الضرورة للابقاء
على نفسه .

وقوله فى الحديث الاول " يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
عن الحمر الاهلية " لم يبين فى روايات هذا الحديث هؤلاء الذين يزعمون
ذلك ، وقد اخرج الامام البخارى خبر نهي النبي صلى الله عليه وسلم
عن لحم الحمر الاهلية عن عدد من الصحابة منهم جابر بن عبد الله وعلى وابن عمر
والبراء وابن ابي اوفى رضى الله عنهم . (١)
وعمر بن دينار لا يقصد هؤلاء الصحابة رضى الله عنهم وانما يقصد
بعض العلماء الذين رروا ذلك عن الصحابة .

(١) صحيح البخارى كتاب الذبائح باب رقم ٢٧ و ٢٨

قوله " ولكن ابي ذلك البحر ابن عباس الخ اي امتنع ابن عباس من تحريم
لحم الحمر الاهلية واستدل على ذلك بقوله تعالى ﴿ قل لا اجد فيها اوجي الى محرما
من طعام يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا
هل لغير الله به ﴾ يعني فما عدا هذه المحرمات فهو حلال . وهذا هو ما جاء
بمصرحها به في رواية عبد الرزاق حيث قال ابن عباس بعد ما تلا هذه الآية : " ما
خلا هذا فهو حلال "

وفي الحديث الثالث تبين لنا رأى ابن عباس في نهي النبي صلى الله عليه
وسلم عن اكل لحم الحمر الاهلية يوم خيبر حيث علل ذلك ابن عباس بكونها
كانت هي حمولة الناس فنهي عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لكي لا تفنى حمولتهم
لا لانها محرم اكلها .

ولكن هذا الحديث ضعيف لا تقطع سننه .

وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ما يدل على توقفه في الحكم على
حوم الحمر الاهلية ، فقد اخرج الامام البخارى من حديث الشعبي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال : " لا ادرى انهي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجل انه
كان حمولة الناس فكره ان تذهب حمولتهم او حرمة يوم خيبر .. لحم الحمر
الاهلية " (١)

فهذا يدل على ان ابن عباس يشك في مبعث هذا النهي هل هو لانها محرمة
لذاتها فيكون التحريم على التأييد ام انه نهي عنها مراعاة لحالة خاصة وهي حاجة
الناس اليها للركوب فيكون التحريم مقبدا بتلك الحالة .

وهذا الحديث صحيح فيقدم على حديث عبد الرزاق السابق الذي فيه

انقطع من ابن عباس بأن علة التحريم هي كون الحمر الاهلية حمولة الناس .

(١) صحيح البخارى ، كتاب المغازى باب رقم ٣٨ حديث رقم ٤٢٢٧

وقد وردت احاديث كثيرة في تحريم لحوم الحمر وبعضها صريح في تحريمها
من ذلك ما أخرجه الامام البخاري من طريق ابن شهاب الزهري ان ابا ادريس اخبره
ان ابا ثعلبة قال " حرم رسول الله لحوم الحمر الاهلية " (١)

ومنها ما ذكرت فيه علة التحريم وهو كونها رجس ومن ذلك ما أخرجه
الامام البخاري من حديث انس بن مالك رضي الله عنه " ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاءه جاء فقال : اكلت الحمر ، ثم جاءه جاء فقال : أفنيت الحمر ، فأمر
مناديا فنادى في الناس ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الاهلية فانها رجس ،
فأكفئت القدور وانها لتنفور باللحم " (٢)

والظاهر ان ابن عباس لم يطلع على هذه العلة للتحريم وهي كونها رجس
لانه تردد كما في الحديث السابق في معرفة علة النهي عنها يوم خيبر .
والذي يتلخص لنا من هذا البحث ان ابن عباس روى عنه اباحة لحوم الحمر
الاهلية لكونها لا تدخل في المحرمات المذكورة في قوله تعالى ﴿ قل لا اجد فيها
اوحى الى محرما ﴾ الآية وروى عنه ايضا انه توقف في الحكم عليها لتوقفه
في معرفة علة النهي عنها يوم خيبر ، وبهذا لا نستطيع ان نجزم بان ابن عباس
اباح لحوم الحمر الاهلية وانما نقول انه توقف في الحكم عليها لانه لم يبلغه تحريمها
عن النبي صلى الله عليه وسلم بشكل قاطع فاستدل على اباحتها بعموم النفي في الآية .
وما دام انه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حرمها وبين انها
رجس فلا شك بعد هذا في تحريمها .

وقد اجاب العلماء عن هذه الآية بانها مكية وخبر تحريم لحوم الحمر الاهلية في
العام السابع من الهجرة يوم خيبر ، وبأن ما في هذه الآية خبر عن الحكم الموجود
عند نزولها فانه حينئذ لم يكن نزل في تحريم المأكول الا ما ذكر فيها وليس فيها
ما يمنع ان ينزل بعد ذلك غير ما فيها وقد نزل بعدها في المدينة احكام بتحريم

(١) صحيح البخاري كتاب الذبائح باب رقم ٢٨ حديث رقم ٥٥٢٧

(٢) صحيح البخاري كتاب الذبائح باب رقم ٢٨ حديث رقم ٥٥٢٨

أشياء غير ما ذكر فيها كالخمر في آية المائدة وتحريم كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير .

وأجيب عن هذه الآية أيضا بأنها خاصة ببيهة الانعام لانه تقدم قبلها الخبر عن الجاهلية بأنهم كانوا يحرمون أشياء من الأزواج الثمانية بأرائهم فنزلت الآية ﴿ قل لا أجد فيها أوحى الى محرما ﴾ أى من المذكورات الا الميتة منها والدم المسفوح ، ويرد على هذا الجواب كون لحم الخنزير ذكر معها وليس من الأزواج الثمانية المذكورة في الآيات .

وقد أجيب عن ذلك بأن لحم الخنزير قرنت به علة تحريمه وهى كونه رجسا . (١)

أما ما يفهم من الأحاديث السابقة من أن ابن عباس يرى إباحة ما عدا ما ذكر في هذه الآية فلعل ذلك كان في أول الأمر ثم رجع بعدما اطلع على نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير ، يدل على ذلك ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذى ناب من السباع وعن كل ذى مخلب من الطير " (٢)

فهذه الرواية تدل على أن ابن عباس يرى تحريم كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير ، إذ لا يتصور أن يروى نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ثم يرى إباحته .

وقوله في الحديث الرابع " فلولا أخذتم مسكها ! " المسك — بضم الميم وسكون السين — هو الجلد . (٣)

وفي هذا دليل على جواز الانتفاع بجلد الميتة بعد دبحه .

(١) فتح البارى ٦٥٥/٩ و ٦٥٧ أحكام القرآن للجصاص ١٦/٣

تفسير القرطبي ١١٢/٧

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الصيد باب ٣ حديث ١٦

(٣) فتح البارى ٦٥٩/٩

اما الحديث الخامس الذى اخرج به الامام الدارقطني ففيه اباحة استعمال السن والقرن والعظم والصوف والشعر والوبر والعصب ، لانه يغسل ، ولكن هذا الحديث مردود لانه فيه راو متروك كما سبق فلا يؤخذ بما دل عليه .

١٣ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم بينهم وانا لصادقون ﴾ — الانعام / ١٤٦

قال الامام البخارى : * قال ابن عباس رضى الله عنهما : * كل ذى ظفر * البعير والنعامة * الحوايا * البعير . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ كل ذى ظفر ﴾ قال : وهو البعير والنعامة (٢) وكذلك اخرج البيهقي من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس (٣) .

واخرجه ابن جرير من طريق عطية العوفي عن ابن عباس قال : البعير والنعامة ونحو ذلك من الدواب (٤) .

واخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابي عباس قال : كل ذى ظفر * هو الذى ليس بمنفرج الاصابع ، يعنى ليس بمشقوق الاصابع منها — الابل والنعامة . ذكره ابن حجر وقال : اسناده حسن (٥) .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير باب رقم ٦
(٢) تفسير الطبرى ٧٢ / ٨ ، وقد سبق هذا الاسناد فى ص ٢ وتبين لنا انه حسن
(٣) سنن البيهقي ٨ / ١٠ ، كتاب الضحايا باب ما حرم على بني اسرائيل
(٤) تفسير الطبرى ٧٣ / ٨ ، وهذا اسناد ضعيف كما تقدم بيانه فى ص ٩٠ .

(٥) فتح البارى ٢٩٥ / ٨

بيان المعنى :

من هذه الروايات تبين لنا ان ابن عباس يرى ان المراد بقوله تعالى
﴿ كل ذى ظفر ﴾ ما كانت اصابع رجله ويديه ملتحة وليست متعرجة كالابل
والنعام وذكر هذين النوعين من باب التمثيل باهم ما يطلق عليه اللفظ ويدخل
في ذلك كل ما ليس بمنفرج الاصابع كالبط .

وقد اخبر ابن جرير في ذلك عن قتادة قال : ﴿ كل ذى ظفر ﴾ الابل والنعام
ظفر يد البعير ورجله والنعام ايضا كذلك وحرم عليهم ايضا من الطير البط وشبيهه
وكل شيء ليس بمشقوق الاصابع . (١)

وقوله " الحوايا - المبر " اخبره ابن جرير الطبري من طريق علي بن
ابى طلحة عن ابن عباس قال (او الحوايا) وهي المبر (٢)

والمراد بالمبر هنا ما يتكون فيه البر وهي الامعاء . وقوله ﴿ او الحوايا ﴾
مطوف على قوله ﴿ ظهورهما ﴾ فمعنى الآية على هذا : وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذى ظفر كالابل والنعام ، ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت
ظهورهما او ما حملت امعاءها او ما اختلط بعظم .

اما لماذا حرم الله على اليهود بعض الانعام التي اباحها لغيرهم فقد
بينه تعالى بقوله ﴿ ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون ﴾ اى عاقبناهم بذلك
التحريم بسبب تعديهم حدود الله واسرافهم على انفسهم .

(١) تفسير الطبري ٧٣/٨

(٢) تفسير الطبري ٧٥/٨ ، وهذا الاسناد حسن كما تقدم في ص ٢

سورة الاعراف * (٧)

١ — ما جاء في قوله تعالى

* يا بني آدم قد انزلنا عليك لباسا يوارى سوءاتكم ورشاشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون . يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون . واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون . قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون . فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون . يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المفسرين . قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الايات لعلهم يعلمون . قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان تشركوا بالله ما لهم بشئ من سلطان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون * — الاعراف / ٢٦ — ٣٣ —

١ / قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضي الله عنهما * ورشاشا * المال . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس (٢) .

واخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : الرشاش اللباس والعيش

النعيم . (٣)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير مقدمة سورة الاعراف

(٢) تفسير الطبرى ١٤٨/٨ ، واسناده حسن كما تقدم في ص ٢

(٣) تفسير الطبرى ١٤٨/٨ ، واسناده ضعيف كما تقدم في ص ١٠

وابن عباس يقصد باللباس هنا لباس الزينة والجمال لأن اللباس الضروري لستر
الجنات ذكر في الآية قبل ذلك في قوله تعالى ﴿لباسا يوارى سوءاتكم﴾ .
وهذا التفسير لا يختلف مع تفسير الريش بالمال في الرواية الأولى لأن المال
من وسيلة الحصول على لباس الزينة والعيش والنعيم .

٢ / قال الامام مسلم حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر (ح)
حدثني ابو بكر بن نافع — واللفظ له — حدثنا غندر حدثنا شعبة عن سلمة بن
إبراهيم عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كانت المرأة تطوف
ببيت الله وهي عريانة فتقول : من يعيرني تطوانا تجعله على فرجها وتقول :

اليوم يسبدو بعضه اوكله فما بدا منه فلا أحله

نزلت هذه الآية ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ — الاعراف / ٣١ — (١)

واخرجه النسائي والحاكم وفي رواية الحاكم فنزلت هذه الآية ﴿قل من
حرم زينة الله﴾ ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه
روافقه الذهبي واخرجه البيهقي والطبري من عدة طرق عن ابن عباس . (٢)

٣ / قال الامام الدارقطني : حدثنا عبدالله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا
ابو جعفر محمد بن ابي سميئة حدثنا صالح بن بيان حدثنا فراء بن السائب عن
ابن بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿خذوا زينتكم عند كل
مسجد﴾ قال : الصلاة في النعلين وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نعليه
فخلع الناس فلما قضى الصلاة قال : لم خلعتم نعالكم ؟ قالوا : رأيناك

(١) صحيح مسلم رقم ٣٠٢٨ كتاب التفسير باب قوله تعالى ﴿خذوا زينتكم﴾
(٢) سنن النسائي ٢٣٣/٥ و ٢٣٤ في كتاب الحج باب قوله عز وجل ﴿خذوا زينتكم
عند كل مسجد﴾

المستدرک ٣١٩/٢ ، كتاب التفسير سورة الاعراف
السنن الكبرى ٢٢٣/٢ ، كتاب الصلاة باب وجوب ستر العورة ٨٨/٥ ،
كتاب الحج باب لا يطوف بالبيت عريان ، تفسير الطبري ١٦٠/٨

خلعت فخلعناه قال : ان جبريل عليه السلام اتاني فقال : ان فيهما دم حلية . (١)

بيان الاسناد :

هذا الاثر ساقط لا يقبل ففى اسناده صالح بن بيان الساحلى وشيخه فرات بن السائب الجزرى وهما متروكان ، ومن تركهما الدارقطنى كما ذكر الحافظ بن حجر فى لسان الميزان ، ونقل ابن حجر عن العقيلي انه قال فى صالح بن بيان : يحدث بالمناكير عن لا يحتمل والغالب على حديثه الوهم ، وقال المستغفرى : كان يروى العجائب وينفرد بالمناكير (٢) وقال الامام البخارى فى فرات بن السائب : منكر الحديث وقال يحيى بن معين : ليس بشئ ، وقال : منكر الحديث وقال النسائى : متروك الحديث وقال ابن عدى : له احاديث غير محفوظة وله عن ميمون مناكير (٣) اقول : ويضاف الى ذلك كون هذا الاثر خالف الاثر الصحيح السابق فيكون بهذا خبرا منكرا .

بيان المعنى :

من الاثر الثانى تبين لنا ان بعض نساء العرب فى الجاهلية كن يطفئن بالبيت عرابا ، وقد جاء فى بعض الروايات ما يبين الدافع الى هذا السلوك المنحرف فمن ذلك ما اخرج ابن جرير عن قتادة قال : كان حى من اهل اليمن كان احدهم اذا قدم حاجا او معتمرا يقول : لا ينبغي ان اطوف فى ثوب قد دنست فيه فيقول : من يعيرنى مثزرا فان قدر على ذلك ولا طاف عريانا فانزل الله فيه ما تسمعون ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ (٤)

(١) سنن الدارقطنى كتاب الصلاة باب الصلاة فى القوس والقرن ٣٩٩/١

(٢) لسان الميزان ١٦٦/٣ رقم ٦٢٤

(٣) لسان الميزان ٤٣٠/٤ رقم ١٣١٤

(٤) تفسير الطبرى ١٦١/٨

ومن ذلك ما أخرجه ابن جرير عن الزهري أن العرب كانت تطوف بالبيت
عراة إلا الحمس — قريش وأحلافهم — فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه وطاف في ثياب
أحمس ، فانه لا يحل له أن يلبس ثيابه فان لم يجد من يعبره من الحمس فانه يلقى
ثيابه ويطوف عريانا وان طاف في ثياب نفسه القاها اذا قضى طوافه يحرمها
بجعلها حراما عليه فلذلك قال : * خذوا زينتك عند كل مسجد * (١)

ومن هذه الروايات تبين لنا أن هذه العادة لم تكن من النساء فقط وإنما
كانت من النساء والرجال ، وان الدافع لها كان تعظيم البيت والحرم ، وذلك
باعتبارهم أن الثياب التي عصوا الله بها لا ينبغي لهم أن يطوفوا بها حول البيت ،
وإذا طافوا بثيابهم حرموا لبسها بعد ذلك على أنفسهم ، ويعتبرون أن ثياب أهل
مكة ظاهرة لمجاورتهم بيت الله فان وجدوا منها شيئا طافوا به والا طافوا عراة .
ولما كان هذا العمل يترتب عليه معصية كبيرة ومفسدة عظيمة بكشف
العورات وانتهاك الحرمات بتحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله أنزل الله
حل وعلا هذه الآيات مبينا تفضله على عباده حيث أوجد لهم اللباس الذي يسترون
عوراتهم والمال الذي يقيمون به شئون حياتهم فقال تعالى * يا بني آدم قد أنزلنا
إيكم لباسا يواري سوآتكم وريشا * أي أوجدنا لكم لباسا ضروريا تسترون به
عوراتكم ولباس زينة تتجملون به .

وقوله * ولباس التقوى ذلك خير * أي أن كونكم تتحلون بالعمل الصالح
الذي يرضى الله وتبتعدون عن معصيته اتقاء لغضبه وعقابه خير لكم مما ترتكبونه من
معصيته فتطوفون بالبيت مثلاً وانتم عراة توها منكم أن في عملكم هذا تعظيما للحرم .
* ذلك من آيات الله * أي ذلك المذكور من نعم الله حيث تفضل
على عباده بنعمة اللباس والمتاع من العلامات الدالة على ربوبيته ووحدانيته ، أوجد
هذه النعم لعباده * لعلهم يذكرون * فيعتبروا بذلك ويلتزموا بطاعته واجتناب
معصيته .

ثم ذكّر الله سبحانه بنى آدم بفتنة الشيطان وبين لهم انه هو الذى يوسوس لهم بنزع اللباس عند الطواف حتى يقعهم في معصية الله كما اوقع اباهم آدم وامهم حواء حينما اغراهما بالاكل من الشجرة ففقدوا بذلك لباسهما الذى حلاهما الله به وستر به عوراتهما حيث قال تعالى ﴿ يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما انه يراكم هو وقبيله ﴾ اى هو ونسله وهم الجن قال ابن منظور: يقال لكل جمع من شئ واحد قبيل . (١)

ثم بين سبحانه حجة المشركين الواهية التي يبررون بها ارتكاب ما نهى الله عنه من الفواحش بقوله تعالى ﴿ واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها ﴾ ومن الفواحش التي كانوا يرتكبونها الفاحشة التي نزلت هذه الايات فيها وهي طوافهم بالبيت وهم عراة ، وحجتهم في هذه وغيرها من المحرمات التي كانوا يفعلونها انهم ورثوها عن الاء والاجداد ، وقد اوحى الشيطان اليهم بان مخالفة ما عليه الاء تعتبر جريمة تسقط مرتكبها وتقضى على امجاده التي وصل اليها ، واعظم من هذا انكاره احتجاجهم على ارتكابهم الفواحش بان الله امرهم بها جل وعلا عن ذلك ، قال تعالى ﴿ قل ان الله لا يأمر بالفحشاء ﴾ اى لا يأمر خلقه بارتكاب قبائح الامور ومساوئها ﴿ اتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ فتنسبون اليه انه امركم بالتجرد من الثياب عند الطواف بالبيت وغير ذلك من القبائح ؟ ﴿ قل امر ربي بالقسط ﴾ اى بالعدل والاستقامة على الطريق المستقيم ﴿ واقموا وجوهكم ﴾ اى توجهوا الى عباد ركن وحده ﴿ عند كل مسجد ﴾ كل موضع أعد لعبادة الله تعالى ولا توجهوا في عبادتكم الى الاصنام والاوثان . (٢)

(١) لسان العرب (مادة قبل) وانظر تفسير الطبرى ١٥٣/٨

(٢) انظر تفسير الطبرى ١٥٨/٨

﴿ كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ﴾ قال ابن عباس في معنى الآية : " ان الله سبحانه بدأ خلق ابن ادم مؤمنا وكافرا كما قال جل ثناؤه ﴿ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمنا وكافرا " اخرجہ ابن جریر من طریق علی بن ابی طلحة . (١)

المعنى :: كما بدأ خلقكم متميزين بعضكم على الهدى وبعضكم على الضلال تعودون يوم القيامة متميزين كذلك فريقا وفقهم الله الى سلوك الطريق المستقيم الموصل الى سعادة الدنيا والاخرة وفريقا حق عليهم الضلالة عن هذا الطريق المستقيم فانحازوا الى الطرق المعوجة الموصلة الى شقاء الدنيا والاخرة ﴿ انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ﴾ اي انما ضلوا عن الطريق المستقيم لانهم التجئوا الى غير الله فاعتمدوا على شياطين الجن والانس في طلب الهدى والنصر وصرفوا لهم انواعا من العبادة لا تجوز الا لله تعالى ﴿ ويحسبون انهم ﴾ يعملهم هذا ﴿ مهتدون ﴾ الى الطريق المستقيم بسبب تزيب الشياطين لهم ما هم عليه من الاعتقاد الفاسد واثارة الشبهات حول دعوة الحق .

ثم قال تعالى ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ اي استتروا عوراتكم عند دخول المساجد ولا تخلعوا ثيابكم بحجة انها قد تدنس كما مضى في سبب النزول . والاية تشمل ما زاد على ستر القورة من ثياب الزينة . ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ﴾ اي تمتعوا بما انعم الله عليكم ولا تسرفوا بتحريم ما احل الله لكم اوبكثرة الانفاق بطرا وخيلاء . وفي معنى الآية يقول ابن عباس رضي الله عنهما : " احل الله الاكل والشرب ما لم يكن سرفا او مخيلة " .

(١) تفسير الطبري ١٥٦/٨ ، واسناده حسن كما تقدم في ص ٢

اخرجه ابن جرير قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس (١) ، وهذا اسناد صحيح ورجاله ثقات قد سمع بعضهم من بعض كما مضى في تراجمهم . (٢)

وذكره الامام البخاري معلقا عن ابن عباس بلفظ " كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك اثنتان : سرف او مخيلة " (٣)

ثم قال تعالى منكرا على هؤلاء الجاهلين الذين حرموا زينة الله على انفسهم بتحريمهم من لبس ثيابهم وحرموا بعض الطيبات من رزق الله ﴿ قل ممن حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ يعني اهذا الذي حرمها جد ربان يطاع في التحليل والتحريم ؟ أم ان الذي اوجدها من العدم وتفضل بها على عباده هو الجدير بذلك ؟

﴿ قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا ﴾ يشاركون الكفار بالتمتع بها ﴿ خالصة يوم القيامة ﴾ للمؤمنين فلا يشاركون فيها الكفار ، قال ابن عباس : يشارك المسلمون الكفار في الطيبات فاكلوا من طيبات طعامها ولبسوا من خبار ثيابها ونكحوا من صالح نساءها ، وخلصوا بها يوم القيامة . اخرجه ابن جرير من طريق علي ابن ابي طلحة . (٤)

وهذا الاسناد حسن كما تقدم . (٥)

(١) تفسير الطبري ١٦٢ / ٨

(٢) انظر تراجم هؤلاء الرجال في ص ٣٢٧ و ٢٠ و ٨٣ و ٤٤

(٣) صحيح البخاري كتاب اللباس الباب الاول وقوله " مخيلة " بكسر الخاء على وزن عظمة بمعنى الخيلاء وهو التكبر (فتح الباري ١٠ / ٢٥٣)

(٤) تفسير الطبري ١٦٤ / ٨

(٥) انظر ص ٢

﴿ كذلك نفصل الايات لقيم يعلمون ﴾ اي مثل ذلك البيان الذي بينا
 نكم في الواجب عليكم نحو اللباس والمطاعم والمشارب تبين العلامات الواضحة
 والدلالات المقننة لقيم يعلمون ما يسبون لهم . (١)
 ثم بين سبحانه الاشياء التي حرمها على عباده بقوله تعالى ﴿ قل انما
 حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان تشركوا
 بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ فهذه هي التي حرمها
 الله لا ما نسب اليه الجاهلون من تحريم بعض اللباس وبعض الطيبات من الرزق .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ﴾ - الاعراف / ٥٥
 قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ انه لا يحسب
 المعتدين ﴾ في الدعاء وفي غيره . (٢)
 واخرجه ابن جرير الطبري من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ ادعوا ربكم تضرعا ﴾ يعني بخشوع وخضوع وتذلل . (٤)
 ﴿ وخفية ﴾ يعني لا ترفعوا اصواتكم بالدعاء ، لان رفع الصوت بالدعاء يتنافى مع
 الخشوع ، وقد يخالطه شيء من الرياء ، انما يكون الدعاء بين الاسرار والجهـ
 يـ حيث يسمع الانسان نفسه كما في قوله تعالى ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية ودون
 الجهر من القبل بالهدوء والاتصال ولا تكن من الغافلين ﴾ - الاعراف / ٢٠٥

(١) انظر تفسير الطبري ١٦٦/٨

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الاعراف باب رقم ٧

(٣) تفسير الطبري ٢٠٧/٨

(٤) تفسير الألوسي

قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ قال ابن عباس في حديث
 : في الدعاء وغيره ، والاعتداء في الدعاء يكون برفع الصوت كما يدل عليه أول
 الآية .

قد أخرج ابن جرير في هذا المعنى عن الحسن البصري قال : إِنْ كَانَ
 لَقَدْ جَمَعَ الْقُرْآنَ مَا يَشْعُرُ جَارُهُ ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَقَدْ فَقَهُ الْفَقْهَ الْكَبِيرَ مَا
 بِهِ النَّاسُ ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ الطَّوِيلَةَ فِي بَيْتِهِ وَغَدَاهُ الزَّوَارُ وَمَا
 بِهِ ، وَلَقَدْ أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَمَلٍ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يَعْمَلُوهُ
 سِوَهُوَ ، وَلَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَجْتَهِدُونَ فِي الدَّعَاءِ مَا يَسْمَعُ لَهُمْ
 أَنْ كَانَ إِلَّا هَمًّا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ
 خَفِيَةً ﴾ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ عَبْدًا صَالِحًا فَرَضَى فَعْلَهُ فَقَالَ ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ
 خَفِيًّا ﴾ — مريم / ٣ — (١)

وقد روى عن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مغفل رضي الله عنهما أن
 : الْإِعْتِدَاءَ فِي الدَّعَاءِ الْمُبَالِغَةُ فِي الْمَطَالِبِ الَّتِي يَطْلُبُهَا الْعَبْدُ وَذَلِكَ كَمَا أَخْرَجَ
 : أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا لَهُ يَدْعُو
 : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا وَاسْتَبْرَقَهَا وَنَحْوًا مِنْ هَذَا وَاعْبُوذُ
 : بِالنَّارِ وَسُلَاسِلِهَا وَغُلَاقِهَا ، فَقَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ خَيْرًا كَثِيرًا وَتَعَوَّذْتَ
 : بِشَرِّ كَثِيرٍ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَنَّهُ سَيَكُونُ قَوْمٌ
 : فِي الدَّعَاءِ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾
 : أَنْ يَقُولَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ وَاعُوذُ بِكَ مِنْ
 : مَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ .

قد اخرجہ الامام احمد من طريق ابى نعمة قيس بن عباة عن مولى

لسعد عن سعد رضى الله عنه . (١)

واخرجہ الامام ابوداود من طريق ابى نعمة عن ابن لسعد انه قال : سمعنى

ابى وانا اقول ثم ذكر نحوه . (٢)

وفى هذين الاسنادين رجل مجهول وهو الذى روى عن سعد رضى الله

عنه فالحديث على هذا يكون ضعيفا بهذا الاسناد .

اما ما روى عن عبدالله بن مغفل رضى الله عنه فقد اخرجہ الامام

ابن ماجه قال حدثنا ابوبكر بن ابى شيبه حدثنا غان حدثنا حماد بن سلمة

انبانا سعيد الجريرى عن ابى نعمة ان عبدالله بن مغفل سمع ابنه يقول : اللهم

انى أسألك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها ، فقال : اى بنى سل الله الجنة

وعذبه من النار فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سيكون قوم

يستدون في الدعاء . (٣)

واسناد هذا الحديث صحيح . (٤)

(١) مسند احمد ١/ ١٧٢

(٢) سنن ابى داود ، كتاب الصلاة باب الدعاء حديث رقم ١٤٨٠

(٣) سنن ابن ماجه ، كتاب الدعاء باب كراهية الاعتداء في الدعاء رقم ٣٨٦٤

(٤) بيان هذا الاسناد :

١/ ابوبكر بن ابى شيبه هو الامام ابوبكر عبدالله بن محمد بن ابى شيبه الكوفي ،

وهو ثقة حافظ صاحب تصانيف ، من الطبقة العاشرة مات سنة خمس وثلاثين

مائتين ، اخرج له الشيخان وابوداود والنسائى وابن ماجه (التقريب

٤٤٥/١ رقم ٥٨٩)

٢/ غان هو ابن مسلم الباهلى ، وهو ثقة ثبت تقدم في ص ٢٧٦ رقم ١

٣/ حماد بن سلمة ثقة تقدم في ص ٢٠٦ رقم ٣

٤/ وسعيد الجريرى هو ابو مسعود سعيد بن اياس الجريرى البصرى وهو ثقة ، من

الطبقة الخامسة ، اختلط قبل موته بثلاث سنين مات سنة اربع واربعين ، وقد

اخرج له الجماعة (التقريب ٢٩١/١ رقم ١٢٧)

بعد

٥/ ابونعمة هو قيس بن عباة ، وهو ثقة من الطبقة الثالثة مات سنة عشر ومائة ، اخرج

له البخارى في جزء القراءة والاربعة . (التقريب ١٢٩/٢ رقم ١٥٣)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر التمهيد ٢٣٠/٧ رقم ٤٢٣)

٤/ ٥ رقم ٨ ، ٤٠٠/٨ رقم ٧١٢)

ومن هذين الحديثين تبين لنا ان المبالغة في الدعاء كتحديد انواع النعيم من الاعتداء في الدعاء وهو ما يشمل النهي عن الاعتداء في الدعاء المذكور في الآية.

٣ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾ — الاعراف / ٨٩
قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما الفتح القاضى ﴿ افتح
اقض بيننا . (١)

وأخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ يقول : اقض بيننا وبين قومنا . (٢)
وأخرج ابن جرير ايضا من طريق قتادة عن ابن عباس قال : ما كنت ادرى
﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ حتى سمعت ابنة ذى بزن تقول : تعال
يعنى : اقاضبك . (٣)

وقال الجوهري : الفتاحة بالضم الحكم ، والفتاحة ان تحكم بين خصمين .
الفتاحة الحكمة ، قال الاشعر الجعفى :

الا من مبلغ عمروا رسولا فانى عن فتاحتكم غنى
الأزهري : الفتح ان تحكم بين قوم يختصمون اليك كما قال سبحانه مخبرا عن
﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾ (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاعراف

(٢) تفسير الطبرى ٢ / ٩

(٣) تفسير الطبرى ٢ / ٩

(٤) لسان العرب (مادة فتح)

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ان هؤلاء متبر ما هم فيه باطل ما كانوا يعملون ﴾ — الاعراف / ١٣٩

- (١) قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ متبر ﴾ خسران .
 واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)
 والاشارة في الاية تعود الى المذكورين في قوله تعالى قبل هذه
 الاية ﴿ وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا
 يا موسى اجعل لنا اله كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ﴾
 فمعنى الاية : ان معتقد هؤلاء اليهود الذين يميلون الى تقليد الوثنيين
 في عبادة غير الله تعالى ويسألون رسولهم ان يملكهم من هذا الشرك خسران ووبال
 عليهم وسعيهم للوصول الى هذا الهدف باطل لا خير فيه .

٥ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارنى انظر اليك ﴾ —

الاعراف / ١٤٣ —

- قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ ارنى ﴾ اعطنى . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاعراف
 (٢) تفسير الطبرى ٤٦/٩
 (٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاعراف باب رقم ٢
 (٤) تفسير الطبرى ٥٠/٩

وقوله " * أرني * اعطني " يعنى اعطني قدرة تمكننى من
الشيء الذى أريد ، وإنما فسرهما ابن عباس بذلك لأن الرؤية هي النظر ، والمطلب
القدرة على النظر .

٦ - ما جاء في قوله تعالى

* وأوحينا إلى موسى إذ استسقاء قومه أن اضرب بعصاك الحجر

فانشققت له منها عيناء * - الاعراف / ١٦٠

* * * قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : * انبجست *

(١) .

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة

(٢) .

وقال ابو عبيدة : * فانبجست * اى انفجرت . (٣)

٧ - ما جاء في قوله تعالى

* وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم

من فوقنا ما فيه لعلكم تتقون * - الاعراف / ١٧١

* * * قال الامام البخارى : قال ابن عباس * وإذ نتقنا الجبل * رفعنا (٤)

وأخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن

ابى عمير عن ابن عباس : * وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة * قال :

صحيح البخارى ، كتاب احاديث الانبياء باب رقم ٢٥

فتح البارى ٤٣٠/٦

مجاز القرآن ٢٣٠/١

صحيح البخارى ، كتاب احاديث الانبياء باب رقم ٢٥

فهيوكفوله * ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم * فقال : * خذوا ما آتيناكم بقوة *
والا ارسلته عليكم + (١)

واخرجه ابن جرير ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس قال : فقال لهم
موسى : * خذوا ما آتيناكم بقوة * يقول : من العمل بالكتاب والآخر عليكم الجبل ،
فقلت بل نأخذ ما آتانا الله بقوة ، ثم نكثوا بعد ذلك . (٢)

قال ابو عبيدة والفراء : اى رفعنا فوقهم (٣) ، قال ابن منظور : نتق
الزعزعة والهز والجذب والنفض ، ونتق الشيء ، يَنْتَقِه وَيَنْتَقِه بالضم نتقا
يَنْتَقِه واقتلعه ، وفي التنزيل * واذ نتقنا الجبل فوقهم * اى زعزعناه
ورفعناه . (٤)

(١) تفسير الطبرى ١٠٩/٩

(٢) تفسير الطبرى ١٠٨/٩

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٣٢/١ معاني القرآن للفراء ٣٩٩/١

(٤) لسان العرب (مادة نتق)

"سورة الانفال" (٨)

١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا

ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ﴾ — الانفال / ١

١ / قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ الانفال ﴾ المغنم (١)

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

٢ / قال الامام ابوداود السجستاني : حدثنا وهب بن بقية قال اخبرنا خالد

عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر

" من فعل كذا وكذا فله من النفل كذا وكذا " قال : فتقدم الفتيان ولزم المشيخة

الرايات فلم يبرحوها ، فلما فتح الله عليهم قالت المشيخة : كنا ردنا لكم لوانهزمت

لغثتم الينا فلا تذهبوا بالمغنم ونبقى ، فأبى الفتيان وقالوا : جعله رسول

الله صلى الله عليه وسلم لنا ، فأنزل الله ﴿ يسألونك عن الانفال قل الانفال لله ﴾

الى قوله ﴿ كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ﴾

يقول فكان ذلك خيرا لهم فكذلك ايضا فاطيعوني فاني اعلم بعاقبة هذا منكم . (٣)

بيان الاسناد :

١ / وهب بن بقية هو ابو محمد وهب بن بقية بن عثمان الواسطي ويقال له

وهبان ، وهو ثقة من الطبقة العاشرة مات سنة تسع وثلاثين ومائتين روى له مسلم وابوداود

والنسائي . (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير ، سورة الانفال

(٢) تفسير الطبرى ١٧٥/٩

(٣) سنن ابي داود ، كتاب الجهاد باب في النفل رقم ٢٧٣٧

(٤) تقريب التهذيب ٣٣٧/٢ ، الكشاف ٢٤٣/٣ ، الخلاصة ٤١٨/

٢ / خالد هو ابن عبدالله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان الواسطي

المزني ولا ، وهو ثقة ثبت من الطبقة الثامنة مات سنة اثنتين وثمانين ومائة ، روى له الجماعة . (١)

٣ / داود هو ابن ابي هند البصري القشيري ولا ، وهو ثقة متقن كان يهيم

بأخرة . (٢)

٤ / عكرمة هو مولى ابن عباس وهو ثقة كما تقدم . (٣)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (٤) فاسناده متصل ورجاله ثقات ،

وعلى هذا فهذا الاسناد صحيح .

وهذا الحديث اخبره الحاكم وصححه ووافقه الذهبي واخرجه البيهقي في

سننه وابن حبان في صحيحه (٥)

بيان المعنى :

قوله : " الانفال المغانم " الانفال جمع نفل وهو العطاء تفضلا وتكرما ، قال

الراغب : واصل ذلك من النفل اي الزيادة على الواجب ويقال له النافلة قال تعالى

﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ ويقال نفلة السلطان اعطاء سلب قتيله نفلا

اي تفضلا وتبرعا (٦)

(١) تقريب التهذيب ٢١٥/١ ، تذكرة الحفاظ ٢٥٩/١ ، الخلاصة ١٠١/١

(٢) انظر ص ١١٥ رقم ٣

(٣) انظر ص ١١ رقم ٤

(٤) تهذيب التهذيب ١٥٩/١١ رقم ٢٢٠ ، ١٨٢/٣ رقم ١٨٢ و ٢٠٤ رقم ٣٨٨

(٥) المستدرک ٣٢٦/٢ كتاب التفسير ، السنن الكبرى للبيهقي ٢٩١/٦ ، ٣١٥ كتاب

قسم الفئ باب مصرف الغنيمة وباب الوجه الثالث من النفل ، موارد الظمان

الى زوائد ابن حبان ، كتاب التفسير ، سورة الانفال ، حديث رقم ١٢٤٣

(٦) المفردات في غريب القرآن / ٥٠٢

وقال ابو عبيد في كتاب الاموال : فالانفال اصلها جماع الغنائم الا ان الخمس
منها مخصوص لا هله على ما نزل به الكتاب وجرت به السنة ، ومعنى الانفال فى
كلام العرب كل احسان فعله فاعله تفضلا من غير ان يجب ذلك عليه فكذلك النفل
الذى احله الله للمؤمنين من اموال عدوهم انما هو شئ خصهم الله به تطولا
منه عليهم بعد ان كانت الغنائم محرمة على الامم قبلهم فنفلها الله عز وجل هذه
الامة ...

ثم قال - بعد ان ذكر احاديث في خصوصية هذه الامة باباحة الغنائم - :
فنفل الله هذه الامة المغنائم خصوصية خصهم بها دون سائر الامم ، فهذا اصل
النفل وبه سى ما جعله الامام للمقاتلة نفلا وهو تفضيله بعض الجيش على بعض
بشئ سوى سهامهم يفعل ذلك بهم على قدر الغناء عن الاسلام والنكايمة
في العدو . (١)

وقوله في الحديث الثاني " من فعل كذا وكذا فله من النفل كذا وكذا " جاء
في رواية الحاكم " اوتى مكان كذا وكذا " وهذا من باب التحريض على القتال
ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم " من قتل قتيلا له عليه بنته فله سلبه " اخرجه
الامام البخارى . (٢)

وقوله " فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات " ليس مرتبا على قوله " من فعل
كذا وكذا فله من النفل كذا وكذا " حيث ان تقدم الفتيان كان بدافع الرغبة
في الجهاد لا بدافع الرغبة في المنعم وانما هو من باب الاخبار عما جرى في المعركة ،
فالشباب تقدموا لانهم اكثر اندفاعا في القتال والشيخ لزموا الرايات فقاتلوا تحتها
لانهم اكثر خبرة في الحروب فخافوا ان يكون للعدو كرة على مركز القيادة .
والذى يفهم من هذا الاثر ان اختلاف الصحابة رضى الله عنهم كان فيما وعد

(١) الاموال ٤٢٨ / ٤٣٠

(٢) صحيح البخارى ، كتاب فرض الخمس ، باب رقم ١٨ حديث رقم ٣١٤٢

به النبي صلى الله عليه وسلم تحريضا على القتال ، وهذا يخالف الروايات الاخرى التي فيها ان الاختلاف كان في الغنيمة التي حازها المسلمون جميعا في المعركة ، فمن ذلك ما جاء في الاثر الاول الذي اخرج به الامام البخاري عن ابن عباس حيث فسر الانفال بالغنائم ، ومن ذلك ما اخرج به الامام احمد من حديث عباد بن الصامت رضى الله عنه قال : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فشهدت معه بدرا فالتقى الناس فهزم الله تبارك وتعالى العدو فانطلقت طائفة في اثارهم يهزمون ويقتلون فأكبَّت طائفة على العسكر يحوونه ويجمعونه واحدقت طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب العدو منه غرة حتى اذا كان الليل وفاء الناس بعضهم الى بعض قال الذين جمعوا الغنائم : نحن حويناها وجمعناها فليس لاحد فيها نصيب ، وقال الذين خرجوا في طلب العدو : لستم باحق بها منا نحن نفينا عنها العدو وهزمناهم ، وقال الذين احدثوا برسول الله صلى الله عليه وسلم : لستم باحق بها منا نحن احدثنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وخفنا ان يصيب العدو منه غرة واشتغلنا به ، فنزلت ﴿ يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ﴾ فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فواق بين المسلمين . (١)

الحديثين

وقوله " عن فواق " اى قسمها في قدر فواق ناقة وهو ما بين الحطبتين

من الراحة وتضم فاؤه وتفتح (٢) .

والمراد بذلك انه قسمها بسرعة .

واخرجه الحاكم من حديث عباد بن الصامت رضى الله عنه وذكر نحوه

وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي . (٣)

وما جاء في هذه الروايات من ان الانفال التي اختلف فيها الصحابة وسألوا

عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الغنائم هو الظاهر ، اذ لا ينبغي ان يصدر

(١) مسند احمد ٣٢٣/٥ - ٣٢٤

(٢) النهاية في غريب الحديث ٤٧٩/٣

(٣) المستدرک ٣٢٦/٢ كتاب التفسير

من الصحابة رضى الله عنهم اختلاف فيما وعد به النبي صلى الله عليه وسلم تحريراً
على القتال .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾ — الانفال / ٢٢

قال الامام البخارى : حدثنا محمد بن يوسف حدثنا ورقاء عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ﴿ ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين
لا يعقلون ﴾ قال : هم نفر من بني عبد الدار . (١)

بيان المعنى :

قوله " هم نفر من بني عبد الدار " اى نزلت هذه الاية في نفر من بني
عبد الدار كان عداؤهم للاسلام شديدا ، وقد جاء في رواية الاسماعيلي لصحيح
البخارى " نزلت في نفر من بني عبد الدار " كما ذكر ابن حجر . (٢)
واخرجه ابن جرير من طريق شبل بن عباد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال قال ابن عباس " الصم البكم الذين لا يعقلون نفر من بني عبد الدار لا يتبعون
الحق . (٣)

والاية تشمل كل من اصر على اتباع الباطل بعد ما تبين له الحق وظهر
العناد وعدم الاستعداد لمعرفة الحق واتباعه .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير باب ﴿ ان شر الدواب عند الله ﴾ حديث

رقم ٤٦٤٦

(٢) فتح البارى ٣٠٧/٨

(٣) تفسير الطبرى ٢١٢/٩

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۝ إِنْ خَفَّ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعِلْمُكُمْ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۝ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ - الانفال / ٦٥-٦٦

قال الامام البخارى : حدثنا يحيى بن عبد الله السلى اخبرنا عبد الله بن المبارك اخبرنا جرير بن حازم قال اخبرني الزبير بن الخريت عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " لما نزلت ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم ان لا يَفِرَّ واحد من عشرة ، فجاء التخفيف فقال ﴿ إِنْ خَفَّ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعِلْمُكُمْ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ قال : فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم " (١) .

واخرجه ابو داود السجستاني من طريق جرير بن حازم بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

(٣) واخرجه البيهقي من طريقين عن جرير بن حازم بهذا الاسناد وذكر مثله .

(٤) واخرجه الامام البخارى ايضا من طريق عمرو بن دينار عن ابن عباس وذكر نحوه .

واخرجه من هذا الطريق ابن الجارود والبيهقي وذكر مثله . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير باب ﴿ إِنْ خَفَّ اللَّهُ عَنْكُمْ ﴾ رقم ٧ حديث رقم ٤٦٥٣

(٢) سنن ابي داود كتاب الجهاد ، باب التولى يوم الزحف ، حديث رقم ٢٦٤٦

(٣) سنن البيهقي ٧٦/٩ ، كتاب السير ، باب تحريم الفرار يوم الزحف

(٤) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة الانفال حديث رقم ٤٦٥٢

(٥) المنتقى لابن الجارود كتاب الجهاد ، باب العدد الذى لا يجرى المرء بالفرار

منهم حديث رقم ١٠٤٩

سنن البيهقي ٧٦/٩ كتاب السير باب تحريم الفرار يوم الزحف .

واخرجه عبد الرزاق في مصنفه وفيه : فان لقي رجل رجلين ففر او رجلا
ففر فهي كبيرة وان لقي ثلاثة ففر منهم فلا بأس (١) .
واخرج البيهقي هذه الزيادة بمعناها من طريق ابن ابي نجيع عن
عطاء عن ابي عباس رضي الله عنهما . (٢)

بيان المعنى :

قوله " شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم ان لا يفر واحد من عشرة " .
في هذا تصريح بان ثبات الواحد من المسلمين امام العشرة من الكفار كان فرضا
واجبا في اول الامر ، ولعل ابن عباس فهم ذلك من قوله تعالى ﴿ الان خفف
الله عنكم ﴾ اذ ان التخفيف لا يكون الا من أمر كان ثقلا والأمر المندوب لا يكون
ثقلا اذ ليس بلازم على الانسان اداؤه ، وعلى هذا فقوله تعالى ﴿ ان يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ وان كان خيرا فان معناه الأمر وقد بين
هذا المعنى ابن جرير الطبري في تفسيره . (٣)

قوله " فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر " قال ابن حجر :
كذا في رواية ابن المبارك وفي رواية وهب بن جرير عن ابيه عند الاسماعيلي " نقص
من النصر " وهذا قاله ابن عباس توقيفا على ما يظهر ويحتمل ان يكون قاله بطريق
الاستقراء اهـ (٤)

(١) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الجهاد ، باب الفرار من الزحف (٢٥٢/٥) رقم
(٩٥٢٥)

(٢) السنن الكبرى كتاب السير باب تحريم الفرار من الزحف ٢٦/٩

(٣) تفسير الطبري ٤١/١٠

(٤) فتح الباري ٣١٣/٨

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعضهم والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير ﴾ — الانفال / ٧٢ —

قوله تعالى ﴿ والذين آمنوا من بعد وهاجروا ﴾ فاولئك منكم وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم ﴾ — الانفال / ٧٥ —

قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد حدثنا علي بن حسين عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس : في قوله تعالى ﴿ ان الذين آمنوا وهاجروا ٠٠ ﴾ وقوله ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا ٠٠ ﴾ قال : فكان الاعرابي لا يرث المهاجر ولا يرث المهاجر ، فنسختها هذه الآية ﴿ وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ﴾ (١)

بيان الاسناد :

هذا الاسناد تقدم الكلام عليه وتبين لنا ان فيه علي بن حسين بن واقد المروزي وهو صدوق بهم (٢) ، فهو على هذا محتمل للضعف ولكن اخرجاه ابن جرير الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعضهم ﴾ يعني في الميراث ، جعل الميراث للمهاجرين والانصار دون ذوي الارحام ، قال الله تعالى ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء ﴾

(١) سنن ابي داود ، كتاب الفرائض ، باب نسخ ميراث العقد بميراث الرحم (حديث رقم

٢٩٢٤)

(٢) انظر ص ٢٢

هـاجروا * يقول : مالكم من ميراثهم من شئ * وكانوا يعملون بذلك حتى انزل
الاية * واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله * في الميراث *
التي قبلها وصار الميراث لذوي الارحام . (١)

وبهذا الشاهد يرتفع احتمال الوهم من على بن حسين بن واقد ويكون
حديث حسن الاسناد ، وباعتضاده برواية على بن ابي طلحة يكون صحيحا

ان المعنى :

في هذا الاثربيان ما كان عليه الامر في اول الاسلام من التوارث بالاخوة
حيث كان المهاجرون يتوارثون فيما بينهم دون الاعراب ، ثم نزع ذلك
عالي * واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله * بعدما زالت
الحكم السابق ، وقد تقدم بيان ذلك في تفسير قوله تعالى * والذين
اتيانكم فاتوهم نصيبهم * (٢)

" سورة التوبة " (٩)

١ — ما جاء في تسمية هذه السورة بالفاضحة

قال الامام البخارى : حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا سعيد بن سليمان
حدثنا هشيم اخبرنا ابوبشر عن سعيد بن جبير قال : قلت لا بن عباس : سورة التوبة ؟
قال : التوبة هي الفاضحة ، ما زالت تنزل (ومنهم — ومنهم — ومنهم) حتى
ظنوا انها لم تبقى احدا منهم الا ذكر فيها ، قال : قلت : سورة الانفال ؟ قال :
نزلت في بدر ، قال : قلت سورة الحشر ؟ قال : نزلت في بني النضير . (١)
واخرجه الامام مسلم من طريق هشيم به وذكر نحوه . (٢)

بيان المعنى :

قوله (التوبة هي الفاضحة) يعنى التي فضحت المنافقين وكشفت اسرارهم .
قوله " ما زالت تنزل : ومنهم ومنهم ومنهم " يعنى من المنافقين
مثل قوله تعالى * ومنهم من عاهد الله ومنهم من يلزمك في الصدقات
ومنهم الذين يؤذون النبي *

قوله " حتى ظنوا انها لم تبقى احدا منهم الا ذكر فيها " يعنى
المنافقين ، وقوله " لم تبقى " يعنى انهم ظنوا ان ما نزل في وقت التنزيل قد
استوعبهم ، وجاء في رواية الكشميهني " لن تبقى " وفي رواية الاسماعيلى " انه
لا يبقى " (٣) ومقتضى هاتين الروايتين ان المنافقين كانوا يظنون انه سينزل
مزيد من الايات التي تكشف سرائرهم حتى لا تبقى منهم احدا الا وقد افضح امره ،
وهذا ابلغ في تصوير مدى خوف المنافقين من نزيل القرآن في كشف امرهم .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الحشر حديث رقم ٤٨٨٢

(٢) صحيح مسلم كتاب التفسير الباب الخامس حديث رقم ٣٠٣١

(٣) فتح البارى ٦٢٩/٨

وقوله " سورة الانفال ؟ قال : نزلت في بدر " بمعنى في شأن

الحديث نزل فيها آيات من هذه السورة .

وقوله في سورة الحشر " نزلت في بني النضير " هم طائفة من اليهود

سورة ايجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن المدينة فنزلت سورة الحشر في بيان

٢ — ما جاء في قوله تعالى

* وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم

يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون * — التوبة / ٣٠

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * يضاهئون * يشبهون . (١)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس (٢)

سبحان :

قوله " * يضاهئون * يشبهون ؟ اى يشابه هؤلاء اليهود بزعمهم ان عزيرا

ابن الله ، وهؤلاء النصارى بزعمهم ان المسيح ابن الله قول الذين كفروا — من

ربهم من اهل الاوثان الذين نسبوا الولد لله جل وعلا عن ذلك ، كما اخرج ابن

جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله * يضاهئون قول الذين كفروا من قبل *

مثل ما قال اهل الاوثان . (٣)

اصح البخارى كتاب التفسير سورة براءة باب رقم ١

تفسير الطبرى ١١٢ / ١٠

تفسير الطبرى ١١٣ / ١٠

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيبشروهم بعذاب
اليم • يوم يحى عليهم في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما
كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون * - التوبة / ٣٥

قال الامام ابوداود المجستاني : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا
يحيى بن يعلى المحاربي حدثنا ابي حدثنا غيلان عن جعفر بن اياس عن مجاهد
عن ابن عباس قال : " لما نزلت هذه الآية * والذين يكتزون الذهب والفضة * قال :
كبر ذلك على المسلمين ، فقال عمر رضى الله عنه : انا - اخرج عنكم فانطلق فقال :
يا نبي الله انه كبر على اصحابك هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان
الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب ما بقي من اموالكم ، وانما فرض الموارث لمن بعدكم "
فكبر عمر ، ثم قال له : " الا اخبرك بخبر ما يكتز المرء ؟ المرأة الصالحة : اذا نظر
اليها سرته ، واذا امرها اطاعته ، واذا غاب عنها حفظته " (١)

بيان الاسناد :

١ / عثمان بن ابي شيبة هو ابو الحسن عثمان بن محمد بن ابراهيم بن
عثمان العبسي ثقة حافظ شهير وله اوهام من الطبقة العاشرة ، مات سنة
تسع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وثمانون سنة ، روى له البخارى ومسلم وابوداود والنسائى
وابن ماجه . (٢)

٢ / يحيى بن يعلى بن الحارث المحاربي الكوفي ، ثقة من صغار الطبقة
التاسعة مات سنة ست عشرة ومائتين ، روى له البخارى ومسلم وابوداود والنسائى وابن
ماجه . (٣)

(١) سنن ابي داود كتاب الزكاة باب في حقوق المال حديث رقم ١٦٦٤

(٢) تقريب التهذيب ١٣/٢ رقم ١٠٧ ، الخلاصة / ٢٦٢

تذكرة الحفاظ ٤٤٤/١ رقم ٤٥٠

(٣) التقريب ٣٦٠/٢ رقم ٢٠٦ ، الكاشف ٢٧٢/٣ ، الخلاصة / ٤٢٩

٣ / وابوه هو يعلى بن الحارث بن حرب المحاربي الكوفي ، ثقة من

الطائفة الثامنة مات سنة ثمان وستين ومائة ، روى له البخاري ومسلم والنسائي وابن
(١)

٤ / غيلان هو ابو عبد الله غيلان بن جامع بن اشعث البخاري قاضي

ثقة من الطبقة السادسة مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، روى لم مسلم وابو
النسائي وابن ماجه . (٢)

٥ / جعفر بن اياس ابو بشر بن ابي وحشية قال ابن حجر ثقة من اثبت

في سعيد بن جببر ، وضعفه شعبة في حبيب بن سالم وفي مجاهد ، من
الخامسة مات سنة خمس وقيل سنة ست وعشرين ومائة . (٣)

وقال ابن حجر في التهذيب : قال احمد : وكان شعبة يقول : لم

ابو بشر من حبيب بن سالم .

وقال ايضا كان شعبة يضعف حديث ابي بشر عن مجاهد قال : لم يسمع

وقال ابن معين : طعن عليه شعبة في حديثه عن مجاهد قال : من
(٤)

وهذا تبين ان سبب تضعيفه في مجاهد كان عدم سماعه منه وانما

رواه عنه من صحيفه .

فهذا الاسناد متصل الى جعفر بن اياس لا ن رواه قد سمع بعضهم من

لكن لم يسمع جعفر من مجاهد .

٦ / ومجاهد ثقة تقدمت ترجمته (٦)

فالاسناد على هذا ضعيف لا نقطاعه ان كان جعفر بن اياس لم يسمع

مجاهد كما ذكر شعبة ، ولكن لهذا الحديث شواهد ذكرها الحافظ ابن كثير

التقريب ٣٧٧/٢ رقم ٤٠٤ ، الكاشف ٢٩٥/٣ ، الخلاصة ٤٢٧/

التقريب ١٠٦/٢ رقم ٢٦ ، الكاشف ٣٧٧/٢ ، الخلاصة ٣٠٧/

التقريب ١٢٩/١ رقم ٧٠ ، الخلاصة ٦٢/

التهذيب ٨٣/٢

التهذيب ١٤٩/٧ رقم ٢٩٨ ، ٣٠٣/١١ رقم ٥٨٥ ، ٢٥٢/٨

٤٦٧ ، ٨٣/٢ رقم ١٢٩

الموطأ ٦٣ رقم ٥

تشهد لبعضه ، منها ما أخرجه عبد الرزاق قال : أخبرنا الثوري قال أخبرني أبو
 حصين عن أبي الضحى عن جعدة بن هبيرة عن علي رضي الله عنه في قوله ﴿ والذين
 يكتزون الذهب والفضة ﴾ الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم : تبا للذهب تبا للفضة
 يقولها ثلاثا ، قال : فشق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا :
 فأى مال نتخذ ؟ فقال عمر رضي الله عنه : أنا أعلم لكم ذلك ، فقال : يا رسول
 الله إن أصحابك قد شق عليهم فقالوا : وأى المال نتخذ ؟ قال : " لسانا ذاكرًا
 وقلبا شاكرا وزوجة سالحة تعين أحدكم على دينه " .
 وهذا اسناده صحيح (٢) فيتقوى به حديث أبي داود السابق

(١) تفسير ابن كثير ٣٧٦/٢

(٢) بيان تراجم رجال هذا الاسناد :

- ١ - الثوري هو الامام سفيان وهو ثقة حافظ مضي في ص ١٥٢ رقم ٣
- ٢ - وابو حصين هو عثمان بن عاصم بن حصين الاسدي وهو ثقة ثبت ، وربما دلس
 من الطبقة الرابعة (التقريب ١٠/٢/ رقم ٧٧)
- ٣ - وابو الضحى هو مسلم بن صبيح الهمداني الكوفي العطار ، وهو ثقة
 فاضل من الطبقة الرابعة (التقريب ٢٤٥/٢ رقم ١٠٨٧)
- ٤ - وجعدة بن هبيرة المخزومي صحابي صغير له رؤية رضي الله عنه ، وهو
 ابن أم هانئ بنت أبي طالب (التقريب ١٢٩/٢ رقم ٦٧)

فهمؤلاء الرواة ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (النظر تهذيب التهذيب ١١١/٤
 رقم ١٩٩ ، ١٢٦/٧ رقم ٢٦٩ ، ١٣٢/١٠ رقم ٢٣٥ ، ٨١/٢ رقم
 ١٢٦) .

على :

قوله " ان الله لم يفرض الزكاة الا لطيب ما بقي من اموالكم " يعني ان المال

الذي في يدي زكاته يكون حلالا لصاحبه ولا يعتبر كنزا ، وهذا مقيد بالدلة الاخرى التي

تدل على وجوب حقوق اخرى في المال غير الزكاة كالنفقة الواجبة وقرى الضيف .

وقوله " وانما فرض الموارث لتكون لمن بعدكم " يعني انه لو كان ادخار

المال على الحاجة من المال يعتبر من الكنز المحرم لم يبق مال للورثة ، وانما

فرض الموارث لتكون قواما للورثة تغنيهم عن الحاجة الى الناس حتى يستطيعوا

بامورهم بانفسهم ، واذا كان ادخار ما زاد على الحاجة محرما لم يتحقق

الغرض .

وهذا بيان من النبي صلى الله عليه وسلم للخلال والحرام في المال اما الافضل

من النبي صلى الله عليه وسلم في اخر هذا الحديث حيث ذكر ان خير

المرء هو المرأة الصالحة وليس المال ، بل ينبغي ان يتصدق على المحتاجين

الذين بداله في النوائب التي تحل بالمسلمين من غير ان يجحف على نفسه

من تلزمه مؤنتهم .

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا والله

شيء قدير ﴾ — التوبة / ٣٩

* * *

قال ابو داود السجستاني : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا زيد

الاحباب عن عبد المؤمن بن خالد الحنفي حدثني نجدة بن نفع قال :

سالت ابن عباس عن هذه الآية ﴿ الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ﴾ قال :

فأمسك عنهم المطر ، وكان عذابهم . (١) .

بيان الاسناد :

١ / عثمان بن ابي شبة ثقة حافظ تقدمت ترجمته . (٢) .

٢ / زيد بن الحباب هو ابو الحسين العكلي اصله من خراسان وكان بالكوفة وقد رحل في طلب الحديث فكثر منه ، صدوق يخطئ في حديث الثوري ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة ثلاث ومائتين ، اخرج له مسلم والاربعة . (٣) .

٣ / عبد المؤمن بن خالد الحنفي المروزي القاضي ، لا باس به من الطبقة السابعة اخرج له ابوداود والترمذي والنسائي . (٤) .

٤ / نجدة بن نفع الحنفي ، مجهول من الطبقة الرابعة ، اخرج له ابوداود . (٥) .

وقال ابن حجر في التهذيب : روى عن ابن عباس في قوله تعالى —
* الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما * الحديث وعنه عبد المؤمن بن خالد الحنفي المروزي (٦) .

فالحديث بهذا الاسناد ضعيف لجهالة نجدة بن نفع وقد اخرج به البيهقي من طريق زيد بن الحباب قال حدثنا عبد المؤمن بن خالد الحنفي حدثنا نجدة بن نفع عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حيا من العرب فتناقلوا فنزلت * الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما * قال : كان عذابهم حبس المطر عنهم . (٧) .

واخرجه ابن جرير الطبري من طريق زيد بن الحباب بهذا الاسناد وذكر مثل رواية البيهقي . (٨) .

(١) سنن ابي داود رقم ٢٥٠٦ كتاب الجهاد باب في نسخ نفي العامة بالخاصة .

(٢) ص ٥٧ رقم (١) .

(٣) التقريب ١/٢٧٣ رقم ١٦٨ ، الكاشف ١/٣٣٧ ، الخلاصة ١٢٧/١٢٧ .

(٤) التقريب ١/٥٢٥ رقم ١٣٧٩ ، الكاشف ٢/٣١٧ ، الخلاصة ٢٤٦/٢٤٦ .

(٥) التقريب ٢/٢٩٨ رقم ٤٥ ، الخلاصة ٤٠٠/٤٠٠ .

(٦) تهذيب التهذيب ١٠/٤١٩ .

(٧) سنن البيهقي ٩/٤٨ كتاب السير باب النفي .

(٨) تفسير الطبري ١٠/١٣٤ .

٥ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ لا يستأذك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم

والله عليم بالمتقين . انما يستأذك الذين لا يؤمنون بالله واليوم

الآخر . اوتاب قلوبهم فيهم في ريبهم يترددون ﴾ — التوبة / ٤٤ — ٤٥

وقوله تعالى ﴿ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه

من جماع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين

يؤمن بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر

الله ان الله غفور رحيم ﴾ — النور / ٦٢

قال الامام ابوداود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد بن ثابت المروزي

علي بن حسين عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال

يستأذك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ الآية نسختها التي في النور

المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ﴾ الى قوله ﴾ غفور رحيم ﴾ (١)

في الاسناد :

تقدم الكلام على رجال هذا الاسناد وفيه على بن حسين بن واقد

وهو صدوق بهم (٢) فالحديث على هذا محتمل للضعف لاحتمال وقوع

من على بن الحسين .

يقدر على هذا القول من كلام عكرمة والحسن البصري اخرج ابن جرير

ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن يزيد عن

الحسن البصري . . وذكر مثله (٣)

عن ابي داود رقم ٢٧٧١ كتاب الجهاد باب في الاذن في القول بعد النهي

المنظر ص ٢٧

تفسير الطبري ١٤٣/١٠

وهذا الاسناد ليس فيه على بن الحسين وانما يرويه عن الحسين بن واقد
يحيى بن واضح وهو ابو تَمِيْلَة يحيى بن واضح المروزي ، وهو ثقة من كبار الطبقة
التاسعة . (١)

ونظرا لاتهام على بن الحسين بن واقد بالوهم ، وقد خالف في هذا
الحديث من هو أوثق منه فان روايته تكون ضعيفة ، وبهذا يكون اسناد هذا الاثر
ضعيفا .

بيان المعنى :

في هذا الحديث بيان ان عدم جواز الاستئذان من النبي صلى الله عليه
وسلم في التخلف عن الجهاد المفهوم من قوله تعالى ﴿ لا يستأذنك الذين —
يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ منسوخ بجواز الاستئذان عند الحاجة المفهوم
من قوله تعالى ﴿ فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم ﴾ .
وقد تبين لنا ضعف اسناد هذا الاثر .

والمراد بقوله تعالى ﴿ انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾
الاستئذان في التخلف عن الجهاد من غير ضرورة تدعو الى ذلك بدليل قوله تعالى
في آخر الآية ﴿ وارتابت قلوبهم فهم في ريسهم يترددون ﴾ فالاستئذان في القعود
عن الجهاد من غير ضرورة تدعوا اليه سلوك لا يصدر الا من المنافقين ، اما الاستئذان
في اية النور فهو يصدر من المؤمنين عند الضرورة بدليل قوله تعالى ﴿ فاذا استأذنوك
لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم ﴾ فاذا انتهى الامر الذي يدعوه الى التخلف
عادوا الى مقاعدهم في صفوف المجاهدين .

وبهذا يتبين لنا انه ليس هناك نسخ بين هذه الايات ، اذ ان لا يبقى

سورة التوبة معنى غير المعنى المراد من اية سورة النور .

(١) التقريب ٣٥٩/٢ رقم ١٩٣ ، الخلاصة ٤٢٩

وعلى فرض ثبوت هذا الاثر يكون المراد بالنسخ هنا التخصيص .
واذا اعتبرنا ان المراد بالنسخ في هذه الرواية التخصيص يكون معننى
آية التوبة : لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر في التخلف عن الجهاد
الا عند الضرورة التى تمنعهم من مواصلة الجهاد .

٦ - ما جاء في قوله تعالى

* قل هل تترصون بنا الا احدى الحسينين ونحن نترصد بكم ان يصيكم
الله بعذاب من عنده اوبايدينا فترصوا انا معكم مترصدون * - التوبة / ٥٢
قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * احدى الحسينين * : فتحا
اوشهادة . (١)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس فى
قوله * هل تترصدون بنا الا احدى الحسينين * يقول : فتح اوشهادة ، وقال مرة
اخرى : يقول القتل فهى الشهادة والحياة والرزق ، واما يخزيكم بايدينا . (٢)
واخرجه ابن جرير ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يقول
قتل فيه الحياة والرزق ، واما ان يغلب فيؤتبه الله اجرا عظيما ، وهو مشل
قوله * ومن يقاتل في سبيل الله . . . الى قوله * فيقتل او يغلب فستوف
نؤتبه اجرا عظيما * (٣)

بيان المعنى :

يبين الله سبحانه للمنافقين الذين ينتظرون العاقبة السيئة بالموء منين

(١) صحيح البخارى كتاب المغازى باب رقم ١٠

(٢) تفسير الطبرى ١٥١/١٠

(٣) تفسير الطبرى ١٥١/١٠

ان ما ينتظرونه بالمؤ منين من الشر هو خير كله * قل هل تترصون بنا الا احدى
الحسينين * اى هل تنتظرون بنا في خروجنا لقتال الاعداء من النتائج الا ان نظفر
باحدى النتيجتين اللتين كل واحدة منهما هى حسنى النتائج في مجالى الحياة
والموت ؟ فاما حياة عزيزة بالنصر على الاعداء واما موت كريم في الظفر
بالشهادة وكلاهما خير وسعادة .

* ونحن نترصد بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بآبدنا * اى
ونحن ننتظر بكم ما دتم على حالكم هذه ولم تؤمنوا ايمان صدق ان يصيبكم الله
بعذاب يرسله عليكم كما ارسله على المكذبين من الأمم الماضية فيهلككم او يصيبكم
بالقتل والتشريد على ابدنا ان انتم اظهرتم كفركم * فتربصوا * فانتظروا بنا
هذه العاقبة ما شئتم ان تنتظروا * انا معكم مترصدون * منتظرون بكم العاقبة
السيئة لكم ، أما ما تنتظرونه بنا فهو خير كله لنا على كلا الاحتمالين .

٧ — ما جاء في قوله تعالى

* ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن
بالله ويؤمن بالمؤ منين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم
عذاب أليم * — التوبة / ٦١

(١)
قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : * اذن * يصدق .
واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله * ويقولون هو اذن * قال : يسمع من كل أحد ، وفي قوله * يؤمن
بالله ويؤمن بالمؤ منين * قال : يعنى يؤمن بالله ويصدق المؤمن . (٢)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة التوبة الباب الاول .

(٢) تفسير الطبرى ١٠ / ١٦٨ — ١٦٩

ورواية الطبري هذه تبين لنا ان قوله " يصدق " في رواية البخاري

تفسير لقوله تعالى ﴿ يَوْمَ مِنْ ﴾ وليست تفسيراً لقوله ﴿ أَذِن ﴾ .

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن ﴾ أي ومن المنافقين الذين سبق ذكرهم في هذه السورة ﴿ الذين يؤذون النبي ﴾ بانتقاده السخرية منه فيما إذا خلا بعضهم إلى بعض ﴿ ويقولون ﴾ عندما يحذر بعضهم بعضاً من اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على ما يسرونه من ذلك ﴿ هو أذن ﴾ أي يصدق أن ما يسمع من غير وزن ولا تقدير فإذا اطلع علينا ذهبنا إليه فاعتذرنا منه فصدقنا بما نقول فلا يبرهمكم اطلاعه على ما يجري منا .

والأذن في الأصل هي الجارحة ، ويستعار لمن كثراستماعه وقبوله لما يسمع من غير تدبر ، سى بالجارحة التي هي آلة السماع كأن جملته أذن سامة . (١)

وقد جرائهم على هذا السلوك المنحرف تسامح النبي صلى الله عليه وسلم معهم وقبوله ما يظهر له من أمرهم من غير تحقيق معهم أو تعنيف لهم . ثم أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يجيبهم ببيان حقيقة مقامه وقيمة رسوله بينهم فقال ﴿ قل هو أذن خير لكم ﴾ أي هو أذن في الخير والحق مما يشرع سماعه وقبوله وليس بأذن في غير ذلك .

﴿ يؤذون بالله ﴾ يعني : يصدق بوجود الله ووحدانيته . وهذا تفسير لقوله تعالى ﴿ أذن خير لكم ﴾ المعنى : إنما كان خيراً لكم بإيمانه بالله عز وجل لأنه ما دام كذلك فلن يأمرهم إلا بما فيه خيركم ، ولن يحذركم إلا عما فيه شركم .

(١) تفسير الزمخشري ١٩٩/٢ المفردات في غريب القرآن (مادة أذن)

* ويؤ من للمو منين * اى يصدقهم ، وقد عدى الفعل هنا باللام بينما عدى بالنسبة لله عز وجل بالباء لان المقصود من الايمان بالله التصديق بوجوده ووجدانه بينما المقصود من الايمان للمو منين تصديقهم فيما يقولون والتسليم لهم ، ونظيره قوله تعالى * فما آمن لموسى الا ذرية من قومه * — يونس / ٨٣ — وقوله حكايمة عن ابناء يعقوب عليه السلام * وما أنت بمو من لنا ولو كنا صادقين * — يوسف / ١٧ — (١)

٨ — ما جاء في قوله تعالى

* خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم * — التوبة / ١٠٣ —

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : * تطهرهم وتزكيهم بها * ونحوها كثير ، والزكاة الطاعة والاخلاص . (٢)
واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : جاء وا باموالهم — يعنى ابا لبابه واصحابه حين اطلقوا — فقالوا : يا رسول الله هذه اموالنا فتصدق بها ~~عليها~~ واستغفر لنا ، قال : ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا ، فانزل الله * خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها * يعنى بالزكاة : طاعة الله والاخلاص * وصل عليهم * يقول : استغفر لهم . (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى * خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها * الضمير في قوله * اموالهم * يعود على المذكورين في قوله تعالى قبل هـ

(١) تفسير الزمخشري ١٩٩/٢

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة التوبة الباب الاول

(٣) تفسير الطبرى ١٦/١١

يَاخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب
 عن الله غفور رحيم * والمقصود بهؤلاء جماعة من الصحابة تخلفوا عن
 النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك كما اخرج ابن
 من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله
 ياخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا * قال : كانوا
 غزوة رهنط تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما حضر رجوع النبي
 صلى الله عليه وسلم اوثق سبعة منهم انفسهم بسوارى المسجد وكان مع النبي صلى الله
 عليه وسلم اذا رجع في المسجد عليهم فلما رأهم قال : من هؤلاء الموثقون انفسهم
 ؟ قالوا هذا ابولبابة واصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله وحلفوا
 بطلاقهم احد حتى تطلقهم وتعذرهم ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام :
 بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله هو الذى يعذرهم ، رغبوا
 تخلفوا عن الغزوة مع المسلمين ! فلما بلغهم ذلك قالوا : ونحن والله
 انفسنا حتى يكون الله يطلقنا ، فانزل الله تبارك وتعالى * وآخرون
 بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم * - وعسى
 (١)
 الله واجب - فلما نزلت ارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم *
 وقول ابن عباس " والزكاة الطاعة والاخلاص " ليس من باب التفسير
 اللفظي للآية وانما اراد ان تركبة النفوس بالصدقة يوصلها الى التحلى بطاعة
 الله عز وجل والاخلاص له .

قال ابن جرير * وتركيبهم بها * يقول : وتنميتهم وترفعهم عن خسيس
 اهل النفاق بها الى منازل اهل الاخلاص . (٢)

تفسير الطبرى ١١ / ١٢ واسناده حسن كما تقدم في ص ٢

تفسير الطبرى ١١ / ١٦

وقوله " ونحوها كثير " يعني كثير ورود الزكاة بهذا المعنى ، وذلك
مثل قوله تعالى ﴿ قد افلح من زكاها ﴾ - الشمس / ٩ - يعني طهر نفسه
عن الاثم بطلاحة الله تعالى ، وقوله تعالى ﴿ الم تر الى الذين يزكون انفسهم
بل الله يزي من يشاء ﴾ - النساء / ٤٩ - وقوله تعالى ﴿ كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ﴾ - البقرة / ١٥١ - وامثلة ذلك كثيرة في
القرآن الكريم .

٩ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين
له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم ﴾ - التوبة / ١١٤ -

قال الامام عبد الرزاق الصنعاني : اخبرنا ابن عيينة عن ابي سنان عن سعيد
بن جبير قال : توفي ابو رجبل وكان يهوديا فلم يتبعه ابنه فذكر ذلك
لا بن عباس ، فقال ابن عباس وما عليه لو غسله واتبعه واستغفر له ما دام حيا - يقول
دعا له ما كان الا ب حيا - قال : ثم قرأ ابن عباس ﴿ فلما تبين له انه عدو لله
تبرأ منه ﴾ يقول : لما مات على كفره . (١)

بيان الاسناد :

١ / ابن عيينة هو الامام ابو محمد سفيان بن عيينة ، وهو ثقة امام فقيه
حجة ، وقد تقدمت ترجمته . (٢)

٢ / ابو سنان هو ضرار بن مرة الكوفي الشيباني الاكبر ، وهو ثقة ثبت ،

(١) مصنف عبد الرزاق ، كتاب اهل الكتاب (٤٠ / ٦ رقم ٩٩٣٧)

(٢) انظر ص ٤٣ رقم (١)

السادسة ٤٠٠ سنة اثنتين وثلاثين ومائة ٤ اخرج له الامام البخارى في

الشفرد ومسلم وابوداود في مراسيله والترمذى والنسائى . (١)

٢٣ / سعيد بن جبير ثقة ثبت كما تقدم . (٢)

وقد سمع هؤلاء الرجال بعضهم من بعض . (٣)

فالحديث صحيح بهذا الاسناد .

واخرجه ابن جرير من طريقين عن ابى سنان الشيبانى عن سعيد بن جبير .

كبر نحوه . (٤)

في الحديث :

في هذا الاثر يسبين ابن عباس رضى الله عنهما جواز الدعاء للكافر ما دام حيا

ان يمتدى فيختم له بالسعادة اما بعد الموت فانه يصح من اهل النار المخلدين

في الجنة الاستغفار له .

وقد فسر ابن عباس قوله تعالى ﴿ فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ﴾ بقوله

لما مات على كفره " أى انه لما كان حيا كان هناك امل في هدايته أما

موته فلا امل في ذلك لانه قد خرج من دار التكليف الى دار الجزاء .

والمراد بالعداوة في الآية على هذا العداوة الابدية التي تبين

بوت والد ابراهيم عليه السلام على الكفر اذ ان الكافر عدو لله حتى وهو

في الحياة ولكن لا يتبين كونه ممن كتبت عليه الشقاوة واستمرار العداوة لله الا بعد

في الكفر

١ / قريب ٣٧٤ / ١ رقم ٢٢ ، الكاشف ٣٧ / ٢ ، الخلاصة ١٢٢

الظواهر ٢٥ رقم ٦

٢ / انظر تهذيب التهذيب ١١٢ / ٤ رقم ٢٠٥ ، ٤٥٢ رقم ٧٨٩

تفسير الطبرى ١٤ / ١١

١٠ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يقطعون موطأ يغيظ الكفار ولا ينالون من عدونا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين • ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون • وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ليعلمهم يحذرون ﴾ — التوبة / ١٢٠-١٢٢

قال الامام ابو داود السجستاني * * * : حدثنا احمد بن محمد المروزي حدثني

علي بن الحسين عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال ﴿ الا تنفروا يعذبكم عذابا ايما ﴾ * وما كان لاهل المدينة ﴿ الى قوله ﴾ يعلمون ﴿ نسختها الآية التي تليها ﴾ * وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴿ (١)

بيان الاسناد :

تقدم الكلام على رجال هذا الاسناد ، وفيه علي بن الحسين بن واقد المروزي وهو صدوق بهم (٢) ، فالحديث بهذا السند محتمل للضعف لاحتمال وقوع الوهم فيه •

وقد روى هذا الاثر من كلام الحسن البصري وعكرمة أخرجه ابن جرير الطبري قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن يزيد عن عكرمة والحسن البصري • • • وذكر مثله •

وهذا الاسناد ليس فيه علي بن الحسين وإنما يرويه عن الحسين بن واقد

(١) سنن أبي داود كتاب الجهاد باب في نسخ نفي العامة رقم ٢٥٠٥

(٢) انظر ص ٢٧

يحيى بن واضح المروزي وهو ثقة كما تقدم . (١)

ومخالفة على بن الحسين بن واقد لمن هو أوثق منه تكون روايته

ضعيفة ، فيكون اسناد هذا الاثر ضعيفا .

في المعنى :

يفهم من ظاهر قوله تعالى ﴿ ان لا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ﴾ وقوله

﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ﴾ ان

الجهاد واجب على المؤمن جميعا ، وقد بين ابن عباس في هذا

في ذلك منسوخ بانتفاء مشروعية خروج المؤمن جميعا المستفاد من قوله

﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ . وقد تبين لنا ضعف هذا الاثر .

وقد جاء قوله تعالى ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ بعد قوله

﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ﴾ فالظاهر

في هذه الايات ان نهي المؤمن عن الخروج جميعا مبين للمقصود من الامر

فالمعنى : وما صح ولا استقام للمؤمن ان يخرجوا جميعا للجهاد في

الله لأن في ذلك تعطى للعمران وتعريض للنساء والذرية للخطر من مدهمة

العدو فلا يخرج من كل قبيلة طائفة مع النبي صلى الله عليه وسلم ليتفقوا في

ما يسمونه من النبي صلى الله عليه وسلم وما يشاهدونه من سلوكه ومن

أمره عليه وما يجزيه الله على يديه من المعجزات فيبينوا ذلك لقومهم

الذين آمنوا ويخوفوهم من عذاب الله ﴾ لعلمهم يحذرون ﴾ فيقوى إيمانهم

تعالى ويقلعوا عما هم عليه من المعاصي .

"سورة يونس" (١٠)

ما جاء في قوله تعالى

* انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاهها امرنا ليلا ونهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون * - يونس / ٢٤ -

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * فاختلط * فنبت بالماء من كل لون . (١)

اخرجه ابن جرير الطبرى من طريق ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس في قوله تعالى * انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض * قال : اختلط فنبت بالماء من كل لون * مما يأكل الناس * كالحنطة والشعير وسائر حبوب الارض والبقول والثمار ، وما يأكله الانعام والبهائم من الحشيش والمراعي . (٢)

بيان المعنى :

يبين الله سبحانه لنا في هذه الاية حقارة الحياة الدنيا وهوان امرها بما فيها من جمال وزينة ، حيث ضرب لنا المثل لهذه الحياة في اقبالها بما تحمله من بهاء وجمال ثم ادبارها فجأة وانقطاعها ، بما انزله الله جل وعلا من السماء على الارض فانبتت به نباتا مختلفا لوانه ، حتى اذا استوى هذا النبات على الارض واصبح بهيج المنظر/خير^{يرجى}ه ونفعه ارسل الله عليه آفة تهلكه وتقتلعه من جذوره حتى اذا نظر اليه الناظر لا يتصور انه كان هناك بالأمس نبات بهيج المنظر زاهى الالوان .

والباء في قوله تعالى * فاختلط به نبات الارض * سببية يعنى فاختلط بسبب الماء نبات الارض ، كما جاء في قول ابن عباس " فنبت بالماء من كل لون " .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة يونس

(٢) تفسير الطبرى ١١ / ١٠١

" سورة هود " (١١)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ الا انهم يشنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم

يعلم ما يسرون وما يعلنون والله عليهم بذات الصدور ﴾ - هود / ٥

قال الامام البخارى : حدثنا الحسن بن محمد بن صباح . حدثنا حجاج قال

ابن جريج اخبرني محمد بن عباد بن جعفر انه سمع ابن عباس يقرأ ﴿ الا

تشنون صدورهم ﴾ قال سألته عنها فقال : اناس كانوا يستحيون ان يتخلوا

عن اللى السماء ، وان يجامعوا نساءهم فيغضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم "

وفي رواية اخرى للبخارى عن عمرو بن دينار قال : قرأ ابن عباس ﴿ الا

تشنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم ﴾ وقال غيره عن

ابن عباس ﴿ يستغشون ﴾ يغطون رؤوسهم . (١)

ابن المعنى :

قوله " سمع ابن عباس يقرأ ﴿ انهم تشنون صدورهم ﴾ ﴿ تشنونى ﴾

شراح اثنونى كاحلولى فوزنه تفعو على بتكرير العين وهو من ابنية المزيد

شخسة للمبالغة ، وهذه القراءة فى معنى قراءة الجمهور الا ان المبالغة

فيه فيها فيكون المعنى مثلا : الا انهم تنحرف صدورهم انحرافا بليغا (٢)

وقد بين ابن عباس فى هذا الحديث ان الاية نزلت فى اناس كانوا يستخفون

الحاجة وعند مجامعة النساء حتى لا يفضوا بعوراتهم الى السماء حين

تستغشون .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير باب ﴿ الا انهم يشنون صدورهم ﴾ حديث رقم

(٤٦٨١ ، ٤٦٨٢ ، ٤٦٨٣)

(٢) رج المعانى للالوسى ٢١٠/١١

وبناء على هذا تكون هذه الآية قد نزلت في المسلمين لان الكفار لا يصدر

منهم مثل هذا العمل غالبا .

وقد روى عن ابن عباس في معنى الآية تفسير آخر وهو ما اخرجـه

ابن جرير قال : حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر

قال : اخبرت عن عكرمة ان ابن عباس قرأ * الا انهم تشنوني صدورهم * وقال

ابن عباس * تشنوني صدورهم * الشك في الله وعمل السيئات * يستغشون ثيابهم *

يستكبر او يستكن من الله والله يراه * يعلم ما يسرون وما يعلنون * (١) وهذا

اسناد ضعيف لانقطاعه . (٢)

وبناء على هذا القول تكون الآية نازلة في الكفار .

والقول الاول ارجح من حيث الاسناد حيث رواه الامام البخارى ، والقول

الثاني اقرب الى سياق الآية .

(١) تفسير الطبرى ١٨٥/١١

(٢) بيان هذا الاسناد :

١ / محمد بن عبد الاعلى هو الصنعاني ، وهو ثقة من الطبقة العاشرة .

(التقريب ١٨٢/٢ رقم ٤٣٤ ، الخلاصة ٢٤٧/٢)

٢ / محمد بن ثور هو الصنعاني ابو عبد الله العابد ، وهو ثقة من الطبقة التاسعة

(التقريب ١٤٩/٢ رقم ٩٤ ، الكاشف ٢٧/٣)

٣ / معمر هو ابن راشد الازدي ، وهو ثقة تقدمت ترجمته (انظر ص ٢٠)

٤ / عكرمة مولى ابن عباس وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته (انظر ص ١١)

فرجال هذا الاسناد ثقات الا ان فيه انقطاعا ما بين معمر وعكرمة حيث قال معمر

” اخبرت عن عكرمة ” ولم يبين من اخبره .

والظاهر ان ابن عباس لم يرد ان الآية نزلت بسبب هؤلاء الذين يستحيون
 ان يلقوا الى السماء ولعله اراد ان هؤلاء الذين يسلكون هذا الملسك وهم يعتقدون
 ان الله لا يراهم يشبهون الكفار الذين نزلت فيهم الآية حيث كانوا يحنون صدورهم
 عن رؤسهم بثيابهم ليستخفوا من الله حينما يسمعون كلامه الذي يشتمل على
 من الذم لهم .

ومما يدل على ذلك ان الامام البخارى روى عن ابن عباس بعد هذا الحديث
 " يستغشون " بقوله " يغطون رؤسهم " وهذا لا يكون في
 عند قضاء الحاجة ، وانما يكون عند سماع الكلام الشديد الذي يشتمل
 والتقريع والتعديد .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وهو الذى خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ﴾

ايكم احسن عملا ﴿ — هود / ٧ —

اخرج عبد الرزاق عن معمر عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن

سالم : سألت ابن عباس عن قوله تعالى ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ قلت : على اى

من الماء قبل ان يخلق شىء ؟ قال : على متن الريح ، قال ابن جرير

عن سعيد بن جبير : فقال ابن عباس : فكان يصعد الى السماء بخار كبخار

البحر فاستصبر فعاد صبيرا ، فذلك قوله ﴿ ثم استوى الى السماء وهي دخان ﴾ (١)

ان الاسناد :

١ / معمر هو ابن راشد الازدى وهو ثقة ثبت . (٢)

٢ / الأعمش هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ، وهو ثقة حافظ عارف بالقراءة ورع ، ولكنه يدلّس ، وهو من الطبقة الخامسة . (٢)

وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن تدليس من النوع الذي لا يؤثر على روايته حيث ذكره من الطبقة الثانية من المدلسين وهم من احتمل الأئمة تدليسهم وأخرجوا لهم في الصحيح لا ما تميم وقلة تدليسهم في جنب ما رووا أو لأنهم لا يدلّسون إلا عن ثقة . (٢)

٣ / المنهال بن عمرو الأسدي بالولاء الكوفي ، صدوق ربما وهم ، من الطبقة الخامسة . (٣)

٤ / وسعيد بن جبيرة ثقة ثبت (٤)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض . (٥)

فرجال هذا الاسناد ثقات ما عدا المنهال بن عمرو فهو صدوق ربما أخطأ ، ولكنه لم يخطئ في هذا الحديث لأن الإمام ابن جرير أخرجه بأسناد صحيح عن الأعمش عن سعيد بن جبيرة وليس بينهما المنهال بن عمرو ، قال ابن جرير : حدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الأعمش عن سعيد بن جبيرة قال سئل ابن عباس وذكر نحوه . (٦)

ورجال هذا الاسناد ثقات تقدمت تراجمهم (٧) والأعمش قد سمع من سعيد بن جبيرة . (٨)

وناء على هذا يكون هذا الحديث صحيحا .

(١) التقريب ٢٣١/١ رقم ٥٠٠ ، تذكرة الحفاظ ١٥٤/١ ، الخلاصة ١٥٥/

(٢) طبقات المدلسين ص ٩

(٣) التقريب ٢٧٨/٢ رقم ١٤٠٢

(٤) انظر ص ٢٥ رقم ٢

(٥) تهذيب التهذيب ٣١٩/١٠ رقم ٥٥٥ تهذيب الكمال (ترجمة معمر)

(٦) تفسير الطبري ١٢/٥

(٧) انظر ص ٥ رقم ١ وص ٢٥ رقم ٢ وص ٢٧٧ رقم ٢٩٤

(٨) تهذيب التهذيب ١٢/٤

نزل " فكان يصعد الى السماء بخار كبخار الانهار فاستصير فعاد صبيرا "
الاثير : الصبير سحب ابيض متراكب متكاثف ، يعنى تكاثف البخار
سحابيا . (١)

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون ﴾ - هود / ٢٢
قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ لا جرم ﴾ بلى . (٢)
وقال الحافظ ابن حجر : اخرجهم ابن ابي حاتم من طريق على بن
عن ابن عباس . (٣)

نزل " لا جرم ﴾ بلى " يعنى ان هذه الصيغة تستعمل للاثبات

قال الفراء : لا جرم : كلمة كانت في الاصل بمنزلة : لا بد انك قائم ولا محالة
فجرت على ذلك وكثرت استعمالهم اياها حتى صارت بمنزلة " حقا " ألا
ان العرب تقول : لا جرم لا تبنيك ، لا جرم قد أحسنت ، وكذلك فسرهما
بمعنى الحق ، واصلها من جرمت اى كسبت الذنب وجرمته . (٤)
والضمير في قوله تعالى ﴿ انهم في الآخرة هم الاخسرون ﴾ يعود على
المذكورين في الايات السابقة .

مادة صبر (مادة صبر)
شرح البخارى كتاب التفسير سورة هود
المع البارى ٨ / ٣٤٨
المع القرآن للفراء ٨ / ٢

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ فقال الملا للذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ﴾ — هود / ٢٢

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ بادي الرأي ﴾ ما ظهر لنا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس (٢) .

بيان المعنى :

المعنى : فقال الكبراء من قوم نوح الذين كفروا بدعوته ﴿ ما نراك الا بشرا مثلنا ﴾ فما الذى فضلك علينا حتى تكون رسولا من الله البنى وما نرى اتباعك الا ضعفاؤنا وسفلةنا ﴿ بادي الرأي ﴾ اى ظاهر الرأي الذى يظهر لنا عند المقارنة بين من اتبعوك ومن خالفوك .

٥ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل ﴾ — هود / ٤٠

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ وفار التنور ﴾ نبع الماء . (٣)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة هود

(٢) تفسير الطبرى ٢٨ / ١٢

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة هود

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس (١)
 واخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى
 ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ ﴾ قال : اذا رأيت تنورا اهلك يخرج
 منه الماء فانه هلاك قومك . (٢)

ان المعنى :

وعلى هذا التفسير المراد بالتنور في الآية التنور الذي يخبز فيه ، فيكون
 الله سبحانه قد جعله علامة لنوح عليه السلام .

وقيل ان المراد بالتنور وجه الارض وقيل هو تنوير الصبح وقيل
 هو اشرف الارض وأعلاها ، ذكر ذلك ابن جرير ورجح كون المراد تنور الخبز
 لأنه هو المشهور بهذا الاسم عند العرب والقرآن نزل بلغتهم . (٣)

٦ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَّمَاءُ اقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ
 الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى وَقِيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ - هود / ٤٤ -

قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ اقْلَعِي ﴾
 (٤) .

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿

اقْلَعِي ﴾ : يقول : امسكي ﴿ وَغِيضَ الْمَاءِ ﴾ يقول : ذهب الماء . (٥)

(١) تفسير الطبري ٤٠ / ١٢

(٢) تفسير الطبري ٣٩ / ١٢

(٣) تفسير الطبري ٤٠ - ٣٨ / ١٢

(٤) صحيح البخاري كتاب التفسير ، سورة هود

(٥) تفسير الطبري ٤٧ / ١٢

وقد نزلت هذه الآية ضمن آيات من سورة هود في شأن الطوفان الذي
اهلك الله به قوم نوح لما كذبوا رسولهم نوحا عليه السلام ، حيث أمر الله
سبحانه السماء فأمطرت وأمر الأرض ففجرت عيونها فالتقى ماء السماء وماء الأرض
واغرق الله الكافرين وانجى نوحا ومن معه في السفينة التي أمره الله
بصنعها قبل ذلك .

ثم أمر الله سبحانه السماء فامسكت وأمر الأرض فابتلعت الماء في جوفها
حتى جف الماء الذي فوق الأرض واستوت السفينة على جبل يقال له " الجودي " .
كما أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى
﴿ واستوت على الجودي ﴾ يقول : على الجبل واسمه الجودي . (١)

٧ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولما جاء ت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم
عصيب . وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات
قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخرجوهن في سبيل
رجل رشيد . قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما تريد . قال
لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد . قالوا يا لوطانا رسل ربك لن
يصلوا اليك فأسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا أمرأتك أنه مصيبيها
ما اصابهم أن موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب ﴾ - هود / ٧٧ - ٨١ -

قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ سيء بهم ﴾ ساء
ظنه بقومه ﴿ وضاق بهم ﴾ بأضيافه ﴿ عصيب ﴾ شديد ، ﴿ يهرعون ﴾ مسرعين
﴿ بقطع من الليل ﴾ بسواد . (٢)

(١) تفسير الطبري ٤٨ / ١٢

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة هود عليه السلام في المقدمة والباب الاول
وسورة الحجر .

واخرجه ابن جرير الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا ﴾ يقول :
سَاءَ ظَنَّا بقومه وضاق ذرعا بأضيافه ﴿ وقال هذا يوم عصيب ﴾ اي
يوم شديد ، وفي قوله ﴿ يهرعون اليه ﴾ يقول مسرعين ، وفي قوله
﴿ يقطع من الليل ﴾ قال : بطائفة من الليل . (١)

بيان المعنى :

قوله ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا ﴾ المراد بالرسل الملائكة الذين
ارسلهم الله تعالى لاهلاك قوم لوط وكانوا على هيئة بشر فأراد بهم
قومه شرا وسوءا .

قوله تعالى ﴿ وجاءه قومه يهرعون اليه ﴾ قال ابن عباس : " مسرعين "
وقال ابو عبيدة : أى يستحثون اليه (٢) وقال ابن جرير : يقول تعالى ذكره :
جاء لوطا قومه يستحثون اليه يهرعون مع سرعة المشى مما بهم من طلب
لذا حشة يقال : " اهرع الرجل " من برد او غضب او حمى اذا أرعد ،
وهو مهرع " اذا كان معجلا حريضا كما قال الراجز :

بمعجلات نحوه ميارع

ومنه قول مهمليل :

فجاؤوا يهرعون وهم أسارى نقودهم على رغم الأنوف (٣)
قوله ﴿ يقطع من الليل ﴾ بسواد " قال ابن منظور : والقطع ظلمة
آخر الليل ، ومنه قوله تعالى ﴿ فأسر باهلك يقطع من الليل ﴾ قال الاخفش : بسواد من
الليل ، قال الشاعر :

افتح الباب فانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم (٤)

(١) تفسير الطبري ٨١ / ١٢ ٨٤٤ ٩٣٤

(٢) مجاز القرآن ٢٩٤ / ١

(٣) تفسير الطبري ٨٣ / ١٢ لسان العرب (مادة هرع)

(٤) لسان العرب مادة (قطع)

وقال الفراء : وقوله * بقطع * : بظلمة من آخر الليل . (١)

٨ - ما جاء في قوله تعالى

* فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق * - هود / ١٠٦

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * زفير وشهيق * صوت شديد وصوت

ضعيف . (٢)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٣)

بيان المعنى :

قوله * لهم فيها زفير وشهيق * قيل ان الزفير اخراج النفس والشهيق

ورده ، وقال الزجاج : الزفير والشهيق من اصوات المكروبين ، قال : والزفير

من شديد الانهين وقبحه ، والشهيق الانهين الشديد المرتفع جدا . (٤)

وعلى هذا فقول ابن عباس : " صوت شديد " يقصد به الشهيق ،

ويقوله " صوت ضعيف " يقصد به الزفير .

وقال الراغب الاصفهاني : فالزفير تردد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه ،

وازدفر فلان كذا اذا تحمله بمشقة فتردد فيه نفسه ، وقبل للاماء الحاميات

للماء زوافر . (٥)

(١) معاني القرآن للفراء ٢٤/٢

(٢) صحيح البخارى ، كتاب بدء الخلق باب رقم (١٠)

وكتاب التفسير ، سورة هود باب رقم (٥)

(٣) تفسير الطبرى ١١٦/١٢

(٤) لسان العرب (مادة شهيق)

(٥) مفردات الراغب الاصفهاني (مادة زفر)

"سورة يوسف" (١٢)

١ - ما جاء في قوله تعالى

* ولما فصلت العير قال أبوه اني لأجد ربح يوسف لولا ان تفندون *

- يوسف / ٩٤ -

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * تفندون * تجهلون . (١)

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

بيان المعنى :

قوله تعالى * ولما فصلت العير * يعنى ولما خرجت القافلة التي تحمل
أخوة يوسف عليه السلام من عند يوسف في مصر * قال أبوه * هو يعقوب عليه
السلام وهو في الشام * اني لأجد ربح يوسف لولا ان تفندون * يعنى لولا ان
تستسبونى الى الجهل وضعف الراى لصدقتمونى فيما اقول لكم ، فاجواب لـولا
هذوف دل عليه سياق الكلام .

والفند يطلق على الفساد كما في قول النابغة :

الاسديمان اذ قال الاله له فخر في البرية فاحدها عن الفند

ويطلق على ضعف الراى والجهل والخرف من الكبر (٣)

وقال الفراء في معنى قوله * لولا ان تفندون * يقول : تكذبون وتعجزون

وتضعفون . (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة يوسف عليه السلام

(٢) تفسير الطبرى ٩٥ / ١٢

(٣) تفسير الطبرى ٦١ / ١٣ ، تفسير اللوسى ٥٣ / ١٣ لسان العرب (مادة فند .)

(٤) معانى القرآن للفراء ٥٥ / ٢

٢- ما جاء في قوله تعالى

* حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى

من نشاء ولا يزد بأسنا عن القوم المجرمين * - يوسف / ١١٠ -

قال الامام البخارى : حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام عن ابن

جريح قال سمعت ابن ابي مليكة يقول قال ابن عباس رضى الله عنهما : * حتى

اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا * خفيفة ، ذهب بها هناك وتلا * حتى

يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب * فلقبت عروة بن

الزبير فذكرت له ذلك " (١)

بيان المعنى :

قوله " * وظنوا انهم قد كذبوا * خفيفة " اى قرأها بتخفيف الذال وهي

قراءة ابي جعفر والكوفيين وقرأ الباقون بالتشديد . (٢)

قوله في رواية البخارى " ذهب بها هناك وتلا * حتى يقول الرسول والذين

آمنوا معه متى نصر الله * الاشارة في قوله " هناك " تعود الى السماء كما جاء

في رواية اخرى اخرجها النسائى والاسماعيلى من هذا الوجه بلفظ " ذهب هيئنا -

واشار الى السماء - وتلا * حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله * " (٣)

وما ابهم في هذه الرواية جاء مصرحا به في رواية الطبرى عن ابن جريح قال اخبرني ابن

ابى مليكة عن ابن عباس قرا * وظنوا انهم قد كذبوا * خفيفة ، قال ابن جريح :

اقول كما يقول : اخلفوا ، قال عبدالله - يعنى ابن ابي مليكة - قال لى ابن

عباس : كانوا بشرا ، وتلا ابن عباس * حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة يوسف حديث رقم ٤٥٢٤

(٢) النشر في القراءات العشر ٢٩٦/٢

(٣) فتح البارى ٣٦٨/٨

نصر الله الا ان نصر الله قريب * قال ابن جريج : قال ابن ابي مليكة : ذهب الى انهم ضعفوا فظنوا انهم اخلفوا . (١)

وعلى هذا التفسير فالضمير في قوله تعالى * وظنوا * يحتمل ان يعود على الرسل وان يعود على اتباع الرسل من المؤمنين وهذا هو الظاهر لانه لا يجوز على الرسل ان يظنوا ان الله يخلف وعده ، وانما قد يحصل الضعف من بعض المؤمنين .

وقد روى عن ابن عباس ما يدل على ان الضمير في الآية يعود على الكفار من اتباع الرسل ، من ذلك ما أخرجه ابن جرير من طرق كثيرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن علي بن ابي طلحة وغيرهم عن ابن عباس انه قال : من الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم (٢) . وقد ذكره الحافظ ابن حجر في " الفتح " وصححه . (٣)

وقد اختار ابن جرير القول بان الضمير في قوله * وظنوا * يعود على الكفار من الامم السابقة واستدل على ذلك بان هذه الآية جاءت بعد قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نحى اليهم من اهل القرى فلم يسبوا في الارض فينظروا كان عاقبة الذين من قبلهم * قال : فكان ذلك دليلا على ان اياس الرسل من ايمان قومهم الذين اهلكوا وان المضمرة في قوله * وظنوا انهم قد كذبوا * هو من ذكر من الذين من قبلهم من الامم السابقة وزاد ذلك وضوحا ايضا لان الله في سياق الخبر عن الرسل واممهم قوله * فتنجى من نشاء * ان الذين اهلكوا هم الذين ظنوا ان الرسل قد كذبوهم فكذبوهم ظنا منهم انهم قد كذبوهم (٤) . وقال الحافظ ابن حجر في شرح روايته البخاري : ولا يظن بابن عباس يجوز على الرسول ان نفسه تحدثه بأن الله يخلف وعده بل الذي يظن

(١) تفسير الطبري ٨٦/١٣

(٢) تفسير الطبري ٨٤/١٣ - ٨٥

(٣) فتح الباري ٣٦٩/٨

(٤) تفسير الطبري ٨٥/١٣

عن عباس انه اراد بقوله " كانوا بشرا " الى اخر كلامه من آمن من اتباع الرسل لا تنفي
الرسل وقول الراوى عنه " ذهب بها هناك الى السماء " معناه ان اتباع الرسل
كانوا ان ما وعدهم به الرسل على لسان الملك تخلف ولا مانع ان يقع ذلك في خواطر
بعض الاتباع . (١)

الرواية
ثم ذكر/الاخيرة عن ابن عباس التي تنسب الظن الى اقوام الرسل وقال : فليكن
المعتمد في تأويل ما جاء عن ابن عباس في ذلك وهو اعلم بمراد نفسه من
(٢) .

اقول والرواية الاولى التي اخرجها الامام البخارى عن ابن عباس مبهمـة
بين فيها مرجع الضمائر في الاية اما الرواية الاخيرة التي اخرجها ابن جرير
في واضحة حيث بين فيها مرجع الضمائر ونوع التكذيب فهي المعتمدة فـي
بيان تفسير ابن عباس ، وكلا الروايتين قد نقلتا نقلا صحيحا .

اما رواية ابن جرير التي اخرجها ابن جرير فيحمل قول ابن عباس فيها
" كانوا بشرا " الخ على اتباع الرسل من المؤمنين لا على الرسل كما ذكر ابن
جرير .

(١) فتح البارى ٣٦٨/٨ — ٣٦٩

(٢) فتح البارى ٣٦٩/٨

" سورة الرعد " (٨٣)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت منــــــذر

قوم هاد ﴾ - الرعد ٧ /

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ هاد ﴾ داع (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

:

قوله ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ المراد بالهداية هنا الدلالة الى الخير والدعوة

الى الحق المستقيم .

واصل الهداية التقدم ومنه قيل للعنق هادى لتقدمه على سائر الجسود

في الرشح متقدماتها الهداية لخيرها ويقال للدليل بالهداى لانه يتقدم القوم (٣) .

والهداى يحتمل ان يكون المراد به النبي صلى الله عليه وسلم فيكون المعنى

انهم ينفرون داع لجميع الاقوام تدعوهم الى الله عز وجل ويحتمل ان يكون المراد

كل نبي ارسله الله تعالى فيكون المعنى انما انت منذر لهذه الامة ،

من الامم السابقة نبي يدعوهم الى الله عز وجل . (٤)

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباط

الماناء ليسبلغ فاه وما هو ببالغه ﴾ - الرعد ١٤ /

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ كباط كفيه ﴾

(صحيح البخارى كتاب التفسير سورة ابراهيم عليه السلام

تفسير الطبرى ١٠٨ / ١٣

في لسان العرب : المفردات في غريب القرآن مقاييس اللغة (مادة هدى)

تفسير الطبرى ١٠٦ / ١٣

مثل المشرك الذى عبد مع الله اليها غيره كمثل العطشان الذى ينظر الى ظل خياله فى الماء من بعيد وهو يريد ان يتناوله ولا يقدر . (١)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس (٢)

من المعنى :

يبين ابن عباس فى هذا الحديث ان مثل من يعبد الاوثان من دون الله وهى
تد يد لها لحابد بها بنفع ولا تدفع عنهم اى ضرر كمثل من يد يد به الى خياله فى الماء
يتناوله ولا يستطيع ذلك .

وقد روى ابن عباس فى بيان معنى المثل فى الآية قول آخر وهو ما أخرجه
ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس انه قال فى هذه الآية : يقول : مثل
الاوثان الذين يعبدون من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه
الموت وكفاه فى الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه ، يقول الله : لا تستجيب الالهة
ولا تنفع الذين يعبدونها حتى يبلغ كفا هذا فاه وما هما ببالغتين فاه ابدا
وهذا القول اقرب الى ظاهر الآية لان الله جل وعلا ذكر فى هذا المثل
ضربه ^{لبيان} عجز الاصنام عن نفع عابديها أن الذى بسط يده الى الماء اراد من ذلك
بأن يرفع الماء حتى يبلغ فاه ، وهذا المعنى ينطبق على ما جاء فى الرواية
الاولى ولا ينطبق على الرواية الاولى .

وقد روى عن على رضى الله عنه تفسير الآية بنحو ما جاء فى الرواية الثانية
حيث قال فى تفسير الآية : كالرجل العطشان يد يده الى البئر ليرتفع الماء اليه وما
هو ببالغه . أخرجه ابن جرير .

وأخرج نحو ذلك عن مجاهد وقتادة . (٣)

وقوله تعالى ﴿ له دعوة الحق ﴾ هي كلمة التوحيد لا اله الا الله كما فسرهما
ذلك ابن عباس رضى الله عنهما .

أخرجه ابن جرير عنه من طريق عكرمة ومن طريق على بن ابي طلحة . (٤)

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، سورة الرعد

(٢) تفسير الطبرى ١٣ / ١٣٠

(٣) تفسير الطبرى ١٣ / ١٢٩ - ١٣٠ (٤) تفسير الطبرى ١٣ / ١٢٨

"سورة ابراهيم" (١٤)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم

يصلونها وبئس القرار ﴾ — ابراهيم / ٢٨ - ٢٩

قال الامام البخارى : حدثنا الحميدى حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء

عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى ﴿ الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ قال :
هم والله كفار قریش . (١)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ المراد بنعمة

الله ما انعم به عليهم من ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم يدعوهم إلى
الطريق المستقيم .

وقد بين ابن عباس في هذا الحديث ان المراد بالذين بدلوا نعمة

الله كفرا كفار قریش ، وقد جاء في بعض الروايات التي اخرجها الطبرى من طريق عمرو
بن دينار عن ابن عباس انه قال : هم المشركون من اهل بدر . (٢)

اقول والمراد بهم قاداتهم وزعماءهم لانهم هم الذين اوردوا قومهم

موارد الهلاك حيث صدوهم عن الدخول في الاسلام .

وقد اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ان المراد بالذين

بدلوا نعمة الله كفرا "جيلة" بن الابيهم والذين اتبعوه من العرب فلاحقوا بالروم . (٣)

وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم فيقدم عليه ما جاء في الصحيح .

(١) صحيح البخارى ، كتاب المغازى ، باب غزوة بدر حديث رقم ٣٩٧٧

(٢) تفسير الطبرى ١٣ / ٢٢٢

(٣) تفسير الطبرى ١٣ / ٢٢٣

هذا من ناحية الاسناد ، اما من ناحية المتن فهذا الاثر باطل لا يعتبر

لان التاريخ يثبت ان جبلة بن الايهم آخر ملوك الخساسنة لم يسلم الا في عهد
عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد كان مع الروم في معركة اليرموك ، ثم اسلم وارتد عن
الاسلام ولحق بالروم في عهد عمر رضى الله عنه ، وذلك حينما لطم رجلا فأراد عمر
ان يقيد ذلك الرجل منه فاخذته العزة وداخله الشك فارتد عن الاسلام . (١)

وقوله تعالى ﴿ وأحلوا قومهم دار البوار ﴾ البوار الهلاك من بار يسور بورا
سوارا (٢) والمراد بدار البوار جهنم لقوله تعالى بعد ذلك ﴿ جهنم يصلونها وبئس
القرار ﴾ .

(١) انظر فتح البلدان للبلاذرى ١٤١ و ١٤٢ وتاريخ ابن خلدون ٢٨١/٢

(٢) لسان العرب مادة (بور) .

” سورة الحجر ” (١٥)

١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ — الحجر / ٢٤

قال الامام الترمذى : حدثنا قتيبة اخبرنا نوح بن قيس الحدائى عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال : ” كانت امرأة تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حسناء من احسن الناس ، وكان بعض القيم يتقدم حتى يكون في الصف الاول لئلا يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر ، فاذا ركع نظر من تحت ابطه فانزل الله تعالى ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ (١)

* * *

بيان الاسناد :

(٢)

١ / قتيبة هو ابن سعيد بن جميل البغلاني ، وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته .

٢ / نوح بن قيس بن رباح الازدي ابو روح البصرى صدوق روى بالتشيع

وهو من الطبقة الثامنة ، مات سنة ثلاث اواربع وثمانين ومائة اخرج له الامام مسلم والاربعة . (٣)

٣ / عمرو بن مالك النُكْرى بضم النون البصرى ، صدوق له اوهام من

الطبقة السابعة مات سنة تسع وعشرين ومائة ، روى له البخارى في افعال العباد والاربعة . (٤)

٤ / ابو الجوزاء هو اوس بن عبد الله الربعى بفتح الباء ثقة يرسل كثيرا

من الطبقة الثالثة مات سنة ثلاث وثمانين ومائة . (٥)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٦)

(١) سنن الترمذى رقم ٥١٢٨ كتاب التفسير سورة الحجر

(٢) انظر ص ١٢٧ رقم ١ (٣) التقريب ٣٠٨/٢ رقم ١٦٨

(٤) التقريب ٧٧/٢ ، الميزان ٢٧٩/٤ (٥) التقريب ٨٦/١ رقم ٦٥٦ ، الكاشف ١٤٢/١

(٦) تهذيب التهذيب ٣٥٨/٨ رقم ٦٣٩ ، ٤٨٥/١٠ رقم ٨٢٥ ،

٩٦/٨ رقم ١٥٤ ، ٣٨٣/١ رقم ٢٠٢

لكنه ضعيف لان فيه عمرو بن مالك النكري وقد اتهم بالوهم في الحديث ،

نقل الحافظ ابن حجر في ترجمة ابي الجوزاء شيخ عمرو بن مالك عن ابن عسدي

قال : حدث عنه عمرو بن مالك قدر عشرة احاديث غير محفوظة . (١)

وقد اخرج هذا الحديث الامام احمد والنسائي وابن ماجه وابوداود الطيالسي

وابن حبان والحاكم والبيهقي كلهم من طريق نوح بن قيس الحدادي عن عمرو بن مالك

النكري عن ابي الجوزاء عن ابن عباس . (٢)

وقال الامام الترمذي بعد رواية هذا الحديث : وروي جعفر بن سليمان هذا

الحديث عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء نحوه ولم يذكر فيه عن ابن عباس وهذا اشبه

ان يكون اصح من حديث نوح .

اقول : وقد اخرج الطبري هذا الحديث من طريق عبد الرزاق قال اخبرنا

جعفر بن سليمان قال اخبرني عمرو بن مالك قال سمعت ابا الجوزاء يقول في قول الله

﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ﴾ ولقد علمنا المستأخرين * قال : المستقدمين منكم

(١) تهذيب التهذيب ٣٨٤/١

(٢) مسند الامام احمد ٣٠٥/١

سنن النسائي ١١٨/٢

كتاب الامامة باب المنفرد خلف الصف .

سنن ابن ماجه رقم ١٠٤٦ كتاب اقامة الصلاة ، باب الخشوع

مسند الطيالسي ٢٠/٢ رقم ١٩٦٠

موارد الزمان ، كتاب التفسير رقم ١٧٤٩

المستدرک ٣٥٣/٢ كتاب التفسير سورة الحجر

سنن البيهقي ٩٨/٣ ، كتاب الصلاة ، باب الرجل يقف في آخر الصفوف .

في الصفوف في الصلاة والمستأخرين . (١)

وقد روى عن ابن عباس في الآية تفسير آخر وهو ما أخرجه الامام ابن جرير قال : حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة : قوله * ولقد علمنا المتقدمين منكم * قال : كان ابن عباس يقول : آدم صلى الله عليه وسلم ومن مضى من ذريته * ولقد علمنا المستأخرين * من بقى في اصلاص الرجال . (٢) واسناده ضعيف لانقطاعه حيث لم يسمع قتادة من ابن عباس . (٣)

ولكن معناه مناسب لسباق الايات لان الله جل وعلا قال قبل هذه الآية * وانا لنحن نحى ونميت ونحن الوارثون * وقال بعدها * وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم * فكونه جل وعلا هو الذى يحى خلقه ويميتهم وهو الآخر الذى يبقى بعدما تفنى الخلائق ثم يحشرهم جميعا يستلزم ان يكون عالما بالاولين والآخرين فجميع الخلق خاضعون لسنة الاحياء والاماتة ثم الحشر بعد ذلك لانه تعالى عالم بهم جميعا لا تخفى عليه خافية .

فهذا هو المعنى المناسب لسباق الايات اما المعنى المذكور في حديث الباب فمع انه مما يستبعد وقوعه في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فهو بعيد عن سياق الايات .

(١) تفسير الطبرى ٢٦/١٤

(٢) تفسير الطبرى ٢٤/١٤

(٣) بيان هذا الاسناد :

١ / بشر هو ابن معاذ العقدي وهو صدوق من الطبقة العاشرة (التقريب ١٠١/١ رقم ٧٤)

٢ / يزيد هو ابن زريع وهو ثقة ثبت مضى في ص ١١٥ رقم ٢

٣ / وسعيد هو ابن ابي عروبة وهو ثقة حافظ مضى في ص ٢٤ رقم ٣

٤ / وقاتادة هو السدوسي وهو ثقة ثبت مضى في ص ٢٤ رقم ٤

وهذا الاسناد متصل الى قتادة (انظر سماع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض في

تهذيب التهذيب ٤٥٨/١ رقم ٨٤٣ ، ٣٢٥/١١ رقم ٧٢٦ الا ان قتادة

لم يسمع من ابن عباس ، انظر تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ رقم ٦٣٥) .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون * - الحجر / ٦١-٦٢ -

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * قوم منكرون *

انكرهم لوط . (١)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق على بن ابي طلحة

عن ابن عباس . (٢)

وقوله " انكرهم لوط " اى لم يعرف لوط عليه السلام ان الذين نزلوا عليه

بن الملائكة لكونهم جاءوا فى صورة البشر .

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون * - الحجر / ٧٢ -

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * لعمرك * لعيشك . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله

* لعمرك * يقول لعيشك * انهم لفي سكرتهم يعمهون * قال : يتمادون . (٤)

واخرجه ابو يعلى عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله عز وجل

* لعمرك * قال : لحياتك . ذكره الهيثمى وقال : اسناده جيد . (٥)

ان المعنى :

هذه الاية جاءت ضمن ايات تتحدث عن قوم لوط عليه السلام والخطاب في

قوله تعالى * لعمرك * لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدل على ذلك ما اخرجه

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الحجر

(٢) فتح البارى ٣٧٩/٨

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الحجر

(٤) تفسير الطبرى ٢٤/١٤

(٥) مجمع الزوائد ٤٦/٧

ابن جرير من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : " ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا
أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره قال
الله تعالى ذكره ﴿ لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ (١)
وأخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده . (٢)

وقوله ﴿ لفي سكرتهم ﴾ قال قتادة : أي في ضلالتهم (٣) يعني وهم
في ضلالتهم وغوايتهم التي أذهبت عقولهم فلم يدركوا الحق الذي دعاهم
إليه نبيهم لوط عليه السلام حتى داهمهم العذاب وهم غافلون عما يراد بهم .
وقوله ﴿ يعمهون ﴾ العمه هو الحيرة والتردد ، والعمه في البصيرة
كالعمى في البصر (٤) ، وفسره ابن عباس بالتمادي لأن مما يترتب على الحيرة وعسى
البصيرة التماضي في الضلال والغواية .

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ﴾ — الحجر / ٨٧

قال الإمام النسائي : أخبرني محمد بن قدامة قال حدثنا جرير عن
الأعمش عن مسلم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : أوتي النبي صلى الله عليه
وسلم سبعا من المثاني ، السبع الطوال . (٥)

(١) تفسير الطبري ٤٤/١٤

(٢) المطالب العالية رقم ٣٦٦٣

(٣) تفسير الطبري ٤٤/١٤

(٤) لسان العرب مادة (عمه)

(٥) سنن النسائي ، كتاب الافتتاح باب تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعا

من المثاني ﴾ ١٣٩/٢

بيان الاسناد :

- ١ / محمد بن قدامة بن اعين المصيصي الهاشمي بالولاء ، ثقة من الطبقة
الاشرة ، مات سنة خمسين ومائتين تقريباً . اخرج ابو داود والنسائي . (١)
- ٢ / جرير هو ابن عبد الحميد الضبي ، وهو ثقة صحيح الكتاب وقيل
في اخر عمره بهم اذا حدث من حفظه . (٢)
- ٣ / والاعمش هو سليمان بن مهران وهو ثقة حافظ لكنه يدلس ولكن تدليس
من النوع الذي لا يؤثر على صحة روايته كما تقدم . (٣)
- ٤ / مسلم هو ابن عمران البطين ابو عبد الله الكوفي ، وهو ثقة من الطبقة
السادسة ، اخرج له الجماعة . (٤)
- ٥ / وسعيد بن جبير ثقة ثبت (٥)
- في هؤلاء الرواة ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (٦) وعلى هذا فالاسناد صحيح
مطابقه الحافظ ابن حجر . (٧)
- واخرجه الامام ابو داود السجستاني من طريق عثمان بن ابي شيبه بهذا
سناد وذكر مثله . وزاد " وأبى موسى عليه السلام ستا فلما القى اللواح رفعت
من ربي اربع " (٨)
- واخرجه الامام النسائي ايضا من طريق ابي اسحاق السبيعي عن مسلم البطين
بهذا الاسناد وذكر مثل الرواية الاولى . (٩)

-
- (١) التقريب ٢٠١/٢ رقم ٦٣٥ ، الكاشف ٩٠/٣ ، الخلاصة ٣٥٦/
 - (٢) انظر ص ٥٢ رقم ٢
 - (٣) انظر ص (٣٩٩) رقم (٢)
 - (٤) التقريب ٢٤٦/٢ رقم ١٠٩٤
 - (٥) انظر ص ٢٥ رقم ٢
 - (٦) تهذيب التهذيب ٤٠٩/٩ رقم ٦٦٥ ، ٧٥/٢ رقم ١١٦ ، ١٣٤/١٠ رقم ٢٤٤
 - (٧) فتح الباري ١٥٨/٨
 - (٨) سنن ابي داود كتاب الصلاة باب رقم ٣٥١ حديث رقم ١٤٥٩
 - (٩) سنن النسائي كتاب الاقتراح باب تاويل قوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعا من
المثاني ﴾ ١٤٠/٢

بيان المعنى :

من هذه الرواية تبين لنا ان السبع المثنى في الآية هي - السور السبع الطوال ولم يبين الراوى في هذه الآية المراد بالسبع الطوال ولكن جاء بيانها في رواية الحاكم من طريق ابي اسحاق السبيعي عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثنى ﴾ قال : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف وسورة الكهف .

ثم قال " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي . (١)

واخرجه الطبراني كذلك عن ابن عباس ذكره الحافظ الهيثمي وقال : رجاله رجال الصحيح . (٢)

وقد روي عن ابن عباس في تفسير الآية قول اخر وهو ما اخرجه ابو عبد الله الحاكم من طريق ابن جريج قال : اخبرني ابي ان سعيد بن جبير اخبره قال ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثنى ﴾ قال : هي ام القرآن ، قال ابي : وقرا على سعيد بن جبير (بسم الله الرحمن الرحيم) الآية السابعة ، قال سعيد بن جبير : وقراها على ابن عباس كما قرأتها عليك ، ثم قال : (بسم الله الرحمن الرحيم) الآية السابعة قال ابن عباس : فاخرجها الله لكم وما اخرجها لاحد قبلكم .

ثم قال الحاكم : " صحيح على شرط الشيخين " ووافقه الذهبي . (٣)

واخرجه الامام الشافعي في مسنده والبيهقي في سننه . (٤)

-
- (١) المستدرک ٣٥٥/٢ كتاب التفسير
(٢) مجمع الزوائد ٤٦/٧ كتاب التفسير
(٣) المستدرک كتاب فضائل القرآن ٥٥٠/١
(٤) بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن ص ٧٤ ، سنن البيهقي كتاب الصلاة باب الدليل على ان البسمة آية ٤٤/٢ ، ٤٥

وأخرجه الحاكم أيضا من طريق آخر عن ابن جريج عن أبيه عن سعيد بن جببر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني ﴾ قال : فاتحة الكتاب ، ثم قال (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين) فقلت : لقد أخبرك سعيد أن ابن عباس قال : بسم الله الرحمن الرحيم آية قال :

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي على صحيحه . (١)

فعلى هذا التفسير يكون المراد بالسبع المثاني فاتحة الكتاب ، وتكون البسمة آية منها ، وهذا التفسير أرجح لما أخرجه الإمام البخاري من حديث أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال : كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألم يقل الله ﴿ استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم ﴾ — الانفال / ٢٤ — ؟ ثم قال لي : لأعلمك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ، ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل لأعلمك سورة هي أعظم سورة في القرآن ؟ قال : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته . (٢)

ومما يرجح هذا التفسير أيضا أن بعض السور الطوال لم تنزل إلا في المدينة وهذه الآية من سورة الحجر وهي مكية وقد يكون البعض الآخر نزل بعدها في مكة كما أخرج ابن جرير من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية في قول الله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني ﴾ قال : فاتحة الكتاب — سبع آيات ، قلت الربيع : أنهم يقولون السبع الطوال فقال : لقد أنزلت هذه وما أنزل من الطوال شيئا . (٣) وقد قيل أن سبب تسمية الفاتحة " مثاني " هو كونها تثني في كل ركعة من الصلاة أي تكرر وتعاد ، وقد روى ذلك عن الحسن البصري وقتادة . (٤)

(١) المستدرک ٢/ ٢٥٧ كتاب التفسير

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير رقم ٤٤٧٤ و ٤٧٠٣

(٣) تفسير الطبري ١٤/ ٥٥

(٤) تفسير الطبري ١٤/ ٥٦

٥ - ما جاء في قوله تعالى

* وقل اني انا النذير المبين . كما انزلنا على المقتسمين . الذين جعلوا القرآن عضين . فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون * - الحجر / ٩٠ - ٩٣ -

قال الامام البخارى : حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم اخبرنا ابوبشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما * الذين جعلوا القرآن عضين * قال : هم اهل الكتاب ، جزء و ه اجزاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه . وفي رواية اخرى للبخارى عن ابي ظبيان عن ابن عباس رضى الله عنهما * كما انزلنا على المقتسمين * قال : آمنوا ببعض وكفروا ببعض : اليهود والنصارى . (١) وأخرجه الطبرى والحاكم كما أخرجه الطبرانى في الاوسط ذكره الهيثمى . (٢)

بيان المعنى :

من تفسير ابن عباس السابق الذى أخرجه الامام البخارى تبين لنا ان المراد بالمقتسمين اليهود والنصارى وان معنى اقتسامهم انهم آمنوا ببعض القرآن وكفروا ببعضه .

(١) صحيح البخارى رقم ٤٧٠٥ ٤٧٠٦ ، كتاب التفسير باب قوله : * الذين جعلوا القرآن عضين * ورقم ٣٩٤٥ كتاب مناقب الانصار باب اتيان اليهود النبي صلى الله عليه وسلم .
(٢) المستدرک ٣٥٥ / ٢ ، كتاب التفسير سورة الحجر مجمع الزوائد ٤٦ / ٢ كتاب التفسير تفسير الطبرى ٦٢ / ١٤

وقد روى عن ابن عباس في بيان المراد بالمقتسمين يقول آخر وهو ما أخرجه
 محمد بن اسحاق وابن أبي حاتم وابونعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ان الوليد
 بن المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش وكان ذا سن فيهم ، وقد حضر الموسم ، فقال
 لهم : يا معشر قريش انه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه
 قد سمعوا بامر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ،
 فقالوا : انت فقل واقم لنا به رأيا نقول به ، قال : لا بل انتم قولوا لا سمع ، قالوا :
 نقول كاهن ، قال : ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكهان (١) ولا
 بسجعهم ، قالوا : فنقول مجنون ، قال : ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون فما
 هو بخنقه ولا تخالجه (٢) ولا وسوسته ، قالوا : فنقول شاعر ، قال : ما هو بشاعر
 لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه ، وقريضه ومقبوضه وبسوطه فما هو بالشعر ،
 قالوا : فنقول ساحر ، قال : ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو
 بنفته ولا بعقده ، قالوا : فماذا نقول ؟ قال : والله ان لقوله حلاوة وان عليه
 طلاوة وان اصله لعذق وان فرعته لجنا ، فما انتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف
 انه باطل وان اقرب القول ان تقولوا هو ساحر يفرق بين المرء وابيه وبين المرء واخيه
 وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فانزل الله في الوليد وذلك
 قوله * ذرني ومن خلقت وحيدا * الى قوله * سأصليه سقر * وأنزل الله فسي
 أولئك النفر الذين كانوا معه * الذين جعلوا القرآن عضين * اي اصنافا * فوربك
 لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون * (٣)

(١) الزمزمة الكلام من غير تحريك الشفتين واللسان بحيث يكون الفم مطبقا ومنه زمزمة

الاعاجم وهي تراطنهم عند الاكل وهم صموت لا يستعملون اللسان ولا
 الشفة في كلامهم — اللسان مددة زم —

(٢) اي تحركه يمينا وشمالا يقال تخلج المجنون اذا تمايل في مشيته كأنما يجتذب
 بينة ويسرة — اللسان مادة خلج

(٣) الدر المنثور ١٠٦/٤ سيرة بن هشام ٢٦٨/١

أقول : لا شك ان رواية البخارى السابقة اصح من هذه الرواية ولكن هذه

الرواية انسب لسباق الايات حيث جاء في هذه الايات * الذين جعلوا القرآن

عضين * وهذا ينطبق على كفار مكة الذين وصفوا القرآن بانه كهانة وسحر وشعر وقت

نزل هذه الايات ، اما اليهود والنصارى فان كان المراد بهم الذين سبقوا بعثة رسول

الله صلى الله عليه وسلم فلا ينطبق عليهم انهم جزء من القرآن فأمنوا ببعضه وكفروا ببعض

فلا بد من تاويل كلمة (القرآن) بالمقروء حتى ينطبق على كتبهم وهذا خلاف الظاهر

من الاية ، وان كان المقصود اليهود والنصارى المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم

فلا تنطبق الايات عليهم لانها مكتبة ولم يحصل الجدل مع اليهود والنصارى الا في

المدينة .

ومما يؤيد كون الايات في المشركين قوله تعالى بعد هذه الايات * فاصدع

بما توءم واعرض عن المشركين . انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الهما

آخر فسوف يعلمون * فقد نزلت هذه الايات في جماعة من كفار قريش كما روى ذلك

عن ابن عباس .

قال السيوطي : واخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي وابونعيم كلاهما

في الدلائل وابن مردويه بسند حسن والضياء في المختارة عن ابن عباس في قوله

* انا كفيناك المستهزئين * قال : المستهزئون : الوليد بن المغيرة والاسود

بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والحارث بن عطل السهمي والعاصي بن وائل ،

فأتاه جبريل فشكاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أرني اياهم ، فأراه الوليد

فأومأ الى الكحل ، فقال : ما صنعت شيئا ، قال : كفيته ، ثم أراه الاسود بن المطلب

فأومأ الى عينيه ، فقال : ما صنعت شيئا ، قال : كفيته ، ثم أراه الاسود

بن عبد يغوث فأومأ الى رأسه ، فقال : ما صنعت شيئا ، قال : كفيته ، ثم

أراه الحارث فأومأ الى بطنه ، فقال : ما صنعت شيئا ، فقال : كفيته ، ثم أراه العاصي

بن وائل فأومأ الى أخمصه ، فقال ما صنعت شيئا ، فقال كفيته ، فأما الوليد

من خزاعة وهو يرش نبلا فأصاب أكحله فقطعها ، وأما الأسود بن
فنزل تحت سمرة فجعل يقول يا بني الاتدفعون عني قد هلكت
بالشوك في عيني فجعلوا يقولون : ما نرى شيئا فلم يزل كذلك حتى
عينه ، وأما الأسود بن عبد يغوث فخرج في رأسه قرح فمات منه ،
مارث فأخذ الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خروء من فيه فمات منه ،
وأما العاصي فركب إلى الطائف فربض على شبرقة (١) فدخل في اخمص قدمه شوكة
مكثت . (٢)

والظاهر ان المستيزئين هؤلاء^{هم} المقتسمون المذكورون في الآية السابقة لان سياق
آيات واحد ولا ن الوليد بن المغيرة الذي كان زعيما للمقتسمين كما جاء في الرواية
السابقة عن ابن عباس هو زعيم المستيزئين ايضا كما جاء في رواية اخرى اخرجها
ابن جرير عن طريق محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن رجل عن ابن
الزبير المستيزئين كان رأسهم الوليد بن المغيرة وهو الذي جمعهم . (٣)
فهذا مما يؤيد كون المقتسمين جماعة من مشركي مكة .
وقد تبين من خبر المستيزئين ان العذاب الذي انزله الله على المقتسمين
بشرية من الله لهم في الدنيا فأصيبوا جميعا بعاهاات وابعاع مؤلمة قبل
موتهم .

فقوله تعالى * كما انزلنا على المقتسمين * معناه كالعذاب الذي انزلناه
المقتسمين ، والمشبه محذوف يفهم من الكلام ، والمعنى : وقل يا رسول الله

المشبرق نوع من النبات له ثمر قيه شوك واحدته شبرقه ويسمى شبرق مادام
رطبا فإذا يبس يسمى الضريح — اللسان مادة شبرق —
الدر المنثور ١٠٢/٤
تفسير الطبري ٧٠/١٤

وأساند هذه الرواية ضعيف لان فيه رجلا مجهولا كما ان محمد بن ابي محمد
ابن زيد بن ثابت غير معروف كما تقدم — انظر ص ٩٧ رقم ٤

لهؤلاء المشركين الذين اصرروا على كفرهم وعنادهم انا النذير الذي ابان انذاره لكم ان يحل بكم عذاب من الله كالذي انزله على المقتسمين .

وقوله تعالى ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ اي الذين فرقوا القول في القرآن فجعلوه اصنافا فبعضهم قال عنه كيهانة وبعضهم قال انه سحر وبعضهم قال انه شعرو وبعضهم قال انه هذيان جنون ، فقوله ﴿ عضين ﴾ جمع عضو من قولهم عَضَبْتُ الشَّيْءَ تَعْضِبَةً اذا فرقته كما قال رؤبة :
وليس دين الله بالمَعْضَى

يعنى بالمفروق . (١)

وقبل انه جمع عِضَّةً واصله عِضَّةٌ ذهبت هاؤها الاصلية كما نقصوا الياء من الشفة واصلها شغبة ومن الشاة واصلها شاهة ، يقال منه عضبت الرجل اعضيته عضباً اذا بهته وقذفته ببهتان فيكون معنى الآية على هذا : الذين اعضوا القرآن فقالوا هو سحر أو شعرا وكهانة ذكر ذلك ابن جرير ونسب هذا المعنى الى قتادة (٢) .

وسواء كان اصل الكلمة من التعضية بمعنى التفرقة او من العضه بمعنى الكذب والبهتان فان معنى الآية لا يختلف لان المقتسمين من المشركين حصل منهم التفرق في الحكم على القرآن كما حصل منهم الكذب والبهتان في حكمهم عليه .

(١) تفسير الطبري ٦٤/١٤ ، اللسان مادة (عضا)

(٢) تفسير الطبري ٦٥/١٤

" سورة النحل "

١ - ما جاء في قوله تعالى

* هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر

فيه تسيمون * - النحل / ١٠ -

(١) قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * تسيمون * ترعون .

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق عكرمة ومن طريق علي بن ابي طلحة

ومن طريق العوفي عن ابن عباس . (٢)

ان المعنى :

قوله " * تسيمون * ترعون " يقال : أسام الماشية وسومها جعلها

ترعى وسامت بنفسها فهي سائمة وسوام رعت حيث شاءت ، واصل ذلك على

ما قال الزجاج السومة وهي كالسمة العلامة لأن المواشى تؤثر علامات

في الارض والاماكن التي ترعاها . (٣)

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* اقامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم

سحاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم في قلوبهم فما هم بمعجزين * - النحل /

٤٥ - ٤٦ -

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * في قلبهم *

اختلافهم . (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير ٦ سورة النحل

(٢) تفسير الطبرى ٨٦/١٤

(٣) تفسير الالوسى ١٠٦/١٤ ، لسان العرب (مادة سوم)

(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير ٦ سورة النحل

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس . (١)
والمعنى او ياخذهم في اختلافهم في الارض وترددهم في الاسفار
كما اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله * او ياخذهم في
تقلبهم * قال : ان شئت اخذته في سفر . (٢)

وقوله تعالى * انا من الذين مكروا السيئات * هم كفار اهل مكة الذين
مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وحاولوا صد اصحابه عن الايمان به واتباعه
واساؤا سمعته عند العرب وقوله * الذين مكروا السيئات * اي الذين مكروا المكرات
السيئات التي قصت عنهم ، على ان * السيئات * نعت لمصدر محذوف ، او
يكون المعنى : الذين عملوا السيئات ماكرين ، على ان " السيئات " مفعول
بـه للفعل المذكور على تضمنه معنى فعل متعد . (٣)

٣ — ما جاء في قوله تعالى

* اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلاله عن اليمين والشمائل
سجدا لله وهم داخرون * — النحل / ٤٨

(٤)
قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما : * يتفياً * يتميل .
واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٥)

بيان المعنى :

أصل الفيء الرجوع يقال فاء الظل اذا رجع (٦) ، وتفسير ابن
عباس التفيؤ بالتميل لتنقل الظل بين اليمين والشمال في الصباح والمساء ، فهو يرجع من

(١) تفسير الطبري ١١٢ / ١٤

(٢) تفسير الطبري ١١٢ / ١٤

(٣) تفسير الالوسي ١٥١ / ١٤

(٤) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة النحل

(٥) تفسير الطبري ١١٥ / ١٤

(٦) المفردات في غريب القرآن (مادة فياً)

موضعه اول النهار ليعود الى موضع آخر من آخر النهار .
وسجود الكائنات لله تعالى هو خضوعها التام لله تعالى حيث لا تخرج
شعره عن النظام الذي سنه الله تعالى لها .
وقوله * وهم داخرون * اي صاغرون متذللون ، قال ابو عبيدة : اي
صاغرون ، يقال : فلان دخير لله اي ذل وخضع . (١)
وهذا المعنى فسرته مجاهد وقتادة اخرجاه ابن جرير من طريق ابن ابي
نجيح عن مجاهد ومن طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة . (٢)

٤ — ما جاء في قوله تعالى

* ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا ان في
ذلك لآية لقوم يعقلون * — النحل / ٦٧ —

قال الامام البخاري ، قال ابن عباس : السكر ما حرم من ثمرتها ،
الرزق الحسن ما أحل الله . (٣)

وقد وصله ابن جرير من عدة طرق عن عمرو بن سفيان عن ابن عباس وذكر مثله . (٤)
وصله ايضا من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس وذكر مثله . (٥)
واخرج البيهقي والطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى * تتخذون منه سكرًا * قال : فحرم الله بعد ذلك السكر مع تحريم
الخمير لأنه منها ، قال * ورزقًا حسنًا * فهو حلاله من الخل والرب والنبيذ واشباه
ذلك فافقره الله وجعله الله حلالا للمسلمين . (٦)

(١) مجاز القرآن ٣٦٠ / ١

(٢) تفسير الطبري ١١٦ / ١٤

(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة النحل

(٤) تفسير الطبري ١٣٤ / ١٤ (٥) تفسير الطبري ١٣٥ / ١٤

(٦) السنن الكبرى ٢٩٧ / ٨ كتاب الاشربة باب ما يحتج به من رخص في السكر اذا لم
يشرب منه ما يسكر والجواب عنه — تفسير الطبري ١٣٧ / ١٤

ومن هذه الرواية يتبين لنا ان هذه الآية نزلت قبل تحريم الخمر ، وهو كذلك لان سورة النحل مكية وتحريم الخمر نزل بعد ذلك في المدينة .

٥ — ما جاء في قوله تعالى

* وأوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر
وما يعرشون ثم اسلكي سبل ربك ذللا * — النحل / ٦٨ — ٦٩ —

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * سبل ربك ذللا * لا يتوعر عليهما مكان سلكته . (١)
واخرجه ابن جرير عن مجاهد وذكر مثله . (٢)
وعلى هذا التفسير فقوله تعالى * ذللا * وصف للسبل اى سبلا
ميسرة مسهلة .

٦ — ما جاء في قوله تعالى

* والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة
ورزقكم من الطيبات * — النحل / ٧٢ —
قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * حفدة * من
ولد الرجل . (٣)

واخرجه ابن جرير قال حدثنا محمد بن المثنى قال : حدثنا عبد الصمد
قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس * وحفدة * قال :
هم الولد وولد الولد . (٤)
ونذكره ابن حجر في الفتح وقال اسناده صحيح . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير ، سورة النحل

(٢) تفسير الطبرى ١٤٠ / ١٤

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النحل

(٤) تفسير الطبرى ١٤٦ / ١٤

(٥) فتح البارى ٣٨٦ / ٨

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ وحفدة ﴾ أى مسارعين في خدمة الآباء من الاولاد وأولادهم من حفد يحفد حفدا وحفدانا بمعنى خف واسرع في العمل ، ومنه ما روى في الدعاء " واليك نسعى ونحفد " أى نسرع في العمل . (١)

وقول ابن عباس " من ولد الرجل " بيان للمرأة من الحفدة وهم اولاد الرجل . وروى عن ابن عباس ان المراد بالحفدة الاصحار ، اخرج ذلك ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وحفدة ﴾ قال : الاصحار .

واخرجه ابن جرير من عدة طرق عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه . (٢)

وروى عن ابن عباس ان المراد بالحفدة بنو امرأة الرجل من غيره اخرجه ابن جرير عنه من طريق العوفي . (٣)

أقول واذا نظرنا الى كلمة (حفدة) في اللغة نجد انها جمع حافد وهو المتخفف السريع في الخدمة والعمل . وهي في الابنة معطوفة على البنين فيقتضى ذلك ان الحفدة من جملة ما مَنَّ الله به على الرجال من ازواجهم ليكونوا اعوانا لهم وهذا يشمل اولاد الزوج وأولادهم واولاد الزوجة من غير الزوج وأقاربها .

(١) لسان العرب مادة (حفد)

(٢) تفسير الطبرى ١٤ / ١٤٤

(٣) تفسير الخبى ١٤ / ١٤٦

٧ - ما جاء في قوله تعالى

* من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من
شرح بالكفر صدرا فعليه من الله ولهم عذاب عظيم . ذلك بانهم استحبوا
الحياة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين . اولئك الذين طبع الله
على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وأولئك هم الخافلون . لا جرم انهم في الآخرة
هم الخاسرون . ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا
ان ربك من بعدها لغفور رحيم * - النحل / ١٠٦-١١٠ -

قال الامام النسائي : اخبرنا زكريا بن يحيى قال : حدثنا اسحاق بن ابراهيم
قال انبأنا على بن الحسين بن واقد قال اخبرني ابي عن يزيد النحوي عن عكرمة
عن ابن عباس قال : في سورة النحل * من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان * الى قوله * ولهم عذاب عظيم * فنسخ واستثنى من ذلك فقال
* ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها
لغفور رحيم * وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح الذي كان على مصر كان يكتب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فازله الشيطان فلحق بالكفار فأمر به ان يقتل يوم الفتح فاستجار
له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١)

بيان الاسناد :

١ / زكريا بن يحيى هو ابو عبد الرحمن زكريا بن يحيى بن اياس السجزي ،
وهو ثقة حافظ .

٢ / اسحاق بن ابراهيم هو ابو محمد اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي ،
المعروف بابن راهويه ، وهو ثقة حافظ مجتهد .

(١) سنن النسائي ، كتاب تحريم الدم ، باب توبة المرتد ١٠٧/٢

٣ / على بن الحسين بن واقد المروزي ، صدوق بهم .

٤ / وابوه هو الحسين بن واقد المروزي ، وهو ثقة له اوهام .

٥ / ويزيد النحوي ثقة عابد

٦ / وعكرمة ثقة ثبت .

وقد تقدمت تراجم هؤلاء الرواة وتبين لنا سماع بعضهم من بعض . (١)

وبهذا تبين لنا ان هذا الاسناد فيه على بن الحسين وابوه قد اتهموا

بالوههم .

وقد رواه ابن جرير الطبري من طريق ابي تميلة يحيى بن واضح عن الحسين

بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري على انه من قوليهما .

ويحيى بن واضح ثقة كما تقدم (٢) فروايته مقدمة على رواية على بن

الحسين بن واقد ، وبمخالفة على بن الحسين لمن هو اوثق منه تكون روايته ضعيفة

ولعل رفع هذا الى ابن عباس من اوهام على بن الحسين .

بيان المعنى :

في هذه الايات تبين لنا ان من ارتد عن الاسلام فكفر بالله من بعد ايمانه

غير مكره على الكفر بل قد شرح بالكفر صدرا فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم .

وانما عاقبه الله بهذه العقوبة العظيمة لفداحة جرمه ، وشناعة

ذنبه حيث فضل الكفر على الايمان والضلال على الهدى ، فاختر لنفسه ان يسير في

الظلمات بعدما عرف النور وسار في طريقه وادرك مزاياه البالغة ، فسلوكه طريق الباطل

بعدما عرف طريق الحق دليل على انطمار بصيرته وجنوحه الى اشباع شهواته

المنحرفة ، ولذلك قال تعالى في هذه الايات * اولئك الذين طبع الله على قلوبهم

وسمعتهم وابصارهم ولئلا يعلموا *

(١) انظر ص ٦٩ رقم ١ ورقم ٢ وص ٢٨ رقم ٢ و ٣ و ٤ وص ١١ رقم ٤

(٢) انظر ص ٢٨ رقم ٤

ومع فداحة هذا الذنب وظاعة هذا الجرم فان الله جل وعلا لم يجعل مرتكبه في يأس من رحمته فيما اذا راجع نفسه وفكر تفكيراً سليماً فأراد الدخول في الاسلام مرة اخرى ، بل فتح له باب الأمل ، وأدخله في رحمته الواسعة حيث قال تعالى ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾

أما من أكرهه على الكفر فنطق به وقلبه مطمئن بالإيمان فلا جناح عليه ، لأن المسلم قد يتعرض لأنواع من الأذى هي فوق احتمال وطاقته ، ولذلك قال تعالى في هذه الآيات ﴿ الا من أكرهه وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ .

هذا وقد جاء في حديث هذا الباب المنسوب الى ابن عباس ان قوله تعالى ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ ناسخ لقوله تعالى في هذه الآيات ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه ﴾ الآية ، وان المراد بهذا النسخ التخصيص لقوله " واستثنى من ذلك " .

وقد تبين لنا من بحث اسناد هذا الاثر انه ضعيف ، وان الصحيح هو ان هذا الكلام من قول عكرمة والحسن البصري كما في رواية ابن جرير الطبري . والآيات ليس فيها نسخ ولا تخصيص ، وذلك لأن الآية الاولى وهى قوله تعالى ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه ﴾ عامة في كل من صدر منه هذا الكفر ، فهي محكمة غير منسوخة ، اما قوله تعالى ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ فهي فيمن تاب من كفره ورجع الى الإيمان وان الله يتوب عليه ، فلا يقال ان هذا الحكم مستثنى من حكم الآية الاولى ، بل الآية الاولى فيمن كفر بعد إيمانه ، والآية الثانية فيمن تاب من هذا الكفر .

والصحيح عن ابن عباس في سبب نزول قوله تعالى ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ هو ما أخرجه ابن جرير قال : حدثنا احمد بن منصور قال : حدثنا

و أحمد الزبيرى قال حدثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان قوم من اهل مكة اسلموا وكانوا يستخفون بالاسلام ، فاخرجهم المشركون يوم بدر معهم فاصيب بعضهم وقتل بعض فقال المسلمون : كان اصحابنا مشركين واكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم ﴾ الى اخر الاية ، قال : وكتب الى من بقى بمكة من المسلمين بهذه الاية : ان لا عذر لهم ، قال : فخرجوا فلحقهم المشركون فاعطوهم الفتنة فنزلت هذه الاية ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اؤذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ﴾ الى آخر الاية ، فكتب المسلمون اليهم بذلك فخرجوا وايسوا من كل حيز ، ثم نزلت فيهم ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهاودوا هبوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ فكتبوا اليهم بذلك : ان الله قد جعل لكم رجاء فخرجوا فادركهم المشركون فقاتلوهم ثم نجا من نجا وقتل من قتل (١)
واسناد هذا الحديث صحيح كما تقدم . (٢)

(١) تفسير الطبرى ١٤ / ١٨٤

(٢) انظر ص (١٨٧)

” سورة الاسراء ” - ١٧ -

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وَآتَٰذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا ﴾ - الاسراء ٢٧

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ لا تبذر ﴾ لا تنفق بالباطل . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراسانى - عن ابن عباس قال : لا تنفق بالباطل فان المبذر هو المسرف في غير حق . (٢)

واخرجه ابن جرير ايضا من طريق عكرمة ومن طريق العوفى عن ابن عباس قال : المبذر المنفق في غير حقه . (٣)

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قَائِمٌ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ - الاسراء ٥٠ / ٥١ -

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ فسينغضون اليك رؤوسهم ﴾ يهزؤون . (٤)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة وعطاء الخراسانى وعطية العوفى عن ابن عباس قال : يحركون رؤوسهم يستهزؤون ويقولون متى هو ؟ (٥)

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة الاسراء باب رقم ٣

(٢) و(٣) تفسير الطبرى ١٥ / ٧٣ - ٧٤

(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاسراء الباب الاول

(٥) تفسير الطبرى ١٥ / ١٠٠

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ يعني اذا كنتم قد استنكرتم البعث بعد الموت واستبعدتم وقوعه فافرضوا ان اجسامكم خلقت من مادة اصلب مما هي عليه الان ، فكونوا حجارة ، فان الحجارة اصلب من اجسامكم او كونوا حديدًا ، فان الحديد اصلب من الحجارة ، او كونوا خلقًا آخر مما يخطر ببالكم انه اكبر من الحجارة والحديد فان الله جل وعلا قادر على اعادة الحياة الى اجسامكم بعد الموت ١

والخطاب في قوله ﴿ كُونُوا ﴾ يعود على الكفار الذين كانوا يجادلون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الكفار من اهل مكة .

وقوله ﴿ فسيخفضون اليك رؤوسهم ﴾ يعني يحركونها استهزاء كما قال ابن عباس ، والخفض في كلام العرب انما هو حركة ارتفاع ثم انخفاض او انخفاض ثم ارتفاع ، ولذلك سمي الظليم نغضا لانه اذا عجل المشى ارتفع وانخفض رأسه . والظليم ذكر النعام . (١)

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة

مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخفوها ﴾ - الاسراء / ٥٩ -

قال الامام احمد : حدثنا عثمان بن محمد حدثنا جرير عن الاعمش عن جعفر بن ابياس عن سعيد بن جبير قال : سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبًا وان ينحى الجبال عنهم فيزدرعوا ، فقيل له ان شئت ان تستأني بهم وان شئت ان تؤت بهم الذي سألوا فان كفروا اهلكوا كما اهلكت من قبلهم من الأمم ، قال : لا بل استأني بهم ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية ﴿ وما منعنا ان نرسل بالآيات

(١) تفسير الطبري ١٥ / ١٠٠ ولسان العرب (مادة نغض)

الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة * (١)

بيان الاسناد :

١ / عثمان بن محمد هو ابو الحسن بن ابي شيبه صاحب المسند ، وهو ثقة حافظ شهير . (٢)

٢ / جرير هو ابن عبد الحميد الضبي ، وهو ثقة صحيح الكتاب ، وكان في آخر عمره بهم من حفظه . (٣)

٣ / الاعشى هو سليمان بن مهران الاسدي ، وهو ثقة حافظ . (٤)

٤ / جعفر بن اياس بن ابي وحشية ، ثقة من أثبت الناس في سعيد بن جبير . (٥)

فهؤلاء الرواة كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (٦) ، فاسناد الحديث على هذا صحيح .

واخرجه الامام احمد ايضا من طريق ابي الحكم عمران بن الحارث عن ابي عباس قال : قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم : ادع لنا ربك ان يجعل لنا الصفا ذهباً ونؤم بك قال : وتفعلون ؟ قالوا : نعم ، قال : فدعا فأتاه جبريل فقال : ان ربك عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول : ان شئت اصبح لهم الصفا ذهباً فمن كفر بعد ذلك منهم عذبتهم عذاباً لا اعذبه احداً من العالمين ، وان شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة ، قال : بل باب الرحمة والتوبة . (٧)

وقد ذكر البيهقي هاتين الروايتين في مجمع الزوائد ثم قال : ورجال

(١) مسند احمد ٢٥٨/١

(٢) انظر ص ٥٧ رقم ١

(٣) انظر ص ٥٧ رقم ٢

(٤) انظر ص ٣٢٩ رقم ٢

(٥) انظر ص ٣١٠ رقم ٥

(٦) انظر التهذيب التهذيب ١٤٩/٧ رقم ٢٩٨ ، ٧٥/٢ رقم ١١٦ ، ٨٣ رقم ١٢٩

(٧) مسند احمد ٢٤٢/١

الروایتین رجال الصحیح الا انه وقع فی احد طرقه عمران بن الحكم وهو وهم
وفي بعضها عمران ابو الحكم وهو ابن الحارث وهو الصحیح ، ورواه البزار بنحوه " (١)

أقول : واخرجه الحاكم من طريق جرير بن عبد الحميد بهذا الاسناد الذي
اخرجه به الامام احمد وذكر مثله . . ثم قال : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم
يخرجاه " ووافقه الامام الذهبي . (٢)

واخرجه ابن جرير الطبري من طريق جرير بن عبد الحميد بهذا الاسناد وذكر
مثله . (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى * وآتينا ثمود الناقة مبصرة * اي وآتينا قبيلة ثمود
الناقة آية واضحة على صحة نبوة صالح عليه السلام ببصر كونها آية من
الله كل من نظر اليها .

قال ابن جرير : جعل الابصار للناقة كما تقول للشجرة موضحة وهذه
حجة مبينة ، وانما عني بالمبصرة المضيئة البينة التي من يراها يكون اهل بصر
بها انها لله حجة . (٤)

ومن ذلك قوله تعالى * وهو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرة * - يونس / ٦٧ - .

٤ - ما جاء في قوله تعالى

* واذا قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا
فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا
كبيرا * - الاسراء / ٦٠

(١) مجمع الزوائد كتاب التفسير ٥٠/٧

(٢) المستدرک کتاب التفسير ٣٦٢/٢

(٣) تفسير الطبري ١٠٨/١٥

(٤) تفسير الطبري ١٠٩/١٥

قال الامام البخارى : حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو
عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما * وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة
للناس * قال : هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى
به * والشجرة الملعونة في القرآن * قال : هي شجرة الزقوم . (١)
واخرجه الحاكم والترمذى واخرج منه الامام احمد تفسير الرؤيا فقط . (٢)

بيان المعنى :

قوله * وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس * الرؤيا في الاصل ما
يراه الانسان في منامه وتطلق على الرؤيا في البقظة كما قال الراعي :
فكبر للرؤيا وهش فؤاده وبشر نفسا كان قبل يلومها (٣)
وعلى هذا المعنى فسر ابن عباس الرؤيا في الاية بانها ما رآه النبي صلى
الله عليه وسلم ليلة اسرى به ، وقوله " هي رؤيا عين " اراد بذلك انها ليست
رؤيا في المنام ، وقد جاء ذلك مصرحا به في احدى روايات هذا الحديث التي اخرجها
الطبرى من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة اسرى به وليست رؤيا منام . (٤)
وهذا من الادلة التي تؤيد القول بان الاسراء كان بالروح والجسد وليس
من الرؤيا في المنام .

(١) صحيح البخارى رقم ٤٧١٦ كتاب التفسير باب * وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس * ورقم ٣٨٨٨ كتاب مناقب الانصار باب المعراج ، ورقم ٦٦١٣
كتاب القدر باب * وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس *
(٢) المستدرک ٣٦٢ / ٢ كتاب التفسير سورة الاسراء — مسند احمد ٢٢١ / ١
سنن الترمذى كتاب التفسير سورة الاسراء حديث رقم ٣١٣٤
(٣) لسان العرب مادة (رأى)
(٤) تفسير الطبرى ١١٠ / ١٥

والمراد بالفتنة في الآية الابتلاء والاختبار بهذا الأثر الخارق للعادة ، وهو الاسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ورجوعه في ليلة واحدة ، فالمنون حقاً يصدقون بذلك فيزداد ايمانهم حيث صدقوا بأمر لم تدركه عقولهم وانما اخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ، أما منصفاء الايمان والمتارجحون بين الايمان والكفر فان مثل هذا الحدث يبين حقيقة مستقدمهم وما تستقر عليه آراؤهم فلا ينخدع بهم المسلمون بعد ذلك ، كما يعتبر هذا الحدث فتنة للكفار حيث يزيد من اصرارهم على الكفر .

وقد روى عن ابن عباس في تفسير الرؤيا في الآية قول آخر وهو ما أخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس ﴾ قال : يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى انه دخل مكة هو واصحابه وهو يومئذ بالمدينة ، فعجل رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى مكة قبل الاجل فرداه المشركون فقالت اناس : قد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد حدثنا انه سيدخلها فكانت رجعتهم فتنتهم . (١)

وهذا اسناد ضعيف كما تقدم (٢) فيرجح عليه الحديث السابق الذي أخرجه الامام البخاري وغيره .

كما ان سورة الاسراء مكية والرؤيا التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم وهي انه سيدخل مكة هو واصحابه كانت في العام السادس من الهجرة وقد نزل فيها قوله تعالى من سورة الفتح ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون ﴾ — ٢٧ /

(١) تفسير الطبري ١١٢ / ١٥

(٢) انظر ص ٩٠

قوله تعالى ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ قال ابن عباس في هذا الحديث " هي شجرة الزقوم " وقد ذكرها الله سبحانه في سورة الواقعة فقال تعالى ﴿ ثم انكم ايها الضالون المكذبون لا تكون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون ﴾ - ٥١-٥٣ - وفي قوله تعالى في سورة الدخان ﴿ ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يخلى في البطون كغلى الحميم ﴾ - ٤٣-٤٦ - وبينها الله سبحانه بقوله في سورة الصافات ﴿ اذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم انا جعلناها فتنه للظالمين . انما شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعيها كأنه رؤس الشياطين ﴾ - ٦٢-٦٥ - وقوله ﴿ والشجرة ﴾ معطوف على " الرؤيا " فهي تدخل معها في كونها فتنه للناس وانما كانت هذه الشجرة فتنه للناس لأن المشركين حاولوا زعزعة ايمان المؤمنين بالاسلام وصد الناس عن الدخول فيه وذلك بقولهم : ان محمدا يزعم ان في النار شجرة والنار تأكل الشجر ، فقد اخرج ابن جرير من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة انه قال في هذه الاية : وهي شجرة الزقوم خوف الله بها عباده فافتتنوا بذلك حتى قال قائلهم ، ابو جهيل بن هشام : زعم صاحبكم هذا ان في النار شجرة والنار تأكل الشجر وانما والله ما نعلم الزقوم الا التمر والزبد فتزقموه فأنزل الله تبارك وتعالى حين عجبوا ان يكون في النار شجرة ﴿ انما شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعيها كأنه رؤس الشياطين ﴾ : انى خلقتها من النار وعذبت بها من شئت من عبادى .

واخرج ابن جرير نحوه عن الحسن البصرى . (١)

٥ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا ﴾ - الاسراء / ٦٥

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : كل سلطان في القرآن

فيه حجة . (٢)

(١) تفسير الطبرى ١١٣/١٥ ، ١١٤

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاسراء باب رقم ٢

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن عبينة في تفسيره^(١) عن عمرو بن دينار عن
عكرمة عن ابن عباس ؓ وهذا على شرط الصحيح . (١)

بيان المعنى :

قوله " كل سلطان في القرآن فهو حجة " يعني اذا جاءت كلمة
" سلطان " في القرآن فالمراد بها الحجة ؓ وذلك مثل قوله تعالى * ان عندكم
من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون * — يونس / ٦٨ — وقوله
* ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين * — هود / ٩٦ — وقوله * ام لكم
سلطان مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين * — الصافات / ٣٠ —

وما جاء من الايات مما ظاهره ان المراد بالسلطان القوة والملك كقوله
تعالى * يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان * — الرحمن / ٣٣ — فان المراد به على تفسير
ابن عباس الحجة كما اخرج ذلك ابن جرير عنه من طريق العوفي في تفسير
هذه الآية . (٢)

وقد ذكر ابن جرير القول بان المراد بالسلطان في هذه الآية الحجة
والقول بان المراد به الملك ثم رجح القول الاول حيث قال : وأولى الأقوال في
ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك : الابحجة وبينه لأن ذلك هو معنى
السلطان في كلام العرب وقد يدخل الملك في ذلك لأن الملك حجة . (٣)

وقد ذكر الامام البخاري هذا الاثر في تفسير قوله تعالى * ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان وكفى برك وكيلا * لأن ظاهر هذه الآية يفهم منه ان
المراد بالسلطان القوة والهيمنة فبين الامام البخاري باخراج هذا الاثر عن ابن عباس
ان المراد بالسلطان الحجة والبرهان .

(١) فتح الباري ٣٩٠/٨

(٢) تفسير الطبري ١٣٧/٢٧

(٣) تفسير الطبري ١٣٨/٢٧

وقال الامام ابن جرير في تفسير هذه الآية : يقول تعالى ذكره لا بليس : ان عبادى الذين اطاعوني فاتبعوا امرى وعصواك يا ابليس ليس لك عليهم حجة . (١)
وقال ابن منظور في بيان معنى السلطان : والسلطان الحجة والبرهان ولا يجمع لان مجراه مجرى المصدر ، وقيل انه مشتق من السليط وهو ما يضاء به ومنه قيل للزيت سليط ، وسى السلطان الحاكم بذلك لانه حجة الله في ارضه . (٢)

٦ — ما جاء في قوله تعالى

* أم أمتم ان يعبدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيفرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبعا * — الاسراء ٦٩ —

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * تبعا * نصيرا . (٣)
واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)

بيان المعنى :

قوله * تبعا * والتببع هو التابع الذى يتبع المعتدى لبأخذ بثأره منه ، والعرب تقول لكل طالب بدم او دين او غيره تببع ، ومنه قول الشاعر :

عَدَا وَعَدَتْ غَوْلَانِهِمْ فَكَأَنَّهُمَا ضَوَامِنِ غُومٍ لَزَهْنٍ تَبِيعَ (٥)

ومن هذا المعنى فسر ابن عباس التببع في الآية بالنصير .

وضمير الغيبة في قوله تعالى * أمتم ان يعبدكم فيه تارة اخرى * يعود

على البحر المذكور في قوله تعالى في الايات السابقة * واذا مسكم الضر في البحر ضل ما تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا . أفأمتتم

(١) تفسير الطبرى ١٥ / ١٢٢

(٢) لسان العرب (مادة سلط)

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاسراء باب رقم ٤

(٤) تفسير الطبرى ١٥ / ١٢٥

(٥) تفسير الطبرى ١٥ / ١٥٤ ، لسان العرب (مادة تببع)
مجاز القرآن لابي عبيدة ١ / ٣٨٥

يخسف بكم جانب البر. او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكبلا أم أمتم ان
سيفكم فيه تارة اخرى * يعنى في البحر مرة اخرى بعد ان نجاكم الله منه
* فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيفرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا
بدتبعنا * يعنى نصيرا ينتصر لكم .

٧ - ما جاء في قوله تعالى

* أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر

كان مشهودا * - الاسراء / ٧٨

اخرج الامام مالك عن داود بن الحصين قال : اخبرني مخبر ان عبد الله

عباس كان يقول : دلوك الشمس اذا فاء الفى * وغسق الليل اجتماع الليل
واللته . (١)

بيان الاسناد :

اخرج الامام مالك هذا الاثر عن ابي سليمان داود بن الحصين المدني
الاموي بالولاء ، وهو ثقة الا في روايته عن عكرمة . (٢) لكنه قد أبهم شيخه
في هذا الاسناد فلم يذكر الراوى عن ابن عباس فلاسناد منقطع ، ويكون هذا الاثر
ضعيفا بهذا الاسناد .

(٣) واخرجه ابن ابي شيبه والبيهقي من طريق الامام مالك بهذا الاسناد .

لكن اخرجه ابن جرير الطبرى من طريق آخر ، قال : حدثني يعقوب بن

ابراهيم قال حدثنا هشيم عن منيرة عن الشعبي عن ابن عباس في قوله تعالى * اقم
الصلاة لدلوك الشمس * قال : دلوكها زوالها . (٤)

(١) الموطأ ١١/١ كتاب وفوت الصلاة باب ما جاء في دلوك الشمس

(٢) التقريب ٢٩٩/١ رقم ٥ ، الكاشف ٢٨٢/١ ، الخلاصة ١٠٩/

(٣) مصنف ابن ابي شيبه كتاب الصلاة ١٣٥/٢ سنن البيهقي كتاب الصلاة ، باب

اول فرض الصلاة ٣٦٤/١

(٤) تفسير الطبرى ١٥/١٣٥ .

بيان هذا الاسناد :

١ / يعقوب بن ابراهيم هو ابو يوسف الدورقي العبدى بالولاء ، وهو ثقة حافظ ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين وله ست وتسعون سنة ، وقد اخرج له الجماعة . (١)

٢ / هشيم هو ابو معاوية هشيم بن بشير بن ابي خازم قاسم بن دينار الواسطي ، وهو ثقة ثبت حافظ لكنه كثير التدليس والارسال الخفى ، وهو من المرتبة الثالثة في التدليس ، ومن الطبقة السابعة بالنسبة لتاريخ الرواة ، مات سنة ثلاث وثمانين ومائة وقد قارب الثمانين ، وقد اخرج له الجماعة . (٢)

٣ / مزبرة هو ابن مقسم الضبي بالولاء ، ابو هشام الكوفي الاعى ، وهو ثقة متقن الا انه كان بدلس ولا سيما عن ابراهيم النخعي ، وهو من المرتبة الثالثة ، من مراتب المدلسين ، ومن الطبقة السادسة بالنسبة لتاريخ الرواة ، مات سنة ست وثلاثين ومائة على الصحيح ، وقد اخرج له الجماعة . (٣)

٤ / الشعبي هو ابو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي الحميري ، منسوب الى " شعب " بطن من همدان ، وهو ثقة فقيه فاضل مشهور ، اثنى عليه كبار العلماء ، قال مكحول : ما رأيت افقه منه ، وكان سريع الحفظ ، قال ابن شبرمة : سمعت الشعبي يقول : ما كتبت سوداء في بيضاء ولا حدثى رجل بحدث الا حفظته ولا حدثنى بحدث فأحببت ان يعيده على ، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين سنة . (٤)

وهذا الاسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٥)

-
- (١) تذكرة الحفاظ ٥٠٥/١ رقم ٥٢١ التقريب ٣٢٤/٢ رقم ٣٧٠
 (٢) تذكرة الحفاظ ٢٤٨/١ رقم ٢٣٥ ، التقريب ٣٢٠/٢ رقم ١٠٣ طبقات المدلسين المرتبة الثالثة ص ١٦
 (٣) التقريب ٢٧٠/٢ رقم ١٣٢٨ تذكرة الحفاظ ١٤٣/١ رقم ١٣٦ طبقات المدلسين المرتبة الثالثة ص ١٦
 (٤) التقريب ٣٨٢/١ رقم ٤٦ تذكرة الحفاظ ٧٩/١ رقم ٧٦ ، اللباب في تهذيب الانساب ١٩٨/٢ ، تهذيب التهذيب ٦٥/٥ رقم ١١٠
 (٥) تهذيب التهذيب ٣٨١/١١ رقم ٧٤٢ ، ٥٩/١١ رقم ١٠٠ ، ٦٩/١٠ رقم ٤٨٢ ، ٦٥/٥ رقم ٢١٠

ومن هذا تبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات الا ان فيه راويان مشهورين
بعدم الدلالة هما هشيم والمغيرة بن مقسم ولم يصرحا بالسماع وهما من الطبقة الثالثة
من طبقات المدلسين ، وهذه الطبقة قد اختلف العلماء في قبول احاديث من لم
يصحح بالسماع منهم كما ذكر الحافظ ابن حجر . (١)

الا انه يعتبر مقويا لحديث الامام مالك السابق فيصح الحديث حسن

الاسناد .

بيان المعنى :

تبين لنا من هذا الاثر ان ابن عباس يرى ان المراد بدلوك الشمس زوالها .
وقد روى عنه ان المراد به غروبها وذلك فيما أخرجه ابن جرير
: حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور
بجاهد عن ابن عباس قال : دلوكها غروبها . (٢)
واسناد هذا الاثر حسن . (٣)

(١) طبقات المدلسين لابن حجر ص (١)

(٢) تفسير الطبري ١٥ / ١٣٤

(٣) بيان هذا الاسناد :

- ١ / الحسن بن يحيى هو الجعدي ابو علي بن ابي الربيع الجرجاني وهو صدوق
من الطبقة الحادية عشرة (التقريب ١ / ١٧٢ رقم ٣٢٥)
 - ٢ / عبد الرزاق ثقة حافظ تقدمت ترجمته في ص ٢٢٠ رقم ١
 - ٣ / والثوري ثقة حافظ تقدمت ترجمته في ص ١٥٢ رقم ٣
 - ٤ / ومنصور هو ابن المعتمر بن عبدالله السلمي ، وهو ثقة ثبت مات سنة اثنتين
وثلاثين ومائة ، اخرج له الجماعة (التقريب ٢ / ٢٧٦ رقم ١٣٩٢) .
وسجاهد ثقة تقدمت ترجمته في ص ٦٣ رقم ٥
- وبهذا تبين لنا ان رجال هذا الحديث ثقات ما عدا الحسن بن يحيى العبدى
فهو صدوق ، وعلى هذا يكون هذا الحديث حسن الاسناد .

واسناد القول الأول حسن لغيره كما تقدم فهما متقاربان من حيث

القوة .

ولكن مما يؤيد القول بأن الدلوک هو الزوال ما أخرجه ابن جرير

قال : حدثنا ابو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثني محمد بن جعفر قال

حدثني يحيى بن سعيد قال حدثني ابو بكر بن عمرو بن حزم الانصارى عن ابى

مسعود عقبة بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أتاني جبريل عليه

السلام لدلوک الشمس حين زالت فصلی بي الظهير " (١)

واسناد هذا الحديث حسن لان فيه خالد بن مخلد القطواني وهو

صدوق ، وقد نسب اليه التشيع ولكنه لم يرو هنا ما يؤيد بدعته . (٢)

(١) تفسير الطبري ١٥ / ١٣٧

(٢) بيان اسناد هذا الحديث

١ / ابو كريب هو محمد بن العلاء الهمداني وهو ثقة حافظ ، تقدمت ترجمته

في ص ٩ رقم ١

٢ / خالد بن مخلد هو القطواني ابو الهيثم البجلي بالولاء الكوفي ، وهو

صدوق يتشيع ، من كبار الطبقة العاشرة مات سنة ثلاث عشرة ومائتين

وقيل بعدها . اخرج له الشيخان وغيرهما (التقريب ١ / ١٨ رقم ٢٩٩)

٣ / محمد بن جعفر هو ابن ابي كثير المدني الانصارى بالولاء ، وهو ثقة من

الطبقة السابعة ، اخرج له الجماعة (التقريب ٢ / ١٥٠ رقم ١٠٥)

٤ / يحيى بن سعيد هو ابو سعيد يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو

الانصارى النجاري وهو ثقة حافظ اجمع علماء الجرح والتعديل على

توثيقه من الطبقة الخامسة ، اخرج له الجماعة .

(التقريب ١١ / ٢٢١ رقم ٣٦٠ تذكرة الحفاظ ١ / ١٣٧ رقم ١٣٠)

وابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى ثقة عابد ، من الطبقة الخامسة

(التقريب ٢ / ٣٩٩ رقم ٦٩)

وابو مسعود عقبة بن عمرو الانصارى صحابي جليل شهيد بدرا رضي

الله عنه (التقريب ٢ / ٢٢٢ رقم ٢٤٩)

واسناد هذا الحديث متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض (انظر تهذيب

التهذيب ٣ / ١١٦ رقم ٢٢١ ، ٩ / ٩٤ رقم ١٢٦ ، ١٢ / ٣٨ رقم ١٥٤)

فهذا الحديث يؤيد قول ابن عباس الاول في ان المراد بدلك الشمس

زوالها .

واصل الدلوك في اللغة الميل وهو يطلق على ميل الشمس عن كبد السماء
بعد الظهير ويطلق على ميلها نحو الغرب ذكر ذلك ابن منظور ثم نقل عن
الازهرى انه قال : والقول عندى ان دلوك الشمس زوالها نصف النهار لتكون الابهة
ساعة للصلوات الخمس والمعنى والله اعلم : اقم الصلاة يا محمد اى ادمها
من وقت زوال الشمس الى غسق الليل فبدخل فيها الاولى والعصر ، وصلاتا غسق
الليل هما العشاءان ، والخامسة قوله * وقرآن الفجر * المعنى : اقم صلاة الفجر
فهذه خمس صلوات فرضها الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته ، واذا
جعل الدلوك الغروب كان الامر في هذه الايات مقصورا على ثلاث صلوات . (١)
قوله " وغسق الليل اجتماع الليل وظلمته " يعنى بقوله " اجتماع الليل "
اجتماع ظلامه بعد نور النهار كما اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة
عن ابن عباس قال : " غسق الليل : بُدُوُ الليل " (٢) قال الفراء " غسق الليل "
اول ظلمته للمغرب والعشاء . (٣)

وقال ابن جرير : غسق الليل هو اقباله ودنوه وظلامه كما قال الشاعر :

آب هذا الليل اذ غسقا . (٤)

وعلى هذا فالمراد بالصلاة التي تقام في غسق الليل هي صلاة المغرب .

وقوله * وقرآن الفجر * يعنى صلاة الفجر كما اخرج ابن جرير من

طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى * وقرآن الفجر * انه قال : يعنى
صلاة الصبح . (٥)

(١) لسان العرب (مادة ذلك) .

(٢) تفسير الطبرى ١٣٨/١٥ واسناده حسن كما تقدم في ص ٢

(٣) معانى القرآن للفراء ١٢٩/٢

(٤) تفسير الطبرى ١٣٨/١٥

(٥) تفسير الطبرى ١٤٠/١٥ واسناد هذا الاثر ضعيف كما تقدم في ص ١٠

قوله * ان قرآن الفجر كان مشهودا * يعنى تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار ، كما اخرج ابن جرير قال حدثني عبيد بن اسباط بن محمد القرشي قال حدثني ابي عن الاعمش عن ابراهيم عن ابن مسعود ، وعن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية * وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا * قال : تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار . (١)

واخرجه ابن ماجه بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

واخرجه الترمذي بهذا الاسناد الى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله ، ولم يذكر رواية الاعمش عن ابراهيم النخعي عن ابن مسعود . (٣)

فهذا الحديث رواه هؤلاء الائمة باسناد واحد عن عبيد بن اسباط بن محمد القرشي عن ابيه عن الاعمش .

ثم رواه الاعمش عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريقين الاول عن ابراهيم النخعي عن ابن مسعود رضى الله عنه . والثاني عن ابي صالح عن ابي هريرة رضى الله عنه . (٤)

(١) تفسير الطبري ١٥/١٣٩

(٢) سنن ابن ماجه كتاب الصلاة باب وقت صلاة الفجر حديث رقم ٦٢٠

(٣) سنن الترمذي كتاب التفسير سورة الاسراء حديث رقم ٣١٣٥

(٤) بيان هذا الاسناد :

١/ عبيد بن اسباط هو ابو محمد عبيد بن اسباط الكوفي القرشي بالولاء وهو صدوق من الطبقة الحادية عشرة ، مات سنة خمسين ومائتين ، اخرج له الترمذي وابن ماجه والبخاري في جزء القراءة (التقريب ١/٤٥١ رقم ١٥٣١)

٢/ وابوه اسباط بن محمد بن عبد الرحمن القرشي بالولاء ، ثقة ضعف في الثوري من الطبقة التاسعة مات سنة مائتين اخرج له الجماعة (التقريب ١/٥٣ رقم ٣٦١)

٣/ والاعمش سليمان بن مهران ثقة يدلس ، وقد سبقت ترجمته في ص ١٠٠ رقم ٤

٤/ وابراهيم هو ابن يزيد بن قيس بن الاسود النخعي ابو عمران الكوفي وهو ثقة فقيه الا انه يرسل كثيرا ، من الطبقة الثانية مات سنة ست وتسعين ، وهو ابن خمسين او نحوها ، اخرج له الجماعة (التقريب ١/٤٦ رقم ٣٠١) .

٥/ وابو صالح هو عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو صدوق كثير الغلط وقد مضى في ص ٢

وهذا الاسناد متصل الى ابراهيم النخعي وابي صالح (انظر تهذيب التهذيب ٧/٥٨١ رقم ١١٨ ، ١/٢٢١ رقم ٣٩٥ ، ٤/٢٣٢ رقم ٣٧٦) ولكن ابراهيم النخعي لم يسمع من ابن مسعود (انظر تهذيب التهذيب ١/١٧٧ رقم ٣٢٥) وابا صالح لم يسمع من ابي هريرة (تهذيب التهذيب ٥/٢٥٦ رقم ٤٤٨) .

ومن تراجع هذا الاسناد تبين لنا ان هذا الاثر منقطع الاسناد حيث لم يسمع ابراهيم النخعي من ابن مسعود ولم يسمع ابو صالح من ابي هريرة فيكون هذا الاثر على هذا ضعيفا الا ان الائمة صححوا مراسلات النخعي وخص البيهقي ذلك بما ارسله عن ابن مسعود ، وقال الاعمش قلت لابراهيم اسند لي ^{عن} ابن مسعود فقال ابراهيم اذا حدثتكم عن رجل عن عبد الله فهو الذي سمعت واذا قلت قال عبد الله ^{سبح} عن غير واحد عن عبد الله . (١)

ورجال هذا الاسناد من طريق النخعي ثقات ما عدا عبيد بن اسباط وسدوق فيكون الاسناد على هذا حسنا .

٨ — ما جاء في قوله تعالى

* وقل رب اددخني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا * — الاسراء / ٨٠ *
قال الامام الترمذي : حدثنا احمد بن منيع اخبرنا جرير عن قابوس بن ابي سليمان عن ابيه عن ابن عباس قال : " كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم امر بالهجرة فنزلت عليه * وقل رب اددخني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا * .
هذا حديث حسن صحيح . (٢)

بهان الاسناد :

١ / احمد بن منيع هو ابو جعفر احمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي الاصب ، صاحب المسند وهو ثقة حافظ من الطبقة العاشرة ، مات سنة اربع واربعين ومائتين وله اربع وثمانون سنة ، وقد اخرج له الجماعة . (٣)

(١) تهذيب التهذيب ١ / ١٧٧

(٢) سنن الترمذي كتاب التفسير سورة الاسراء حديث رقم ٣١٣٩

(٣) التقريب ١ / ٢٧ رقم ١٢٨ تذكرة الحفاظ ١ / ٤٨١ رقم ٤٩٦

٢ / جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي ، ثقة صحيح الكتاب ، وقيل كان في آخر عمره بهم من حفظه ، مات سنة ثمان وثمانين ومائة ، وله سبعون سنة ، وقد اخرج له الجماعة . (١)

٣ / قابوس بن ابي ظبيان الجني ، فيه لين ، وذكره الامام الذهبي مع الضعفاء ، وهو من الطبقة السادسة ، اخرج له الامام البخاري في الادب المفرد وابودارد والترمذي وابن ماجه . (٢)

٤ / وابوه هو حصين بن جندب بن الحارث الجني وهو ثقة من الطبقة الثانية مات سنة تسعين وقيل غير ذلك وقد اخرج له الجماعة . (٣)

وهذا الاسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض (٤) الا ان فيه ضعفا

لضعف قابوس بن ابي ظبيان ولكنه صالح للاعتبار ، ولم اجد له شاهدا يقويه .

وقد اخرجه الامام احمد والحاكم والبيهقي من طريق جرير بن عبد الحميد

عن قابوس بن ابي ظبيان بهذا الاسناد وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . (٥)

وابو عبد الله الحاكم قد عرف عنه التساهل في التصحيح رحمه الله ولكن في موافقة

الامام الذهبي اياه غرابة لانه يضعف قابوس بن ابي ظبيان كما سبق في ترجمته ،

فحديثه لا يرتفع الى الصحة ولو اعتضد بالشواهد ، وانما لو وجد شاهد لـ

يرتفع الى الحسن فقط .

(١) التقريب ١٢٧/١ رقم ٥٦ ، الخلاصة ٦١ /

(٢) التقريب ١١٥/٢ رقم (١) ، المغني في الضعفاء للذهبي رقم ٤٩٧٥ ، ديوان

الضعفاء والمتروكين للذهبي رقم ٣٤٠٢

(٣) التقريب ١٨٢/١ رقم ٤٠٧ ، الخلاصة ٨٥ /

(٤) تهذيب التهذيب ٨٤/١ رقم ١٤٤ ، ٣٠٥/٨ رقم ٥٥٣ ، ٣٧٩/٢ رقم ٦٥٤

(٥) مسند احمد ٢٣٣/١ — المستدرک ٣/٣ كتاب الهجرة

سنن البيهقي ٩/٩ كتاب السير باب الاذن بالهجرة

بيان المعنى :

تبين لنا ما جاء في هذا الحديث ان سبب نزول قوله تعالى * وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق * كان هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فيكون المراد بقوله * مدخل صدق * دخوله الى المدينة وقوله * مخرج صدق * خروجه من مكة .

وقد روى عن ابن عباس في تفسير الآية قول آخر وهو ما أخرجه ابن جرير من طريق عطية العوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الآية يعني بالادخال : الموت والاخراج : الحياة بعد الموت . (١)

وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم (٢) ، والقول الاول أنسب لسباق الآيات لقوله تعالى قبل هذه الآية بثلاث آيات * وان كادوا يستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافا الا قليلا * فان هذه الآية نزلت في مشركي قريش لما ارادوا اخراج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة كما روى ذلك عن مجاهد وقتادة (٣) وما بعد هذه الآية توجيهات من الله جل وعلا لنبيه صلى الله عليه وسلم لتثبيتته على الحق ، وجاء من ضمن هذه التوجيهات قوله تعالى * وقل رب ادخلني مدخل صدق * .

وقد اختار ابن جرير هذا القول ووجهه بمناسبته لسباق الآيات . (٤) وقوله تعالى * واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا * أمر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بالرغبة اليه في ان يهيئ له القوة التي ينتصر بها للمحق من الباطل .

(١) تفسير الطبري ١٥ / ١٤٨

(٢) انظر ص ٩٠

(٣) تفسير الطبري ١٥ / ١٣٢-١٣٣

(٤) تفسير الطبري ١٥ / ١٥٠

٩ — ما جاء في قوله تعالى

* ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما أوتيت من العلم

الا قليلا * — الاسراء / ٨٥

* * *

قال الامام الترمذى حدثنا قتيبة اخبرنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : " قالت قريش ليهود أعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا : سلوه عن الروح ، فسألوه عن الروح فانزل الله تعالى * ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما أوتيت من العلم الا قليلا * ، قالوا : أوتينا علما كبيرا ، أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كبيرا فانزلت * قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر * الى آخر الآية " هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه . (١)

بيان الاسناد :

١ / قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي ابورجاء البغلاني ، وهو ثقة ثبت ، من الطبقة العاشرة ، مات سنة اربعين ومائتين عن تسعين سنة ، وقد اخرج له الجماعة . (٢)

والبغلاني منسوب الى بغلان وهي بلدة بنواحي بلخ . (٣)

٢ / يحيى بن زكريا بن ابي زائدة ابوسعيد الهمداني الكوفي ، وهو حافظ ثقة متقن فقيه ، من كبار الطبقة التاسعة ، مات سنة ثلاث اواربع وثمانين ومائة ، وله ثلاث وتسعون سنة ، وقد اخرج له الجماعة . (٤)

(١) سنن الترمذى كتب التفسير سورة الاسراء حديث رقم ٣١٤٠

(٢) التقريب ١٢٣/٢ رقم ٨٥

(٣) اللباب في تهذيب الانساب ١٦٤/١

(٤) تذكرة الحفاظ ٢٦٧/١ رقم ٢٥٢ التقريب ٣٤٧/٢ رقم ٦٣

٣ / داود بن ابي هند ، ثقة متقن ، وقد تقدمت ترجمته . (١)

٤ / عكرمة مولى ابن عباس ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٢٠)

فهؤلاء الرواة كلهم ثقات ، وقد سمع بعضهم من بعض . (٣)

ومناء على هذا يكون هذا الاسناد صحيحا .

وقد اشار الحافظ ابن حجر الى رواية الامام الترمذى هذه ثم قال :

ورجاله رجال مسلم . (٤)

وقد اخرج الامام احمد بهذا الاسناد وذكر مثله . (٥) -

واخرجه ابو عبد الله الحاكم من طريق قتيبة بن سعيد بهذا الاسناد

ذكر مثله ، وقد صححه ووافقه الامام الذهبي . (٦)

ن المنصى :

من هذا الحديث تبين لنا ان قوله تعالى ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ نزلت

يسيب طالب قريش من اليهود شيئا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه

فقالوا لهم : سلوه عن الروح فسألوه فنزلت هذه الآية .

(١) انظر ص ١١٥ رقم ٣

(٢) انظر ص ١١ رقم ٤

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٣٥٨/٨ رقم ٦٣٩ ، ٢٠٨/١١ رقم ٣٤٩ ،

٣٠٤/٣ رقم ٣٨٨

(٤) فتح الباري ٤٠١/٨

(٥) مسند احمد ٢٥٥/١

(٦) المستدرک کتاب التفسير سورة القدر ٥٣١/٢

ولكن اخبر الامام البخارى من طريق علقمة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : بينا انا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث - وهو مقكى على عسيب - اذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح ، فقال : ما رايكم اليه (١) ، وقال بعضهم : لا يستقبلنكم بشيء تكرهونه ، فقالوا : سلوه ، فسألوه عن الروح ، فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئا فعلمت انه يوحى اليه فقامت مقامى ، فلما نزل الوحي قال : * ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا * (٢)

فهذه الرواية يفهم منها ان هذه الآية نزلت في المدينة بسبب سؤال اليهود ، وهذا بتعارض مع ما يفهم من الرواية السابقة حيث كان السؤال من مشركي قريش في مكة . وقد اجاب الحافظ ابن حجر عن هذا التعارض بقوله : " ويمكن الجمع بان يتعدد النزول بحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك ، وان ساغ هذا والا فما في الصحيح اصح . (٣)

وذهب ابن كثير ايضا الى الجمع بينهما بتعدد النزول (٤) وهذا الذى ذهب اليه الحافظ ابن حجر وابن كثير هو الظاهر حتى يمكن الاخذ بالحدِيثين معا ما داما صحيحين .

(١) قوله " ما رايكم اليه " قال ابن حجر : كذا للاكثر بصيغة الفعل الماضى من الرب ويقال فيه رايه كذا وأرايه كذا بمعنى ، قال وقال الخطابي : الصواب ما أربكم - بتقديم الهمزة وفتحيتين - من الأرب وهو الحاجة ، قال ابن حجر : وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية ، نعر رأيت في رواية المسعودى عن الاعمش عند الطبرى كذلك - فتح البارى ٤٠٢/٨ .

أقول : والذى جاء في رواية الطبرى التى اشار اليها ابن حجر " فقالوا : ما أربكم الى ان تسمعوا ما تكرهون ؟ " - تفسير الطبرى ١٥٥/١٥

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاسراء باب رقم ١٣

(٣) فتح البارى ٤٠١/٨

(٤) تفسير ابن كثير ٦٥/٣

وقد اختلفت الروايات عن ابن عباس في المراد بالروح في الآية فروى عنه
ان المراد بها الروح التي في الجسد وقد اخرج ابن جرير في ذلك من طريق عطية
السوفى عن ابن عباس انه قال : وذلك ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم : اخبرنا ما الروح ؟ وكيف تعذب الروح التي في الجسد وانما الروح
من الله عز وجل ؟ (١)

وروى عنه ان المراد بها ملك من الملائكة ، وقد اخرج ابن جرير في
ذلك من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال في هذه الآية : الروح ملك (٢)
والظاهر ان القول^{الاول} أرجح لأن المتبادر عند اطلاق كلمة الروح انها التى
في الجسم ولا تخرج الى معنى آخر الا اذا دل السياق على ذلك كقوله تعالى في
جبريل عليه السلام * نزل به الروح الامين * — الشعراء / ١٩٣
وقوله تعالى عن الوحي الى رسله عليهم السلام * يلقى الروح من امره
على من يشاء من عباده * — غافر / ١٥
وقوله تعالى عن القرآن * وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا * — الشورى /

٥٢ —

١٠ — ما جاء في قوله تعالى

* ما واهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا * — الاسراء / ٩٢ —

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * خبت * طفئت . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
كلما خبت * قال : سكنت (٤) .

واخرجه ايضا من طريق العوفى عن ابن عباس قال : كلما احرقتهم تسعر
هم حطباً ، فاذا احرقتهم فلم تبق منهم شيئا صارت جمرا تتوهج فذلك خبوها فاذا
بدلوا خلقا جديدا عاودتهم .

وقال الراغب الاصفهاني في معنى هذه الكلمة : خبت النار تخبو سكن لم يبق
وصار عليها خباء من رماد اى غشاء ، وأصل الخباء الغطاء الذى يتغطى به . (٥)

(١) تفسير الطبرى ١٥ / ١٥٦ (٢) تفسير الطبرى ١٥ / ١٥٦

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاسراء باب رقم ٤

(٤) تفسير الطبرى ١٥ / ١٦٨ (٥) المفردات في غريب القرآن / ١٤٢

١١ — ما جاء في قوله تعالى

* ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا * — لاسراء / ١١٠

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم حدثنا ابو

بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى * ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها * قال : نزلت ورسول الله مختلف بمكة ، كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم * ولا تجهر بصلاتك * اى بقراءتك فبسمع المشركون فوسبوا القرآن * ولا تخافت بها * عن اصحابك فلا تسمعهم * وابتغ بين ذلك سبيلا * . (١)

(٢) واخرجه الامام مسلم والترمذى والنسائى وابوعوانة والبيهقى من طريقين .

(١) صحيح البخارى رقم ٤٧٢٢ كتاب التفسير ، باب * ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها * ورقم ٧٤٩٠ كتاب التوحيد باب قوله تعالى * انزله بعلمه * ورقم ٧٥٢٥ ، كتاب التوحيد باب قوله تعالى * واسروا قولكم او اجهروا به * ورقم ٧٥٤٧ ، كتاب التوحيد باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " الماهر بالقرآن " .

(٢) صحيح مسلم رقم ٤٤٦ كتاب الصلاة باب التوسط في القراءة . سنن الترمذى كتاب التفسير باب ومن سورة بنى اسرائيل ، حديث رقم ٣١٤٥ ، سنن النسائى ١٧٧/٢ كتاب الاقتح باب قوله عز وجل * ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها *

مسند ابى عوانة ١٢٣/٢ ، باب النهى عن رفع الامام صوته السنن الكبرى ١٨٤/٢ كتاب الصلاة باب الاختيار للامام والمأموم في ان يخفيا الذكر و ١٩٥/٢ كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في صلاة الصبح

بيان المعنى :

تبين لنا من هذا الحديث ان قوله تعالى ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ نزل في وقت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفي دعوته عن قريش وانه كان اذا رفع صوته بالقرآن سمع ذلك المشركون فسبوا القرآن ومن أنزله ، واذا أسرى قراءته لم يسمعه أصحابه فأمره الله تعالى بالقراءة بين ذلك حتى يسمعه أصحابه ولا يسمعه المشركون .

وليس المقصود بقول ابن عباس " نزلت ورسول الله مخفف بمكة " انها نزلت في الفترة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام فيها سرا لأن المشركين في تلك الفترة لم يكونوا يسمعون القرآن بل نزلت بعد ذلك حينما استحكمت عداوتهم للاسلام ، وانما يقصد ابن عباس بقوله هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن وهو في مكة يستطيع الظهور التام بدعوته في جميع احواله .

ولم يكن الناس يستطيعون الاتصال به بالشكل الذي أصبح عليه بعد هجرته الى المدينة .

ومن سبب النزول هذا تبين لنا ان حكم الآية مرتبط بفترة من فترات الاسلام ان الامر بالقراءة في الصلاة بين الجهر والاختفاء متعلق بغرض من اغراض الدعوة الى الله فيبقى حكم الآية ساريا فيما يماثل تلك الفترة ، اما في فترات الامن من الاعداء فيعمل بالادلة الاخرى التي تحدد كيفية القراءة في الصلاة .

ومما يدل على ان حكم الآية لا يطلب تطبيقه في جميع الاوقات ما أخرجه ابن جرير قال : حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالصلاة بالمسلمين بالقرآن شق ذلك على المشركين اذا سمعوه . . . ثم ذكر نحو الحديث السابق وفي آخره ﴿ وابتغ ذلك على المشركين اذا سمعوه . . . ﴾

بين ذلك سبيلاً * يقول : اطلب بين الاعلان والجهر وبين التخافت والخفض طريقاً لا جهرراً شديداً ولا خفضاً لا تسمع اذنك فذلك القدر فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة سقط هذا كله ، يفعل الان اى ذلك شاء . (١)
وهذا الاسناد تقدم الكلام عليه وتبين لنا ان فيه بشر بن عمار
الخشعي وهو ضعيف . (٢)

فقول ابن عباس " فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة سقط هذا كله " دليل على ان حكم هذه الاية مقيد بالدواعي التي دعت اليه فلما زالت هذه الدواعي زال هذا الحكم .

وقوله " يفعل الان اى ذلك شاء " مقيد بالادلة الاخرى التي تبين مشروعية الجهر في بعض الصلوات والاسرار في البعض الآخر .

وقد روى عن ابن عباس في بيان سبب نزول الاية قول آخر وهو ما أخرجه ابن جرير قال : حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالقرآن وهو يصلى تفرقوا وأبوا ان يسمعوا منه ، فكلن الرجل اذا أراد ان يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو وهو يصلى استرق السمع دونهم فرقا منهم فان رأى انهم قد عرفوا انه يستمع ذهب خشية اذا هم فلم يستمع فان خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته لم يستمع الذين يستمعون من قراءته شيئاً فانزل الله عليه * ولا تجهر بصلاتك * فيتفرقوا عنك * ولا تخافت بها * فلا تسمع من اراد ان يسمعها ممن يسترق السمع ذلك دونهم لعله يرعى الى بعض ما يسمع فينتفع به * وابتغ بين ذلك سبيلاً * (٣)

(١) تفسير الطبري ١٨٥/١٥

(٢) انظر ص ٩ ، وقد ذكر اسمه في تفسير ابن جرير المطبوع " بشر بن عمار " وهو خطأ صوابه " بشر بن عمار " كما تقدم في سورة البقرة .

(٣) تفسير الطبري ١٨٥/١٥

واسناده حسن . (١)

ففي هذه الرواية بيان ان سبب نزول هذه الآية هو أن بعض المشركين لما يحبون سماع القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنهم كانوا يخشون أن يسموهم فإذا رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته بقراءة القرآن سمعه زعماء الذين يحاربون الاسلام ويصدون الناس عن الدخول فيه فيتفرق أولئك الذين يريدون سماع القرآن خوفا من هؤلاء الزعماء فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالقراءة بين الجهر والاختفاء حتى لا يسمعه من يتصدى لحربه و يسمعه من قصد السماع منه من قومه .

وهذا يخالف المعنى المستفاد من الحديث الأول ولكن يمكن الجمع بينهما بالقول بإمكان حصول الأمرين من كفار مكة ونزول الآية فيهما معا إذ ان هؤلاء الكفار كانوا يهاجمون القرآن الكريم ويصفونه بأشنع الصفات ولا يتأدبون مع الله جل وعلا كما كانوا أيضا يصدون قومه عن سماع القرآن أو الاتصال بالنبي صلى الله عليه وسلم .

(١) بيان اسناد هذا الحديث :

- ١ / أبو كريب هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني ، وهو ثقة حافظ كما تقدم انظر ص ٩ رقم ١
 - ٢ / يونس بن بكير بن واصل الشيباني ، صدوق يخطئ أحيانا ، من الطبقة التاسعة (التهذيب ٤٣٤ / ١١ رقم ٨٤٤)
 - ٣ / ومحمد بن اسحاق هو صاحب المغازي وهو صدوق بدلس كما تقدم — انظر ص ١٩ رقم ٢
 - ٤ / داود بن الحصين ثقة الا في عكرمة كما تقدم — انظر ص (٧٧٥)
 - ٥ / عكرمة هو مولى ابن عباس وهو ثقة ثبت كما تقدم انظر ص ١١ رقم ٤
- وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٤٣٤ / ١١ رقم ٨٤٤ ٣٨ / ٩ رقم ٥١ ، ١٨١ / ٣ رقم ٣٤٥) .
- فإن هذا اسناد متصل وفيه محمد بن اسحاق منهم بالتدليس وقد عرج هنا بالسماع فانتفى عنه التدليس ، لكن فيه يونس بن بكير قد اتهم بالخطأ ولم يظهر منه خطأ في هذا الحديث فيكون هذا الاسناد حسنا .

واخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ولا تجهربصلا تك ولا تخافت بها ﴾ قال : لا تصل مراعاة الناس ولا تدعيها مخافة . (١)

واسناده حسن كما تقدم . (٢)

وهذا المعنى الذى ذكره ابن عباس ليس هو المعنى المقصود من الآية اذ انه يتعارض مع المعنى المستفاد من الروایتين السابقتين كما يتعارض مع سياق الآية حيث جاءت هذه الآية ضمن آيات نزلت في مجادلة المشركين وصدور هذه الآية وهو قوله تعالى ﴿ قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيا ما تدعوه الاسماء الحسنی ﴾ نزل حينما قال المشركون : هذا يزعم انه يدعو واحدا وهو يدعو مشنئى وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا رحمن يا رحيم كما روى عن ابن عباس ، اخرج عنه ابن جرير من طريق ابي الجوزاء (٣) .
وانما ذكر ابن عباس هذا المعنى وهو قوله " لا تصل مراعاة الناس ولا تدعيها مخافة " من باب بيان المعاني التى تستفاد من الآية حيث ان الجهر بالصلاة قد يكون الدافع اليه الرياء ، واخفاء الصلاة قد يكون الدافع اليه الخوف من الأعداء .

(١) تفسير الطبري ١٥ / ١٨٢

(٢) انظر ص ٢

(٣) تفسير الطبري ١٥ / ١٨٢ واسناده ضعيف لان فيه الحسين بن داود المصيصي

"سنيد" وهو ضعيف كما تقدم - انظر ص ٩١ رقم ٣

”سورة الكهف“ - ١٨ -

١ - ما جاء في قوله تعالى

* أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا * - الكهف/٩ -

* * *

قال الامام البخارى : قال سعيد (١) عن ابن عباس رضى الله عنهما *الرقيم* اللج من رصاص ، كتب عليهم اسماء هم ثم طرحه في خزانته فضرب الله على آذانهم فناموا . (٢)

قال الحافظ بن حجر : وصله عبد بن حميد من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير مطولا واسناده صحيح على شرط البخارى (٣) .

وقال الحافظ ابن حجر في موضع آخر : وقد روى عبد بن حميد باسناد صحيح عن ابن عباس قصة أصحاب الكهف مطولة غير مرفوعة ٠٠٠ ثم ذكر ملخصا لهذه القصة . (٤)
وقد ذكرها السيوطى من رواية ابن ابي شعبة وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال : غزونا مع معاوية غزوة المضيق نحو الريم فمررنا بالكهف الذى فيه أصحاب الكهف الذى ذكر الله في القرآن فقال معاوية : لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنهم البيم فقال له ابن عباس : ليس ذلك لك قد منح الله ذلك عن هو خير منك فقال * لو ادلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا * فقال معاوية : لا أنتهى حتى اعلم علمهم ، فبعث رجلا فقال : اذهبوا فادخلوا الكهف فانظروا فذهبوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجهم ، فبلغ ذلك ابن عباس فأنشأ يحدث عنهم فقال : انهم كانوا في مملكة ملك من الجبابرة فجعلوا يعبدون الاوثان ، وهؤلاء الفتيان في

(١) يعنى سعيد بن جبير كما ذكر الحافظ ابن حجر - الفتح ٤٠٧/٨ -

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير ٤ : سورة الكهف

(٣) فتح البارى ٤٠٧/٨

(٤) فتح البارى ٥٠٥/٦ كتاب احاديث الانبياء

المدينة فلما رأوا ذلك خرجوا من تلك المدينة فجمعهم الله على تخيير مبعاد فجعل بعضهم يقول لبعض : اين تريدون اين تذهبون ؟ فجعل بعضهم يخفى على بعض لانه لا يدري هذا على ما خرج هذا ولا يدري هذا ، فأخذوا العهود والمواثيق ان يخبر بعضهم بعضا فان اجتمعوا على شيء والا كتم بعضهم بعضا فاجتمعوا على كلمة واحدة فقالوا * ربنا رب السموات * الى قوله * مرفقا * ، قال : فقعدوا فجاء اهلهم يطلبونهم لا يدرون اين ذهبوا ، فرفع أمرهم الى الملك فقال : ليكونن ليهؤلاء القوم بعد اليوم شأن ، ناس خرجوا لا يدري اين ذهبوا في غدر خيانة ولا شيء يعرف ، فدعا بلوح من رصاص فكتب فيه اسماءهم ثم طيح في خزانته ، فذلك قول الله * أم حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم * والرقيم هو اللوح الذي كتبوا فيه ، فانطلقوا حتى دخلوا الكهف فضرب الله على آذانهم فناموا فلما ان الشمس تطلع عليهم لا تحرقتهم ولولا أنهم يلقبون لا كلبتهم الأرض وذلك قول الله * وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال * قال : ثم ان ذلك الملك ذهب وجاء ملك آخر فعبد الله وترك تلك الأوثان وعدل في الناس فبعثهم الله لما يريد ، فقال قائل منهم : كم لبثتم ؟ فقال بعضهم يوما ، وقال بعضهم يومين وقال بعضهم اكثر من ذلك ، فقال كبيرهم : لا تختلفوا فانه لم يختلف قوم قط الا هلكوا ، فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة ، فراى شارة انكرها ورأى بنيانا انكره ثم دنا الى خباز فرى اليه بدرهم وكانت دراهمهم كخفاف الربيع — يبنى ولد الناقة — فأنكر الخباز الدرهم فقال : من أين لك هذا الدرهم ؟ لقد وجدت كنزا لتدلى عليه اولا أرفعنك الى الأمير ، فقال : اوتخوفنى بالأمير ؟ وأتى الدهقان الأمير قال : من أبوك ؟ قال : فلان ، فلم يعرفه ، قال : فمن الملك ؟ قال : فلان ، فلم يعرفه ، فاجتمع عليهم الناس ، فرفع الى عالمهم فسأله فأخبره ، فقال على باللوح ، فجيء به ، فسقى اصحابه فلانا وفلانا وهم مكتوبون في اللوح ، فقال للناس : ان الله قد دلکم على اخوانكم ، وانطلقوا وركبوا حتى أتوا الى الكهف فلما دنوا من الكهف قال الفتى : مكانكم لأنتم حتى ادخل انا على

صحابي ولا تهجموا فبفزعون منكم وهم لا يعلمون ان الله قد أقبل بكم وتاب عليكم ، فقالوا : لتخرجن علينا ، قال : نعم ان شاء الله ، فدخل فلم يدروا اين ذهب وعمي عليهم فطلبوا وحرصوا فلم يقدروا على الدخول عليهم ، فقالوا لنتخذن عليهم مسجدا فاتخذوا عليهم مسجدا فجعلوا يصلون عليهم ويستغفرون لهم . (١)

وقد روى عن ابن عباس في المراد بالرقيم قولان آخران : الاول انه اسم للوادي ، اخرج ذلك ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس انه قال : الرقيم واد بين عسفان وآيلة دون فلسطين وهو قريب من آيلة (٢)

وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم . (٣)

والثاني انه اسم للجبل ، اخرج ذلك ابن جرير الطبري من طريق الحسين بن داود عن حجاج بن محمد عن ابن جريج عن ابن عباس قال " الرقيم الجبل الذي فيه الكهف " (٤)

وهذا اسناد ضعيف لان فيه الحسين بن داود المصيصي المعروف بـ "سنيذ" وهو ضعيف كما تقدم . (٥)

فالمعتمد عن ابن عباس في تفسير الرقيم هو ما جاء في حديث الامام البخاري السابق من ان المراد به اللج الذي كتبت فيه اسماء اصحاب الكهف .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

* كلتا الجنتين آتت أكلهما ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا * — الكهف /

— ٣٣ —

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضى الله عنهما * أكلهما ولم تظلم * لم

(١) الدر المنثور ٢١٣/٤

(٢) تفسير الطبري ١٩٨/١٥

(٣) انظر ص ٩٠

(٤) تفسير الطبري ١٩٩/١٥

(٥) انظر ص ٩١ رقم ٣

تنقص . (١)

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق عطاء بن رباح
عباس . (٢)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ كلتا الجنةين آتت اكلها ﴾ المراد بالجنةين الجنةان المذكورتان
في الاية السابقة وهي قوله تعالى ﴿ واضرب لهما مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين
من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا ﴾

المعنى : كلتا الجنةين آتت ثمرتها كاملة ﴿ ولم تظلم منه شيئا ﴾ يعنى
ولم تنقص من انتاجها شيئا ، على خلاف العادة في البساتين الاخرى حيث تتعرض في
الغالب للنقص او الفساد .

وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى : ﴿ ولم تظلم منه شيئا ﴾ ولم تنقص ويقال :
"ظلمني فلان حتى" اى نقصني ، وقال رجل لابنه :

تَظَلَّمَنِي مَالِي كَذَا وَلَوْ كُيِّدِي لَوِي يَدُ اللَّهِ الَّذِي هُوَ غَالِبُهُ (٣)

وقوله ﴿ وفجرنا خلا لهما نهرا ﴾ هذا من كمال الجنةين حيث يتوفر
لهما الارواء الكافي بالماء فيزيد ذلك من انتاجهما ، ومن كمال الراحة لصاحبهما
حيث لا يجد مشقة في الحصول على الماء الذي فيه حياة الجنةين وبهاؤهما .

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وان قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقيبا .
فلما بلغ مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سريبا . فلما جاوزا قال

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الكهف

(٢) فتح الباري ٤٠٧/٨

(٣) مجاز القرآن ١٠٢/١

وهذا البيت لفرعان بن الاعرف بقوله في ولده منازل - الطرديوان الحماصة لا يرى عام
٢٦١/٢ وقد جاء (بيت فيه هكذا : تخمدي حتى ظالمنا ولوى يدي

لغناه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا • قال أرايت إذ أوتينا إلى الصخرة
فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجيبا
قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا • فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة
من عندنا وعلماها من لدنا علما • قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت
رشدا • قال انك لن تستطيع معي صبرا • وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا • قال
ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا • قال فان اتبعتنى فلا تسألني عن
شيء حتى أحدث لك منه ذكرا • فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها
قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا • قال ألم اقل لك انك لن تستطيع
معى صبرا • قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا • فانطلقا حتى اذا
لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا • قال ألم اقل
لك انك لن تستطيع معى صبرا • قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد
بلغت منى عذرا • فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فأبوا ان يضيفوهما
فوجدنا فيها جدرا يريد ان ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا • قال هذا
فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا • اما السفينة فكانت لمساكين
يسئلون في البحر فأردت ان أعسبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا • واما
الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا • فأردنا ان يبدلهم
بشيء اخر خيرا منه زكاة واقرب رحما • واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فأراد ربك ان يبلغا أشدهما ويستخرجا
كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا * —
الكهف / ٦٠ — ٨٢ —

* * *

قال الامام البخاري : حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار
قال أخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابي عباس : ان " توفى البكالي " يزعم

ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى اسرائيل ، فقال ابن عباس : كذب عدو الله ، حدثني " ابي بن كعب " انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان موسى قام خطيبا في بنى اسرائيل فسئل أى الناس اعلم ؟ فقال : أنا ، فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله اليه : ان لى عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى : يا رب فكيف لي به ؟ قال : تأخذ معك حوتا فتجعله في مكمل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم ، فأخذ حوتا فجعله في مكمل ثم انطلق وانطلق معه بفتاه " يوشع بن نون " حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما ، واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا ، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل السطاق ، فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبر بالحوت فانطلقا بقية يوميهما وليلتزما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه * آتينا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا * قال : ولم يجد موسى النصب حتى جاوزا المكان الذى امر الله به ، فقال له فتاه : * أرايت اذا وينا الى الصخرة فانسى نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا * — قال : فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا — فقال موسى : * ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا * ، قال : رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى ثوبا ، فسلم عليه موسى فقال الخضر : وأنى بأرضك السلام ؟ قال : أنا موسى ، قال : موسى بنى اسرائيل ؟ قال : نعم اتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا ، قال انك لن تستطيع معي صبرا . يا موسى انى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت ، وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه ، فقال موسى : ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا . فقال له الخضر * فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا * فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلما هم ان يحملوها فعرفوا الخضر فحملوها بخير نول ، فلما ركبا في السفينة لم يَفْجَأْ الا والخضر قد قلح لوحا من ألواح السفينة بالقدم ، فقال له موسى : قوم حملونا بخير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهليها لقد جئت شيئا امرا * قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا . قال : لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقنى

بيان المعنى :

قوله " ان نونا البكالي " قال الحافظ ابن حجر في " البكالي " هو بكسر
الموحدة مخففا وبعد الالفلام ، ووقع عند بعض رواة مسلم بفتح اوله والتشديد والاول
هو الصواب ، واسم ابيه فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة - وهو منسوب الى بنى
بكال . . . بطن من حمير ، ويقال انه ابن امرأة كعب الاحبار وقيل ابن اخيه وهو
تابعى صدوق . (١)

قوله " يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني اسرائيل " .
هذه المقالة مأخوذة من اهل الكتاب ، قال ابن اسحاق في " المبتدا " " كان موسى بن
ميشا قبل موسى بن عمران نبيا في بني اسرائيل ، ويزعم اهل الكتاب انه الذى صحبه
الخضر . ذكره ابن حجر . (٢)

وقد جاء سبب تسمية الخضر بهذا الاسم في حديث اخرجه الامام البخارى
من طريق همام بن منبه عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من خلفه خضراء " (٣)
قال ابن الاثير بعد ان ذكر هذا الحديث : الفروة الارض البابسة وقيل :
المهشيم البابس من النبات ، وذكر ابن حجر هذين القولين في شرح هذا الحديث
وكذلك ذكرهما ابن منظور في لسان العرب . (٤)

قوله " فقال ابن عباس : كذب عدو الله " قال الحافظ ابن حجر : قوله
" كذب " وقوله " عدو الله " محمولان على المبالغة في الزجر والتنفير عن تلك
المقالة . (٥)

(١) فتح البارى ٤١٣/٨

(٢) فتح البارى ٤١٣/٨

(٣) صحيح البخارى كتاب احاديث الانبياء باب رقم ٢٧

(٤) فتح البارى ٤٣٣/٦ ، النهاية في غريب الحديث ، لسان العرب (مادة فرا)

(٥) فتح البارى ٤١٣/٨

اقول : وهذه المبالغة في الزجر من ابن عباس لان نوحا البكالى أخذ
عن اهل الكتاب ما يخالف الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم .
والظاهر ان ابن عباس اراد بالكذب هنا الخطأ وذلك لان نوحا
لم يختلق هذا الخبر وانما هو مروى عن اهل الكتاب فأخطأ حينما نقل عنهم
ما يخالف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله " واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ
سبيله في البحر سرّياً وأمسك الله عن الحوت جريّة الماء فصار عليه مثل الطاق " في
هذا آية من آيات الله جل وعلا حيث أحيا الحوت بعد موته وابقى فيه الحياة وهو خارج
الماء على خلاف المعتاد من حياة السمك حيث يموت بعد اخراجه من الماء ، ثم
أمسك الله جل وعلا الماء على الحوت فصار عليه مثل الطاق وهو ما يعقد من الابشية
على الابواب ونحوها (١) ليكون آية لموسى عليه السلام اذا رجع فيعرف مكانه .
قوله " وأنى بارضك السلام " الاستغفار للاستبعاد اى وكيف يوجد هذا
اللفظ من التحية بهذه الارض ؟ وهذا دليل على ان اهل تلك البلاد لم يكونوا
مسلمين . (٢)

قوله " فحملوهم بخير نول " اى بخير أجرة كما جاء في بعض روايات
البخارى " فقالوا : عبد الله الصالح لا نحمله بأجر " (٣)

قوله " فقال له موسى : قوم حملونا بخير نول عمدت الى سفينتهما فخرقتهما
لتخرق اهلها لقد جئت شيئا امرا " اى ارتكبت شيئا عظيما وفعلت منكرا ، والامر
بكسر الهمزة قبل هو الامر العظيم الشنيع وقيل هو الامر العجيب ، وقال الأُخفش
يقال أمر أمره امرا اذا اشتد قال الراجز :

قد لقي الاقران منى نكرا داهية دهباء إذا امرا (٤)

(١) انظر لسان العرب (مادة طوق)

(٢) فتح البارى ٤١٢/٨

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الكهف باب رقم ٣

(٤) لسان العرب (مادة أمر)

قوله " ما على وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر " هذا التشبيه لتقريب المعنى الذى اراده " الخضر عليه السلام وهو بيان سعة علم الله تعالى وليس المراد تشبيه علم الله تعالى بالبحر لان علم الله تعالى ليس له حدود ، قال تعالى * قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا * — الكهف / ١٠٩ — وقامه : * ولو أن ما في الأرض من شجرة اقلام والبحر يمدده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم * — لقمان / ٢٧ — .

قوله " قال سعيد بن جبیر : فكان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا " وكان يقرأ " وأما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين " . هذه القراءة لم يذكرها ابن الجزري من القراءات العشر وهي شاذة لمخالفتها للرسم العثماني فان فيها زيادة كلمة أو ابدال كلمة باخرى ، وهي من حيث المعنى لا تختلف مع القراءة المشهورة بل تعتبر تفسيراً لها .

فقوله تعالى * وكان وراءهم ملك * أى امامهم كما جاء في قراءة ابن عباس ، وهذه الكلمة من أسماء الاضداد وتطلق على الخلف والامام . وقوله * يأخذ كل سفينة غصبا * المقصود كل سفينة صالحة سليمة من العيوب اذ لو كان الملك يأخذ كل سفينة على الاطلاق لم يكن لتعيب الخضر سفينة المساكين معنى . وهذا هو المذكور في القراءة المنسوبة الى ابن عباس .

وقوله تعالى * وأما الغلام فكان ابواه مؤمنين * المقصود انه سيؤول امره الى الكفر اذا كبر فلذلك قتله الخضر كما يدل عليه قوله * فخشيتم ان يرهقهما طغيانا وكفرا * وفي القراءة المنسوبة الى ابن عباس التصريح بانه كان كافرا .

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى

اذا جعله ناراً قال آتوني افرغ عليه قطرا﴾ — الكهف / ٩٦

* * *

١ / قال الامام البخارى ﴿حتى اذا ساوى بين الصدفين﴾ يقال عن ابن

عباس : الجبلين . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله

تعالى ﴿بين الصدفين﴾ يقول : بين الجبلين . (٢)

واسناده حسن كما تقدم . (٣)

٢ / قال الامام البخارى : ﴿افرغ عليه قطرا﴾ قال ابن عباس : النحاس . (٤)

واخرجه ابن جرير من طريق عطية العوفي عن ابن عباس قال : القطر

النحاس . (٥)

واسناده ضعيف كما تقدم . (٦)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح الى عكرمة

عن ابن عباس قال : ﴿افرغ عليه قطرا﴾ قال : النحاس . (٧)

بيان المعنى :

يقول تعالى حكاية عن ذى القرنين حينما بلغ مشرق الارض فطلب منه

اهله ان يجعل بينهم وبين ياجوج وماجوج رداً ﴿آتوني زبر الحديد﴾

(١) صحيح البخارى كتاب الانبياء باب رقم ٧

(٢) تفسير الطبرى ٢٥ / ١٦

(٣) انظر ص ٢

(٤) صحيح البخارى كتاب الانبياء باب رقم ٧

(٥) تفسير الطبرى ٢٤ / ١٦

(٦) انظر ص ٩٠

(٧) فتح البارى ٣٨٥ / ٦

يعنى قطع الحديد كما اخرج ابن جرير من طريق ابن ابي طلحة عن ابن عباس . (١)
فأتوه به فجعله بين الجبلين * حتى اذا ساوى بين الصدفين * يعنى اعلى
الجبلين فساواهما بالحديد * قال انفخوا * أى انفخوا النار على هذا الحديد
حتى يتحول الى نار * فلما جعله نارا * من شدة الايقاد عليه * قال آتوني
افرغ عليه قطرا * يعنى نحاسا مذابا حتى يزيد من صلابته واستوائه فلا يستطيعون
اختراقه ولا الظهور فوقه * فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا * .

(١) تفسير الطبرى ٢٤/١٦ واسناده حسن كما تقدم في ص ٢

" سورة مريم - ١٩ - "

١ - ما جاء في قوله تعالى

* يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا *

- مريم / ٢ -

* * *

قال الامام البخارى في قوله تعالى * لم نجعل له من قبل سميا * قال ابن عباس : مثلاً . (١)

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس في قوله * لم نجعل له من قبل سميا * يقول : هل تعلم له مثلاً او شبهها ، ومن طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله * لم نجعل له من قبل سميا * قال : لم يسم يحيى قبله غيره . (٢)

واخرجه ابو عبد الله الحاكم في حديث طويل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقال : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " ووافقه الامام الذهبي . (٣)

بيان المعنى :

قوله " * لم نجعل له من قبل سميا * يفسره ما جاء في بعض الروايات " لم يسم يحيى قبله غيره " اى ان هذا الاسم قد اختاره الله جل وعلا له عليه السلام ولم يكن معروفاً عند الناس قبله .

وقد روى عن ابن عباس في الآية تفسير آخر وهو ما اخرججه ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى * لم نجعل له من قبل سميا * قال : لم تلد الحواقر مثله ولذا قط . (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب الانبياء باب رقم ٤٣

(٢) فتح البارى ٤٦٨/٦

(٣) المستدرک ٥٩٠/٢ كتاب التاريخ باب ذكر يحيى عليه السلام .

(٤) تفسير الخايرى ٤٩/١٦

والقول الاول أرجح من حيث الاسناد لانه روي من طريقين ، ومن حيث المتن لأن مدلول الاثر الثاني ان يحيى عليه السلام قد اختص بكونه ولد من أم عاقر ، وهذا منتقض باسحاق عليه السلام حيث ولد من أم عاقر ايضا كما قال تعالى حكاية عن أمه سارة * فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم * - الذاريات / ٢٩ - وذلك حينما بشرت الملائكة بولادته اياه ابراهيم عليه السلام .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليهم في ضلال مبين *

- مريم / ٣٨ -

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس رضى الله عنهما * اسمع بهم وابصر * : الله يقول وهم اليوم لا يسمعون ولا يبصرون في ضلال مبين يعنى قوله * اسمع بهم وابصر * الكفار يومئذ ^٥ اسمع شئ وابصره . (١)

وقال الحافظ بن حجر : وصلى ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي جريج عن عطاء عن ابن عباس (٢)

بيان المعنى :

هذا تعجيب من الله تعالى لعباده من هؤلاء الكفار حين يبعثون يوم القيامة وهم اشد ما يكونون سمعا واحدا ما يكونون بصرا حيث يستفيدون من كل ما يسمعون . ومن كل ما يبصرون فيدركون به عظمة الله جل وعلا ووجدانيته وقد كانوا في الدنيا في ضلال مبين حيث لم يستفيدوا مما يسمعون ولا مما يبصرون من آيات

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير مقدمة سورة مريم

(٢) فتح البارى ٤٢٧/٨

الله الدالة على وحدانيته وعظمته جل وعلا ، فمن رآهم وهم على هذه الحال
تجب من حالهم حيث أصبحوا يسمعون ويبصرون في وقت لا ينفعهم فيه سمعهم
ولا بصرهم بينما عطلوا حواسهم في الوقت الذي كان ينفعهم فيه ادراكهم .

٣ — ما جاء في قوله تعالى

* قال اراغب انت على آيتي يا ابراهيم لئن لم تسنته لارجمك واهجرني

ملياً * — مريم / ٤٢

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : * لا رجمتك *

لا شمتك . (١)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جرير

عن عطاء عن ابن عباس . (٢)

والرجم في الاصل الرمي بالرجام وهي الحجارة الصغيرة ومنه قوله

تعالى حكاية عن قوم نوح * لئن لم تسنته يا نوح لتكونن من المرجومين * — الشعراء /

١١٦ — ويستعار للسب والشتم كما في قوله في هذه الاية * لا رجمتك * أى

لا شمتك وأقولن فيك ما تكره . (٣)

٤ — ما جاء في قوله تعالى

* فذلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف

يلقون عذاباً * — مريم / ٥٩

* * *

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير ٤ سورة مريم

(٢) فتح البارى ٤٢٧/٨

(٣) لسان العرب ، المفردات في غريب القرآن مادة (رجم)

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * غيباً * خسراناً . (١)
 واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)
 واصل الخي الضلال والفساد ، وفسره ابن عباس بالخسران لان
 جاء في الآية مترتباً على اضاعه الصلاة واتباع الشهوات الذى هو الضلال
 والفساد ، والتعبير عن الخسران بالخي من باب التعبير عن الشئ بسببه لان
 الخي سبب للخسران وسوء العاقبة . (٣)
 وقوله * فخلف من بعدهم خلف * الخلف باسكان اللام المتخلفون عن
 الاولين الباقون بعدهم ، فهو بمعنى التخلف عن تقدم اما الخلف بفتح
 اللام فهو بمعنى البديل والخلافة . (٤)
 والضمير في قوله * بعدهم * يعود على الانبياء عليهم السلام الذين
 ذكرهم الله تعالى في هذه السورة .

٥ - ما جاء في قوله تعالى

* وما ننزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك
 وما كان ربك نسيا . رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم
 له سمياً * - مريم / ٦٤-٦٥ -

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا ابو نعيم حدثنا عمر بن ذر قال : سمعت
 ابي سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال " قال رسول الله صلى الله عليه

-
- (١) صحيح البخارى كتاب التفسير مقدمة سورة مريم وكتاب بدء الخلق باب رقم ١٠
 (٢) تفسير الطبرى ١٠٠ / ١٦
 (٣) انظر مفردات الراغب ولسان العرب مادة (غوى)
 (٤) لسان العرب (مادة خلف)

وسلم لجبريل : ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا ؟ فنزلت ﴿ وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا ﴾ (١)

واخرجه الترمذى واحمد والحاكم . (٢)

واخرجه الطبرى من عدة طرق وفي احدى رواياته عن ابن عباس قال :

احتبس جبرائيل عن النبي صلى الله عليه وسلم فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وحزن . . . فنزلت هذه الآية . (٣)

بيان المعنى :

قوله ﴿ له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك ﴾ اى لله جل وعلا ما بين ايدينا من المستقبل الذى نحن صائرون اليه وما خلفنا من الماضى الذى خلفناه وما بين ذلك من الحاضر الذى نعيش فيه .

وقد اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : ﴿ ما بين ايدينا ﴾ الاخرة ﴿ وما خلفنا ﴾ الدنيا . (٤)

ويفهم من هذا ان ما بين ذلك هو الى قيام الساعة .

(١) صحيح البخارى رقم ٤٧٣١ كتاب التفسير باب ﴿ وما نتنزل الا بأمر ربك ﴾

ورقم ٣٢١٨ ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، ورقم ٧٤٥٥ كتاب التوحيد

باب قوله تعالى ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴾ .

(٢) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة مريم حديث رقم ٣١٥٨

مسند احمد ٢٣٣/١ المستدرک ٦١١/٢ كتاب التاريخ

(٣) تفسير الطبرى ١٠٣/١٦ .

(٤) تفسير الطبرى ١٠٤/١٦ وقد تقدم الكلام على هذا الاسناد في ص ٩٠

وتبين لنا انه ضعيف .

وقوله ﴿ وما كان ربك نسيا ﴾ اي وما كان ربك تاركا انبياءه عليهم السلام ولا متخلبا عن نصرتهم وتأبيدهم ، فتأخر نزول الوحي عليهم ليس لأن الله تعالى قد ترك نبيه صلى الله عليه وسلم كما يقول الكفار وانما لحكمة يعلمها الله جل وعلا .

٦ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وكما اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثة ورثا ﴾ - مريم / ٧٤ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ اثاثة ﴾ مالا ﴿ ورثا ﴾ منظرا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق العوفي ومن طريق على بن ابي طلحة ومن طريق ابي ظبيان عن ابن عباس قال : الرثى المنظر والاثاثة المتاع . (٢)
قال الاخفش الاوسط : فالرثى من الروئية ، وفسروه بالمنظر ، فذلك يدل على انه من رأيت . (٣)

والقرن الامة تأتى بعد الامة ، واختلف في مدته ، وهو مقدار التوسط في أعمار اهل الزمان . (٤)

والضمير في قوله ﴿ قبلهم ﴾ يعود على كفار مكة المذكورين في قوله تعالى قبل هذه الاية ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خیر مقاماً واحسن ندیا ﴾

و"الندى" المجلس ، كما اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ واحسن ندیا ﴾ يقول : مجلسا .

قال ابن جرير : يقال منه : ندوت القوم اندوهم ندوا اذا جمعتهم في مج

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة مريم

(٢) تفسير الطبرى ١١٧/١٦

(٣) معاني القرآن للاخفش ٤٠٤/٢

(٥) تفسير الطبرى ١١٦/١٥-١١٦

(٤) لسان العرب (مادة قرن)

٧ - ما جاء في قوله تعالى

* ونسوق المجرمين الى جهنم وردا * - مريم / ٨٦

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * وردا * عطاشا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

وأصل الورد قصد الماء للشرب ، قال الألوسى : وإطلاقه على

العطاش مجاز لعلاقة اللزوم لأن من يرد الماء لا يرده الا لعطش . (٣)

والتعبير بالسوق وبالورد لا هانة الكفار وإذلالهم حيث يساقون

كالبيائم العطاش ، وقد جاء هذا التعبير في مقابل قوله تعالى قبل هذه الآية

عن المؤمن * يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا * أى مكرمين معززين

بوفادتهم على الرحمن جل وعلا .

٨ - ما جاء في قوله تعالى

* وقالوا اتخذ الرحمن ولدا . لقد جئتم شيئا ادا . تكاد السموات يتفطرن

منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا . ان دعوا للرحمن ولدا * - مريم / ٨٨ = ٩١

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * ادا * قولا

عظيما ، * هدا * هدا . (٤)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب رقم ١٠ كتاب التفسير سورة مريم

(٢) تفسير الطبرى ١٢٧/١٦

(٣) تفسير الألوسى ١٣٦/١٦

(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة مريم وباب رقم ٦

(٥) تفسير الطبرى ١٢٩/١٦ - ١٣٠

وقوله " * ادا * قولا عظيما " اى عظيم النكارة ، قال ابن منظور :
 الاد والادة العجب والامر الفظيع العظيم والدهاشية (١)
 وقال الراغب : اى امرا منكرا يقع فيه جلبه من قولهم ادت الناقة تئد
 اى رجعت حنينها ترجيعا شديدا . (٢)

٩ - ما جاء في قوله تعالى

* وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع
 لهم ركزا * - مريم / ٩٨

* * *

(٣) قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : * ركزا * صوتا .
 واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس (٤)
 وقوله " * ركزا * صوتا " قال الراغب الاصفهاني : الركز الصوت
 الخفي قال تعالى * هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا * وركزت كذا
 اى دفنته دفنا خفيا ومنه الركاز للمال المدفون .
 وقال ابن منظور : والركز الصوت الخفى وقيل هو الصوت ليس بالشديد
 قال : وفي التنزيل العزيز * او تسمع لهم ركزا * قال الفراء : الركز الصوت ،
 والركز صوت الانسان تسمعه من بعيد نحو ركز الصائد اذا ناجى كلابه . (٥)

-
- (١) لسان العرب (مادة ادد)
 (٢) المفردات في غريب القرآن / ١٤ (مادة ادد)
 (٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة مريم
 (٤) تفسير الطبرى ١٦ / ١٣٤
 (٥) مفردات الراغب لسان العرب (مادة ركز) ، معانى القرآن للفراء ١٧٤ / ٢

” سورة طه — ٢٠ — ”

١ — ما جاء في قوله تعالى

* وهل أتاك حديث موسى . إذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست
نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو اجد على النار هدى . فلما أتاها نسودى يا موسى .
انني انا ربك فاخرج نعليك انك بالواد المقدس طوى * — طه / ٩ — ١٢ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * بقبس * : ضلوا
الطريق وكانوا شاكين فقال : ان لم اجد عليها من يهدى الطريق آتكم بنار
توقدون .

وفي قوله * المقدس * قال : المبارك * طوى * : اسم الوادى . (١)
واخرجه ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس . . . وذكر نحوه . (٢)

واخرجه ابن جرير ايضا من طريق السدى عن ابي مالك وعن ابي صالح
عن ابن عباس قال : لما قضى موسى الاجل سار بأهله فضل الطريق ، قال
عبدالله بن عباس : كان في الشتاء ورفعت لهم نار ، فلما رآها ظن انها نار
وكانت من نور الله * قال لاهله امكثوا اني آنست نارا * (٣)

وقوله ” * المقدس * المبارك * طوى * اسم الوادى ” اخرجه
ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)

وقوله تعالى * بقبس * اى بشعلة مقتبسة من النار وقال تعالى في موضع
آخر * أو آتيكم بشهاب قبس * والقبس والاقبتاس طلب ذلك . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير مقدمة سورة (طه) كتاب احاديث الانبياء

(٢) تفسير الطبرى ١٦ / ١٤٣

(٣) تفسير الطبرى ١٦ / ١٤٢

(٤) تفسير الطبرى ١٦ / ١٤٥ ١٤٦٦

(٥) مفردات الراغب (مادة قبس)

٢ — ما جاء في قوله تعالى

* وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصى أتوكوء عليها وأهش بها على غنقى ولي فيها مآرب أخرى قال القيس يا موسى . فالفاهها فإذا هي حبة تسعى . قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى * — طه / ١٧ — ٢١ —

* * *

١ / قال الامام البخارى : قال ابن عباس * مآرب * حاجة ، * سيرتها * حالتها . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس .
واخرجه ايضا من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله * ولي فيها مآرب أخرى * قال : حوائج أخرى قد علمتها . (٢)

٣ — ما جاء في قوله تعالى

* فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى * — طه / ٤٠

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * على قدر * على موعد . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله * ثم جئت على قدر يا موسى * يقول : لقد جئت لميقات يا موسى . (٤)

-
- (١) صحيح البخارى كتاب الصوم باب رقم ٢٣ كتاب احاديث الانبياء باب رقم ٢٢ وكتاب التفسير سورة (طه)
(٢) تفسير الطبرى ١٥٥ / ١٦ ، ١٥٧
(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة (طه)
(٤) تفسير الطبرى ١٦٧ / ١٦

٤ — ما جاء في قوله تعالى

* اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنبأ في ذكرى * — طه / ٤٢ .

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * لا تنبأ *

لا تضعفا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس : واخرجه ايضا

من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله * ولا تنبأ * بقول :

لا تبطنأ . (٢)

ففي الرواية الاولى قال : " لا تضعفا " وفي هذه الرواية قال " لا تبطنأ "

والابطاء ناتج من الضعف فالمعنيان متقاربان .

وفي هذه الاية يرشد الله جل وعلا موسى وهارون عليهما السلام

الى استدامة ذكره جل وعلا لأن ذكر الله هو زاد المؤمن الذى يتقوى به

على أعدائه كلف ذكر أن الله معه ولن يخذله ما دام ملتزما بطاعته .

٥ — ما جاء في قوله تعالى

* كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطفوا فيه فيحل عليكم غضى ومن يحلل

عليه غضى فقد هوى * — طه / ٨١

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * هوى * شقى (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة طه

(٢) تفسير الطبرى ١٦ / ١٦٨

(٣) صحيح البخارى كتاب احاديث الانبياء باب رقم ٢٢ كتاب التفسير سورة طه

(٤) تفسير الطبرى ١٦ / ١٩٤

وقوله تعالى ﴿ فقد هوى ﴾ معناه فقد سقط وتردى في الشقاء
فتفسيره بالشقاء بيان للشيء الذي تردى فيه .

٦ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ قالوا ما اخلفنا موعداك بملكننا ﴾ طه / ٨٧ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿ بملكننا ﴾
بأمرنا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس (٢)

والضمير في قوله ﴿ قالوا ﴾ يعود على قوم موسى عليه السلام ،

المعنى : قالوا لموسى عليه السلام : ما اخلفنا موعداك الذى اعطيناك اياه بان
نثبت على دينك في حال غيبتك بأمرنا الذى نملكه وارادتنا وانما اخلفنا موعداك
بشيء فوق طاقتنا وقدرتنا .

٧ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيزورها قاعا صفصفا

لا ترى فيها عوجا ولا أمثا ﴾ طه / ١٠٥-١٠٧

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ عوجا ﴾ واديا

﴿ ولا أمثا ﴾ رابيه . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة طه

(٢) تفسير الطبرى ١٦ / ١٩٧

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة طه

(٤) تفسير الطبرى ١٦ / ٢١٢

والعوج في اللغة هو الميل ، والامت في اللغة هو الارتفاع (١) ،
ولذلك فسر ابن عباس العوج بالوادى لانه لا يكون مستقيما وفسر الامت بالرابية
لانها مرتفعة .

وقوله * صفصفا * أى مستويا كما اخبر ابن جرير من طريق على بن
ابى طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى * قاعا صفصفا * يقول مستويا لا ثبات
فيه . (٢)

٨ — ما جاء في قوله تعالى

* ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما * — طه / ١١٢

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * هضما * لا يظلم
فيهم من حسناته . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
* لا يخاف ظلما ولا هضما * قال : لا يخاف ابن آدم يوم القيامة ان يظلم
فيزداد عليه فى سيئاته ولا يظلم فيهم من حسناته . (٤)

٩ — ما جاء في قوله تعالى

* ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة
أعمى * — طه / ١٢٤ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * ضنكا * الشقاء . (٥)

(١) اللسان مادة (امت)

(٢) تفسير الطبرى ٢١٢ / ١٦ واسناده حسن كما تقدم في ص ٢

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة طه

(٤) تفسير الطبرى ٢١٨ / ١٦

(٥) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة طه

وأخرجه ابن جرير من طريق ^{ابن} أبي طلحة عن ابن عباس . (١)

والضنك هو الضيق والشدة . (٢) وتفسيره بالشقاء من التفسير باللازم لأن

الشقاء لا يزم للضيق وناتج عنه .

وقد اختلف المفسرون في تحديد وقت هذه المعيشة الضيقة التي جعلها الله سبحانه عقوبة لمن اعرض عن ذكره فقيل إنها المعيشة في الدنيا والمقصود بذلك ما يصيب الكافر في الدنيا من فوات المحبوبات أو الوقوع في المكروهات لعدم إيمانه بقضاء الله وقدره ولفقدته النعيم الروحي الذي يحصل عليه المؤمن من اتصاله بالله جل وعلا بينما يبقى الكافر في ظلمة وحيرة ويصبح ضحية تقلبات الدنيا التي عاش من أجلها واعتبرها هدفه الأسمى الذي يحاول بلوغ الكمال فيه وصيانتها من الانهيار .

وقد أخرج ابن جرير في هذا المعنى من طريق العوفي عن ابن عباس قال في معنى الآية : كل ما أعطيته عبدا من عبادي قل أو كثر لا يتقبنى فيه ، وهو الضنك في المعيشة . (٣)

وقبل أن المراد بالمعيشة الضنك عذاب جهنم ، وقد نقل ابن جرير القول بذلك عن قتادة والحسن البصري وعبد الرحمن بن زيد . (٤)

وقيل أن المراد بها عذاب القبر وهذا قال أبو سعيد الخدري وأبو هريرة رضي الله عنهما ، أخرجه عنهما ابن جرير . (٥)

وهذا القول هو الأرجح لما أخرجه البزار قال حدثنا أبو زرعة حدثنا أبو الوليد حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن

(١) تفسير الطبري ٢٢٦/١٦

(٢) مفردات الراغب اللسان (مادة ضنك)

(٣) تفسير الطبري ٢٢٧/١٦ وهذا اسناد ضعيف تقدم الكلام عليه في ص ٩٠

(٤) تفسير الطبري ٢٢٦/١٦

(٥) تفسير الطبري ٢٢٧/١٦

النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ﴿ فان له معيشة ضنكاً ﴾ قال :
 " عذاب القبر " ذكره ابن كثير وقال : اسناد جيد . (١)

أقول : وليس هناك ما يمنع من الجمع بين القول الاول وهذا القول فيكون الله
 جل وعلا قد عاقب من أعرض عن ذكره بالشقاء في الحياة الدنيا والعذاب في القبر .
 اما القول بأن المراد عذاب جهنم فهو بعيد لقوله تعالى في هذه الآية
 ﴿ ونحتره يوم القيامة أعمى ﴾ وقوله في آخر هذه الآيات ﴿ وللعذاب الآخرة
 أشد وأبقى ﴾ فهذا ظاهر في ان المراد بالمعيشة الضنك غير عذاب الآخرة .

١٠ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ أفلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم
 ان في ذلك لآيات لأولى النهى ﴾ — طه / ١٢٨ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس ﴿ النهمى ﴾ التقي . (٢)

وأخرجه ابن جرير من طريق ابن ابي طلحة عن ابن عباس . (٣)

بيان المعنى :

قوله ﴿ أفلم يهد لهم ﴾ الضمير يعود على المشركين من اهل مكة ،
 ومعنى ﴿ يهد لهم ﴾ يبين لهم . (٤) ﴿ كم اهلكنا من قبلهم ﴾ يعنى الأمم
 الكثيرة التي اهلكناها قبلكم لما كفروا بالله وكذبوا رسله ﴿ يمشون في مساكنهم ﴾
 يعنى يمشى قومك هؤلاء في مساكن الأمم التي اهلكت ، كما أخرج ابن جرير
 من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال : لأن قريشا كانت تتجرالى الشام

(١) تفسير ابن كثير ١٢٩/٣

(٢) صحيح البخارى كتاب احاديث الانبياء باب رقم ٢٢ وكتاب التفسير سورة طه

(٣) تفسير الطبرى ٢٣١/١٦

(٤) معانى القرآن للفراء ١٩٥/٢

فتمر بمساكن عاد وثمود ومن اشبههم فتري آثار وقائع الله تعالى بهم . (١)
قوله * ان في ذلك لآيات لاولى النبي * . يعنى ان فيما يشاهده هؤلاء
الكفار من آثار عذاب الامم السابقة لعب وعظا لاصحاب العقول الراجعة .
والنبي جمع نُبِيَّة ، والنهيبة العقل الراجع الناهى عن الوقوع في
القبائح . (٢)

وفسره ابن عباس بالتقى ، وذلك من باب التفسير باللائم لان من لا زم
الاتصاف بالعقل الراجع ان يكون صاحبه من المتقين حيث ان عقله ينهاه عن الوقوع
في المآثم .

١١ — ما جاء في قوله تعالى

* فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى * — طه / ١٣٠ —

* * *

انظر معنى قوله * آناء الليل * في تفسير الآية الثالثة عشرة بعد المائة
من سورة آل عمران . (٣)

(١) تفسير الطبرى ٢٣١/١٦
(٢) مفردات الراغب (مادة نبي)
(٣) انظر ص ١٢٢

” سورة الانبياء ” — ٢١ —

١ — ما جاء في قوله تعالى

* أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم

منا يصحبون * — الانبياء / ٤٣ —

* * *

قال الإمام البخارى : قال ابن عباس : * يصحبون * بمنعون + (١)

وأخرجه ابن جرير من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى

قوله * يصحبون * قال : يجارون . (٢)

وأخرجه أيضا من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله * ولا هم

منا يصحبون * يقول : ولا هم منا يجارون وهو بغير ولا يجار عليه *

— المؤمنون / ٨٨ — يعنى الصاحب ، وهو الانسان يكون له خفير مما يخاف ،

فهو قوله * يصحبون * (٣)

بيان المعنى :

هذه الآية جاءت ضمن آيات نزلت فى المشركين الذين جادلوا رسول الله

صلى الله عليه وسلم واستعجلوا عذاب الله تعالى استكبارا منهم وجحودا ، وقد

بين الله تعالى ذلك بقوله * ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين * الى

ان قال * أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا * والاستفهام هنا للنفى والانكار

أى بل آلهة الكفار الذين يستعجلون نزول عذاب الله بهم آلهة تمنعهم

من عذاب الله اذا حل بهم ؟ !

يعنى ليس لهم آلهة تستطيع ذلك لأن آلهتهم لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الانبياء

(٢) تفسير الطبرى ٣١/١٢

(٣) تفسير الطبرى ٣١/١٢

وانذا كان الامر كذلك فهل يستطيع هؤلاء الكفار ان ينصروا انفسهم فيمنعوا عنها عذاب الله ؟ أم الهم من يجبرهم من عذاب الله فيمنعهم منه ؟ !
قال تعالى * لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون * أى لا يستطيعون ان يمنعوا عن انفسهم عذاب الله تعالى لأنهم عاجزون ، وليسوا مصحوبين بمن يجبرهم من عذاب الله تعالى ويمنعهم منه .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

* وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما * — الانبياء / ٧٨-٧٩

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * نفشت * رعت ليلا . (١)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج

عن عطاء عن ابن عباس بهذا . قال : وهو قول اهل اللغة : نفشت اذا رعت

ليلا بلا راع ، واذا رعت نهارا بلا راع قبل هملت . (٢)

وكذلك قال قتادة كما اخرج به ابن جرير عنه . (٣)

وقد اخرج ابن جرير في معنى هاتين الايتين من طريق العوفي عن ابن

عباس قال : يقول كسنا لما حكما شاهدين وذلك ان رجلين دخلا على داود احدهما

صاحب حرث والاخر صاحب غنم ، فقال صاحب الغنم : ان هذا ارسل غنمه في حرثي

فلم يبق من حرثي شيئا فقال له داود : اذهب فان الغنم كلها لك ففرض بذلك

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الانبياء

(٢) فتح البارى ٤٣٦/٨

(٣) تفسير الطبرى ٥٣/١٧

داود ومـر صاحب الغنم بسليمان فأخبره بالذى قضى به داود فدخل سليمان على داود فقال : يا نبي الله ان القضاء سوى الذى قضيت فقال : كيف قال سليمان ان الحرث لا يخفى على صاحبه ها يخرج منه كل عام فله من صاحب الغنم ان يبيع من اولادها واصوافها واشعارها حتى يستوفى ثمن الحرث فان الغنم لهما نسل في كل عام فقال داود : قد أصبت ، القضاء ما قضيت ، ففهمها الله سليمان (١) .
واسناد هذا الحديث ضعيف كما تقدم . (٢)

ففي هذه الرواية بيان القضية الستى ذكرها الله سبحانه بقوله * اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم .

وقد تبين لنا ان داود عليه السلام حكم على اصحاب الغنم ان يسلموا غنمهم الى اصحاب الحرث بدلا من حرثهم الذى أفسده عليهم اصحاب الغنم ، ولعله فهم ان قيمة الغنم تعادل قيمة ما افسدوه من الحرث ، اما سليمان عليه السلام ففهم بما أليمه الله ان اصل مال صاحب الحرث لا يزال باقيا وهو الارض واصول الشجر وبلا مكان اصلاح حرثه فقضى على اصحاب الغنم بما يقابل ما أفسدته غنمهم من الحرث من غير ان يذهب عليهم اصل مالهم حيث قضى عليهم بأن يعطوا اصحاب الحرث من نتاج اغنامهم ما يقابل ما فسد من حرثهم الى ان يستوفى اصحاب الحرث ، وبهذا يرجع الحرث لاصحابه كاملا وتبقى الغنم لاصحابها من غير اجحاف على الفريقين .

وقد جاء في احدى هذه الروايات ما يسبين هذا المعنى وذلك فيما أخرجه ابن جرير عن شريح انه قال : كان النفش ليلا وكان الحرث كرما ، قال : فجعل داود الغنم لصاحب الكرم قال : فقال سليمان : ان صاحب الكرم قد بقى له اصل أرضه واصل كرمه فاجعل له اصوافها والبانها قال : فهو قول الله * ففهمناها سليمان * (٣)

(١) تفسير الطبرى ١٢ / ٥١

(٢) انظر ص ٩٠

(٣) تفسير الطبرى ١٢ / ٥٢

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ان هذه امتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ - الانبياء / ٩٢ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ امتكم امة واحدة ﴾ دينكم دين واحد . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

وقال ابن منظور : الامّة الطريقة والدين يقال فلان لا أمة له أى لا دين له ولا نحلة له ، قال الشاعر :

وهل يستوى ذو أمة وكفور (٣)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الانبياء

(٢) تفسير الطبرى ٨٥ / ١٧

(٣) لسان العرب (مادة أمم)

”سورة الحج“ (٢٢)

١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ﴾ . ثاني
عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب
الحريق ﴿ — الحج / ٩ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ ثاني عطفه ﴾ مستكبرا . (١)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله ﴿ ثاني عطفه ﴾ يقول : مستكبرا في نفسه . (٢)

بيان المعنى :

يخبرنا الله تعالى ذكره عن حال نوع من الناس ليسوا اهل علم بالله ولا
اصحاب هداية من الله الى الطريق المستقيم ، ولا يستضيئون بنور الكتاب الذى انزله
الله على رسوله صلى الله عليه وسلم الى الناس ليستفيدوا من نوره وهداه ، ومع
هذا يجادلون في الله تعالى فينسبون له ما لا يليق بجلاله من الشرك وصفات النقص ،
يجادلون بذلك اهل العلم بالله تعالى والايمان الصادق به وبما جاء عنه من
الهدى والحق ليصدوا الناس بما معهم من الباطل الذى يزينونه في اعين الناس
عن اتباع الحق الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى
﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ﴾ .
﴿ ثاني عطفه ﴾ يعنى لا ويا عنقه استكبارا واعتزازا بباطله الذى يدعو
اليه حتى يوهم الناس بأنه صاحب الغلبة والعلو ﴿ ليضل عن سبيل الله ﴾ حتى

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الحج

(٢) تفسير الطبرى ١٢ / ١٢

يصد الناس عن الاقبال على دعوة الحق ومحاولة تفهيمهم بايهامه الناس بأن دعاة الحق ضعفاء مغلوبون على أمرهم وأن القوة والسلطان بيد خصومهم فيجول بذلك بين عامة الناس وبين محاولة الاقتراب من دعاة الحق والاستفادة منهم .

* له في الدنيا خزي * أي عار وفضيحة بما يبتلى به في المستقبل من انكشاف أمره وهتك ستره بما يحصل له ولا راءه الباطلة من هزيمة واندحار أمام الحق وأهله .

* ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق * وذلك في نار جهنم ، جزاء ما قدمت بداه من الانحراف عن الطريق المستقيم واضلال الناس عن سلوك هذا الطريق .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

* ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين * — الحج / ١١

* * *

قال الامام البخارى : حدثني ابراهيم بن الحارث حدثنا يحيى بن ابي بكر حدثنا اسرائيل عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : * ومن الناس من يعبد الله على حرف * قال : كان الرجل يقدم المدينة فان ولدت امرأته غلاما وُنتجت خبله قال : هذا دين صالح ، وان لم تلد امرأته ولم تنتج خبله قال : هذا دين سوء " (١)

واخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى * ومن الناس من يعبد الله على حرف * الى قوله * انقلب على وجهه * قال : الفتنة البلاء ، كان احدهم اذا قدم المدينة وهي ارض وبئسة فان صح بها جسمه وُنتجت فرسه مهرًا حسنًا وولدت امرأته غلاما رضي به واطمان اليه وقال : ما اصببت منذ كنت

(١) صحيح البخارى رقم ٤٧٤٢ ، كتاب التفسير ، سورة الحج باب رقم ٢

على دني هذا الا خبرا ، وان اصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية واخسرت عنه الصدقة أتاه الشيطان فقال : والله ما اصبحت منذ كنت على دينك هذا الا شرا ، وذلك الفتنة . (١)

وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم . (٢)

بيان المعنى :

المعنى : ومن الناس من يقدم على الدخول في هذا الدين اقدام المتشكك

في امره المتخوف من عاقبة مسلكه يجذبه الى الدين ما يراه من انتصار اهله الملتزمين به وما يترتب على انتصارهم من خير الدنيا وأمنها ويبيعه عنه ما يراه من الصعوبات والاهوال التي يواجهونها اهله المدافعون عنه الملتزمون بالجهاد في سبيله .

فيقدم على الدخول فيه في حال الأمن والرخاء ، وتسكن نفسه لهذا

الدين لما يرى من محبة المؤمنين واثارهم على انفسهم ولما ينتظره من المستقبل المادي في حال هيمنة القائمين على هذا الدين .

فاذا حلت بالمؤمنين نازلة وابتلوا ببليّة تتطلب منهم الجهاد بالانفس

والأموال ارتد عن هذا الدين الذي اصبح لا يحقق له مطالبه التي من اجلها اعتنقه والتحق بمعسكر اهل الكفر والضلال ووالاهم ورجا منهم تحقيق ما كان يؤمله من المؤمنين .

* خسر الدنيا * التي كان يؤملها من التزامه بالاسلام والطمانينة

والسعادة المترتبة على ذلك .

* وخسر الآخرة * حيث كفر بالله والتجأ الى مخلوق مثله لا يملك له

ضرا ولا نفعاً .

* ذلك هو الخسران المبين * البين الواضح لكل متأمل متجرد من هوى

(١) تفسير الطبري ١٢ / ١٢٢

(٢) انظر ص ٩٠

النفس انه هو الخسارة الكبرى لأن كل امر يخسره الإنسان يمكن تعويضه أما الخسارة بالضلال عن دين الله القويم فهي خسارة الدنيا والآخرة التي لا يمكن تعويضها .

٣ — ما جاء في قوله تعالى

* من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب السبي
النساء ثم ليقطع فلينظر هل يذهب كيد ما يغيظ * — الحج / ١٥

* * *

قال الامام البخارى : * بسبب * بحبل الى سقف البيت . (١)
وقال الحافظ ابن حجر : وصله عبد بن حميد من طريق ابي اسحاق عن
التميمي عن ابن عباس بلفظ " من كان يظن ان لن ينصر الله محمدا في الدنيا والاخرة
* فليمدد بسبب * بحبل الى سماء بيته ليختنق به " (٢)

واخرج ابو عبد الله الحاكم من طريق ابي اسحاق عن التميمي عن ابن
عباس قال : اي من كان يظن ان لن ينصر الله محمد صلى الله عليه وسلم .
قال ابو عبد الله : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه
الامام الذهبي . (٣)

وقد جاء في المستدرك وتلخيصه " عن ابي اسحاق عن التميمي " وهو
خطأ صوابه " عن التميمي " وهو أريدة أو أريد التميمي ، راوى التفسير عن ابن
عباس ذكره ابن حجر في التهذيب وقال : تفرد عنه ابو اسحاق السبعي وحده
فيما ذكر غير واحد . (٤)

وقد جاء هذا الاسناد على الصواب في رواية ابن جرير الطبري . (٥)

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة الحج

(٢) فتح البارى ٤٤١/٨

(٣) المستدرك ٣٨٦/٢ كتاب التفسير

(٤) تهذيب التهذيب ١٩٢/١

(٥) تفسير الطبري ١٢٦/١٢

بيان المعنى :

بعد ان ذكر الله سبحانه قبل هذه الاية ان من الناس من يدخل في هذا الدين عن شك وحيرة لتوقعهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لن ينتصر على اعدائه لكثرتهم وقلة اتباعه وان نور الايمان سيخبو وان دولة الباطل ستعلو على دولة الحق ، قال سبحانه وتعالى ﴿ من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهب كيد ما يغيظ ﴾ يعني من كان يظن ان لن ينصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ في الدنيا ﴾ بالتمكن في الارض ﴿ وفي الآخرة ﴾ بتحقيق ما وعد به اهل الايمان من الثواب وما أوعده به اهل الكفر من العقاب فليأت بما في وسعه من الوسائل والحيل لمنع نصر الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم !!

وانا لم يتمكن من ذلك — ولن يتمكن — فليمدد بحبل وليختنق به فلينظر هل يذهب ذلك غيظه وحقده ؟ !

ولكن هل سيتمكن بعد موته من النظر ؟ !

لا انه لن يتمكن من ذلك ، وليس الامر على الحقيقة ، وانما هو مثل ضر به الله لهؤلاء المشككين الحيارى لتقريعهم وتأبيسهم مما أملوا به من افول نجم الاسلام وانحسار ظله من الارض ، فالمراد من ذلك : اذا كنتم تظنون ان الله لن ينصر رسوله فاعلموا ان الله ناصرهم وموئده فموتوا غيظا وكدا .

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج

عميق • ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم

من بهيمة الأنعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ﴾ — الحج / ٢٧-٢٨ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * ويذكروا اسم الله في ايام معلومات *
ايام العشر والايام المعدودات ايام التشريق . (١)

قال الحافظ ابن حجر : وقد وصله عبد بن حميد من طريق عمرو بن دينار
عنه وفيه " الايام المعدودات ايام التشريق والايام المعلومات ايام العشر " قال :
وروى ابن مردويه عن طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : " الايام
المعلومات التي قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة ، والمعدودات ايام
التشريق " اسناده صحيح . (٢)

بيان المعنى :

قوله * يأتوك رجالا * يعنى يمشون على ارجلهم * وعلى كل ضامر *
اي كل بعير قد اتعبه طول السفر فضر جسمه وهزل * يأتين من كل فج عميق * من
كل طريق بعيد .

وذلك كما اخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال قال ابن عباس
* يأتوك رجالا * قال : مشاة ، * وعلى كل ضامر * قال : الابل ، * من كل
فج عميق * قال : بعيد .

وكذلك اخرجه الطبري من طريق قتادة والعمري عن ابن عباس . (٣)

قوله * لبشيدوا منافع لهم * يعنى منافع الدنيا كالتجارة ومنافع
الآخرة بالعمل الصالح الذى يتضاعف اجره في مكة المكرمة ، كما اخرج ابن جرير
من طريق ابن ابي نجيع عن مجاهد في قوله تعالى * لبشيدوا منافع لهم *
قال : التجارة وما يرضى الله من أمر الدنيا والآخرة . (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب العيدين باب رقم ١١

(٢) فتح البارى ٤٥٨/٢

(٣) تفسير الطبرى ١٤١/١٧

(٤) تفسير الطبرى ١٤٧/١٧

وقوله * ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام *
الايام المعلومات هي ايام عشر ذى الحجة على ما ذهب اليه ابن عباس في هذا الحديث
ونهايتها يوم النحر ، وعلى هذا فليس المراد بذكر الله في الامة التسمية على
الذبيحة لان وقت النحر في الحج يبدأ من يوم العيد ، ويكون المراد بذكر
الله حمده وشكره على ما رزقهم من بهيمة الانعام .

وقد روى عن ابن عباس ان المراد بالايام المعلومات ايام التشريق ، اخرج
ذلك ابن جرير عنه من طريق العوفي . (١)
وهذا اسناد ضعيف كما تقدم . (٢)

وعلى هذا فيكون المراد بذكر اسم الله التسمية على ذبائح الهدى في
ايام التشريق ويوم النحر يكون منها . ولكن اسناد الحديث الاول اصح من هذا .
* فكلوا منها * يعني من بهيمة الانعام التي اهدىتموها في الحج ،
والامر هنا للندب وليس للوجوب عند الجمهور فيستحب للرجل ان يأكل
من هديه وضحيته . (٣)

(٤)
* واطعموا البائس الفقير * البائس الذي اصابه البؤس وهو الشدة ،
وذلك من شدة الفقر والحاجة .

٥ — ما جاء في قوله تعالى

* اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير * —

الحج / ٣٩ —

* * *

قال الامام احمد : حدثنا اسحاق حدثنا سفيان عن الاعمش عن مسلم

(١) تفسير الطبري ١٧ / ١٤٨

(٢) انظر الحديث ص ٩٠

(٣) تفسير القرطبي ١٢ / ٤٤

(٤) لسان العرب (مادة بؤس)

البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر : اخرجوا نبينهم ! انا لله وانما اليه راجعون ، ليهلكن ، فنزلت * اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير * قال : فعرف انه سيكون قتال ، قال ابن عباس : هي اول آية نزلت في القتال . (١)

بيان الاسناد :

١ / اسحاق شيخ الامام احمد هو ابن يوسف بن مرداس المخزومي الواسطي ، المعروف بالازرق ، وهو ثقة / من الطبقة التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومائتين وله ثمان وسبعون سنة اخرج له الجماعة . (٢)

٢ / وسفيان هو الثوري وهو ثقة امام تقدمت ترجمته . (٣)

٣ / والاعمش هو سليمان بن مهران وهو ثقة تقدمت ترجمته . (٤)

٤ / ومسلم البطين ثقة تقدمت ترجمته . (٥)

٥ / وسعيد بن جبير ثقة تقدمت ترجمته . (٦)

في هؤلاء الرواة كلهم ثقات وعليه يكون هذا الاسناد صحيحا .

وقد اخرج هذا الحديث الامام النسائي من طريق اسحاق الازرق بهذا الاسناد وذكر مثله . (٧)

واخرجه الامام الترمذي من طريق محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد

الزبيري حدثنا سفيان . . . بهذا الاسناد وذكر نحوه . (٨)

(١) . مسند احمد ٢١٦/١

(٢) . التقريب ٦٣/١ رقم ٤٥٠ ، الكاشف ١١٥/١

(٣) . انظر ص ١٥٢ رقم ٣

(٤) . انظر ص ١٢٨ رقم ٤

(٥) . انظر ص ٣٤٩ رقم ٤

(٦) . انظر ص ٢٥ رقم ٦

(٧) . سنن النسائي كتاب الجهاد باب وجوب الجهاد ٢/٦

(٨) . سنن الترمذي كتاب التفسير سورة الحج حديث رقم ٣١٧١

وأخرجہ الحاکم من طریق اسحاق بن یوسف الأزرق وتذكر نحوه وقال " هذا

حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي . (١)

وأخرجہ البيهقي في سننه عن شيخه الحاکم من طریق اسحاق بن یوسف

الأزرق بسند الامام احمد وذكر نحوه . (٢)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ أى أذن الله جل

وعلا بالقتال للمؤمنين الذين يقاتلون المشركين بسبب انهم ظلموا من قبل المشركين

﴿ وان الله على نصرهم ﴾ على اعدائهم المشركين ﴿ لقدير ﴾ لا يعجزه شئ

يسئل وعلا .

(١) المستدرک کتاب الجهاد ٦٦/٢ وکتاب التفسیر سورة الحج ٣٩٠/٢

(٢) سنن البيهقي ١٠/٩ - ١١ کتاب السير باب مبتدا الاذن بالقتال

”سورة المؤمنون“ (٢٣)

١- ما جاء في قوله تعالى

* ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا
العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين * — المؤمنون
١٤٠ ١٢

* * *

١ / اخرج عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش عن عبد الملك بن مبسر
عن مجاهد قال : سألنا ابن عباس عن العزل فقال : أو جلکم ان تسألوا ، قالوا :
فسألنا نحن ببنا فرجعنا اليه فتلاعينا * ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين *
حتى * ثم انشأناه خلقا آخر * فقال : كيف تكون من الموءدة حتى تمر على
هذا الخلق . (١)

واخرجه البيهقي من طريق الثوري بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

٢ / واخرج عبد الرزاق ايضا عن ابن جريج عن عطاء ان رجلا قال لابن عباس
ان ناسا يرون انها الموءدة الصغرى — يعني العزل — فقال : سبحان الله تكو
نطفة ثم تكون علقة ثم تكون مضغة ثم تكون عظاما ثم تكسى العظام لحما ، فقال
بيده فجمع اصابعه ثم مدها في السماء وقال : العزل قبل هذا كله ، كيف يكون موءدة
ثم ينفخ فيه الروح ، فيكون العزل قبل هذا كله . (٣)

٣ / واخرجه ايضا عبد الرزاق قال : اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عبيد
الله بن ابي يزيد وهو جالس مع عطاء ان ابن عباس سأله رجل وهو جالس عنده عن
عزل النساء فقال : ليس به بأس . . . وذكر مثله . (٤)

-
- (١) مصنف عبد الرزاق باب العزل ١٤٥/٧ رقم ١٢٥٧٠
(٢) سنن البيهقي ٣٣٠/٧ كتاب النكاح باب العزل
(٣) مصنف عبد الرزاق ١٤٥/٧ رقم ١٢٥٧١ باب العزل
(٤) مصنف عبد الرزاق ١٤١/٧ رقم ١٢٥٥٣ باب العزل عن الاماء .

بيان هذه الاسانيد :

الاسناد الأول :

- (١) / الثوري ثقة حافظ فقيه تقدمت ترجمته .
- (٢) / الأعمش ثقة حافظ تقدمت ترجمته .
- (٣) / عبد الملك بن ميسرة الهلالي أبو زيد العامري الكوفي الزرادي ، ثقة من الطبقة الرابعة أخرج له الجماعة . (٣)
- (٤) / ومجاهد ثقة إمام في التفسير وقد تقدمت ترجمته . (٤)
- (٥) وبهذا تبين لنا أن رواية الحديث كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض فبكون أسناده صحيحا .

بيان الاسناد بن الآخرين :

- (٦) / ابن جريج ثقة فقيه فاضل تقدمت ترجمته .
- وهو بدلس ولكنه هنا بروى عن عطاء وقد لقبه .
- (٧) / وعطاء هو ابن أبي رباح وهو ثقة فقيه فاضل وهو كثير الإرسال ، لكنه في هذا الحديث بروى عن ابن عباس وقد التقى به ، وقد تقدمت ترجمته . (٧)
- (٨) / وعبيد الله بن أبي يزيد الذي روى عنه ابن جريج في الرواية الثانية هو مولى آل قارظ بن شيبه المكي ، وهو ثقة كثير الحديث من الطبقة الرابعة . (٨)
- وقد سمع من ابن عباس وسمع منه ابن جريج . (٩)
- وناء على هذا فالحديث صحيح الإسناد من هذين الطريقين كليهما .

-
- (١) انظر ص ١٥٢ رقم ٣
 - (٢) انظر ص ١٢٨ رقم ٤
 - (٣) التقريب ٥٢٤/١ رقم ١٣٥٧ ، الكاشف ٢/٢١٥ ، الخلاصة ٢٤٦/٢
 - (٤) انظر ص ٦٣ رقم ٥
 - (٥) تهذيب التهذيب ٣٣٢/٤ رقم ٣٧٦ ، ٤٢٦/٦ رقم ٨٨٦ ، تهذيب الكمال (ترجمة سليمان الأعمش) .
 - (٦) انظر ص ٧٢ رقم ٢
 - (٧) انظر ص ١٥٠ رقم ٢
 - (٨) التقريب ٥٤٠/١ رقم ١٥٢٢ ، الخلاصة ٢٥٤/٢
 - (٩) تهذيب التهذيب ٥٦/٧ رقم ١٠٩

بيان المعنى :

تبين لنا من هذا الحديث ان ابن عباس يرى جواز العزل عن المرأة ، وقد اجاب على من رأى ان العزل هو المودة الصغرى بان الواد لا يكون الا بعد نفخ الروح وذلك بعد ان تتكون النطفة ثم تكون علقة ثم تكون مضغة ثم تكون عظاما ثم تكسى العظام لحما كما جاء في هذه الايات .

وقد جاء ذكر العزل في احاديث مرفوعة ومنها ما اخرجہ الامام البخارى من حديث جابر رضى الله عنه قال : كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية للبخارى ومسلم عنه " كنا نعزل والقرآن ينزل " ولمسلم " كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا " ولهما من حديث ابى سعيد الخدرى قال : اصبنا سببا فكنا نعزل فسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اوانكم تفعلون ؟ - قالوا ثلاثا - ما من نسمة كائنة الى يوم القيامة الا هي كائنة " (١)

وهذا الحديث الاخير يشعر بکراهة النبي صلى الله عليه وسلم للعزل ويبين ان الاولى عدم فعله .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* هيبات هيبات لما توعدون * - المؤمن / ٣٦ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * هيبات هيبات * بعيد بعيد . (٢)

واخرجہ ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس (٣)

(١) صحيح البخارى كتاب النكاح باب العزل ٣٠٥/٩

صحيح مسلم كتاب النكاح باب العزل ص ١٠٦١

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة المؤمن

(٣) تفسير الطبرى ٢٠/ ١٨

وقوله تعالى ﴿ هَيِّاتْ هَيِّاتْ لِمَا تَوَعَدُونَ ﴾ هو كما حكاه الله تعالى
من كلام الكافرين ، وقيل هذه الآية قوله تعالى ﴿ ابْعِدْكُمْ انْكُمْ اِذَا مِتُمْ وَكُنْتُمْ
تُرَابًا وَعِظَامًا انْكُمْ مَخْرُجُونَ ﴾ وبعدها قوله ﴿ اِنْ هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا
نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ فالشيء الذي استبعده المشركون هو بعث
الاجسام بعد موتها .

وقال ابو حيان في بيان هذه الكلمة : هَيِّاتْ اسم فِعْل لا يتعدى يرفع
الفاعل ظاهرا او مضمرا وهنا جاء التركيب : هَيِّاتْ هَيِّاتْ لِمَا تَوَعَدُونَ لم يظهر
الفاعل فوجب ان يعتقد اضرار تقديره هو اى اخراجكم ، وجاءت اللام للبيان
اى اعنى لِمَا تَوَعَدُونَ . (١)

٣ - مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

﴿ وَاِنَّ الَّذِيْنَ لَا يُوْنُ مَنُوْنَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاَكِبُونَ ﴾ - المؤمن / ٧٤ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ لَنَّاَكِبُونَ ﴾ لعادلون . (٢)
واخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس ومن طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : عن الحق عادلون . (٣)
قال ابن منظور : نَكَبَ عن الشيء وعن الطريق نَكَبَ نَكْبًا وَنُكُوبًا وَنَكَبَ
نَكْبًا وَنَكَبَ وَتَنَكَّبَ : عدل . (٤)

(١) تفسير أبي حيان ٤٠٥/٦
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة المؤمن
(٣) تفسير الطبرى ٤٤/١٨
(٤) لسان العرب (مادة نكب)

٤ — ما جاء في قوله تعالى

* تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون * — المؤمن / ١٠٤

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * كالحون * عابسون . (١)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

وقال ابن جرير : والكلوج ان تتقلص الشفتان عن الاسنان حتى تبدو الاسنان ، واستشهد على ذلك بما اخرجه من طريق ابي الاحوص عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه انه قرأ هذه الاية فقال : ألم تر الى الراس المشيطة بالنار وقد قلصت شفتاه وبدت اسنانه . (٣)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة المؤمن / ١٠٤

(٢) تفسير الطبرى ٥٦ / ١٨

(٣) تفسير الطبرى ٥٦ / ١٨

” سورة النور ” (٢٤)

١ — ما جاء في قوله تعالى

* سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات لعلكم تذكرون * — النور / ١

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * انزلناها وفرضناها * بينها . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله

* وفرضناها * يقول : بينها . (٢)

وقوله ” بينها ” أى بينا ما فيها من الاحكام على سبيل الاجاب

والالزام .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

* والذين يرمون ازواجهم ولم يكن شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع

شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين . ويدرا

عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين . والخامسة ان غضب

الله عليها ان كان من الصادقين * — النور / ٦ — ٩

* * *

قال الامام البخارى : حدثني محمد بن بشار حدثنا ابن ابي عدى عن هشام

بن حسان حدثنا عكرمة عن ابن عباس ” ان هلال ابن امية قذف امرأته عند النبي

صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحما (٣) ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : البينة

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النور

(٢) تفسير الطبرى ٦٦ / ١٨

(٣) سحما بفتح السين وسكون الحاء وهي أمة واسم ابيه عدة بن مغيث بن الجد بن

العجلان البلوى حليف الانصار ذكره ابن حجر في الاصابة ٦٤٧ / ٢

أَوْحَدٌ فِي ظَهْرِكَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ
يَلْتَمِسُ الْبَيْتَةَ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْبَيْتَةُ وَالْأَفْيَظُ ظَهْرُكَ ، فَقَالَ
هَلَالٌ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ أَنِّي لَصَادِقٌ ، فَلْيَنْزِلْنِ اللَّهُ مَا يَبْرِي ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ ،
فَنَزَلَ جَبْرِيلُ وَانْزَلَ عَلَيْهِ * وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ * فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ * إِنْ كَانَ مِنْ
الصَّادِقِينَ * ، فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا ، فَجَاءَ هَلَالٌ فَشَهِدَ
وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنْ أَحَدُكُمَا كَاذِبٌ فَيَهْلُ مِنْكُمَا تَائِبٌ ؟
ثُمَّ قَامَتْ خَشِيدَتٌ فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الْخَامَةِ وَقَّوْهَا وَقَالُوا : إِنَّهَا مُوجِبَةٌ ، قَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ : فَتَلَكَّاتٍ وَنَكَصَتْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا سَتَرْجِعُ ، ثُمَّ قَالَتْ : لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ
الْيَوْمِ فَمَضَتْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ابْصُرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْهَلُ
الْعَيْنَيْنِ سَابِغِ الْإِلَيْتَيْنِ خَدَّيْهِ السَّاقِينَ فَيَهْلُ لَشَرِّكَ بْنِ سَحْمَاءَ ، فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلِهَا شَأْنٌ (١)
وَإِخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٢)

بَيَانُ الْمَعْنَى :

فِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتُ نَزَلَتْ بِسَبَبِ قَذْفِ هَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ
زَوْجَتَهُ بِالزَّوْنِ ، وَلَمَّا كَانَ قَذْفُ الزَّوْجِ زَوْجَتَهُ مُحْتَمَلًا لِلصَّدَقِ وَالْكَذْبِ ، وَكَانَ أَتَقَاعُ الْحَدِّ
عَلَى أَحَدِهِمَا يَعْتَبَرُ تَكْذِيبًا لَهُ وَتَشْوِيحًا لِمَعْنَاهُ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي شَرَعَ

(١) صحيح البخاري رقم ٤٧٤٧ كتاب التفسير سورة النور رقم ٢٦٧١ كتاب الشهادات
باب إذا ادعى قذف فله أن يلمس البينة ورقم ٥٣٠٧ كتاب الطلاق باب يبدأ
الرجل بالتلاعن .

(٢) سنن أبي داود رقم ٢٢٥٤ كتاب الطلاق باب اللعان . سنن الترمذي ٢٦/٩ ،
كتاب التفسير سورة النور —
السنن الكبرى ٣٩٣/٧ — ٣٩٤/٣٩٥ كتاب اللعان ، باب الزوج يقذف امرأته
وباب من يلاعن من الأزواج .

ففيها التلاعن بين الزوجين على ما ذكره الله في هذه الآيات حماية لأعراض المسلمين
ان تنتهك بغير حق .

وجاء في إحدى روايات الامام البخارى ان هذه الآيات نزلت في عويمر
المجلى ، وقد جاء في هذه الرواية " فجاء عويمر فقال يا رسول الله رجل
وجد مع امرأته رجلا يقتله فتقتلونه ام كيف يصنع ؟ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : قد انزل الله القرآن فيك وفي صاحبك " الحديث

وقد اختلف الائمة في ذلك فمنهم من رجح انها نزلت في شأن عويمر
ومنهم من رجح انها نزلت في شأن هلال ومنهم من جمع بينهما بأن اول من وقع
له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر ايضا فنزلت في شأنهما معا في وقت واحد .

ذكر ذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني ونسب الجمع المذكور الى الخطيب
والنوى ، ثم قال : ويحتمل ان النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم
يكن علم بما وقع لهلال ، أعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم ولهذا قال
في قصة هلال " فنزل جبريل " وفي قصة عويمر " قد انزل الله فيك " فيؤمل
قوله " قد أنزل الله فيك " أى وفيمن كان مثلك ، وبهذا اجاب ابن الصباغ في
الشامل^(١) قال : نزلت الآية في هلال واما قوله لعويمر " قد نزل فيك وفي
صاحبك فمعناه ما نزل في قصة هلال ويؤيده ان في حديث أنس عند ابى
يعلى قال : " أول لعان في الاسلام ان شريك بن سحما قذفه هلال بن أمية
بامرأته " الحديث . (٢)

(١) ابن الصباغ هو ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد ابن الصباغ ، فقيه
شافعي من اهل بغداد الف كتاب " الشامل " في الفقه و " تذكرة العالم "
و " العدة " في اصول الفقه — انظر الاعلام للزركلى ١٣٢ / ٤
(٢) فتح البارى ٤٥٠ / ٩

٣ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ — النور / ٣١
﴿ والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ﴾ — النور / ٦٠ —

* * *

قال ابو داود : حدثنا احمد بن محمد المروزي حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ﴾ الآية ، فتسخ واستثنى من ذلك ﴿ والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا ﴾ الآية (١)
بيان الاسناد :

تقدم الكلام على هذا الاسناد وتبين انه فيه علي بن الحسين بن واقد المروزي وهو صدوق بهم (٢) ولكن لم يظهر منه وهم في هذا الاثر فيكون اسناده على هذا حسنا .

واخرجه البيهقي من طريق ابي داود بهذا الاسناد وذكر مثله . (٣)

بيان المعنى :

قوله " فتسخ واستثنى من ذلك " المراد بالنسخ هنا التخصيص ، لقوله " واستثنى من ذلك " ، أي ان الله سبحانه استثنى حكم القواعد من النساء من عموم النساء .

(١) سنن ابي داود رقم ٤١١١ . كتاب اللباس باب قوله تعالى ﴿ قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ﴾ .

(٢) انظر ص ٢٧

(٣) السنن الكبرى ٩٣/٧ كتاب النكاح باب ما جاء في القواعد من النساء .

والمستثنى منه في الآية الاولى قوله تعالى * وليضربن بخمرهن على جيوبهن *
يعنى الخمار الذى تستر به المرأة شعر رأسها الى نحرها . فلا جناح على القواعد
من النساء وهن اللاتي قعدن من الكبر فلا يتعرض من رآهن للفتنة بهن ، وليس
ليس رغبة في الزواج ، ان يضمن ثيابهن الظاهرة التي تلبس عادة للتستر من
غير المحارم ، اذا لم تقصد من وضع ثيابها الظاهرة اظهار زينتها للرجال .

* وان يستعففن * يعنى عن وضع الثياب فيلبسن خمرهن وجلا بيهن
* خبر لهن * من وضعها .

وقوله تعالى في الآية الاولى * ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها *
قيل ان المراد بما ظهر منها ما يظهر من الثياب ، وبهذا قال عبدالله بن مسعود
رضي الله عنه ، اخرجه ابن جرير عنه قال : حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد
ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبدالله قال * ولا
يبدين زينتهن الا ما ظهر منها * قال : الثياب . (١)

واسناده صحيح . (٢)

(١) تفسير الطبرى ١١٧/١٨

(٢) بيان هذا الاسناد :

- ١ / ابن المثنى هو محمد بن المثنى العنزى وهو ثقة كما تقدم انظر ص ٢٤ رقم ١
 - ٢ / محمد بن جعفر هو المدنى المعروف بخنذر وهو ثقة صحيح الكتاب الا ان
فيه غفلة (التقريب ١٥١/٢ رقم ١٠٨)
 - ٣ / شعبة هو ابن الحجاج وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته انظر ص ٩٥ رقم ٧
 - ٤ / ابو اسحاق السبيعي هو عمرو بن عبدالله السبيعي وهو ثقة تقدمت ترجمته
انظر ص ٥٥ رقم ٤
 - ٥ / ابو الاحوص هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمى وهو ثقة ، من الطبقة
الثالثة (التقريب ٩٠/٢ رقم ٧٩٦) .
- وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٤٣٥/٩ رقم ٦٩٦ ، ٩٦/٩ رقم ١٢٩ ، ٣٣٨/٤ رقم ٥٨٠ ، ١٦٩/٨ رقم ٣٠٥)
فاسناده متصل ورجاله ثقات .

وأخرجه ابن جرير أيضا من طرق أخرى عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص
عن ابن مسعود . (١)

وقيل إن المراد بما يظهر من الزينة الكحل والخضاب والخاتم ، وقد
روى ذلك عن ابن عباس كما أخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ولا يسبدن زينتهن إلا ما ظهر منها ﴾ قال :
والزينة الظاهرة : الوجه وكحل العين وخضاب الكف والخاتم ، فهذه تظهر في بطنها
لمن دخل من الناس عليها . (٢)
واسناده حسن كما تقدم . (٣)

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فبيهم خيرا
وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ﴾ — النور / ٣٣

* * *

أخرج عبد الرزاق الصنعاني عن ابن جريج قال : بعد ما ذكر في تفسير
عطاء وعمرو بن دينار للخير في الآية — وبلغني عن ابن عباس قال : ﴿ ان علمتم
فبيهم خيرا ﴾ الخير : المال . (٤)

بيان الاسناد :

ابن جريج ثقة تقدمت ترجمته (٥) ، ولكنه لم يذكر الراوى عن ابن
عباس فيكون في الاسناد انقطاع وعلى هذا فهذا الاسناد ضعيف لانقطاعه .

(١) تفسير الطبري ١١٢/١٨

(٢) تفسير الطبري ١١٨/١٨

(٣) انظر ص ٢

(٤) مصنف عبد الرزاق كتاب المكاتب الباب الاول (٣٦٨/٨) حديث رقم ١٥٥٧٠

(٥) انظر ص ٧٢ رقم ١

وأخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس (١) واسناده ضعيف
كما تقدم . (٢)

وروي عن ابن عباس ان المراد بالخير في الآية القدرة على الاحتراف والكسب
أخرج ذلك ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
﴿ فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا ﴾ يقول : ان علمتم لهم حيلة ولا تلقوا مؤונاتهم
على المسلمين . (٣)

واسناده حسن كما تقدم . (٤)

وهذا هو المناسب لمعنى الآية وقد اختاره ابن جرير وأضاف الى القدرة
على اكتساب المال الوفاء بما التزم به وصدق اللهجة ، ثم قال : وذلك ان هذه
المعاني هي الاسباب التي بمولى العبد الحاجة اليها اذا كاتب عبده مما يكون في
العبد ، فأما المال وان كان من الخير فانه لا يكون في العبد وانما يكون عنده أو له
لا فيه ، والله انما اوجب علينا مكتبة العبد اذا علمنا فيه خيرا لا اذا علمنا
عنده أو له ، فلذلك لم نقل ان الخير في هذا الموضع معنى به المال . (٥)
وقال الطحاوى : وقول من قال انه المال لا يصح عندنا لان العبد
مال لمولا فكيف يكون له مال ، والمعنى عندنا ان علمتم فيهم الدين والصدق
وعلمتم انهم يعاملونكم على انهم متعبدون بالوفاء لكم بما عليهم من الكتابة
والصدق في المعاملة فكاتبوهم . (٦)

(١) تفسير الطبري ١٢٨ / ١٨

(٢) انظر ص ٩٠

(٣) تفسير الطبري ١٢٢ / ١٨

(٤) انظر ص ٢

(٥) تفسير الطبري ١٢٩ / ٨

(٦) تفسير القرطبي ٢٤٥ / ١٢

٥ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يسبب الله لكم الآيات والله عليم حكيم ، وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يسبب الله لكم آياته والله عليم حكيم ﴾ — النور / ٥٨ — ٥٩

* * *

١ — قال الامام ابوداود السجستاني : حدثنا عبدالله بن مسلمة حدثنا عبد العزيز — يعني ابن محمد — عن عمرو بن ابي عمر عن عكرمة ان نفرا من اهل العراق قالوا : يا بن عباس كيف ترى في هذه الآية التي امرنا فيها بما امرنا ولا يعمل بها احد قول الله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من بعد صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم ﴾ ^{المقيني} قرأ ^{المقيني} الى ﴿ عليهم حكيم ﴾ قال ابن عباس : ان الله حليم رحيم بالموء منين يحب السر ، وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجال (١) فربما دخل الخادم او ولد الرجل او يتيمة الرجل والرجل على اهله فامرهم الله بالاستئذان في تلك العورات فجاءهم الله بالاستور والخبر فلم ار احدا يعمل بذلك بعد .

قال ابوداود : حديث عبيد الله وعطاء يفسد هذا . (١)

(١) الحجال جمع حجله وهو بيت كالحبة يستر بالثياب ويكون له ازرار كبار — اللسان

مادة حجل — سنن ابي داود كتاب الأرب ، باب الاستئذان في العورات الثلاث حديث (٢)

بيان الاسناد :

١ / عبدالله بن مسلمة هو ابو عبد الرحمن عبدالله بن مسلمة بن قعنب القعنبي

الحارثي ، ثقة ، عابد ، كان ابن معين وابن المديني لا يقدمان عليه احدا في الموطأ ، من صغار الطبقة التاسعة مات في اول سنة احدى وعشرين ومائتين بمكة ، روى له البخاري ومسلم وابوداود والترمذي والنسائي . (١)

٢ / عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي ابو محمد الجعفي بالولاء

المدني ، صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ ، قال النسائي : حديثه عن عبيد الله العمري منكر ، من الطبقة الثامنة مات سنة ست اوسبع وثمانين ومائة ، روى له الجماعة . (٢)

وقال ابن حجر في هدى الساري : وقال احمد : كان معروفا بالطلب واذا

حدث من كتابه فهو صحيح واذا حدث من كتب الناس وهم وكان يقرأ من كتبهم فيخطئ ، وربما قلب احاديث عبدالله بن عمر يرويها عن عبيد الله بن عمر .

قال ابن حجر : روى له البخاري حديثين قرنه فيهما بعبد العزيز بن ^{ابي} حازم

وتفسيره واحاديث يسيره افرده لكنه اوردها بصيغة التعليق في المتابعات واحتج به الباقر . (٣)

٣ / عمرو بن ابي عمرو ميسرة مولى المطلب المدني ابو عثمان ، ثقة ربما

وهم من الطبقة الخامسة ، مات بعد الخمسين ومائة ، روى له الجماعة . (٤)

٤ / عكرمة مولى ابن عباس ثقة تقدمت ترجمته . (٥)

وهذا الاسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٦)

ومن هذا يتبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات ما عدا عبد العزيز الراوردي

فهو صدوق وحديثه عن عبيد الله العمري منكر ولكنه هنا لا يروى عن عبيد الله العمري فيكون

(١) التقريب ٤٥١/١ رقم ٦٣٨ تذكرة الحفاظ ٣٨٣/١ رقم ٣٨٢

(٢) التقريب ٥١٢/١ رقم ١٢٤٨ الميزان ٦٣٣/٢ رقم ٥١٢٥

(٣) هدى الساري ٤٢٠ / (٤) التقريب ٢٥/٢ ، الخلاصة ٢٩٢ /

(٥) انظر ص ١١ رقم ٤ (٦) تهذيب التهذيب ٣١/٦ رقم ٥١

٣٥٣/٦ رقم ٦٧٧ ، ٨٢/٨ رقم ١٢٢

الاسناد حسنا .

ولكن اخرجہ ابن ابی حاتم من طريق الربيع بن سليمان قال حدثنا ابن

وهب اخبرنا سليمان بن بلال عن عمرو بن ابی عمرو عن عكرمة عن ابن عباس .

ذكره ابن كثير وقال : وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس . (١)

واخرجہ البيهقي في سننه من طريق الربيع بن سليمان بهذا الاسناد

وذكر مثله . (٢)

فعلى هذا يكون اسناد ابی داود المتقدم صحيحا لانه يتقوى بهذا الاسناد .

— قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا ابن السرح قال حدثنا (ح) (٣)

وحدثنا ابن الصباح بن سفيان وابن عبدة وهذا حديثه قالا : اخبرنا سفيان عن

عبدالله بن ابی يزيد سمع ابن عباس يقول : لم يؤمن بها اكثر الناس آية الاذن

واني لا امر جاريتي هذه تستاذن على .

قال ابو داود : وكذلك رواه عطاء عن ابن عباس بإمره . (٤)

بيان الاسناد :

١ / ابن السرح هو الحافظ الفقيه ابو طاهر احمد بن عمرو بن عبدالله

بن عمرو بن السرح الاموي بالولاء المصري ، مصنف شرح الموطأ ، وهو ثقة من الطبقة

العاشرة ، مات سنة خمس وخمسين ومائتين ، اخرج له الامام مسلم وابو داود والنسائي

وابن ماجة . (٥)

٢ / ابن الصباح هو ابو جعفر التاجر محمد بن الصباح بن سفيان الجرجاني

وهو صدوق من الطبقة العاشرة مات سنة اربعين ومائتين ، اخرج له ابو داود وابن ماجة .

قال ابن معين : "يحدث بحديث منكر" وهو "صنفان ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئ

والقدرية" . (٦)

(١) تفسير ابن كثير ٣/٣١٧

(٢) سنن البيهقي ٧/٩٧ ، كتاب النكاح باب استئذان المملوك والطفل

(٣) هذه الحاء هي علامة تحويل الاسناد من طريق الى طريق آخر .

(٤) سنن ابی داود كتاب الادب باب الاستئذان في العورات الثلاث رقم ٥١٩١

(٥) تذكرة الحفاظ ١/٥٠٤ رقم ٥١٩ ، التقريب ١/٢٣ رقم ٩٧

(٦) التقريب ٢/١٧١ رقم ٣١٧ ، الخلاصة / ٣٤٢

٣ / وابن عبدة هو ابو جعفر احمد بن عبدة الأحملي ، وهو صدوق من الطبقة

الحادية عشرة اخرج له البخاري وابوداود . (١)

وقد روى ابوداود هذا الحديث عن هؤلاء الشيوخ الثلاثة وفصل روايته

شيخه ابن السرح عن رواية ابن الصباح وابن عبدة لأن رواية ابن السرح عن سفبان بصيغة التحديث اما رواية ابن الصباح وابن عبدة فهي بصيغة الاخبار ، وهذا دليل على دقة المحدثين في اداء الحديث كما سمعوه .

٤ / وسفبان هو ابن عبيدة وهو ثقة حافظ وقد تقدم . (٢)

٥ / وعبيد الله بن ابي يزيد هو المكي مولى آل قارظ بن شيبه

وهو ثقة كثير الحديث . (٣)

وهذا الاسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٤)

وبهذا تبين لنا ان رجال هذا الحديث في احدى طرقه ثقات فيكون

الحديث صحيح الاسناد .

بيان المعنى :

في هذه الايات يرشدنا الله سبحانه الى آداب الاسلام وهو

استئذان المالك والاطفال على اولياء امورهم في الاوقات الثلاثة . . من بعد

صلاة الفجر وبعد الظهر ومن بعد صلاة العشاء ، وانما خصت الاوقات الثلاثة

لانها مظنة اجتماع الرجل باهله ، اما فيما عدا الاوقات الثلاثة فلا بأس من عدم الاستئذان

نظرا لاحتياج بعضهم الى بعض ومشقة الاستئذان في كل وقت .

(١) التقريب ٢١/١ رقم ٨٦ ، الكاشف ٦٤/١

(٢) انظر ص ٤٣ رقم ١

(٣) انظر ص ٤٣٥ رقم ٣

(٤) تهذيب التهذيب ٢٢٨/٩ رقم ٣٦٠ ، ٥٩/١ رقم ١٠٠ ، ٥٦/٢ رقم ١٠٩

وأما من بلغ الحلم من الاطفال فانه يجب عليهم أن يستأذنوا في جميع
الآوقات لقوله تعالى في هذه الآيات * وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا
كما استأذن الذين من قبلهم * أي كما استأذن الاطفال الذين بلغوا الحلم
من قبلهم .

وفي الحديث الاول بين ابن عباس السبب في عدم التزام الناس بهذا
الأدب فذكر ان الناس في عهد التنزيل لم تكن لبيوتهم ستور فشرع الاستئذان
في هذه الآوقات الثلاثة فلما منَّ الله على الناس بالخير وسكنوا في بيوت مستورة
لم يروا داعيا لأمر اطفالهم ومالكهم بالاستئذان عليهم .

وقوله في الحديث الثاني " لم يؤمن بها أكثر الناس آية الاذن " أي لم
يحملوا بها للسبب الذي تقدم ذكره ، وقد جاء في بعض نسخ سنن أبي داود " لم
يؤمن بها " وهو خطأ لأن الآية ليس فيها تخصيص لبعض الناس ، وقد جاء
هذا اللفظ على الصواب في بعض النسخ وفي رواية البيهقي وفيما نقله ابن كثير
من سنن أبي داود . (١)

وقوله " وإنى لا آمر جاري هذه تستأذن على " أي مع ما منَّ الله
به علينا من الستور والابواب فإني آمر جاري بالاستئذان في الآوقات الثلاثة التزاما
بأمر الله تعالى في هذه الآية .

٦ - ما جاء في قوله تعالى

* ليس على الاعى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم ابيوت آبائكم ابيوت أمهاتكم ابيوت
اخوانكم ابيوت اخواتكم ابيوت اعمامكم ابيوت عماتكم أو بيوت اخوالكم ابيوت
خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صدقكم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا أو اشتاتا

(١) سنن البيهقي ٩٧/٢ كتاب النكاح باب استئذان الملوك ،
تفسير ابن كثير ٣١٧/٣

فاذا دخلتم بيوتكم فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين
الله لكم الايات لحكمكم ثمقلون * — النور / ٦١

* * *

قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد المروزي حدثني على
ابن الحسين بن واقد عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى * لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم *
— النساء / ٢٩ — قال : فكان الرجل يخرج ان ياكل عند احد من الناس
بهدية نزلت هذه الاية فنسخ ذلك الاية التي في النور قال * ولا على انفسكم ان تأكلوا
من بيوتكم * الى قوله * اشتاتا * كان الرجل الغني يدعو الرجل من اهله الى
الطعام قال : اني لأجنع ان آكل منه — والتجنع الحرج — ويقول : المسكين
احق به مني فأحل في ذلك ان يأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وأحل طعام أهـل
الكتاب " (١)

وأخرجه البيهقي من طريق أبي داود بهذا الإسناد وذكر مثله . (٢)

بيان الإسناد :

هذا الإسناد تقدم الكلام عليه وتبين لنا ان فيه على بن الحسين بن
واقد المروزي وهو صدوق بهم ، (٣) فالإسناد على هذا محتمل للضعف ، ولكن
أخرجه الإمام ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . . وذكر
نحوه . (٤)

وهذا إسناد حسن كما تقدم فيتبين به ان هذا الحديث ليس مما وهم فيه

(١) سنن أبي داود كتاب الاطعمة باب رقم ٦ حديث رقم ٣٧٥٣
(٢) السنن الكبرى ٢٧٤/٧ كتاب الصداق باب نسخ الضيق في الاكل من مال الغير
(٣) انظر ص ٢٢
(٤) تفسير الطبري ١٦٨/١٨

على بن الحسين بن واقد فيكون هذا الحديث باعضاده برواية ابن جرير صحبا
لغيره في الجملة حيث ان في سياق الروایتين بعض الاختلاف كما سيأتي .

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ﴾ * يعنى بغير حق ، ويدخل
في ذلك جميع انواع المال الحرام كالربا والميسر وانواع البيوع الباطلة .
وقوله ﴿ الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ﴾ * يعنى لكن اذا كان
المال من طريق تجارة عن تراض منكم فكلوه لانه حلال لكم ، فالاستثناء
على هذا منقطع . (١)

وقوله تعالى ﴿ ليس على الاعرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض
حرج ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم ﴾ * الى آخر الآية . نزل لرفع الحرج
عن المسلمين في امور كانوا يتخرجون منها في اول الاسلام .
وذلك ان المسلمين كانوا اذا خرجوا للجهاد فتحوا بيوتهم للمتخلفين
من الفقراء ذوى العاهات ليأكلوا منها فكان هؤلاء يتخرجون من دخول
هذه البيوت واهليها غائبون عنها ، فرفع الله عنهم الحرج بهذه الآية ،
وقد روى ابن جرير هذا القول عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
بن مسعود . (٢)

وعندما نزل قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم
الباطل ﴾ * تحرج بعضهم من الاكل في بيت غيره خوفا من ان يكون داخلا
في مضمون هذه الآية فنزلت هذه الآية لرفع هذا الحرج كما يفهم من حديث الباب .

(١) تفسير القرطبي ١٥١/٥

(٢) تفسير الطبري ١٦٩/١٨

وكان بعضهم يتحرج من ان يأكل وحده فكان يبحث عن ضيف يأكل معه ،
وقد اخرج ابن جرير في ذلك من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : كانوا
يأنفون ويتحرجون أن يأكل الرجل الطعام وحده حتى يكون معه غيره فرخص الله
لهم فقال : ﴿ ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا أو اشتاتا ﴾ . (١)
واسناده حسن كما تقدم . (٢)

وقوله تعالى ﴿ أن تأكلوا من بيوتكم ﴾ يدخل في ذلك بيوت الأبناء لأنهم
لم يذكروا بعد ذلك ثم عطف سبحانه على ذلك بيوت سائر الأقارب والأصدقاء .
وقوله تعالى ﴿ أو ما ملكتم مفاتيحه ﴾ يعني المال الذي أصبحتم فيه
وكلاء وأصبحت مفاتيحه في حوزتكم فلا جناح عليكم ان تأكلوا منه بالمعروف ، كما اخرج
الامام ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ أو ما ملكتم
مفاتيحه ﴾ قال : وهو الرجل يوكل الرجل بضيعته فرخص الله له ان يأكل من
ذلك الطعام والتمر ويشرب اللبن . (٣)
واسناده حسن كما تقدم . (٤)

والمفاتيح جمع مفتاح وهو المفتاح ويجمع على مفاتيح ومفاتيح وقيل مفاتيح
جميعه مفاتيح ومفاتيح جمع مفتاح . (٥)

وقوله في رواية ابي داود " فنسخ ذلك الآية التي في النور " النسخ هنا
غير ظاهر لأن آية النور مبينة لآية النساء لا ناسخة لها لأن النسخ ازالة الحكم وآية
النساء لم ينسخ حكما بل هي محكمة ، وقد جاء في رواية ابن جرير " فأنزل
الله بعد ذلك ﴿ ليس على الأعشى حرج ﴾ الآية " فهذا ظاهر في ان هذه الآية

(١) تفسير الطبري ١٨ / ١٢٢

(٢) انظر ص ٢

(٣) تفسير الطبري ١٨ / ١٧٠

(٤) انظر ص ٢

(٥) مفردات الراغب (مادة فتح) تفسير اللوسى ١٨ / ٢٢٠

مبينة لاية النساء ، ورواية ابن جرير اقوى من رواية ابي داود كما تقدم في بيان الاسناد
ففي المعتمدة عن ابن عباس ، ولعل التعبير بالفسخ من اوهام بعض الرواة
خصوصا وان في اسناد ابي داود على بن الحسين بن واقد وهو متهم بالوهم
كما تقدم .

” سورة الفرقان ” (٢٥)

١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وَاذْكُرُوا مِنْهَا مَكَانًا ضيقًا مُقْرَنِينَ دَعُوا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ

ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ — الفرقان ١٣/١٤

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ ثُبُورًا ﴾ ويهلا . (١)

واخرجه ابن جرير الطبرى موصولا من طريق علي بن ابي طلحة عن

ابن عباس . (٢)

وقال ابو جعفر بن جرير : والثبور في كلام العرب اصله انصراف الرجل عن

الشيء ، يقال منه : ما شريك عن هذا الامر اى ما صرفك عنه ، وهو في هذا الموضع

دعاء هؤلاء القيم بالندم على انصرافهم عن طاعة الله في الدنيا والايمان بمسا

جاء هم به نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى استوجبوا العقوبة منه ، كما يقول القائل

واندامتاه واحسرتاه على ما فرطت في جنب الله . (٣)

وقال ابن منظور : الثبور الهلاك والخسران والويل . (٤)

٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وقدّمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورًا ﴾ — الفرقان ٢٣/٢٤

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ هباءً منثورًا ﴾ ما تسقى به الريح . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الفرقان

(٢) تفسير الطبرى ١٨ / ١٨٢

(٣) تفسير الطبرى ١٨ / ١٨٨

(٤) لسان العرب مادة (ثبر)

(٥) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الفرقان

وأخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس (١)
وأخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة في قوله ﴿هباءً منثوراً﴾ قال :
يقال الماء المبرق (٢) .

وقال ابن شميل : الهباء التراب الذي تطينه الرياح فتراه على وجوه الناس
وجلودهم وثيابهم يلزق لزوقاً (٣) .

٣ — ما جاء في قوله تعالى

﴿الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس
عليه دليلاً﴾ — الفرقان / ٤٥

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس : ﴿مد الظل﴾ ما بين طلوع الفجر
الى طلوع الشمس . ﴿ساكناً﴾ : دائماً ﴿عليه دليلاً﴾ طلوع الشمس . (٤)
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق العوفي عن ابن عباس (٥)
بيان المعنى :

قوله " ﴿مد الظل﴾ ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس " يعني ان
المراد بالظل ما بين هذين الوقتين .

وقال الألوسي : وذلك اطيب الاوقات فان الظلمة الخالصة تنفر عنها الطباع
وتسد النظر ، وشعاع الشمس يسخن الجو ويسبب البصر . (٦)

(١) تفسير الطبري ٤/١٩

(٢) تفسير الطبري ٥/١٩

(٣) لسان العرب (مادة هباء)

(٤) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الفرقان

(٥) تفسير الطبري ١٨/١٩

(٦) تفسير الألوسي ٢٦/١٩

قوله " * عليه دليلا * طلوع الشمس " اى جعل الله سبحانه وتعالى طلوع الشمس دليلا على ذلك الظل ، ويحتمل ان تكون دلالة عليه علامة على تقلصه ثم انتهائه ، ويحتمل ان تكون علامة على مزيتته وفضليته بالنسبة لسائر الاوقات .

٤ — ما جاء في قوله تعالى

* وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه لمن اراد ان يذكر أو اراد شكورا *

— الفرقان / ٦٦ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * خلفه * من فاته من الليل

عمل ادركه بالنهار اوفاته بالنهار ادركه بالليل . (١)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس (٢)

بيان المعنى :

هذا المعنى الذى روى عن ابن عباس ليس تفسيراً لقوله تعالى * خلفه *

وانما هو بيان لفائدة تترتب على امتنان الله علينا بجعل الليل والنهار خلفه .

ومعنى الآية : وهو الذى جعل الليل يخلف النهار والنهار يخلف الليل ليكون

في ذلك علامات لمن اراد ان يعبد الله في الليل أو في النهار ان لو كان الليل سرمدا

او النهار سرمدا لا نسيابة له لما كان هناك اوقات للصلاة والصوم .

وقد اخرج ابن جرير في هذا المعنى عن عبد الرحمن بن زيد انه قال : لو

لم يجعلهما خلفه لم يدرك كيف يعمل ، لو كان الدهر ليلا كله كيف يدرك احد

كيف يصوم ؟ أو كان الدهر نهارا كله كيف يدرك احد كيف يصلى ؟ قال : والخلفه

مختلفان يذهب هذا ويأتى هذا جعلهما الله خلفه للعباد وقراً * لمن اراد ان يذكر

أو اراد شكورا * (٣)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الفرقان

(٢) تفسير الطبرى ٣٠/١٩

(٣) تفسير الطبرى ٣١/١٩

٥ — ما جاء في قوله تعالى

* والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً الا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً * — الفرقان / ٦٨ — ٧٠

* * *

يقال الامام البخارى : حدثني ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم قال يعلى ان سعيد بن جببر اخبره عن ابن عباس رضى الله عنهما : ان ناساً من اهل الشرك كانوا قد قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فأتوا محمداً صلى الله عليه وسلم فقالوا : ان الذى تقول وتدعوا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كسافة فنزل * والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون * ونزل * قل يا عبادى الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله * (١)

واخرجه الامام مسلم والبيهقي والحاكم . (٢)

بيان المعنى :

تبين لنا من هذه الايات ومن قوله تعالى في سورة الزمر * قل يا عبادى الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم * — آية / ٥٣ — ان الله جل وعلا يقبل توبة عباده من جميع الذنوب اذا صدقوا في توبتهم .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الزمر حديث رقم ٤٨١٠

(٢) صحيح مسلم كتاب الايمان باب ٥٤ حديث ١٢٢

السنن الكبرى ٩٨/٩ كتاب السير باب الكافر الحربى يقتل مسلماً ثم يسلم المستدرك ٤٠٣/٢ كتاب التفسير سورة الفرقان

وقد بين ابن عباس في هذه الرواية ان هذه الايات نزلت في اهل الشرك
اذا اكثروا من فعل الكبائر كالشرك بالله والقتل والزنا ثم تابوا و دخلوا في
الاسلام .

وليس معنى هذا ان هذا الحكم خاص بالمركبين لأن العبارة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب فتقبل توبة المسلم الصادقة ولو اكثر من الذنوب .

وقد تقدم في تفسير قوله تعالى من سورة النساء * ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم خالدا فيها * ذكر روايات عن ابن عباس في عدم قبول توبة القاتل
عمدا وذكر فيها ان الايات التي ذكر فيها قبول توبة القاتل قد نزلت في المركبين
وقد تقدم الكلام على ذلك . (١)

” سورة الشعراء ” (٢٦)

١ — ما جاء في قوله تعالى
* وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون * — الشعراء / ١٢٩ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * لعلكم تخلدون * كأنكم . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

بيان المعنى :

هذه الآية مما حكاها الله جل وعلا من قول هود عليه السلام لقومه ، وقبل
هذه الآية قوله تعالى * اتبنون بكل ريع آية تعبثون * ينكر عليهم هود عليه
السلام انهم يبنون بكل مكان مرتفع من الطرق بناءً محكمًا باهرا يفتخرون به ويتخذونه
علامة على قوتهم وجبروتهم لعباءة وليهم .

* وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون * اى قصورا شاهقة وبروجا عالية كأنكم
مخلدون في هذه الحياة الدنيا .

٣ — ما جاء في قوله تعالى

* والشعراء يتبعهم الغاؤون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وانهم
يقولون ما لا يفعلون . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا
من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون * — الشعراء / ٢٢٤-٢٢٧

* * *

قال الامام ابو داود : حدثنا احمد بن محمد المروزي قال : حدثني على
بن حسين عن ابيه عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس قال : * والشعراء يتبعهم
الغاؤون * فنسخ من ذلك واستثنى فقال * الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا
الله كثيرا * (٣)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير ٤ سورة الشعراء

(٢) تفسير الطبرى ٩٦/١٩

(٣) سنن ابي داود كتاب الادب باب ما جاء في الشعر حديث رقم ٥٠١٦

بيان الاسناد :

تقدم الكلام على هذا الاسناد وتبين الله فيه علي بن حسين بن واقد المروزي وهو صدوق بهم . (١) لكن اخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

وهذا اسناد حسن كما تقدم . (٣)

فتبين من هذا الطريق الاخر ان علي بن الحسين بن واقد لم بهم في رواية ابي داود فيكون اسناده حسنا وباعضاده برواية الطبري يكون الاثر صحيحا لغيره .

بيان المعنى :

قوله تعالى * والشعراء يتبعهم الغاؤون * قال ابن عباس : هم الكفار يتبعهم ضلال الجن والانس ، اخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة + (٤) واسناده حسن كما تقدم . (٥)

وقول ابن عباس " فنسخ من ذلك واستثنى فقال * الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا * " اي ان الله سبحانه خص من الشعراء الذين يتبعهم الغاؤون من آمن منهم بالله تعالى وعمل صالحا وذكر الله كثيرا ، فالنسخ هنا بمعنسى التخصيص كما هو ظاهر من قوله واستثنى .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

* وانذر عشيرتک الاقربين * — الشعراء / ٢١٤

* * *

قال الامام البخاري : حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي حدثنا الاعمش

حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " لما

(١) انظر ص ٢٧

(٢) تفسير الطبري ١٧٩/١٩

(٣) انظر ص ٢

(٤) تفسير الطبري ١٧٧/١٩

(٥) انظر ص ٢

نزلت * وانذر عشيرتک الاقربين * صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادى : يا بنى فهر يا بنى عدى — ليطون قريش — حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو ، فجاء ابولهب وقريش ، فقال : ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغبر عليكم اكنتم مصدقي ؟ قالوا : نعم ما جربنا عليك الا صدقا ، قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال ابولهب : تبأ لك سائر اليوم الهذا جمعتنا ؟ فنزلت * ثبت بدا اي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب * (١)

واخرجه الامام مسلم واحمد والترمذى وابوعوانة والبيهقي والطبري . (٢)

بيان المعنى :

قوله تعالى * وانذر عشيرتک الاقربين * عشيرة الرجل هم بنو ابيه الاذنون يعنى اقرب الناس له نسباً من جهة اصله ، وقيل انها تطلق على القبيلة (٣) وقال الراغب الاصفهاني : العشيرة اهل الرجل الذى يتكثر بهم ، اى يصيرون له بمنزلة العدد الكامل ، وذلك ان العشيرة هو العدد الكامل . (٤)

(١) صحيح البخارى رقم ٤٧٧٠ ، ٤٨٠١ ، ٤٩٧١ ، ٤٩٧٢ كتاب التفسير ، سورة الشعراء ، سورة سبأ ، سورة تبت

(٢) صحيح مسلم رقم ٢٠٨ كتاب الايمان باب في قوله تعالى * وانذر عشيرتک الاقربين *

سنن الترمذى كتاب التفسير سورة تبت حديث رقم ٣٣٦٣ مسند احمد ٣٠٧/١

السنن الكبرى ٣٧١/٦ كتاب قسم الفىء باب اعداء الفىء على الديوان

٧/٩ كتاب السير ، باب مبتدأ الفرض على النبي صلى الله عليه وسلم تفسير الخبىرى ١٢٠/١٩ — مسند ابى عوانة ٩٢/١

(٣) لسان العرب (مادة عشر)

(٤) مفردات الراغب الاصفهاني (مادة عشر)

وقوله تعالى ﴿ الا قربين ﴾ دليل على ان العشيرة هم اقارب الرجل الاذنون من حيث النسب بعد الاباء والابناء والاخوان كما في قوله تعالى ﴿ قل ان كان آباؤكم وابناؤكم وازواجكم وعشيرتكم ﴾ الآية — التوبة / ٢٤ —

وجاء في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم خص اقرب بطون قريش اليه نسبا وهم بنو عبد مناف بعد ما دعاهم عموما ثم خص افرادا من بني هاشم وذلك فيما أخرجه الامام البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال : " قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما انزل الله ﴿ وانذر عشيرتک الاقربين ﴾ قال : يا معشر قريش — أو كلمة نحوها — اشتروا انفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئا ، يا بني عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا ، يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئا ، يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغنى عنك من الله شيئا ، يا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سليني ما شئت من مالي لا أغنى عنك من الله شيئا . (١)

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الشعراء رقم ٤٧٧١

” سورة النمل ” (٢٧)

١ - ما جاء في قوله تعالى

* انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم *

- النمل / ٢٣ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * ولها عرش عظيم * سرير
كريم ، حسن الصنعة وغلاء الثمن . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله * ولها
عرش عظيم * قال : سرير كريم وقال : حسن الصنعة ، وعرشها سرير من ذهب
قوائمه من جوهر ولؤلؤ . (٢)

وهذه الآية مما قصه علينا من قصة ” سليمان عليه السلام ” مع ” بلقيس ” ملكة
اليمن .
وقوله ” حسن الصنعة ، وغلاء الثمن ” يعنى ان المراد بعظمته كونه
حسن الصنعة غالى الثمن لا كونه عظيم الحجم والاتساع .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* قال يا ايها الملا ايكم باتينى بعرشها قبل ان باتونى مسلمين *

- النمل / ٣٨ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * مسلمين * طائعين . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النمل

(٢) تفسير الطبرى ١٤٨/١٩

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النمل

(٤) تفسير الطبرى ١٦١/١٩

بيان المعنى :

فسر ابن عباس الاسلام في الآية بمعناه اللغوي وهو الانقياد والطاعة ، وقد جاءت ملكة اليمن بلقيس الى سليمان عليه السلام يصحبها عظماء اليمن منقادين طائعين ، ثم دخلت بعد ذلك بلقيس في دين الاسلام بعدما شاهدت ملك سليمان عليه السلام الذي لا يمكن ان يكون الا بتأييد من الله جل وعلا وتسخير منه فعلت ان سليمان عليه السلام نبي وليس ملكا فقط ، وقد ذكر سبحانه وتعالى دخولها الاسلام بقوله * قيل لها ادخلي الصرح فلما رآته حسبته لجة وكشفت عن ساقها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين * — النمل / ٤٤ —

٣ — ما جاء في قوله تعالى

* قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون * — النمل / ٧٢

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس : * ردف * اقتراب . (١)
واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس (٢)

بيان المعنى :

قوله * قل عسى * " عسى " هنا ليست للترجيى ، لانها اذا صدرت من الله تعالى فهي لوجوب الوقوع كما تقدم في تفسير ابن عباس . (٣)
وقوله * ردف لكم * يعنى اقتراب كما قال ابن عباس ، وتعديته باللام لتضمينه معنى القرب ، قال الفراء : جاء فى التفسير : دنا لكم بعض الذي تستعجلون ، فكان اللام دخلت اذ كان المعنى : دنا ، كما قال الشاعر :

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النمل

(٢) تفسير الطبرى ٩/٢٠

(٣) انظر ص (٣٢٠)

فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى وهن تعنائى معنى ركائبه

فادخل " الباء " في الفتى لأن معنى " يطرحن " يرمين ، وأنت تقول :

رميت بالشئ وطرحته ، وتكون اللام داخلة ، والمعنى : ردفكم كما قال بعض العرب " نفذت لها مائة ، وهو يريد نفذتها مائة " (١)

وأصل " ردف " بمعنى تبع ، يقال : ردفه امرؤ ردفه كما يقال : تبعه واتبعه . (٢)

وقوله تعالى * بعض الذى تستعجلون * يعنى العذاب الذى استعجلوا وقوعه ، وقد ذكره الله تعالى في قوله قبل هذه الآية * ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين * .

٤ — ما جاء في قوله تعالى

* وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرمر السحاب صنع الله الذى اتقن كل شئ انه خبير بما تعملون * النمل / ٨٨ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * جامدة * قائمة . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)

بيان المعنى :

قوله " * جامدة * قائمة " اى واقفة لا تتحرك * وهي تمرمر السحاب * وذلك يوم القيامة يوم ينفخ في الصور ، المذكور في قوله تعالى قبل هذه الآية * ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين * .

(١) معاني القرآن للفراء ٢٩٩/٢

(٢) تفسير الطبرى ١٠/٢٠

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النمل

(٤) تفسير الطبرى ٢١/٢٠

”سورة القصص“ (٢٨)

١. — ما جاء في قوله تعالى

* واصبح فرّاد ام موسى فارظا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها

لتكون من الموءمّنين . وقالت لا نخّته قصبه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون *

— القصص / ١٠-١١

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * فارظا * الا من ذكر موسى * قصيه *

اتبى اثره وقد يكون ان يقصّ الكلام * نحن نقص عليك * عن جنب * عن

بعد ، وعن جنابة واحد ، وعن اجتناب ايضا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير وعلى بن ابي طلحة والموفى

عن ابن عباس . (٢)

بيان المعنى :

في هاتين الايتين ذكر الله سبحانه جزءا من قصة موسى عليه السلام

وهو في طوافاته ، حيث كان فرعون يقتل اولاد بني اسرائيل ، فخشيت عليه امه

من القتل فأوحى الله اليها ان تضعه في صندوق وتلقه في النهر كما قال تعالى

قبل هاتين الايتين * وأوحينا الى ام موسى ان ارضعه فانها خفت عليه فألقيه في

اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين *

وقد جرى به النهر الى بيت فرعون فاخذوه والقي الله محبته في قلب امرأة

فرعون فاستودعته اباه فاعفاه من القتل وهولا بدرى ان به سيكون هلاكهم وزوال سلطانهم

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة القصص الباب الاول وكتاب احاديث الانبياء

باب رقم ٣٣

(٢) تفسير الطبري ٣٦/٢٠ ، ٣٩

وفي هذا يقول تعالى * فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذة ولدا وهم لا يشعرون *

ثم قال تعالى بعد ذلك * واصبح فؤاد ام موسى فارغاً * اي من شدة ولعها به وخوفها عليه اصبح فؤادها خالياً من اي تفكير في شيء الا من التكبر في امر موسى * ان كادت لتبدي به * اي ان كادت من شدة وجدها عليه لتظهر ما في مكنون ضميرها على لسانها فتندبه حتى تخفف مما في نفسها من الحزن عليه ، كما اخرج ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال : " ان تقول : يا بنياه " (١) ، ولو فعلت لانكشف امره ، ولكن الله سبحانه الذي قدر لموسى هذه الاسباب الواقعة له منذ صغره لينجز امرا عظيماً في المستقبل قد اختاره الله له ثبت فؤاد امه والقي عليها السكينة والاطمئنان من تحقق ما وعدها الله به * لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين *

ولما ان اطمأن قلبها وتذكرت ان وعد الله بارجاعه اليها لا يمكن ان يتخلف كتمت ما في نفسها عليه من الوجد ، واصبحت تفكر في معرفة مصيره بعدما القته في النهر ، قال تعالى * وقالت لاخته قصيه * اي اتبعني اثره لتعلم اين يجري به النهر ، * فبصرت به عن جنب * اي ابصرته عن بعد كما قال ابن عباس قال ابن جرير يقال : بصرت به وابصرته لغتان مشهورتان . (٢) المعنى انها صارت تسير معه محاذية له عن بعد لم تدن منه حتى لا يعلم انها تقصده * وهم لا يشعرون * يعني قوم فرعون لا يعلمون انها تريد معرفة ما يؤول اليه امره .

(١) تفسير الطبري ٣٧/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣٩/٢٠ ، مجاز القرآن ٩٨/٢

٢ — ما جاء في قوله تعالى

* قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تأجرنى ثمانى حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان أشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين . قال ذلك بينى وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل * — القصص / ٢٧-٢٨

* * *

قال الامام البخارى : حدثنى محمد بن عبد الرحيم اخبرنا سعيد بن سليمان حدثنا مروان بن شجاع عن سالم الاقطس عن سعيد بن جببر قال : " سألنى يهودى من اهل الحيرة اى الاجلين قضى موسى ؟ قلت : لا أدرى حتى اقدم على حبر العرب فأسأله ، فقدمت فسألت ابن عباس فقال : قضى اكثرهما وأطيبهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال فعل " (١)

قال الحافظ ابن حجر : زاد الاسماعيلى من الطريق التى اخرجها البخارى " قال سعيد : فلقبى اليهودى فاعلمته بذلك فقال : صاحبك والله عالم " (٢) وكذلك اخرج به البيهقي بهذه الزيادة . (٣)

واخرجه الحميدى في مسنده من طريق عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل : اى الاجلين قضى موسى ؟ فقال اتمهما واكملهما . (٤) واخرجه ابو يعلى من طريق ابن عباس ايضا مرفوعا وذكر مثله .

ونذكره الهيثمى وقال : رواه ابو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير الحكم بن ابان وهو ثقة ورواه البزار الا انه قال عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اهـ . (٥)

-
- (١) صحيح البخارى كتاب السيرادات باب من امر بانجاز الوعد حديث رقم ٢٦٨٤
 (٢) فتح البارى ٢٩١/٥
 (٣) سنن البيهقي ١١٧/٦ كتاب الاجارة باب جواز الاجارة
 (٤) مسند الحميدى ٢٤٥/١ رقم ٥٣٥
 (٥) مجمع الزوائد ٨٧/٧ كتاب التفسير

ورواه الحاكم ايضا مرفوعا من طريقين عن ابن عباس ولكن في احدهما حفص
بن عمر العدني قال عنه الامام الذهبي : حفص واه .
وفي الطريق الاخرى ابراهيم بن يحيى رجل من اهل عدن قال الامام
الذهبي : ابراهيم لا يعرف . (١)
واخرجه البيهقي كذلك ولكن من نفس هذين الطريقين . (٢)

بيان المعنى :

في هاتين الايتين ذكر الله سبحانه جزءا من قصة موسى عليه السلام ،
وذلك حينما انتقل من مصر الى بلاد مدين ، فجرت هذه المحاورة التي ذكر
الله تعالى في هاتين الايتين بينه وبين صاحب مدين ، وقد ذكر الله سبحانه قصة
خروجه من مصر وسبب ذلك في آيات من هذه السورة .

وقوله * على ان تأجرني ثمانى حجج * يعنى على ان تثيبني من تزويجي
اياك احدى ابنتي رعى ماشيتي ثمانى حجج يعنى سنوات ، من قولهم : آجرك الله
بمعنى : اثابك الله ، والعرب تقول : آجرت الاجير أجره بمعنى اعطيته ذلك . (٣)
وقوله في حديث الباب " قضى اكثرهما واطيبهما " يعنى ان هذا هو
اللائق بالانبياء عليهم السلام في معاملتهم مع الناس ان يفوههم اكثر من حقهم لا ان
ينقصوهم ، ولما كان الفرق بين الاجلين ليس واجبا على موسى عليه السلام لم يتركه
بل قضاء تطوعا منه وتكرما .

وقوله " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال فعل " يعنى ان من
صفات من ارسلهم الله رحمة للناس ان يفوهوا اذا وعدوا ، وموسى عليه السلام لم يكف بالوفاء
بالواجب بل فعل ما زاد عن الواجب تفضلا منه .

وهذا الجواب من ابن عباس يدل على سعة علمه وقوة ادراكه ، ولذلك قال
عنه البيهقي السائل في احدى الروايات : صاحبك والله عالم .

(١) المستدرک ٤١٧/٢ كتاب التفسير
(٢) سنن البيهقي ١١٧/٢ كتاب الاجارة باب جواز الاجارة
(٣) تفسير الطبري ٦٥/٢٠ ، معاني القرآن للفراء ٣٠٥/٢

٣ — ما جاء في قوله تعالى

* ان قارون كان من قوم موسى فبني عليهم وآتاهم من الكنوز ما ان
 لما تحس له تنوء بالعصبة اولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله
 لا يحب الفرحين * — القصص / ٧٦

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * لتنوء * لتثقل * اولى القوة *
 برفعها العصب من الرجال * الفرحين * المرحين . (١)
 واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)
 ان المعنى :

قوله تعالى * ان قارون كان من قوم موسى فبني عليهم * قال ابن جرير
 هو ابن عم موسى عليه السلام ، وقال ابن اسحاق : هو عم موسى عليه السلام ذكبر
 ذلك ابن جرير الطبري ثم قال : واكثر اهل العلم في ذلك على ما قاله ابن جرير ثم
 نقل القول بذلك عن ابراهيم النخعي وقتادة ومالك بن دينار . (٣)
 وقوله * فبني عليهم * يعني تجاوز الحد في التكبر على قومه لما آتاه
 الله من المال الكثير .

وقوله * وآتاهم من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة * المفاتيح
 وهو الذى تفتح به الابواب ، قال ابو عبيدة معمر بن المثنى : اى مفاتيح
 الخزائن (٤) وبهذا قال ابن جرير وغيره (٥) .
 وقيل ان المراد بالمفاتيح الخزائن نفسها وبهذا قال الفراء . (٦)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة القصص

(٢) تفسير الطبري ١٠٧/٢٠ ، ١١١

(٣) تفسير الطبري ١٠٥/٢٠ — ١٠٦

(٤) مجاز القرآن ١١٠/٢

(٥) تفسير الطبري ١٠٦/٢٠ ، تفسير القرطبي ٣١١/١٣

تفسير ابن كثير ٤١٦/٣ ، تفسير ابو السعود ٣١٩/٤

معاني القرآن للفراء ٣١٠/٢

وقوله ﴿ لتنوء ﴾ بالعصبة اولى القوة ﴿ تنوء ﴾ : تثقل كما قال ابن عباس ، والعصبة هم الجماعة من الرجال ، واصل : " تنوء " " تسني " ، المعنى : واتينا من الكنوز ما ان مفاتيح خزائنه لتسني ، العصبة أي تميلهم من ثقلها ، فلما انفتحت التاء ادخلت الباء ، كما يقال : هو يذهب بالبؤس ويذهب البؤس . (١)
وقوله ﴿ ان الله لا يحب الفرحين ﴾

فسر ابن عباس الفرح في الآية ^{بالمرح} ، وقال ابن منظور : المرح شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره ، وقبل المرح التبخر والاختبال ، وفي التنزيل ﴿ ولا تمشي في الأرض مرحا ﴾ أي متبخرا مختلا . (٢)

واخرج ابن جرير من عدة طرق عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ ان الله لا يحب الفرحين ﴾ قال : المتبذخين الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم . (٣)

وقد بين الله سبحانه نسيابة قارون بقوله تعالى ﴿ فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ﴾

وروى عن ابن عباس رضي الله عنه ان الله سبحانه خسف بقارون لما منع الزكاة وحرش بنى اسرائيل على عصيان موسى عليه السلام واتهمه في عرضه ، وقد اخرج الحاكم هذا الخبر من طريق سعيد بن جبير عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أتى موسى قومه امرهم بالزكاة فجمعهم قارون فقال لهم : جاءكم بالصلاة وجاءكم بأشياء فاحتملتموها فتحملوا أن تعطوه اموالكم ، فقالوا لا نحتمل ان نعطيهم اموالنا فما ترى ؟ فقال لهم : ارى ان ارسل الى بني اسرائيل فنرسلهم اليه فترميه بأنه ارادها على نفسها ، فدعا الله موسى عليهم فأمر الله الأرض ان تطيعه فقال موسى للأرض خذيهم فأخذتهم الى اعقابهم ، فجعلوا

(١) معاني القرآن للفراء ٣١٠/٢ تفسير القرطبي ٣١٢/١٣

(٢) لسان العرب (مادة مرج)

(٣) تفسير الطبري ١١١/٢٠

يا موسى يا موسى ، ثم قال للأرض : خذبيهم ، فأخذتهم إلى ركبهم ، فجعلوا
 يمشون : يا موسى يا موسى ، ثم قال للأرض : خذبيهم ، فأخذتهم إلى أعناقهم
 يسلموا يقولون : يا موسى يا موسى ، فقال للأرض : خذبيهم ، فأخذتهم فغيبتهم ،
 أوحى الله إلى موسى : يا موسى سألك عبادى وتضرعوا إليك فلم تجبهم ، وعزتي
 لأأسيهم دعونى لأجبتهم ، قال ابن عباس : وذلك قول الله عز وجل : ﴿ فحسفنا
 به ميثاره الأرض ﴾ فحسف به إلى الأرض السفلى .

قال أبو عبد الله الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم
 يرفعه " . ووافقه الإمام الذهبي . (١)

٤ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربى أعلم من حيثاء

من هوفى ضلال مبين ﴾ — القصص / ٨٥ —

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا محمد بن مقاتل اخبرنا يعلى حدثنا سفيان

العمري عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ لرادك الى معاد ﴾ قال :
 مكة . (٢)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق يعلى بن عبيد بهذا الاسناد وذكر

واخرجه ايضا من طريق الحوفى عن ابن عباس قال : يقول : لرادك الى

مكة كما اخرجك منها . (٣)

(١) المستدرک کتاب التفسیر سورة القصص ٤٠٨ / ٢

(٢) صحيح البخارى رقم ٤٧٧٣ كتاب التفسير سورة القصص باب ﴿ ان الذى فرض
 عليك القرآن ﴾ الآية

(٣) تفسير الطبرى ١٢٥ / ٢٠

بيان المعنى :

في هذا الاثر تبين لنا ان ابن عباس يرى ان المراد بالمعاد في الآية مكة المكرمة .

وروى عن ابن عباس ان المراد بالمعاد الجنة ، اخرج ابن جرير من طريق
عكرمة وسعيد بن جبيرة . (١)

وروى عنه ان المراد بالمعاد الموت ، اخرج ابن جرير عنه من طريق
سعيد بن جبيرة . (٢)

وذكر الحافظ الهيثمي هاتين الروايتين وعزاها الى الطبراني وقال : رجال
احداهما رجال الصحيح غير خفيف وهو ثقة وفيه ضعف . (٣)

وقد جمع ابن كثير بين هذه الاقوال بقوله : " ووجه الجمع بين هذه الاقوال
ان ابن عباس فسر ذلك تارة برجوعه الى مكة وهو الفتح الذى هو عند ابن عباس
أمانة على اقتراب أجل النبي صلى الله عليه وسلم كما فسر ابن عباس سورة ﴿ اذ جاء
نصر الله والفتح ﴾ الى آخر السورة انه أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم نعسى
اليه وكان ذلك بحضرة عمر بن الخطاب ووافقه عمر على ذلك وقال : لا أعلم منها
غير الذى تعلم ، ولهذا فسر ابن عباس تارة قوله ﴿ لرادك الى معاد ﴾ بالموت ،
وتارة بيوم القيامة الذى هو بعد الموت وتارة بالجنة التى هى جزاءه ومصيره على
اداء رسالة الله وابلاغها الى الثقلين الانس والجن ، ولأنه اكمل خلق الله
وافصح خلق الله واشرف خلق الله على الاطلاق . (٤)

وهذا رأى جيد لانه به تجتمع الاقوال السابقة فالقول بأن المراد الموت
والقول بأن المراد الجنة متقاربان حيث ان الجنة تكون بعد الموت اما القول بأن
المراد مكة المكرمة فمن باب ان فتح مكة مؤذن بدنو أجل النبي صلى الله عليه
وسلم .

(٢) تفسير الطبرى ١٢٥/٢٠

(١) تفسير الطبرى ١٢٤/٢٠

(٤) تفسير ابن كثير ٤٢٠/٣

(٣) مجمع الزوائد ٨٨/٧

”سورة الروم“ (٣٠)

١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ أَلَمْ يَغْلِبْ رُومٌ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ
 فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ
 مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ
 لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — الروم / ١-٦ —

* * *

قال الامام احمد : حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا ابو اسحاق عن سفيان
 بن عيينة عن ابي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ
 يَغْلِبْ رُومٌ ﴾ قال : غَلِبَتْ وَغُلِبَتْ ، قال : كان المشركون يحبون ان تظهر فارس
 على الروم لانهم اهل اوثان وكان المسلمون يحبون ان تظهر الروم على الفرس لانهم
 اهل كتاب ، فذكروه لابي بكر فذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” اما انهم سَيَغْلِبُونَ ” قال : فذكره ابو بكر لهم ،
 فقالوا : اجعل بيننا وبينك اجلا فان ظهروا كان لنا كذا وكذا وان ظهروا كان
 لهم كذا وكذا ، فجعل اجلا خمس سنين فلم يظهروا فذكر ذلك ابو بكر للنبي
 صلى الله عليه وسلم فقال : ” الا جعلتها الى دون — قال : اراه — العشر ؟ ”
 فقال : ” لا ” ، فقال : البضع ما دون العشر ثم ظهرت الروم بعد ذلك ، قال :
 في قوله ﴿ أَلَمْ يَغْلِبْ رُومٌ — الى قوله — وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ (١)

والاسناد :

١ / معاوية بن عمرو بن المهلب الازدي المعنى ابو عمرو البغدادي ويعرف

بابن الكرماني ، وهو ثقة من صغار الطبقة التاسعة مات سنة اربع عشرة ومائتين على الصحيح وله ست وثمانون سنة ، روى له الجماعة . (١)

٢ / ابواسحاق هو الامام ابراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري وهو ثقة حافظ له تصانيف من الطبقة الثامنة مات سنة خمس وثمانين ومائة وقبل بعدها ، روى له الجماعة . (٢)

٣ / سفيان هو الثوري ثقة تقدمت ترجمته . (٣)

٤ / حبيب بن ابي عمرة القصاب ابو عبدالله الحماني ، ثقة من الطبقة السادسة مات سنة اثنتين واربعين ومائة روى له الشبخان الترمذي والنسائي وابن ماجه . (٤)

٥ / سعيد بن جبير ثقة تقدم . (٥)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض . (٦)

ورجاله ثقات فيكون اسناده صحيحا .

واخرجه الامام الترمذي والحاكم والطبري من طريق ابي اسحاق الفزاري بهذا الاسناد وذكروا مثله ، وزادوا في آخره : قال سفيان : وسمعت اباهم يظهرها يوم بدر .

وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي . (٧)

(١) التقريب ٢٦٠/٢ رقم ١٢٣٨ ، الكاشف ١٥٨/٣ ، الخلاصة ٣٨٢/

(٢) التقريب ٤١/١ رقم ٢٥٦ تذكرة الحفاظ ٢٧٣/١ رقم ٢٥٩

(٣) انظر ص ١٥٢ رقم ٣

(٤) التقريب ١٥٠/١ رقم ١٢٦ ، الكاشف ٢٠٣/١ ، الخلاصة ٧١/

(٥) انظر ص ٢٥ رقم ٦

(٦) تهذيب التهذيب ٢١٥/١٠ رقم ٣٩٥ ، ١٥١/١ رقم ٢٧١ ، ١٨٨/٢ رقم ٣٤٥

(٧) سنن الترمذي كتاب التفسير سورة الروم حديث رقم ٣١٩٣

المستدرک ٤١٠/٢ كتاب التفسير — تفسير الطبري ١٦/٢١

شعنى :

قوله تعالى ﴿ غلبت الروم في أدنى الأرض ﴾ أى غلب الفرس الروم كما
في الرواية عن ابن عباس ﴿ في أدنى الأرض ﴾ قال ابن عباس " ففى
ريف الشام " أخرجه ابن جرير عنه من طريق على بن ابي طلحة . (١)
وقوله ﴿ غلبت الروم ﴾ يعنى غلبت الروم في الحرب الاولى التي نزلت
فيها هذه الآية حيث انتصر عليهم الفرس وغلبت الروم بعد ذلك الفرس في
الحرب الثانية المذكورة في قوله تعالى في هذه الايات ﴿ وهم من بعد غلبهم
يعلمون ﴾ كما يبين ذلك سياق الحديث .

وفي هذه الآية معجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر عن
الله سبحانه فوقع كما أخبر به ، كما ان فيها دلالة ظاهرة على ان القرآن
نزل في مكة اذ لا يستطيع بشر ان يخبر عما سيقع في المستقبل ثم يقع كما

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات

والأرض وعشبا وحين تظهرون ﴾ - الروم / ١٧ - ١٨

* * *

أخرج عبد الرزاق عن الثوري عن عاصم عن ابي رزين قال : خاصم نافع
ابن الزرق ابن عباس فقال : هل تجد الصلوات الخمس في القرآن ؟ فقال : نعم ثم
﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ﴾ المغرب والفجر ﴿ وعشبا ﴾
﴿ وحين تظهرون ﴾ الظهور ، وقال ﴿ ومن بعد صلاة العشاء ﴾ -

/ ٥٨ - (٢)

(١) تفسير الطبري ٢١/٢١

(٢) المصنف رقم ١٧٧٢ كتاب الصلاة ، باب فرض الصلاة ، ٤٥٩/١ رقم ١٧٧٢

وأخرجه الامام ابن جرير من طريقين عن هفيان الثوري بهذا الاسناد عن

ابي رزين قال : سأل نافع بن الازرق ابن عباس عن الصلوات الخمس في القرآن ..
ثم ذكر مثله . (١)

بيان الاسناد :

١ / الثوري هو سفيان الامام المشهور وهو ثقة حافظ فقيه ^{قد روت} تحت ترجمته . (٢)

٢ / عاصم هو ابن ابي النجود وهو صدوق له اوهام حجة في القراءة وحديثه

في الصحيحين مقرون ، وهو من الطبقة السادسة ، مات سنة ثمان وعشرين ومائة . (٣)

٣ / ابورزين هو مسعود بن مالك الاسدي الكوفي ، وهو ثقة فاضل ،

من الطبقة الثانية ، مات سنة خمس وثمانين ، اخرج له الامام البخاري في
" الادب المفرد " ومسلم والاربعة . (٤)

فهؤلاء الرجال ثقات ما عدا عاصم بن ابي النجود فهو صدوق له اوهام ،

وقد سمع بعضهم من بعض (٥) فاسناده على هذا متصل .

وبناء على هذا يكون الاسناد حسنا حيث لم يتبين فيه شيء من الوهم

الذي اتهم به عاصم بن ابي النجود .

بيان المعنى :

في هذا الاثر بين ابن عباس ان الله جل وعلا ذكر الصلوات الخمس في

القرآن ، واستدل على ذلك بهاتين الايتين من سورة الروم حيث ذكر الله

تعالى فيها الصلوة الأربعة : الفجر والظهر والعصر والمغرب ، ثم ذكر اية النور

وفيها صلاة العشاء .

(١) تفسير الطبري ٢٩/٢١

(٢) انظر ص ١٥٢ رقم ٣

(٣) التقريب ٣٨٣/١ رقم ٣ ، الكاشف ٤٩/٢ ، الخلاصة ١٨٢/

(٤) التقريب ٢٤٣/٢ رقم ١٠٦٦ ، الخلاصة ٣٧٤ / ، الكاشف ١٣٨/٣

(٥) انظر تهذيب التهذيب ٣٨/٥ رقم ٦٧ ، ١١٨/١٠ رقم ٢١٥

وعلى هذا فالتعبير بالتسبيح في الايتين عن الصلاة من باب اطلاق الجزء على الكل حيث ان الصلاة تشتمل على التسبيح .

٣ — ما جاء في قوله تعالى

* ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك فصل الايات لقوم يعقلون * — الروم / ٢٨ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * هل لكم مما ملكت ايمانكم * : في الالهة وفيه ، تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضهم بعضا . (١)
واخرجه ابن جرير من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس قال : في الالهة وفيه ، يقول : تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضهم بعضا . (٢)
بيان المعنى :

قوله " في الالهة وفيه " اى نزلت هذه الاية في الاصنام وفي الله عز وجل .

وقوله تعالى * تخافونهم كخيفتكم انفسكم * قال ابن عباس : تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضهم بعضا .

ومعنى الاية : ضرب الله لكم ايها المشركون مع الله غيره في العبادة مثلا من انفسكم . . هل ترضون لانفسكم بان تجعلوا من ممالككم شركاء لكم فيما رزقكم الله من الاموال فانتم واباهم فيه سواء حال حياتكم وتخافون ان يرثوكم اذا تم كما يرث بعضهم بعضا ام لا ترضون لانفسكم بذلك ؟ !

اذا كنتم لا ترضون لانفسكم بهذه المشاركة فكيف ترضون لله عز وجل بمشاركة خلقه له في الالهية فتخذوا لانفسكم اصناما تعبدونها من دونه ؟ !

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الروم

(٢) تفسير الطبرى ٣٩/٢١

" سورة السجدة " (٣٢)

ما جاء في قوله تعالى

* أولم يريد لهم كما اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم
ان في ذلك لآيات افلا يسمعون . أولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز
فنخرج به زرعاً تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون * - السجدة ٢٦-٢٧

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * - يريد * بسبين * الجرز *
التي لا تمطر الا مطرا لا يغنى عنها شيئا . (١)

قوله " * يريد * بسبين " اخرج به ابن جرير من طريق على بن ابي
طلحة عن ابن عباس . (٢)

قوله " * الجرز * التي لا تمطر الا مطرا لا يغنى عنها شيئا "
اخرجه ابن جرير من طريق ابن ابي نجیح عن رجل عن ابن عباس فى
قوله * الى الارض الجرز * قال : الجرز التي لا تمطر الا مطرا لا يغنى
عنها شيئا الا ما ياتى بها من السيول . (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى * أولم يريد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون
في مساكنهم * تقدم تفسيرها في سورة " طه " . (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة السجدة

(٢) تفسير الطبرى ١١٣/٢١

(٣) تفسير الطبرى ١١٥/٢١

(٤) انظر ص ٤١٩

وقوله تعالى ﴿ أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج
نجا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ﴾ "الجرز" قال ابن
عزير في هذا الاثر : " التي لا تمطر الا مطرا لا يغنى عنها شيئا " . يعنى
الأرض الخالية من النبات التي لا تنبت من المطر القليل .

قال الفراء : الجُرْزُ التي لا نبات فيها ، ويقال للناقة : انها لجُرْاز
إذا كانت تاكل كل شيء ، وللإنسان : انه لجُرُوز ، إذا كان اكولا ، وسيف
جُرَاز إذا كان لا يبقى شيئا الاقطعه . (١)

وقد ضرب الله سبحانه ذلك مثلا للمشركين الذين كذبوا رسول الله
ﷺ في ما أخبرهم به من بعث الاجسام بعد موتها ، وقد
كذبوا سبحانه تكذيبهم هذا بقوله في أول هذه السورة ﴿ وقالوا أئذا
أنزلنا من الأرض أنزلنا لى خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون ﴾
السجدة / ١٠ —

ومعنى الآية : أولم يروا هؤلاء الذين كذبوا بالبعث بعد الموت
أن الله جل وعلا يجرى الماء إلى الأرض اليابسة التي لا نبات فيها فيحييها
بهذا الماء فتنبت زرا يأكل منه الناس وانعامهم ؟
﴿ افلا يبصرون ﴾ ذلك بأعينهم فيعلموا ان الذى قدر على اعادة الحياة
إلى الأرض بعد موتها قادر على اعادة الحياة إلى الاجسام بعد الموت ؟ !

” سورة الاحزاب ” (٣٣)

١ — ما جاء في قوله تعالى
 * ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم
 اللائى تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم
 بافواهكم والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل * — الاحزاب / ٤

* * *

قال الامام احمد : حدثنا حسن حدثنا زهير عن قابوس بن ابي ظبيان
 أن اباہ حدثہ قال قلنا لا بن عباس رأيت قول الله عز وجل * ما جعل الله لرجل
 من قلبين في جوفه * ما عني بذلك ؟ قال قام نبي الله صلى الله عليه وسلم
 يوما فصلى فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه : ألا ترون ان له قلبين
 قلبا معكم وقلبا معهم فانزل الله * ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه * (١)
 بيان الاسناد :

١ / حسن هو ابن موسى الاشيب ابو على البغدادي ، وهو ثقة
 تقدمت ترجمته . (٢)

٢ / زهير بن معاوية بن خديج ابو خيثمه الجعفي ، ثقة ثبت الا أن
 سماعه من ابي اسحاق بأخرة ، من الطبقة السابعة مات سنة اثنتين او ثلاث أو
 اربع وسبعين ومائة روى له الجماعة . (٣)

٣ / قابوس بن ابي ظبيان . تقدمت ترجمته وتبين انا انه فيه ضعفا . (٤)

٤ / وابوه حصين بن ابي جنب الجنبي ثقة تقدمت ترجمته . (٥)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض . (٦)

(١) مسند احمد ٢٦٨/١

(٢) انظر ص ٦٠ رقم ١

(٣) التقريب ٢٦٥/١ رقم ٨٢ ، الكاشف ٣٢٢/١ ، الخلاصة ١٢٣ /

(٤) انظر ص ١٢٢ رقم ٢ (٥) انظر ص ١٢٢ رقم ٣

(٦) تهذيب التهذيب ٣٣٢/٢ رقم ٥٦٠ ، ٣٠٥/٨ رقم ٥٥٣

وبهذا تبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات ما عدا قابوس بن ابي

سنان فثقه ضعف . وعلى هذا يكون هذا الاسناد ضعيفا .

واخرجه الترمذى من طريقين عن زهير عن قابوس بن ابي ظبيان

ونذكر مثله . (١)

وكذلك اخرجه الحاكم من طريق زهير عن قابوس ونذكر مثله . (٢)

والمعنى :

قوله " فخطر خطرة " قال ابن منظور : الخاطر ما يخطر في القلب من

أوامر وقال ابن سيده : الخاطر الهاجس والجمع الخواطر ، وقد خطر بباله

أف بخطر وبخطر خطورا اذا ذكره بعد نسيان .

وقال ابن الاثير : وفي حديث سجود السهو " حتى بخطر الشيطان بين

ي وقلبه " يريد الوسوسة ، قال : ومنه حديث ابن عباس " قام نبي الله صلى

الله عليه وسلم يوما يصلى فخطر خطرة فقال المنافقون : ان له قلبين " . (٣)

وبين هذه الجملة ما اخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قال :

رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فسرا فيها فخطرت منه كلمة فسمعها

فأكثروا فقالوا ان له قلبين ألم تسمعوا الى قوله وكلامه في الصلاة ان له

قلبا وقلبا مع اصحابه فنزلت * يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين *

قوله * ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه * (٤)

وقوله في رواية الامام احمد " وقلبا معهم " يعنى مع اصحابه كما

في رواية ابن مردويه السابقة .

(١) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة الاحزاب رقم ٣١٩٩

(٢) المستدرک ٤١٥/٢ كتاب التفسير سورة الاحزاب

(٣) لسان العرب والنهاية في غريب الحديث (مادة خطر)

(٤) الدر المنثور ١٨١/٥

والكلمة التي نطق بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي كما جاء في
هذا الحديث يحتمل ان تكون آية من الايات التي نزلت في المنافقين تبين دخيلة
نفوسهم ، ولهذا قالوا ان له قلبين قلبا معكم وقلبا مع اصحابه ، والله اعلم .

وقد روى عن ابن عباس في معنى الآية قول آخر وهو ما اخرج به ابن
جرير من طريق العوفي عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في هـ هذه
الآية : كان رجل من قريش يسمى من دهيته ذا القلبين فأنزل الله
هذا في شأنه . (١)

واسناد هذا الاثر ضعيف كما تقدم . (٢)

وقد اخذ بهذا القول مجاهد وقتادة وعكرمة والحسن البصري وقدّمه
ابن جرير . (٣)

واذا ثبت وقوع هاتين الحادثتين فليس يبعد ان تكونا قد وقعتا في
وقت متقارب فنزلت الآية بعدهما .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* يا أيها النبي انا احللنا لك ازواجك اللائي آتيت اجورهن وما ملكت
بمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللائي
هاجرن معك وامراً مؤمناً ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة
لك من دون المؤمن قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمنهم لكبلاً
يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيماً . ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من
تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى ان تقر أعينهن ولا يحزن
ويرضين بما آتيتن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليماً حلماً . لا يخل لك
النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت بمينك
وكان الله على كل شيء رقيباً * - الاحزاب / ٥٠-٥٢

* * *

(١) تفسير الطبري ١١٨/٢١

(٢) انظر ص ٩٠

(٣) تفسير الطبري ١١٨/٢١

قال الإمام الترمذی : حدثنا عبدُ حدثنا روح عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال قال ابن عباس : نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصناف النساء الا ما كان من المؤمنات المهاجرات قال * لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك * فأحل الله فتياتكم المؤمنات (١) * وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي * وحرم كل ذات دين غير الاسلام ثم قال * ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين * — المائدة / ٦ — وقال : * يا أيها النبي انا احللنا لك ازواجك اللائي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك — الى قوله — خالصة لك من دون المؤمن * وحرم ما سوى ذلك من اصناف النساء .

قال ابو عيسى : هذا حديث حسن انما نعرفه من حديث عبد الحميد بن بهرام قال سمعت احمد بن الحسن يقول : قال : احمد بن حنبل : لا بأس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب . (٢)

بيان الاستناد :

- ١ / عبد هو ابن حميد بن نصر الكشي ، وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته . (٣)
 - ٢ / روح هو ابن عبادة بن العلاء القيسي ، وهو ثقة فاضل له تصانيف وقد تقدمت ترجمته . (٤)
 - ٣ / عبد الحميد بن بهرام الفزاري ، صدوق تقدمت ترجمته . (٥)
 - ٤ / شهر بن حوشب صدوق كثير الارسال والاهام وقد تقدمت ترجمته . (٦)
- وتقدم سماع بعضهم من بعض .

(١) هكذا في رواية الترمذی وجاء في الرواية التي ذكرها السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٥ " فأحل له الفتيات المؤمنات " وهذا هو الظاهر لأن الآية خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وليست في المؤمنات عامة .

(٢) سنن الترمذی كتاب التفسير سورة الاحزاب رقم ٣٢١٥
 (٤) انظر ص ٢٦ رقم ٢
 (٦) انظر ص ٨ رقم ٣
 (٣) انظر ص ٢٠٦ رقم ١
 (٥) انظر ص ٧ رقم

فهذا الاسناد فيه عبد الحميد بن بهرام وشيخه شهر بن حوشب وهما
صدوقان فيكون الحديث حسن الاسناد .

وأخرجه الامام احمد من طريق عبد الحميد بن بهرام بهذا الاسناد
ونذكر مثله . (١)

٢ / قال الامام البخاري : قال ابن عباس : * ترجى * توخر . (٢)
وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله * ترجى من تشاء منهم * يقول : توخر . (٣)
بيان المعنى :

قوله تعالى * يا أيها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن *
أي مهورهن * وما ملكت بيمينك مما آفأ الله عليك * أي واحللنا لك اماءك اللواتي
ملكتهن مما آفأ الله عليك من اعدائك * وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات
خالاتك اللاتي هاجرن معك * اما اللواتي اسلمن ولم يهاجرن معه الى المدينة
فلا يحللن له كما اخرج ابن جرير من طريق ابي صالح عن أم هانئ قالت : خطبني
النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذرت له بعدى ثم انزل الله عليه * انا احللنا لك
ازواجك اللاتي آتيتهم اجورهن * الى قوله * اللاتي هاجرن معك * قالت :
فلم أحل له لم اهاجر معه كنت من الطلقاء . (٤)

* وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها
خالصة لك من دون المؤمن * أي واحللنا لك امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها

(١) مسند احمد ٣١٨/١

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الاحزاب باب رقم ٧

(٣) تفسير الطبري ٢٤/٢٣

(٤) تفسير الطبري ٢٠/٢٢

للنبي صلى الله عليه وسلم بغير صداق ، اخرج ابن حجر من طريق ابن ابي
نجيخ عن مجاهد في قوله * وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي * قال :
بغير صداق ، فلم يكن يفعل ذلك ، واحل له خاصة من دون المؤمنين . (١)
* قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايماهم * اي
ما فرضنا على المؤمنين في ازواجهم اذا ارادوا نكاحهن مما لم يفرضه
عليك وما خصناهم به من الحكم في ذلك دونك ، وهو انا فرضنا
عليهم انه لا يحل لهم عقد نكاح الا بولي وشاهدين ولا يحل لهم منهن
اكثر من اربع .

قوله * ترجى من تشاء منهن * قال ابن عباس ترجى تؤخر كما
سبق في رواية الامام البخارى اي تؤخر من تشاء منهن فلا تقسم لهن * وتؤوى
اليك من تشاء * اي تضمين اليك فتقسم لهن .

قوله * لا يحل لك النساء من بعد * اي من بعد من ذكرهن
الله في الاية الاولى من هذه الايات قال ابن عباس في هذا الحديث
” نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصناف النساء الا ما كان من المهاجرات
ثم ذكر في آخر الحديث قوله تعالى * يا ايها النبي انا احللت لك ازواجك
اللاتي اتيت اجورهن * الى قوله * خالصة لك من دون المؤمنين * ثم
قال : وحرم ما سوى ذلك من اصناف النساء .

وقوله في الحديث ” وحرم كل ذات دين غير الاسلام ” ليس مما
ذكر في هذه الايات ولذلك استدل له بقوله تعالى من سورة المائدة
* ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين * .

٣ — ما جاء في قوله تعالى

* ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا

عليه وسلموا تسليما * — الاحزاب / ٥٦

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * يصلون * يُسَبِّحُونَ (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله

* يصلون على النبي * يقول : بباركون على النبي . (٢)

وقال ابو العالبيه : صلاة الله ثناءه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة

الدعاء ، ذكره الامام البخارى في صحيحه . (٣)

٤ — ما جاء في قوله تعالى

* لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة

لنخرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا * — الاحزاب / ٦٠

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * لنخرينك * لنسلطنك . (٤)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله

* لنخرينك * يقول : لنسلطنك عليهم . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاحزاب باب ١٠

(٢) تفسير الطبرى ٤٣/٢٢

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاحزاب باب ١٠

(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاحزاب باب ١٠

(٥) تفسير الطبرى ٤٨/٢٢

قوله تعالى ﴿ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون .
 لنتخذنهم لطايفة واحدة هم المنافقون . ﴾ ذكروا أولا بوصفهم
 من مرض القلب ، ثم ذكر قسم منهم وهم الذين اتصفوا بمرض القلب اضافة الى
 المرض والمراد بمرض القلب هنا شهوة الزنا كما اخرج ابن جرير
 بسايد وعكرمة واي صالح وابن زيد (١) ويدل على ذلك قوله
 ﴿ يا ايها النبي قل لا زواجك وبناتك ونساء المؤمنين
 لمن عليهم من جلابيبهن ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان اللـ
 ـه راحما ﴾ فالأدنى المذكور في هذه الآية هو محاولة انتهاك اعراض المؤمنات
 من المنافقين .

أما المرجفون في المدينة فهم قسم آخر من المنافقين كانوا ينشرون أخبارا
 للمسلمين يرجفون بها وهي غير صحيحة ، كما اخرج ابن جرير عن
 ابن الأرجاف الكذب الذي كان نافقه اهل النفاق ، وكانوا يقولون :
 وعد وعدة . (١)

وعلى هذا فالعطف هنا من باب ذكر الخاص بعد العام لفظاعة الجرم

الركبية افراد القسمين الاخيرين .

(١) تفسير الطبري ٤٧/٢٢

(٢) تفسير الطبري ٤٧/٢٢

"سورة سبأ" (٣٤)

١ — ما جاء في قوله تعالى

* يعملون له ما يشاء من محارب و تماثيل وجفان كالجواب وقدور

راسيات * — سبأ / ١٣ —

* * *

(١) قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * كالجواب * كالجوبة من الارض

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة . (٢)

بيان المعنى :

قوله * يعملون له ما يشاء * هذه الآية مرتبطة بالآية التي قبلها
وهي قوله تعالى * وللسليمان الريح غدوها شير ورواحها شير واسلنا
له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم
عن امرنا ندقه من عذاب السعير *

فالمعنى على هذا : يعمل الجن لسليمان عليه السلام ما يشاء من

انواع المصنوعات * من محارب و تماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات * .

والمحارب جمع محراب وهو مقدم كل مسجد ومضى وبیت . (٣)

وقوله * كالجواب * قال ابن عباس في هذا الاثر : كالجوبة من

الارض . يعنى التى يستنقع فيها الماء ، وفي رواية العوفي عن ابن عباس

قال : يعنى بالجواب : الحياض . (٤)

وقوله * وقدور راسيات * يعنى ثابتات في اماكن لا يحركن

من عظامهن . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة سبأ وكتاب احاديث الانبياء باب رقم ٤٠

(٢) تفسير الطبرى ٧١/٢٢

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٤٤/٢ تفسير الطبرى ٧٠/٢٢

(٤) تفسير الطبرى ٧١/٢٢ (٥) تفسير الطبرى ٧٢/٢٢

وقوله تعالى في الآية الأولى * وأسلنا له عين القطر * القطر هو النحاس
خرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة والعمري عن ابن عباس (١) يعني
أنه أسلنا له عين النحاس وأجريناها له ، فالجن يعملون منها بامره ما ذكره الله
تعالى في الآية الثانية من المحارِبِ والتماثيل والجفان وغير ذلك .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

* فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين

أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل * — سبأ / ١٦

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس : * العرم * الشـديد

الخط * الأراك * الأثل * الطرفاء . (٢)

(٣) وأخرجه ابن جرير مفرقا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس

من المعنى :

بذكر الله سبحانه انه امتن على قوم سبأ بنعم وافرة حيث هبأ

بلدة طيبة بين جنتين تتوفر فيهما اسباب الحياة السعيدة من غير مشقة

ولا عمل ، ثم اباح الله تعالى لهم التمتع بهذه النعم مع شكر المنعم

جل وعلا والاعتراف بفضله ، وذلك في قوله تعالى قبل هذه

آية لقد كان لسبأ في مكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم

واذكروا له بلدة طيبة ورب غفور *

ولكنهم جحدوا نعمة ربهم فأعرضوا عن شكره وتخلوا عن طاعته وعبادته

فأرسل الله عليهم سبلا عظيما هدم سدهم الذي كان يحبس لهم الماء فيسقى لهم اشجارهم

طول العام ويدلهم تعالى بجنتيهم المبيتين بالاشجار المثمرة جنتين من اشجار الأراك والطرفاء

والسدر التي لا تسمن ولا تغنى من جوع ، وذلك جزاء الكافرين الجاحدين نعم الله عليهم .

(١) تفسير الطبري ٦٩/٢٢

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة سبأ (٣) تفسير الطبري ٨٠/٢٢

” سورة الصافات ” (٣٧) .

ما جاء في قوله تعالى

﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾ ، فلما بلغ معه السعى قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ايت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ، فلما اسلما وتلاه للجبين ونادىناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ، ان هذا لهو البلاء المبين ، وفديناه بذبح عظيم ﴿ —
الصافات / ١٠١ — ١٠٧

* * *

قال الامام احمد : حدثنا سريح ويونس قال حدثنا حماد يعني ابن سلمة عن ابي عاصم الغنوي عن ابي الطفيل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال :
” ان ابراهيم لما أمر بالمناusk عرض له الشيطان عند السعى فسابقه فسابقه ابراهيم ثم ذهب به جبريل الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات ، ثم تله للجبين وعلى اسماعيل قميص ابيض ، وقال : يا ايت انه ليس لي ثوب تكفني فيه غيره فاخذه حتى تكفني فيه فعالجته ليخلعه فنودي من خلفه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ، فالتفت ابراهيم فاذا هو بكيش ابيض اقرن أعين ، قال ابن عباس :
لقد رأيتنا نتبع هذا الضرب من الكباش ” (١)

بيان الاسناد :

١ / سريح هو ابن النعمان بن مروان الجوهري ابو الحسن البغدادي وهو ثقة يرم قلبيلا ، من كبار الطبقة العاشرة مات يوم الاضحى سنة سبع عشرة ومائتين اخرج له البخاري والارعة . (٢)

(١) المسند ٢٩٧/١

(٢) التقريب ٢٨٥/١ رقم ٦٢ ، الكاشف ٣٤٩/١ ، الخلاصة ١٣٣

- ٢ / يونس هو ابن محمد بن مسلم البغدادي ، أبو محمد المؤدب ، وهو
 ثبت من صغار الطبقة التاسعة ، مات سنة سبع ومائتين : أخرج له الجماعة . (١)
- ٣ / حماد بن سلمة ثقة تقدمت ترجمته . (٢)
- ٤ / أبو عاصم الغنوي ، ثقة ، وثقه الامام يحيى بن معين . (٣)
 ووثقه الحافظ الهيثمي . (٤)
- ٤ / أبو الطوفيل هو عامر بن واثلة اللبثي رضي الله عنه ، رأى النبي صلى
 الله عليه وسلم وهو شاب وحفظ عنه احاديث وروى عن عدد من الصحابة منهم أبو بكر
 بن علي ومسعود وابن عباس ، وهو آخر من مات من الصحابة وقد اختلف في سنة
 وفاته فقبل سنة مائة وقبل اثنتين ومائة وقبل عشر ومائة ورجح هذا الأخير الحافظ
 ابن حجر والذهبي . (٥)
- وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٦)
- وذكر هذا الحديث الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رجاله رجال
 غير أبي عاصم الغنوي وهو ثقة . (٧)
- وقد سبق ان ابن معين وثقه ولم يوجد فيه جرح من احد من العلماء
 يكون اسناد الحديث صحيحا .
- واخرجه ابن جرير من طريق حماد بن سلمة بهذا الاسناد وذكر مثله . (٨)

-
- (١) التقريب ٣٨٦/٢ رقم ٤٨٩ تذكرة الحفاظ ٣٦١/١ رقم ٣٥٣
 (٢) انظر ص ٢٠٦ رقم ٣
 (٣) التهذيب ١٤٣/١٢ رقم ٦٨١ ، الكشاف ٣٥٢/٣ ، الخلاصة ٤٥٣
 (٤) مجمع الزوائد ٢٠٠/٨
 (٥) الاصابة ١١٣/٤ رقم ٦٧٦ ، الكشاف ٨/٢
 (٦) تهذيب التهذيب ٤٥٧/٣ رقم ٨٥٦ ، ٤٤٧/١١ رقم ٨٦٣ ، ١٤٣/١٢ رقم ٦٨١
 (٧) مجمع الزوائد ٢٠٠/٨
 (٨) تفسير الطبري ٨/٢٣

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾ يعني فبشرنا ابراهيم عليه السلام بغلام يكون متصفا بالحلم اذا كبر ، وهذه البشارة استجابة من الله جل وعلا لدعاء ابراهيم الذي ذكره تعالى بقوله قبل هذه الآية ﴿ رب هب لي من الصالحين ﴾

قوله ﴿ فلما بلغ معه السعى ﴾ يعني فوهبناه له ونشأ فلما بلغ السن التي يسمى فيها مع ابيه لعمله وقضاء حوائجه ، كما اخبر ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ فلما بلغ معه السعى ﴾ يقول : العمل . (١) واسناده حسن كما تقدم . (٢)

﴿ قال يا بنى انى ارى في المنام انى اذبحك ﴾ يعني ان الله جل وعلا يأمر نبي ان اذبحك ، وفي هذا دليل على ان رؤى الانبياء عليهم السلام وحى اذ لو لم تكن كذلك لم يقدم ابراهيم عليه السلام على ذبح ولده من اجل انه رأى ذلك في المنام ، وهو امر منكر اذا تجرد عن الأمر الالهي . وقوله ﴿ فانظر ماذا ترى ﴾ ليس استشارة يشترط عليها الاقدام على التنفيذ او عدمه ، فهو ماضى لا امر الله تعالى وان عارضه ابنه في ذلك ، وانما قصد اكتساب قوة تعبئه على الامتثال فيما لو وافقه على ذلك وهو الذى كان يؤمله منه وليحصل لابن ثواب امثال امر الله جل وعلا .

﴿ قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ﴾ وبهذا اطمانت نفس ابراهيم حيث وجد ابنه على هذه الدرجة من الايمان والانقياد وتقوى بذلك على تنفيذ امر الله تعالى ، وفي قوله ﴿ افعل ما تؤمر ﴾ دليل ان الرؤى بما كانت أمرا من الله تعالى لا ابراهيم بذبح ولده .

(١) تفسير الطبري ٢٣/٧٧

(٢) انظر ص ٢

﴿ فلما اسلما ﴾ اى استسلما وانقادا لتنفيذ أمر الله تعالى ﴿ وتلوه

﴿ يعنى صرعه على شقه فوق جيبه على الأرض ، وأصل التل الربى على
وهو التراب المجتمع ثم عمم في كل صرع . والجيبين احد جانبي الجبهة
جيبان والجبهة بينهما . (١)

﴿ ونادىناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ اى فلما اسلما لتنفيذ أمر الله
الشرعى في ذلك ناداه رب العالمين جل وعلا ﴿ ان يا ابراهيم قد صدقت
رؤيا ﴾ يعنى قد حصل المقصود من اختبار درجة ايمانك حيث صدقت
رؤيا فشرعت في تنفيذ امر الله فيها ﴿ انك كذلك نجزي المحسنين ﴾ اى كفريقنا
نكفينا هذه الكربة ورفع هذا التكليف الثقيل نكافى المحسنين الذين يراقبون الله
جسلا وعلا باعمالهم تمام المراقبة ، وانتما من اكمل المحسنين احسانا حيث اقدمتم
على امر يصعب على النفوس تنفيذه واحتماله .

وعلى هذا فقوله تعالى ﴿ ونادىناه ﴾ جواب قوله ﴿ فلما اسلما ﴾ ،
البراء : ويقال اين جواب قوله ﴿ فلما اسلما ﴾ ؟ وجوابها في قوله
﴿ نادىناه ﴾ والعرب تدخل الواو في جواب " فلما " و " حتى اذا " وتلقبها
قوله تعالى ﴿ حتى اذا جاءوها فتحت ﴾ وفي موضع آخر (وفتحت)
الزهر / ٧١ ، ٧٣ ، وكل صواب . (٢)

ثم ذكر سبحانه ان ما امر به ابراهيم عليه السلام من هذا التكليف انما هو
اختيار له لبيان شدة حبه وتعظيمه لربه عز وجل وقوة ايمانه به . حيث قال
تعالى ﴿ ان هذا ليهو البلاء المبين ﴾ اى الواضح لكل من تأمله ، وانما ابتلاه الله بذلك
ليكون قدوة سالحة لمن باتي بعده حيث اقدم على ذبح ولده الوحيد الذى لم يولد
له الا بعد كبره داعة لله عز وجل ، فدل ذلك على ان حب الله جل وعلا
في قلبه اكبر من كل شىء .

(١) سجاز القرآن لأبي عبيدة ١٧١/٢ ، تفسير الالوسي ١٣٠/٢٣ ، لسان العرب
ومفردات الراغب (مادة جن)
(٢) معاني القرآن للفراء ٣٩٠/٢

قال تعالى ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ اي بكبش عظيم كما جاء في حديث الباب ، حيث قال ابن عباس " فالتفت ابراهيم فاذا هو بكبش ابيض اقربن اعين " وقال الفراء : والذبح الكبش وكل ما اعدته للذبح فهو ذبح . (١)

هذا وقد تبين لنا من حديث هذا الباب ان الذي اقدم ابراهيم عليه السلام على ذبحه من بنه بعد الرؤيا التي رآها هو اسماعيل عليه السلام .

واخرج ابن جرير من عشرة طرق عن ابن عباس ان المفدى هو اسماعيل عليه السلام ، منها ما اخرجته عن شيخه ابن المثنى قال : حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبه عن بيان عن الشعبي عن ابن عباس في الذي فداه الله بذبح عظيم قال : هو اسماعيل . (٢)

واسناد هذا الحديث صحيح . (٣)

(١) معاني القرآن للفراء ٣٩٠/٢

(٢) تفسير الطبري ٨٣/٢٣

(٣) بيان هذا الاسناد :

- ١ / ابن المثنى هو محمد بن المثنى العنزي وهو ثقة تقدم في ص ٢٤ رقم ١
- ٢ / محمد بن جعفر هو المدني المعروف بغندر وهو ثقة ^{انظر} تقدم في ص ٥٨٢ رقم ٢
- ٣ / شعبه هو ابن الحجاج الامام المشهور وهو ثقة حافظ متقن ، تقدم في ص ٩٥ رقم ٢
- ٤ / بيان هو ابن بشر الاحمسي ، وهو ثقة ثبت ، من الطبقة الخامسة (التقريب ١١١/١ رقم ١٦٢)

٥ / والشعبي هو عامر بن شراحيل الامام المشهور وهو ثقة فقيه فاضل تقدم في ص ٣٧٦ رقم ٤

فهؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٤٢٥/٩ رقم ٦٩٦ ، ٩٦/٩ رقم ١٢٩ ، ٣٣٨/٤ رقم ٥٨٠ ، ٥٠٦/١٠ رقم ٩٤١ ، ٦٥/٥ رقم ١١٠) .

قوله في هذه الرواية " ثم تله للجيبين " معطوف على كلام لم يذكر
 حيث ان هذه الرواية مختصرة ، والمعطوف عليه هو ما ذكر في هذه الايات وما تقدم
 في تفسيرها من بيان قصة ابراهيم مع ولده اسماعيل عليهما السلام .
 وقد روى عن ابن عباس في تعيين المفدى في الايات قول آخر وهو ان المراد
 به اسحاق عليه السلام وقد جاء في ذلك روايات منها ما اخرجہ الامام احمد قال
 حدثنا يونس اخبرنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . . .
 ثم ذكر نحو حديث هذا الباب الا انه قال فيه " فلما اراد ابراهيم ان يذبح ابنه اسحاق ^(١) " .
 ولكن في اسناد هذه الرواية عطاء بن السائب قد اختلط في آخر عمره لما
 قدم الى البصرة كما سبق ^(٢) ، وحماد بن سلمة ممن روى عنه بعد الاختلاط ^(٣) ،
 وقد خالف عطاء في هذه الرواية رواية الثقات السابقة حيث ذكر فيها اسحاق
 بدلا من اسماعيل عليهما السلام ، فتكون روايته هذه منكورة ، وتقدم عليها الرواية الاولى .
 ومنها ما اخرجہ ابن جرير من عدة طرق عن داود بن ابي هند عن عكرمة
 عن ابن عباس ان المفدى هو اسحاق ، ومن هذه الطرق ما اخرجہ عن شيخه ابن
 المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى
 * وقد بناه يذبح عظيم * قال : هو اسحاق . ^(٤)
 ورجال هذه الرواية ثقات تقدمت تراجمهم . ^(٥) الا ان داود بن ابي هند
 كان بهم في آخر عمره ، وقد خالف الثقات في هذه الرواية فتكون روايته هذه شاذة
 وتقدم عليها الروايات الاولى التي فيها ان المفدى هو اسماعيل عليه السلام .
 وقد روى في القول الثاني حديث مرفوع لوصح لكان مؤيدا لهذا القول
 وهو ما اخرجہ ابن جرير قال : حدثنا ابو كريب قال حدثنا زيد بن حباب عن الحسن

(١) مسند احمد ٣٠٦/١

(٢) انظر ص ٥٨ رقم ٣

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٢٠٢/٧ ترجمة عطاء بن السائب

(٤) تفسير الطبري ٨١/٢٣

(٥) انظر ص ٢٤ رقم ١ و ٢ و ص ١١٥ رقم ٣ و ص ١١ رقم ٤

ابن دينار عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن بن عمار عن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره ، قال : هو اسحاق . (١)
ولكن اسناد هذا الحديث مردود لان فيه الحسن بن دينار التميمي وقد تركه اكثر ائمة الجرح والتعديل (٢) كما ان فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف . (٣)

وقال الحافظ ابن كثير بعد ما ساق هذا الحديث : ففي اسناده ضعيفان وهما الحسن بن دينار البصري متروك وعلي بن زيد بن جدعان منكر الحديث . (٤)
ومما يرجح ان المفدى هو اسماعيل عليه السلام الامور التالية :

أولا :-
ان الله سبحانه وتعالى قال بعد ان ذكر خبر هذا الابتلاء والفداء * وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين * ففي البشارة بمولد اسحاق عليه السلام بعد هذه القصة دليل على انه ليس هو صاحب القصة وانما هو اخوه الاكبر اسماعيل عليه السلام .

ثانيا :-
ان الله سبحانه حينما بشر باسحاق عليه السلام بشر بولادة يعقوب عليه السلام منه حيث قال تعالى حكاية عن سارة * وامراته قائمة فضحكت فبشرناه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب * - هود / ٢١ فلا يتوجه ان يكون اسحاق عليه السلام هو الذبيح وقد اخبر الله سبحانه انه سيولد له وانه امر خليله ابراهيم عليه السلام بذبح ولده بعد ما بلغ معه السعي واصبح قادرا على العمل وذلك يكون بعد مرحلة الطفولة وقبل السن التي يولد فيها للانسان غالبا .

(١) تفسير الطبري ٨١/٢٣

(٢) ميزان الاحدال ٤٨٧/١ رقم ١٨٤٣ ، المغني في الضعفاء ١٥٩/١ رقم ١٣٩٩

(٣) التقريب ٣٧/٢ رقم ٣٤٢ ، الميزان ١٢٧/٣ رقم ٥٨٤٤

(٤) تفسير ابن كثير ١٩/٤

وقد اخرج ابن جرير في بيان هذه الوجوه من طريق ابن اسحاق
عبد بن كعب القرظي انه قال : ان الذي امر الله ابراهيم بذبحه من بنيه
اسماعيل ، وانا لنجد ذلك في كتاب الله في قصة الخبر عن ابراهيم وما امر به من
ذبح ابنه اسماعيل وذلك ان الله يقول حين فرغ من قصة المذبح من ابراهيم
وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين * يقول : بشرناه باسحاق ، * ومن
رواه اسحاق بمقوب * يقول بابن وابن ابن فلم يكن ليأمر به بذبح اسحاق وله
فيه من الله الموعود : ما وعده الله ، وما الذي أمر بذبحه الا اسماعيل . (١)

ثالثا : — جاء في الروايات السابقة ان اقدام ابراهيم عليه السلام على تنفيذ
امر الله جل وعلا كان في مكة ومن ذلك ان الشيطان عرض له عند الجمرات لبوس من
الذهب بمنحه من تنفيذ امر الله تعالى ، ومعلوم ان الذي كان في مكة هو
اسماعيل عليه السلام ، فهذا يرجح انه هو صاحب القصة .
وقد جاء في بعض الروايات ان القول بأن المفدى هو اسحاق عليه السلام
من زعم اليهود وكذبهم حسدا منهم للعرب .

ومن ذلك ما اخرج ابن جرير قال : حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثني محمد بن اسحاق عن بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمي عن محمد بن
كعب القرظي انه حدثهم انه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة اذ كان معه
بالشام فقال له عمر : ان هذا لشيء ما كنت انظر فيه واني لا اراه كما هو ثم
رسل الى رجل كان عنده بالشام كان يهوديا فاسلم وحسن اسلامه وكان
منه من علماء يهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك ، قال محمد بن كعب :
ان عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر : أي بني ابراهيم أمر بذبحه ؟ فقال :
اسماعيل والله يا أمير المؤمنين وان يهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر
العرب على ان يكون ابوكم الذي كان من أمر الله فيه ، والفضل الذي ذكره

الله منه لصبره لما أمر به فهم يجحدون ذلك ويؤمنون انه اسحاق لأن اسحاق
ابوهم ، فالله اعلم أيهما كان ، كل قد كان طاهرا طيبا مطبعا لربه . (١)
(٢)
واسناد هذا الاثر فيه ضعف لضعف احد رواته وهو محمد بن حميد الرازي ،
ولأن ابن اسحاق لم يصحح بالسماع وهو مدلس . (٣)
واخرج ابن جرير في هذا المعنى من طريق ابن وهب عن عمر بن قيس المكي
عن عطاء بن رباح عن ابن عباس انه قال : المفدى اسماعيل ، وزعمت اليهود انه
اسحاق وكذبت اليهود . (٤)
ولكن هذه الرواية مردودة لأن في اسنادها عمر بن قيس المكي وهو
متروك . (٥)

وقال الامام ابن القيم : واسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند
علماء الصحابة والتابعين من بعدهم وأما القول بأنه اسحاق فباطل بأكثر من
عشرين وجها ، وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : هذا القول
انما هو متلقى عن اهل الكتاب مع انه باطل بنص كتابهم فان فيه ان الله امر
ابراهيم بذبح ابنه بكره وفي لفظ وحيد ، ولا يشك اهل الكتاب مع المسلمين
ان اسماعيل هو بكر اولاده ، والذي غر أصحاب هذا القول ان في التوراة التي

(١) تفسير الطبري ٨٤/٢٣

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٩٧ رقم ١

(٣) تقدمت ترجمته ص ١٩ رقم ٢

(٤) تفسير الطبري ٨٤/٢٣

(٥) التقريب ٦٢/٢ رقم ٤٩٨ ، المغنى في الضعفاء للذهبي ٤٧٢/٢ رقم ٤٥٢٦ ،

ديوان الضعفاء والمتركيين للذهبي ص ٢٢٩ رقم ٣٠٩٢ ، الميزان ٢١٨/٣

رقم ٦١٨٢

يُؤيدونهم : اذبح ابنك اسحاق ، قال : وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لانها
تأتي قوله " اذبح بكرك ووحيدك " ولكن اليهود حسدت بني اسماعيل على
المشرف . (١)

وقال الحافظ ابن كثير بعدما ذكر الاقوال بأن المفدى هو اسحاق عليه
السلام : " وهذه الاقوال والله أعلم كلها مأخوذة عن كعب الاحبار فانهم
كانوا مسلمين في الدولة العمرية جعل يحدث عمر رضى الله عنه عن كعبه قديما ،
فرضوا استماعه عمر رضى الله عنه فترخص الناس في استماع ما عنده ونقلوا ما عنده
تأشيرا وسميها ، وليس لهذه الامة - والله أعلم - حاجة الى حرف واحد
من عنده " ثم ذكر ان القول بأن المفدى هو اسماعيل عليه السلام هو الصحيح
المقتضوع به . (٢)

(١) زاد المعاد ١٥/١

(٢) تفسير ابن كثير ١٩/٤

"سورة ص" (٣٨)

١ - ما جاء في قوله تعالى

* ص والقرآن ذى الذكر • بل الذين كفروا في عزة وشقاق • كم اهلكنا
من قبلهم من قرن فنادوا وولات حين مناص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون
هذا ساحر كذاب اجعل الالهة اليها واحدا ان هذا لشيء عجاب * - ص/١-٥

* * *

قال الامام احمد : حدثنا يحيى عن سفبان حدثني سليمان يعنى الاعمش عن
يحيى بن غمار عن سعيد بن جببر عن ابن عباس قال : مرض ابو طالب فأتته
قريش وأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعوده وعند رأسه مقعد رجل فقام ابو
جهل فقعده فيه فقالوا : ان ابن أخيك يقع في آلهتنا ، قال : ما شان قومك
يشكونك ؟ قال : يا عم أريدكم على كلمة واحدة تدبى لهم بها العرب وتؤدى إليهم
الجزية ، قال : وما هي ؟ قال : لا اله الا الله ، فقاموا فقالوا : اجعل الالهة اليها
واحدا ؟ قال : ونزل * ص والقرآن ذى الذكر * فقرأ حتى بلغ * ان هذا
لشيء عجاب * (١)

بيان الاسناد :

١ / يحيى شيخ الامام احمد هو الامام يحيى بن سعيد بن فروخ القطان
وهو ثقة حافظ متقن امام قدوة ، اجمع العلماء على تقديمه والثناء عليه ، وهو من
كبار الطبقة التاسعة ، مات سنة ثمان وتسعين ومائتين وله ثمان وسبعون سنة ،
وقد اخرج له الجماعة . (٢)

٢ / وسفبان هو الثوري وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته . (٣)

(١) مسند احمد ٢٢٧/١ ، ٣٦٢

(٢) تذكرة الحفاظ ٢٩٨/١ رقم ٢٨٠ ، التقريب ٣٤٨/٢ رقم ٧٢

(٣) انوار ص ١٥٢ رقم ٣

١ / سليمان بن مهران الأعشى ثقة حافظ تقدمت ترجمته . (١)

٢ / يحيى بن عمارة قال عنه الحافظ ابن حجر في التهذيب : يحيى

يقال ابن عباد وقيل عبادة ، كوفى روى عن ابن عباس قصة موت ابي
وسنه الأعشى ذكره ابن حبان في الثقات و جزم بكونه يحيى بن عمارة وكذا

وبعقوب بن شعبة . (٢)

وسعيد بن جبير ثقة ثبت . (٣)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٤)

واخرجه الترمذى وابن حبان والحاكم والبيهقي والطبري كلهم من طريق

يحيى بن عمارة ، وحسنه الترمذى ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي على

(٥)

المعنى :

قوله تعالى * ص * اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة

عن ابي يحيى بن عمارة في قوله تعالى * ص * قال : قسم أقسمه الله ، وهو من أسماء

وهذا اسناد حسن كما تقدم . (٦)

سأول ١٢٨ رقم ٤

التهذيب ٢٥٩/١١ رقم ٥٢١ ، وانظر الكاشف ٢٦٤/٣ والخلاصة / ٤٢٦

سأول ٢٥ رقم ٦

التهذيب ٢١٦/١١ رقم ٣٥٨ ، ١١١/٤ رقم ١٩٩ ، ٢٥٩/١١

رقم ٥٢١

حسن الترمذى كتاب التفسير سورة ص رقم ٣٢٣٢ موارد الظمان كتاب التفسير

رقم ١٧٥٢ ، المستدرک كتاب التفسير سورة ص ٤٣٢/٢

حسن البيهقي كتاب الجزية باب من زعم انها تؤخذ من العجم ١٨٨/٩

تفسير الطبري ١٢٥/٢٣

(٧) انظر ص ٢

١١٧/٢٣

وقوله " وهو من اسماء الله " يعنى انه رمز لاسم من اسماء الله تعالى ،
يسبب ذلك ما اخرج به الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله
تعالى ﴿ كَيْبَسَ ﴾ قال : " كاف من كريم ، وهاء من هاد ، ويا من حكيم
وعين من عليهم ، وصاد من صادق " .
قال ابو عبد الله الحاكم : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " .
ووافقه الامام الذهبي . (١)

وهذا من الحروف التي يستفتح الله سبحانه بها بعض سور القرآن ،
وقد قيل في معناها اقوال كثيرة منها انها اشارة الى ان هذا القرآن المعجز الذى
تحدى به الله سبحانه العرب وهم اهل الفصاحة والبيان ان يأتوا بمثله او يمثل
بعضه فلم يستطيعوا ذلك مكون من هذه الحروف التي تتكون منها لغتهم ومع ذلك
عجزوا عن الاتيان بمثله . (٢)

قوله ﴿ ذى الذكر ﴾ اى ذى التذكير ، يُذكر من سمعه بالله ﴿ بل
الذين كفروا في عزة ﴾ تكبروا وامتناع عن قبول الحق ﴿ وشقاق ﴾ اى خلاف
ومباينة لاهل الحق المؤمنين بهذا القرآن . (٣)

قوله ﴿ كم اهلكنا من قبلهم من قرن ﴾ اى اهلكنا كثيرا من الاقوام قبلهم
﴿ فنادوا ﴾ رفعوا اصواتهم متنادين بالفرار من العذاب ﴿ ولات حين مناص ﴾
يعنى وليس وقت نزول العذاب بهم يحين فرار منه اذ لا يستطيعون ذلك ، كما
اخرج ابن جرير من طريق العوفي ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس :
قال : ليس حين نزو ولا فرار . (٤)

(١) المستدرك ، كتاب التفسير سورة مريم ٣٧١/٢

(٢) انظر تفسير القرطبي ١٥٤/١ — تفسير الطبري ٨٧/١ — تفسير الالوسي ٩٨/١

(٣) تفسير القرطبي ١٥٤/١ — ١٤٥

(٤) تفسير الطبري ١٢١/٢٣

والنزو نوع من السير السريع (لسان العرب مادة نزا)

قوله * اجعل الالهة اليها واحدا ان هذا الشيء عجب * يعنى
كونه يسمع دعاء الناس جميعا ويلبى حاجاتهم (١) وذلك أنهم لا يتصورون علم الله
تعالى المخبط بجميع الكائنات ولا يقدرونه حق قدره .

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب . اذ عرض عليه بالعشى
الصفقات الجياد . فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب .
ردوها على فطقق مسح بالسوق والاعناق * - ص / ٣٠-٣٣

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس في قوله تعالى * فطقق مسح بالسوق
والاعناق * : مسح اعراف الخيل وعراقيبها . (٢)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال :
جعل مسح اعراف الخيل وعراقيبها حبا لها . (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى * ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب * يعنى مقبل على
طاعة الله تعالى وعبادته ، كما اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس
قال : الاواب المسبح . ومن طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال : كان
مطبعا لله كثير الصلاة . (٤)

قوله تعالى * اذ عرض عليه بالعشى الصفقات الجياد * يعنى الخيل الصافنات
جمع صافن ، والصافن الذى يجمع بين يديه ويشى طرف سنك احدى رجله ، والسنك
مقدم الحافر .

(١) تفسير الدايرى ١٢٤/٢٣

(٢) صحيح البخارى كتاب احاديث الانبياء باب رقم ٣٩

(٣) تفسير الطبرى ١٥٦/٢٣

(٤) تفسير الطبرى ١٥٣/٢٣

وانشد ابن الاعرابي في صفة فرس :

ألف الصفون فلا يزال كأنه مما يقوم على الثلاث كمسيرا
والصفون من الصفات المحموده في الخيل لا تكاد تتحقق الا في
العرب الخالص . (١)

والجباد جمع جواد وهو الذي يسرع في عدوه ، وصفت بالسكون
والطمأنينة في وقوفها وبالسرعة في جريها . (٢)

وقوله * فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي * الخير يطلق على المال
ومن ذلك قوله تعالى * وانه لحب الخير لشديد * - العاديات / ٨ وقولـــــــــــــــــه
* وما تنفقوا من خير يعلمه الله * - البقرة / ١٩٢ والمراد به هنا الخيل المذكورة
في الاية السابقة .

وقوله * احببت * مضمن معنى آثرت على ما نقل عن الفراء ، وهو ملحق
بالحقيقة لشهرته في ذلك ، وظاهر كلام بعضهم انه حقيقة فيه فهو مـــــــــــــــــا
يتعدى بحلى لكن عدى هنا بعن لتضمنه معنى الانابة * وحب الخير * مفعول
به اى آثرت حب الخير منيبا له عن ذكر ربي او أنبت حب الخير عن ذكر ربي
مؤثرا له . (٣)

والمراد بذكر الله هنا الصلاة ، وقد قيل انها صلاة العصر ، أخرج
ذلك ابن جرير من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة . (٤)

وقوله * حتى توارت في الحجاب * يعنى غابت الشمس في مغيبها .

-
- (١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٨٢/٢ ، معاني القرآن للفراء ٤٠٤/٢ ، لسان
العرب (مادة صفن) تفسير اللوسى ١٩٠/٢٣
(٢) تفسير الطبرى ١٥٤/٢٣ ، تفسير اللوسى ١٩٠/٢٣
(٣) تفسير اللوسى ١٩١/٢٣ ، معاني القرآن للفراء ٤٠٥/٢
(٤) تفسير الطبرى ١٥٥/٢٣

وقد عاد الضمير الى الشمس ولم يتقدم لها ذكر في الآية لدلالة " العشى "

ذكر في الآية السابقة . (١)

وقوله * ردها على * يعني الخيل * فطاق مسح بالسوق والاعناق *
محمل بمسح سوقها واعناقها بيده كما يدل عليه حديث الباب الذي اخرجه
البخاري عن ابن عباس .

وروي في معنى الآية ان المراد بمسح السوق والاعناق عقرها وضرب اعناقها
ابن جرير عن الحسن البصري وقتادة والسدي . (٢)

والقول الاول المروي عن ابن عباس ارجح وقد اختاره ابن جرير وقال في
وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس اشبه بتأويل الآية لأن نبي الله
ﷺ لم يكن ان شاء الله ليعذب حيوانا بالعرقبة ويهلك مالا من
سوى انه اشتغل عن صلاته بالنظر اليها ولا ذنب لها باشتغاله
. (٣)

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولى الايدي والابصار * - ص/٤٥

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس : * الايدي * القوة في العبادة

التي * البصر في امر الله . (٤)

واخرجه ابن جرير عن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى

الايدي والابصار * يقول : اولى القوة والعبادة ، * والابصار * يقول

ابن جرير . (٥)

ابن جرير ابن حبان ٣٩٤/٧

سير الطبري ١٥٦/٢٣

سير الطبري ١٥٦/٢٣

شرح البخاري كتاب احاديث الانبياء باب رقم ٣٩

سير الطبري ١٧٠/٢٣

” سورة فصلت ” (٤١)

١ — ما جاء في قوله تعالى :

* قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما اليكم اله واحد فاستقيموا اليه
واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون * —
فصلت / ٦٤ ٧ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما * الذين لا يؤتون
الزكاة * لا يشهدون ان لا اله الا الله . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
تعالى * وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة * قال : هم الذين لا يشهدون
ان لا اله الا الله . (٢)

بيان المعنى :

فسر ابن عباس الزكاة في هذه الآية بمعناها اللغوى حيث فسر لها بتطهير
النفس من رذيلة الشرك بشهادة ان لا اله الا الله .
ونذهب بعض التابعين الى تفسير الزكاة في الآية بالمعنى الشرعى اى الذين
لا يخرجون زكاة اموالهم وقد روى هذا القول عن قتادة والسدى وغيرهما واختاره
ابن جرير ورجحه بقوله تعالى في هذه الآية * وهم بالآخرة هم كافرون * قال
ابن جرير : فلو كان قوله * الذين لا يؤتون الزكاة * مراد به الذين لا يشهدون
ان لا اله الا الله لم يكن لقوله * وهم بالآخرة هم كافرون * معنى ، لانه معلوم
ان من لا يشهد ان لا اله الا الله لا يؤمن بالآخرة ، وفي اتباع الله قوله * وهم
بالآخرة هم كافرون * قوله * الذين لا يؤتون الزكاة * ما ينشأ عن ان الزكاة

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة براءة

(٢) تفسير الطبرى ٩٢ / ٢٤

في هذا الموضع معنى بها زكاة الأموال . (١)

اقول : ولكن المعنى الذي فسر به ابن عباس الزكاة في الآية أنسب لسباق الآيات حيث أن هذه الآية وما قبلها نزلت في المشركين ، والمشركون مخاطبون أولا بالتوحيد فإذا دخلوا في الإسلام خاطبوا بعد ذلك بالتكاليف الشرعية إذ أن الأعمال الصالحة لا تنفع مع الشرك كما قال تعالى * وقد منّا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا * — الفرقان / ٢٣ .

أما قوله تعالى * وهم بالآخرة هم كافرون * فهو تخصيص لليوم الآخر بالذكر للاهتمام به بعد دخوله في عموم الإيمان بالله تعالى ، وقد تكرر ذكر الإيمان باليوم الآخر مع الإيمان بالله في آيات كثيرة .

وقال الطيبي (٢) في ترجيح قول ابن عباس : والمعنى عليه : فاستقيموا إليه بالتوحيد وإخلاص العبادة له تعالى وتوبوا إليه سبحانه وتعالى مما سبق لكم من الشرك وويل لكم أن لم تفعلوا ذلك كله فوضع موضعه منع ابتلاء الزكاة ليؤذن بان الاستقامة على التوحيد وإخلاص العمل لله تعالى والتبري عن الشرك هو تزكية النفس ، وهو وفق لتأليف النظم وما ذهب إليه حبر الأمة الا لمراعاة النظم . (٣)

(١) تفسير الطبري ٩٣/٢٤

(٢) الطيبي — بكسر الطاء وتشديد ها — هو الحسين بن محمد بن عبد الله شرف

الدين الطيبي ، من علماء الحديث والتفسير والبيان ومن كتبه

" التبيان في المعاني والبيان " و " الخلاصة في معرفة الحديث "

و " شرح الكشاف " و " مشكاة المصابيح " توفي سنة ٧٤٣ هـ —

(الاعلام للزركلي ٢٨٠/٢) .

(٣) تفسير الألوسي ٩٨/٢٤

٢ — ما جاء في قوله تعالى

* قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون لــــه
أندادا ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها
اقواتها فى اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال
لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين * — فصلت / ٩ — ١١

* * *

١ / قال الامام البخارى : وقال المنهال عن سعيد بن جببر قال قال رجل

لا بن عباس رضى الله عنهما : انى لا جـد فى القرآن اشياء تختلف على ، قال :
* فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون * — المؤمن / ١٠١ * وأقبل بعضهم
على بعض يتساءلون * — الصافات / ٢٧ — * ولا يكتمون الله حديثا * — النساء /
٤٢ — * ربنا ما كنا مشركين * — الانعام / ٢٣ — فقد كنتم فى هذه الاية
وقال * ام السماء بناها — الى قوله — دحاها * — النازعات / ٢٧ — ٣٢ ، فذكر
خلق السماء قبل خلق الارض ثم قال * أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين
— الى — طائعين * — فصلت / ٩ — ١٢ ، فذكر فى هذه خلق الارض قبل السماء ،
وقال تعالى * وكان الله غفورا رحيما — عزيزا حكيم — سميعا بصيرا * (١) فكانه
كان ثم مضى ، فقال * فلا انساب بينهم * فى النفخة الاولى ينفخ فى الصور
فيصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ، فلا انساب بينهم عند ذلك
ولا يتساءلون ثم فى النفخة الاخرة اقبل بعضهم على بعض يتساءلون ، اما قوله
* والله ربنا ما كنا مشركين * * ولا يكتمون الله حديثا * فان الله يغفر لأهل
الاخلاص ذنوبهم فيقول المشركون ، تعالوا نقول لم نكن مشركين فبختم الله على
افواههم فتتعلق ايديهم فعند ذلك عرف ان الله لا يكتم حديثا وعنده * ربما
يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين * وخلق الارض فى يومين ثم خلق السماء

(١) انظر مثلاً سورة النساء / ١٠٠ و ١٣٤ وسورة الفتح / ٧

ثم استوى الى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحا الارض ، ودحوها ان اخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والاشجار والاكمام وما بينهما في يومين آخرين فذلك قوله * والارض بعد ذلك دحاها * وقوله * خلق الارض في يومين * فخلقت الارض وما فيها من شئ في اربعة ايام وخلقت السماء في يومين ، وقوله * وكان الله غفورا رحيمًا * سى نفسه ذلك ، وذلك قوله ، اى لم يزل كذلك فان الله لم يرد شيئا الا اصاب به الذى اراد ، فلا يختلف عليك القرآن فان كلاما عند الله .
قال ابو عبد الله : حدثني يوسف بن عدى حدثني عبد الله بن عمرو عن زيد بن ابي انيسة عن المنهال بهذا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق الضحاك بن مزاحم ان نافع بن الازرق اتى ابن عباس فقال : يا ابن عباس قول الله تبارك وتعالى * يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا * وقوله * والله ربنا وما كنا مشركين * فقال له ابن عباس : انى احسبك قمت من عند اصحابك فقلت : القى على ابن عباس متشابه القرآن ، فاذا رجعت اليهم فاخبرهم ان الله جامع الناس يوم القيامة في بقيع واحد فيقول المشركون : ان الله لا يقبل من احد شيئا الا من وحده ، فيقولون : تغالوا نجحد ، فيسألهم فيقولون * والله ربنا ما كنا مشركين * قال : فيختم على افواههم ويستنطق جوارحهم فتشهد عليهم جوارحهم انهم كانوا مشركين ، فعند ذلك تمنوا لو ان الارض سويت بهم ولا يكتمون الله حديثا . (٢)

بيان المعنى :

قوله " فقال رجل لا بن عباس " تبين من رواية الامام ابن جرير السابقة ان السائل هو نافع بن الازرق ، وهو من زعماء الخوارج ، وقد جاء في رواية ابن جرير بعض هذه الايات التي وردت في رواية الامام البخارى .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة فصلت

(٢) تفسير الطبرى ٩٤/٥

وقد أورد هذا السائل في هذا الحديث أربع مسائل :

الأولى : نفى التساوي ليوم القيامة في قوله تعالى ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ

ولا يتساءلون ﴾ وإثباتها في قوله تعالى ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ .

وقد أجاب ابن عباس عن هذه بأن نفى تساوي لهم هو في النفخة الأولى

وإن إقبال بعضهم على بعض يتساءلون يكون في النفخة الآخرة .

الثانية : كتمان المشركين حالهم في قوله تعالى - ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾

وأفشاء ذلك في قوله تعالى ﴿ ولا يكتمون الله حديثا ﴾ .

وقد أجاب ابن عباس عن هذه بأن تكتم المشركين على عقيدتهم يكون

حينما يغفر الله لأهل الإخلاص فيبدعي المشركون عند ذلك براءتهم من الشرك حتى

ينالوا مغفرة الله عز وجل فعند ذلك يختم الله جل وعلا على أفواههم فتسقط

عليهم جوارحهم فذلك إفشاءهم لأعمالهم وأقوالهم التي صدرت منهم في الدنيا .

الثالثة : أن الله سبحانه خلق السماء قبل الأرض وذلك هو ما فهمه السائل

من قوله تعالى ﴿ أنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها

وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها ﴾ مع أن الله جل

وعلا ذكر أنه خلق الأرض قبل السماء وذلك في قوله تعالى ﴿ قل أنتم لتكفرون

بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين ﴾ . وجعل فيها

رواسي من فوقها وبارك فيها وتدر فيها أقاتها في أربعة أيام سواء للسائلين . ثم استوى

إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا اتينا طائعين ﴾ .

وقد أجاب ابن عباس عن هذه المسألة بأن الله جل وعلا خلق الأرض فسي

يومين غير مدحوة ثم خلق السماء في يومين ثم دحا الأرض بعد ذلك في يومين .

و ﴿ ثم ﴾ في قوله تعالى ﴿ ثم استوى إلى السماء ﴾ ليست للترتيب

الزمني وإنما هي للترتيب الذكري .

قال ابو حيان بعد ما ذكر اقوال بعض المفسرين : والذي نقوله ان الكفار وبخوا وقبرعوا بكفرهم بمن صدرت عنه هذه الاشياء جميعها من غير ترتيب زمني وان * ثم * لترتيب الاخبار لا لترتيب الزمان والمهلة ، كانه قال : فالذي اخبركم انه خلق الارض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها ثم اخبركم انه استوى الى السماء ، فلا تعرض في الاية لترتيب اي ذلك وقع ، الترتيب الزمني له ، ولما كان خلق السماء ابداع في القدرة من خلق الارض الف الاخبار فيه ربشم ، فصار كقوله * ثم كان من الذين آمنوا * بعد قوله * فلا اقتحم العقبة * ، ومن ترتيب الاخبار * ثم آتينا موسى الكتاب * بعد قوله * قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم * . (١)

المسألة الرابعة : الاخبار عن صفات الله عز وجل اللازمة لذاته بأفعال

المضى كقوله تعالى * وكان الله غفورا رحيمًا — وكان الله عزيزا حكيمًا — وكان الله سميعا بصيرا * .

وقد اجاب ابن عباس عن ذلك بأن الله جل وعلا سمي نفسه بهذه الاسماء منذ الازل ، وهو متصف بما تشتمل عليه من صفات على الدوام ، لأن الله جل وعلا لم يرد شيئا الا وقع على وفق ارادته ، فافعال المضي على هذا راجعة الى كون الله عز وجل سمي نفسه بهذه الاسماء منذ الازل .

٢/ قال الامام البخارى : وقال طاووس عن ابن عباس : * اتينا طوعا او

كرها * : اعطيا * قالنا اتينا طائعين * اعطينا . (٢)

واخرجه ابن جرير قال : حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا

(٣)

ابن عتبة عن ابن جريج عن سليمان الاحول عن طاووس عن ابن عباس وذكر مثله .

وقال الحافظ ابن حجر : وصله الطبري وابن ابي حاتم باسناد على شرط

البخارى في الصحة .

(١) تفسير ابي حيان ٤٨٨/٧

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة فصلت

(٣) تفسير الطبري ٩٨/٢٤

بيان المعنى :

وقوله * اتينا طاعين * من الأتيان بمعنى المجيء وفسرها ابن عباس بالأعطاء ، وقد وجه العلماء هذا التفسير بتوجيهين ذكرهما الحافظ ابن حجر .
الاول : انه مخرج على تقريب المعنى وذلك انهما لما امرتا باخراج ما فيهما من شمس وقمر ونهر ونبات وغير ذلك وأجابتا الى ذلك كان كلا إعطاء فعبر بالاعطاء عن المجيء بما اودعته . ذكره ابن حجر عن القاضي عياض (١)
الثاني : نقله ابن حجر عن ابن التين قال : لعل ابن عباس قرأها آتينا بالمد ففسرها على ذلك ، قال ابن حجر : وقد صرح اهل العلم بالقراءات أنها قراءته وبها قرأ صاحباه مجاهد وسعيد بن جبيرة . (٢)

وذكر ابن عطية هذه القراءة ونسبها الى ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبيرة ثم قال : وذلك بمعنى اعطيا من انفسكما من الطاعة ما اردتم منكما ، والاشارة بهذا كله الى تسخيرها وما قدره الله لهما من اعمالها . ذكره ابو حيان في تفسيره . (٣)
اقول : وهذه القراءة لم يذكرها ابن الجزري في القراءات العشرة . (٤)
واخرج ابو عبد الله الحاكم من طريق سليمان الاحول عن طاووس عن ابن عباس في قوله * فقال لهما وللارض اتيا طوعا او كرها * قال للسما اخرجني شمسك وقمرك ونجومك وقال للارض شقي اني اراك واخرجي ثمارك فقالتا اتينا طاعين .

(١) القاضي عياض هو ابو الفضل ابن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ولد في سبتة من بلاد المغرب عام ٤٧٦ وولي قضاءها ثم قضاء غرناطة وهو من العلماء المشهورين في الحديث واللغة والانساب ، ومن تصانيفه " الشفا بتعريف حقوق المصطفى " و " مشارق الانوار " في الحديث ، توفي عام ٥٤٤ (الاعلام للزركلي ٢٨٢/٥)

(٢) فتح الباري ٥٥٦/٨

(٣) البحر المحيط ٤٨٧/٧

(٤) النشر ٣٦٧/٢

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه

(١)

وأخرجه ابن جرير من طريق مجاهد عن ابن عباس وذكر مثله وفي آخره

«أعطينا طائعين» (٢)

وفي هذه الرواية بيان أن الأمر المطلوب من السماء والأرض هو أن تسيرا على

التي سبها الله تعالى لهما .

٣ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك

عداوة كأنه ولي حميم ﴾ — فصلت / ٣٤

* * *

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ ادفع بالتي هي أحسن ﴾ الصبر

والعفو عند الإساءة فإذا فعلوه عصمهم الله وخضع لهم عدوهم

ولي حميم . (٣)

أخرجه ^{ابن جرير} البخاري والبيهقي من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله

عنه قال ﴿ ادفع بالتي هي أحسن ﴾ قال : أمر الله سبحانه وتعالى

بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الإساءة فإذا

فعلوا عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم . (٤)

المستدرک ٢٧/١ كتاب الايمان

تفسير الخبزي ٩٨/٢٤

حيح البخاري كتاب التفسير سورة فصلت

تفسير الخبزي ١١٩/٢٤

مسند الكبير ٤٥/٧ كتاب النكاح باب ما أمره الله بن من لن يدفع بالتي هي

حسن .

" سورة الشورى " (٤٢)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ﴾ - الشورى / ٢٣ -

* * *

قال الامام البخارى : حدثني محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الملك بن مبصرة قال : سمعت طاووسا عن ابن عباس رضى الله عنه انه سئل عن قوله تعالى ﴿ الا المودة فى القربى ﴾ فقال سعيد بن جببر : قري آل محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن عباس : عجلت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال : الا ان تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة " (١)

واخرجه الامام احمد والترمذى من طريق شعبة بهذا الاسناد وذكرنا مثله . (٢)
واخرجه الامام الطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿ قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ﴾ قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا وله فيهم أم حتى كانت له في هذيل أم فقال الله عز وجل ﴿ قل لا أسألكم عليه اجرا ﴾ الا ان تحفظوني في قرابتى ولا تخونوني ولا تكذبوني ولا تؤذوني . (٣)

واخرجه ابو عبد الله الحاكم من طريق الشعبي قال : اكثر الناس علينا في هذه الاية ﴿ قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ﴾ فكتبنا الى ابن عباس

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الشورى باب رقم ٩

(٢) مسند احمد ٢٢٩/١ ، ٢٨٦

سنن الترمذى كتاب التفسير سورة الشورى رقم ٣٢٥١

(٣) المعجم الصغير للطبراني ٧٦/١

عن ذلك فكذب ابن عباس : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اوسط بيت في
البيتين بطن من بطونهم الا وقد ولده ، فقال الله عز وجل : قل لا اسألكم عليه
شيئا ما ادعوكم اليه الا ان تودوني بقرابتي منكم وتحفظوني بها .
قال ابو عبد الله : قال هشيم واخبرني حصين عن عكرمة عن ابن عباس
في حديثهما بنحو ذلك ثم قال : هذا حديث لم يخرجاه بهذه الزيادة وهو
في شرطيهما فان حديث عكرمة صحيح على شرط البخاري وحديث داود
صحيح على شرط مسلم ووافقه الامام الذهبي على ذلك . (١) -

البيان :

قوله تعالى * ذلك الذي يبشر الله عباده * الاشارة في الآية تعود
إلى التفسير المقيم المذكور في قوله تعالى قبل هذه الآية * والذين آمنوا وعملوا
بالحسنة في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير * .
قوله تعالى * قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى * الخطاب في
الاسألكم * للمشركين من اهل مكة ، والشمر في قوله * عليه * يعود
الذي دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو افراد الله سبحانه
بالايمان بما جاءهم به من البينات والهدى .
وقوله * الا المودة في القربى * بين ابن عباس في هذا الحديث أن المراد
في الآية قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش حيث انه لم يكن بطون
لقريش الا وله فيهم قرابة ، فالمعنى على هذا : الا ان تودوني لما بيني
من صلة القرابة فتطيعوني فيما آمركم به مما فيه صلاح امركم في الدنيا والاخرة .
وروي عن ابن عباس في المراد بالقربى في الآية معنيان آخران :

اوليهما : ان المراد التقرب الى الله بطاعته وقد اخرج الامام احمد والطبراني وابن جرير في ذلك عن ابن عباس انه قال في هذه الآية : الا ان تتوددوا الى الله بطاعته .

قال الحافظ الهيثمي : رواه احمد والطبراني ورجال احمد فيهم قزعة بن سويد وشقه ابن معين وغيره وفيه ضعف وبقيّة رجاله ثقات . (١)

ثانيهما : ان المراد بالقربى في الآية قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأدنى وقد اخرج الطبراني في ذلك عن ابن عباس انه قال لما نزلت هذه الآية ﴿ قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ﴾ قالوا : يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : على واطمة وابناهما .

قال الحافظ الهيثمي : رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحان عن حسين الأشقر عن قيس بن الربيع وقد شقوا كلهم وضعفهم جماعة وبقيّة رجاله ثقات . (٢)

والقول الاول وهو ان المراد بالقربى في الآية قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش هو الراجح لا مرين :

اوليهما انه اصح اسنادا الى ابن عباس حيث رواه الامام البخاري والقولان الاخران في بعض رجالهما ضعف كما تبين لنا من كلام الحافظ الهيثمي .

ثانيهما : ان هذا القول أنسب لسباق الآية حيث ان هذه السورة مكية وهذه الآية جاءت في سياق ايات نزلت في كفار قريش فقبل هذه الآية قوله تعالى ﴿ ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ﴾ وبعدها قوله تعالى ﴿ ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويبح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور ﴾ والقول الاول فيه ان الآية نزلت خطابا لكفار قريش فهو المناسب لسباق الآية .

(١) مجمع الزوائد ١٠٣/٧ — تفسير الطبري ٢٥/٢٥

(٢) مجمع الزوائد ١٠٣/٧

أما القول بأن المراد قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذنون فيهم
الذين يتخاطب للمؤمنين حيث جاء فيه " قالوا يا رسول الله من قرابتك
الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : علي وفاطمة وابناهما " .

فهذا القول مخالف لسباق الآية من حيث توجيه الخطاب فيها ، كما انه
مفسر ان الحسن والحسين رضي الله عنهما لم يكونا موجودين وقت نزول الآية
حيث لم يولدا الا في المدينة .

وأما القول بأن المراد التقرب الى الله بطاعته فغير ظاهر من حيث المعنى
التقرب الى الله بطاعته هو الامر الذي دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
والذي يدعوهم اليه هو نفس الامر الذي يطلبه منهم مقابل استجابتهم
الا اذا اعتبرنا ان الاستثناء منقطع فيكون المعنى لكن اطلب منكم ان تتقربوا
الى الله بطاعته ، وكون الاستثناء يسبق على الاصل وهو الاتصال اولى ما دام سياق
الآية هو ذلك .

قوله * ومن يقترب حسنة * يعني يكتسب حسنة (١) ، وذلك بالعمل

بالحسنة * نزل له فيها حسنا * وذلك بمضاعفة الثواب .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

* ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير * — الشورى / ٥٠ —

* * *

قال الامام البخاري : ويذكر عن ابن عباس : * عقيما * لا تلد . (٢)

قال الحافظ ابن حجر : وذكره باللفظ المعلق بلفظ جوبسبر عن الضحاك

بن عباس وفيه ضعف وانقطاع فكأنه لم يجزم به لذلك . (٣)

(١) غردات الراغب (مادة قرى)

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الشورى

(٣) فتح الباري ٥٦٣/٨

وقوله " بلفظ جويسبر " يعنى برواية جويسبر وهذا لفظه .

وقوله " فكأنه لم يجزم به لذلك " اى لم يذكره الامام البخارى بصيغة الجزم التي يذكر بها اغلب تعليقاته عن ابن عباس وهي " قال ابن عباس " لما في سنده من الضعف والانقطاع .

ولكن اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله * ويجعل من يشاء عقبا * يقول : لا يلقح . (١)
وهذا الاسناد هو الذى يخرج منه الامام البخارى في صحيحه كثيرا تعليقا بصيغة الجزم وهو حسن كما تقدم . (٢)

وقوله في هذه الرواية " لا يلقح " اولى من قوله في الرواية الاولى " لا تلأ لأن الولادة تختص بالمرأة اما اللقاح فيشمل المرأة والرجل .

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا * - الشورى / ٥٢ -

* * *

قال الامام البخارى : ويذكر عن ابن عباس * روحا من امرنا * القرآن . (٣)

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابي ابي حاتم من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس بهذا . (٤)

(١) تفسير الطبرى ٤٤/٢٥

(٢) انظر ص ٢

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الشورى

(٤) فتح البارى ٥٦٣/٨

المعنى :

الإشارة في قوله تعالى * وكذلك * تعود الى الوحي المفهوم من قوله تعالى

وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل

الروح فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم *

المعنى : وكذلك الوحي الذى اوحينا الى الرسل من قبلك اوحينا

اليك هذا القرآن روحا من امرنا ، وسى القرآن روحا لأنه به تحى القلوب

الميتة ، فالقلب الذى لا يدرك ما خلق من اجله وهو عبادة الله وحده يعتبر

بما ، فالقرآن يحى هذا القلب الميت حينما ينبيه الى هذا الهدف السامى ،

ويوجهه الى الايمان به ثم يرعاه بعد ذلك بالتربية حتى يتقوى فيه هذا

الايمان .

” سورة الزخرف ” (٤٣)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا
نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين ﴾ - الزخرف / ١٣

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس ﴿ مقرنين ﴾ مطبقين . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس وذكر
مثله . (٢)

المعنى : وما كنا مطبقين ولا قادرين على ضبط هذه الدواب والفلك والتحكم في
سيرها . من قولهم قد اقرنت لهذا اذا صرت له قرنا واطقته ، وفلان مقرون
لفلان اي ضابط له ومطبق . (٣)

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا
من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسرا عليها يتكئون . وزخرفنا
وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين ﴾ - الزخرف /
٣٣ - ٣٥ .

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ ولولا ان يكون الناس امة واحدة ﴾

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الزخرف

(٢) تفسير الطبري ٥٥/٢٥

(٣) تفسير الطبري ٥٤/٢٥

لولا ان اجعل الناس كلهم كفارا لجعلت لبيوت الكفار سقفا من فضة ومناج من فضة
— وهي درج — وسرر فضة. (١)

واخرجه ابن جرير مفرقا من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس. (٢)

بيان المعنى :

قوله * ولولا ان يكون الناس امة واحدة * اي جماعة واحدة مجتمعين على
امر واحد هو الكفر كما تبين لنا من قول ابن عباس في تفسير الآية " لولا ان اجعل
الناس كلهم كفارا * .

وقوله تعالى * لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة * الى
آخر الايات معناه : لولا ان يجتمع الناس على الكفر بالله ما يرونه من النعيم
الذي يتمتع به الكفار لسخرنا متاع الدنيا وزخارفها للكافرين فتنة لهم .

وقد اخرج ابن جرير في معنى الآية عن الحسن البصري قال : لولا ان يكون
الناس كفارا اجمعون يميلون الى الدنيا لجعل الله تبارك وتعالى الذي قال * ثم
قال : والله لقد مالت الدنيا باكثر اهلها وما فعل ذلك فكيف لو فعله ؟ ! (٣)
وقوله " وزخرفا " قال ابن عباس : هو الذهب اخرج ابن جرير عنه
من طريق علي بن ابي طلحة. (٤)

٣ — ما جاء في قوله تعالى

* ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين * — الزخرف /

— ٣٦ —

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس : * يعش * يعم . (٥)

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الزخرف

(٢) تفسير الطبري ٢٥ / ٢٠

(٣) تفسير الطبري ٢٥ / ٦٨ (٤) تفسير الطبري ٢٥ / ٢١

(٥) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الزخرف

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن أبي حاتم من طريق شبيب عن بشر عن

عكرمة عن ابن عباس في قوله * ومن يعش عن ذكر الرحمن * قال : يعش . (١)

بيان المعنى :

قوله " * ومن يعش عن ذكر الرحمن * " فسر ابن عباس العشى بالعنى وذلك

على قراءة * يعش * بفتح الشين من عشى يعشى عشى إذا ذهب بصره ومنه قول الأعرابي :

رأت رجلا غائب الوافدين مختلف الخلق أعشى ضربا

وذكر ذلك ابن جرير الطبري ثم روى هذا التفسير عن عبد الرحمن بن زيد بن

أسلم . (٢)

وذكر الألوسي أن هذه قراءة يحيى بن سلام البصري . (٣)

ولم يذكرها ابن الجزري من القراءات العشر . (٤)

أما على القراءة المشهورة * يعش * بضم الشين فمعناها ومن يعرض

عن ذكر الرحمن ، من عشا يعشو ، قال الأزهري والعرب تقول : عشوت إلى النار

أعشو عشوا ، أي قصدتها مهتديا ، وعشوت عنها أي عرضت عنها فيفرقون

بين إلى وعن موصولين بالفعل .

وقال الفراء : معناه : من يعرض عن ذكر الرحمن قال : ومن قرأ * ومن

يعش عن ذكر الرحمن * — يعني بالفتح — فمعناه من يعمر عنه . (٥)

(١) فتح الباري ٥٦٦/٨

(٢) تفسير الطبري ٧٢/٢٥

وقوله غائب الوافدين " يعني فاقد البصر ، والوافدان العينان ، وقوله " مختلف الخلق " أي قد تخير جسمه من الكبر ، والشاهد منه قوله " أعشى ضربا " حيث وصفه بفقد البصر وبالعشى فتبين أن العشى هو فقد البصر (من هامش تفسير الطبري) .

(٣) تفسير الألوسي ٨٠/٢٥ (٤) النشر في القراءات العشر ٣٦٩/٢

(٥) تفسير الطبري ٧٢/٢٥ ، لسان العرب مادة (عشا) معاني القرآن ٣٣/٣

ويحيى بن سلام البصري ترجم له ابن الجزري في طبقات

الفراء وذكر أنه سمع الفراء قراة من البصري وغيره قال

كان له ثقة ثبتا ذا علم بالكتاب والسنة ومعرفة باللغة العربية

— طبقات الفراء ٢٧٢/١ —

ولهذه القراءة قد جمعت شروط القراءة المعتمدة حيث كتبت اسنادا

لها من الروايات الواردة في الرسم (عشا في)

٤ - ما جاء في قوله تعالى

* فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم اجمعين * - الزخرف / ٥٥ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * آسفونا * أسخطونا . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

بن المعنى :

هذه الآية جاءت ضمن آيات تحكى قصة فرعون وقومه وتبين موقفهم من دعوة

بن عليه السلام وأول هذه الآيات قوله تعالى * ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى

وملائكته فقال انى رسول رب العالمين *

فالتفسير في الآية يعود على فرعون وقومه وقد بين سبحانه في هذه الآيات

بأن طغيانهم وتجبرهم الذى كان سببا في انتقام الله تعالى منهم بقوله

الى * ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار

جري من تحتي افلا تبصرون . ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين .

اللقى عليه اسورة من ذهب اوجاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه

فكانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم اجمعين * . قال ابن

في هذا الاثر : * آسفونا * أسخطونا " ، واخرج ابن جرير من طريق

عن ابن عباس قال : يقول : لما اغضبونا . (٣)

وقال ابو عبيدة : * فلما آسفونا * اغضبونا ، ويقال قد أسفت غضبت (٤)

والاسرها القراء . (٥)

والأسف يأتي بمعنى الغضب ويأتى بمعنى الحزن ، ولكن المراد به

في الآية الغضب . (٦)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الزخرف

(٢) تفسير الطبرى ٨٤/٢٥

(٣) تفسير الطبرى ٨٤/٢٥

(٤) مجاز القرآن لابي عبيدة ٢٠٥/٢

(٥) معاني القرآن للقراء ٣٥/٣

فردات الراغب (مادة أسف)

٥ - ما جاء في قوله تعالى

* ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون . وقالوا ألم يهتنا خير
أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون . ان هو إلا عبد انعمنا
عليه وجعلناه مثلاً لبنى اسرائيل . ولونشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون
وانه لعلم للساعة فلا تترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم * الزخرف / ٥٧ - ٦١

* * *

قال الامام احمد : حدثنا هاشم بن القاسم ثنا شيبان عن عاصم
عن ابي رزين عن ابي يحيى مولى بن عقيل الانصارى قال قال ابن عباس : لقد
علمت آية من القرآن ما سألتني عنها رجل قط فما ادرى اعلمها الناس فلم
يسألوا عنها ام لم يفتنوا لما فبسألوا عنها ثم طفق يحدثنا ، فلما قام تلا ومننا
ان لا نكون سألناه عنها ، فقلت : انالها اذا راح غدا فلما راح الغد قلت
يا ابن عباس ذكرت أمس ان آية من القرآن لم يسالك عنها رجل قط فلا تدرى
اعلمها الناس فلم يسألوا عنها ام لم يفتنوا لها فقلت اخبرني عنها وعن اللاتى
قرأت قبلها قال : نعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش : يا معشر
قريش انه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير وقد علمت قريش ان النصارى تعبد
عيسى بن مريم ، وما يقول في محمد ، فقالوا : يا محمد ألسنت تزعم ان عيسى
كان نبيا وععبدا من عباد الله صالحا فلئن كنت صادقا فان آلهتهم لكم
تقولون ، قال : فانزل الله عز وجل * ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون *
قال : قلت : ما * يصدون * قال : يضجون * وانه لعلم للساعة * قال :
هو خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة . (١)
بيان الأسناد :

(٢) / ١ هاشم بن القاسم هو ابو النضر اللبثى ، وهو شقة ثبت ، تقدمت ترجمته .

(١) مسند احمد ٣١٧/١

(٢) انظر ص ٧ رقم ١

١/ شيبان هو الامام الحافظ الحجة ابو معاوية شيبان بن
الرحمن التميمي بالولاء النحوى ، قيل انه منسوب الى " نخب بن شمس " بطن
الأزد لا الى علم النحو ، وهو ثقة صاحب كتاب ، من الطبقة السابعة ، مات
اربع وستين ومائة ، وقد اخرج له الجماعة . (١)

٢/ عاصم هو ابن بهدلة - ابن ابي النجود - المقرئ المعروف ، وهو
له اوهام حجة في القراءة كما تقدم . (٢)

٣/ ابورزين هو مسعود بن مالك الاسدي وهو ثقة فاضل تقدمت

واسم مصدق ، وهو مقبول من الطبقة الثالثة (٣)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٤)

فالحديث على هذا الاسناد لا يثبت عاصم بن ابي النجود وهو

وليس هذا الحديث مما وهم فيه ، بل هو مؤيد بطرق اخرى منها

مخرجه ابن جرير الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس وذكر نحوه . (٥)

وما اخرجه محمد بن اسحاق في سيرته بسياق طويل وفيه تفصيل

شهير .

قال ابن اسحاق : وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما - فيها

مع الوليد بن المغيرة في المسجد ، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم

الجلس غير واحد من رجال قريش ، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له

النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليه

(١) تذكرة الحفاظ ٢١٨/١ رقم ٢٠٤ . التقريب ٣٥٦/١ رقم ١١٥

اللباب في تهذيب الانساب ٣٠١/٣

نظر ص ٤٧٨ رقم ٢

نظر ص ٤٧٨ رقم ٣

(٤) المصنف ٢٥١/٥ رقم ١١٤٧ ، انظر ص ١١٨/٤

انظر تهذيب التهذيب ١٨/١١ رقم ٣٩ ، ٣٨/٥ رقم ٦٢ ، ١١٨/١٠ رقم ٢١٥

تهذيب الكمال (ترجمة شيبان التميمي)

سير الطبري ٨٦/٢٥

وعليهم * انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون • لو كان هؤلاء
آلئة ما وردوها وكل فيها خالدون • لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون * — الانبياء / ٩٨ — ١٠٠ —

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل عبدالله بن الزعبرى السهمى
حتى جلس فقال الوليد بن المنيرة لعبدالله بن الزعبرى : والله ما قام النضر بن
الحارث لا بن عبد المطلب آنفا وما تعد ، وقد زعم محمد أنا وما نعبد من الهتنا
هذه حصب جهنم ، فقال عبدالله بن الزعبرى : أما والله لو وجدته لخصمته فسلوا محمدا :
أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة ، واليهود
تعبد عزيرا ، والنصارى تعبد عيسى بن مريم ، فعجب الوليد ومن كان معه في
المجلس من قول عبدالله بن الزعبرى ورأوا انه قد احتج وخاصم فذكر ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من قول ابن الزعبرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان
كل من احب ان يعبد من دون الله فيسوء مع من عبده انهم انما يعبدون الشياطين ومن
امرتهم بعبادته فانزل الله تعالى عليه في ذلك * ان الذين سبقوا لهم من
الحسنى اولئك عنها مبعدون • لا يسمعون حسابها وهم في ما اشتهت انفسهم
خالدون * — الانبياء / ١٠١ — ١٠٢ • اى ان عيسى بن مريم وعزيرا ومن عبدوا
من الاحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم من اهل
الضلالة اربابا من دون الله ١٨٠

ونزل فيها يذكرون انهم يعبدون الملائكة وانها بنات الله * وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون *
الى قوله * ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين *
— الانبياء / ٢٦ — ٢٩ —

ونزل فيها ذكر من أمر عيسى بن مريم انه يعبد من دون الله وعجب الوليد
(١)
من حضره من حجه وخصومته * ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون *

وأخرج أبو عبد الله الحاكم من هذا الحديث تفسير قوله تعالى ﴿ وانه

ساعة ﴾ عن ابن عباس قال : خروج عيسى بن مريم .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي . (١)

قوله تعالى :

قوله تعالى ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً ﴾ يفهم من الرواية السابقة عن

ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سب آلهة قريش واعتبرها شراً جادلوه

ابن مريم عليه السلام فقالوا له ان كانت آلهتنا لا خير فيها فان عيسى

يصدق من دون الله فما يقال في آلهتنا يقال فيه . قال تعالى في بيان موقفهم

هنا ﴿ اذا قومك منه يصدون ﴾ يعنى يضحجون كما قال ابن عباس فرحبتهم

بأدبهم عشر وأعلى حجة يجادلون بها ﴿ وقالوا آلهتنا خيرا من هو ﴾ اى عيسى

عليه السلام ، ينكرون ان يكون عيسى عليه السلام الذى بعده النصارى خيرا من آلهتهم

بعبادتهم ، واذا كان الامر كذلك ولم يكن عيسى عليه السلام خيرا من

كما يزعمون فلم تكون آلهتهم حصب جهنم كما قال تعالى ﴿ انكم ومما

كن دون الله حصب جهنم انتم لنها واردون ؟

قال تعالى ﴿ ما ضربوه لك الا جدلاً ﴾ اى لم يقصدوا بضرب المشل

الوصول الى الحقيقة ومعرفة الحق من الباطل بل أرادوا بذلك نصر ما يعتقدونه

انهم باطلا وصرف الناس عما تدعو اليه وان كانوا يعتقدون انه هو الحق ﴿ بل

قوم خصمون ﴾ شداد في الخصومة يحاولون تأييد باطلهم بكل ما يرون أنه

في آلهتهم ضعف الحقول من الناس .

وقوله تعالى ﴿ ان هو الا عبد انعمنا عليه ﴾ اى ليس عيسى عليه السلام الا

مما نزل به من انعمنا عليه بالنبوة وغيرها من النعم ﴿ وجعلناه مثلاً لبنى

إسرائيل ﴾ اى وجعلناه خلقه امراً عجيباً حيث خلق من غير أب ، وفي هذا آية

على قدرة الله تعالى وعبرة لبني اسرائيل ليرجعوا الى الله تعالى فيفردوه بالعبادة
لا ليجعلوا عيسى عليه السلام الها مع الله تعالى .

وقوله * ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون * اي ولو نشاء لجعلنا
بدلا منكم ملائكة في الارض يعمرونها بعبادة الله تعالى يخلف بعضهم بعضا ، كما
اخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : يخلف بعضهم
بعضا . (١)

واسناده حسن كما تقدم . (٢)

وفي الاية انكار على المشركين الذين يعبدون الملائكة ببيان ان الملائكة
ليسوا الا عبيدا من عبيد الله تعالى ولو شاء لا نزلهم في هذه الارض بدلا من بني
آدم .

وقوله * وانه لعلم للساعة * اي نزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة
علامة على قرب قيام الساعة كما تقدم في حديث ابن عباس .

(١) تفسير الطبري ٨٩/٢٥

(٢) انظر ص ٢

” سورة الدخان ” (٤٤)

ما جاء في قوله تعالى

* ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلى في البطون *

الدخان / ٤٣-٤٥

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * كالمهل * اسود كمهل الزيت . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

واخرج ابن جرير من طرق اخرى عن ابن عباس انه قال : ماء غليظ

ودردى الزيت . (٣)

ودردى الزيت ما يبقى في اسفل الاناء . (٤)

وقد روى تفسير الاية بهذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم

رواه ابن جرير قال : حدثنا ابو كريب قال : حدثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن

الاسود عن دراج ابي السمع عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله

عليه وسلم في قوله * بماء كالمهل * ” كالمهل الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة

من وجهه ” . (٥)

وهذا اسناد ضعيف لضعف بعض رواه . (٦)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الدخان

(٢) تفسير الطبرى ١٣١/٢٥ (٣) تفسير الطبرى ١٣١/٢٥

(٤) لسان العرب (مادة درد) (٥) تفسير الطبرى ١٣٢/٢٥

(٦) ابو كريب هو محمد بن العلاء وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته انظر ص ٩ رقم ١

ورشد بن سعد المهرى ضعيف ، تقدمت ترجمته انظر ص ٦٤ رقم ٢

وعمر بن الحارث بن يعقوب الانصارى بالولاء ابو ايوب المصرى ، ثقة فقيه حافظ ،

من الطبقة السابعة ، مات قبل الخمسين ومائة ، اخرج له الجماعة (التقريب

٦٧/٢ رقم ٥٥٥)

ودراج بن سحان ابو السمع السهمى بالولاء المصرى القاص ، صدوق ، وفي

حديثه عن ابي الهيثم ضعف ، من الطبقة الرابعة ، مات سنة ست وعشرين

ومائة (التقريب ٢٣٥/١ رقم ٥٤ ، التهذيب ٢٠٨/٣ رقم ٣٩٧) .

وابو سعيد هو الخدرى رضى الله عنه .

"سورة الاحقاف (٤٦)"

١ - ما جاء في قوله تعالى

* قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع
الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين * - الاحقاف / ٩ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس * بدعا من الرسل * : لست بأول
الرسل . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة ومن طريق العوفي
عن ابن عباس . (٢)

بيان المعنى :

قوله * لست بدعا من الرسل * قال ابن عباس : قى معنى الآية : لست
بأول الرسل ، المعنى : لست بأول رسول ارسل الى قومه حتى تقابلون دعوتى
بالانكار فقد سبقني رسل أرسلهم الله الى اقوامهم فدعوهم الى مثل ما دعوتكم اليه
افراد الله عز وجل بالعبادة .

* ولا ادري ما يفعل بي ولا بكم * يعنى لا اعرف شيئا عن مصيرى ولا عن
مصيركم في هذه الحياة الدنيا فقد اخرج انبياء قبلى من ديارهم وقتل اخرون على يد
بعض الكفار من اقوامهم واهلك اقوام بعذاب الله لما كفروا به وكذبوا رسله وقد
يحصل لي ولكم شىء من ذلك .

وهذا كان قبل ان يخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعصيته من الناس وبما
سيفعله بآمته .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاحقاف

(٢) تفسير الطبرى ٦/٢٦

وقد أخرج ابن جرير في معنى الآية عن الحسن البصري رحمه الله
أنه قال : أما في الآخرة فمعاذ الله ، قد علم أنه في الجنة . حين أخذ ميثاقه
في الرسل ، ولكن قال : وما أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا ، أخرج كما
ترويت الأنبياء قبلي ، أو أقتل كما قتلت الأنبياء من قبلي ، ولا أدري ما يفعل بي
فيكم ، أتسى المكذبة أم أتسى المصدقة أم أتسى المرصية بالحجارة
أم أتسى قذفا أو مخسوف بياضا ، ثم أوصى إليه * وأذ قلنا لك إن ربك
أشد بالناس * — الإسراء / ٦٠ — يقول : أحطت لك بالحرب إن لا يقتلوك
فإنه لا يقتل ، ثم أنزل الله عز وجل * هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين
المسلم ليظلمه على الدين كله وكفى بالله شهيدا * — الفتح / ٢٨ — يقول :
يشهد لك على نفسه أنه سيظلم دينك على الأديان ، ثم قال له في أمته * وما
كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون * — الأنفال / ٣٣ —
فأخبره الله ما يصنع به وما يصنع بأمته . (١)

٢ — ما جاء في قوله تعالى :

* ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله

واله ثلاثون شهرا * — الأحقاف / ١٥ —

* * *

قال الإمام عبد الرزاق الصنعاني : أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عثمان

ابن أبي سليمان أن نافع بن جبير أخبره أن ابن عباس أخبره قال : أني لصاحب

المرأة التي أتت بيا عروضة لستة أشهر فأنكر الناس ذلك ، فقلت لعمر : لم تظلم ؟

فقال كيف ؟ قلت له اقرأ * وحمله وفصاله ثلاثون شهرا * وقال * والوالدات يرضعن

اولادهن جولين كاملين * كم الحول ؟ قال : سبعة ، قلت : كم السنة ؟ قال :
اثني عشر شهرا ، قال قلت : فارعة وعشرون شهرا حولان كاملان وبوء خر من
الحمل ما شاء الله ويقدم فاستراح عمر الى قولي . (١)
بيان الاسناد :

١ / ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز وهو ثقة فاضل فقيه تقدمت
ترجمته وكان بدلس الا انه هنا صرح بالسمع . (٢)

٢ / عثمان بن ابي سليمان بن جببر بن مطعم القرشي النوفلي قاضي مكة ،
ثقة من الطبقة السادسة . (٣)

٣ / نافع بن جببر بن مطعم النوفلي هو عم عثمان بن ابي سليمان ، الذي
روى عنه هذا الحديث ، وهو ثقة فاضل ، من الطبقة الثالثة . (٤)

وبهذا تبين لنا ان هؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم
من بعض فاسناده صحيح . (٥)

واخرجه عبد الرزاق ايضا من طريق الزهري عن سعد بن عبيد مولى
عبد الرحمن بن عوف ومن طريق الثوري عن الاعمش عن ابي الضحى عن قاسم
لا بن عباس . . . وذكر نحوه الا انه فيه ان القصة كانت في عهد عثمان رضي الله
عنه فلعل القصة قد تكررت . (٦)

بيان المعنى :

قوله تعالى * وحمله وفصاله ثلاثون شهرا * الفصال هو الفطام وقد
استخرج ابن عباس اقل مدة الحمل وهو ستة اشهر من الجمع بين هذه الآية وبين

(١) المصنف ٧ / رقم ١٣٤٤٩ كتاب الصلاق باب التي تضع لسته اشهر .

(٢) انظر ص ٧٢ رقم ١

(٣) التقريب ٩ / ٢ رقم ٦٧ ، الكاشف ٢ / ٢٥٠ ، الخلاصة ٢٥٩ /

(٤) التقريب ٢ / ٢٩٥ رقم ١٥ ، الكاشف ٣ / ١٩٦ ، الخلاصة ٣٩٩ /

(٥) تهذيب التهذيب ٦ / ٤٠٢ رقم ٨٥٥ ، ٧ / ١٢٠ رقم ٢٥٨ ، ١٠ / ٤٠٤ رقم ٧٢٧

(٦) المصنف رقم ١٣٤٤٦ و ١٣٤٤٧ كتاب الطلاق باب التي تضع لسته اشهر

قوله تعالى * والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة *
وقد نبه ابن عباس امير المؤمنين عمر بهذا الحديث الى انه اذا ذهب
في هذه المدة اربعة وعشرون شهرا للرضاع يبقى ستة اشهر للحمل .
وقد روى ان الذي نبه عمر رضى الله عنه الى هذا المعنى هو علي بن
علي طالب وقد استدل بهاتين الابتن في رواية واستدل في رواية اخرى بقوله تعالى
في سورة لقمان * وفصاله في عامين * — ١٤ — (١)
ولعل هذا المعنى قد فهمه كل من علي وابن عباس وذكراه لعمر من
اسرأن يعلم احدهما بما حدث به الاخر .

٣ — ما جاء في قوله تعالى

* فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو

ستعجلتم به ريح فيها عذاب اليم * — الاحقاف / ٢٤

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * عارض * السحاب . (٢)

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق علي

بن ابي طلحة عنه . (٣)

(١) مصنف عبد الرزاق رقم ١٣٤٤٣ و ١٣٤٤٤ كتاب الطلاق باب التي تضع
لستة اشهر .

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الاحقاف باب رقم ٢

(٣) فتح البارى ٥٧٨/٨

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ فلما رآوه ﴾ أي فلما رأى قوم هود عليه السلام العذاب الذي أرسله الله عليهم على هيئة سحب قد عرض في الأفق استبشروا وقالوا هذا سحب سيمطرنا وليس عذابا كما وعدنا هود عليه السلام ، قال تعالى حكاية عن كلام هود عليه السلام ﴿ بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ﴾ .

وقال ابن جرير : والعرب تسمى السحاب الذي يرى في بعض أقطار السماء عسبا ثم يصبح من الغد قد استوى وحبا بعضه إلى بعض عارضا وذلك لعرضه في بعض أرجاء السماء حين نشأ كما قال الأعرابي :

يا من يرى عارضا قد بُتُّ أرقه كأنما البرق في حافاتهِ الشُّغل^(١)

(١) تفسير الطبري ٢٥/٢٦

سورة محمد صلى الله عليه وسلم (٤٧)

١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن ﴾ — محمد / ١٥

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ آسن ﴾ متغير . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

وقال ابو عبيدة : الآسن المتغير الريح يقال : قد آسن ماء ركبتك . (٣)

وقال ابن جرير : يقول الله تعالى ذكره : في هذه الجنة التي ذكرها أنهار

من ماء غير متغير الريح ، يقال منه : آسن ماء هذه البئر اذا تغيرت ريح

فأنتنت فهو بأسن أسنا . (٤)

٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ﴾ — محمد / ٢٩

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس ﴿ أضغانهم ﴾ حسدهم . (٥)

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء

ابن عباس . (٦)

وقال الراغب الاصفهاني : الضغن والضغن الحقد الشديد (٧) .

المعنى : أم حسب الذين في قلوبهم مرض من المنافقين أن لن يسبرز الله

الذين في قلوبهم من الحسد والحقد على المؤمنين فيكشفه للمؤمنين ؟

- | | |
|-------------------------------|----------------------------------|
| (١) صحيح البخارى كتاب التفسير | سورة محمد صلى الله عليه وسلم |
| (٢) تفسير الطبرى ٤٩/٢٦ | (٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢١٥/٢ |
| (٤) تفسير الطبرى ٤٩/٢٦ | |
| (٥) صحيح البخارى كتاب التفسير | سورة محمد صلى الله عليه وسلم |
| (٦) فتح البارى ٥٧٩/٨ | (٧) مفردات الراغب (مادة ضغن) |

"سورة الحجرات" (٤٩)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ - الحجرات / ١٣ -

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا خالد بن يزيد الكاهلى حدثنا ابوبكر
عن ابي حصين عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا ﴾ قال : الشعوب القبائل العظام ، والقبائل البطون . (١)
واخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال : الشعوب
الجماع والقبائل البطون . (٢)

وقد تبين لنا من تفسير ابن عباس هذا ان المراد بالشعوب الجمع الكبير
من الناس الذين ينتسبون الى اصل واحد ، والقبائل ما يتفرع عن هذه الشعوب
من البطون .

وقد ذكر علماء النسب اقساماً اخرى تتفرع من القبيلة ، قال الحافظ ابن حجر :
وقد قسمها الزبير بن بكار في " كتاب النسب " الى شعب ثم قبيلة ثم عمارة
بكسر العين ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة . (٣)

(١) صحيح البخارى رقم ٣٤٨٩ كتاب المناقب باب قول الله تعالى ﴿ انا خلقناكم
من ذكر وانثى ﴾

(٢) تفسير الطبرى ١٣٩/٢٦

(٣) فتح البارى ٥٢٨/٦

والزبير بن بكار هو ابو عبد الله القرشى الاسدى من احفاد الزبير بن العوام
وهو عالم بالانساب واخبار العرب ، ولد في المدينة وولى قضاء مكة وتوفي فيها
سنة ست وخمسين ومائتين وله تصانيف منها " اخبار العرب وایامها " و " نسب
قریش واخبارها " انظر " الاعلام للزركلى ٢٤/٣ وتاريخ بغداد ٤٦٢/٨
رقم ٤٥٨٥

ونذكر الالوسي هذا التقسيم ومثل له فقال : فخزيمة شعب وكنانة

وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ ، والعباس فصيلة ، ثم

وهذا هو الذي عليه اكثر اهل النسب واللغة . (١)

وفي هذه الآية ابطال الله جل وعلا شعار التفاخر بالانساب الذي كان

اهل الجاهلية وتغاليدهم المتوارثة ، حيث بين جل وعلا ان الناس

مخلوقون من ذكر وانثى هما آدم عليه السلام وحواء ، وما دام الامر كذلك

فما افاض بينهم بالنسب ، وانما جعلهم الله شعوبا وقبائل ليتعارفوا فيها بينهم

بعضهم بعضا بصلة القرابة القريبة اولاً ثم بصلة النسب البعيدة التي تربطهم

بأب واحد وأم واحدة .

ثم بين الله تعالى الصفة التي بها يتفاضل الناس حقاً وبإمكان كل

منهم بلوغها حيث قال تعالى ﴿ ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ فالتقوى

المقياس الكرامة والرفعة عند الله تعالى ﴿ ان الله عليم خبير ﴾ بالمتقين

الذين يستحقون هذه الكرامة عنده تعالى ، وعليم خبير بالمقياس العادل

ملاح أمر العباد في الدنيا والاخرة .

"سورة (ق) (٥٠)"

١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد • ما يلفظ من قول

الا لديه رقيب عتيد ﴾ — ق / ١٧ — ١٨

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : يكتب الخير والشر • (١)

واخرجه الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل

عن هذه الآية ﴿ ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ﴾ قال فقال ابن

عباس : انما يكتب الخير والشر لا يكتب : يا غلام اسرج الفرس ويا غلام اسقنى

الماء انما يكتب الخير والشر •

قال الحاكم : " هذا حديث على شرط البخارى ولم يخرجاه " وسكت

عنه الذهبي • (٢)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ اذ يتلقى المتلقيان ﴾ يعنى الملكين الذين وكلهم

الله جل وعلا بكتابة اعمال بنى آدم •

قوله ﴿ قعيد ﴾ يعنى كل واحد منهما ملازم لابن آدم •

قوله ﴿ ما يلفظ من قول ﴾ يعنى الخير والشر كما قال ابن عباس •

قوله ﴿ الا لديه رقيب ﴾ اى ملك يراقب اعمال العباد فلا يترك شيئا

من خير او شر الا كتبه ﴿ عتيد ﴾ اى معتد اعمال العباد ، والعتيد

المُعَدُّ والمُعَدّ • (٣)

(١) صحيح البخارى كتاب التوحيد باب رقم ٥٥

(٢) المستدرك ٤٦٥/٢ كتاب التفسير

(٣) مفردات الراغب (مادة عتيد)

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ﴾ - ق / ٤٠ -

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا آدم حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجیح عن مجاهد

عن ابن عباس : امره ان يسبح في ادبار الصلوات كلها يعني قوله ﴿ وأدبار ﴾

(١)

واخرجه ابن جرير من طريق ابن ابي نجیح عن مجاهد عن

ابن عباس في قوله ﴿ وأدبار السجود ﴾ قال : هو التسبیح بعد

الصلاة .

وفي رواية اخرى من طريق آخر عن ابن ابي نجیح عن مجاهد قال :

كان ابن عباس يقول : التسبیح في اثر الصلوات كلها . (٢)

واخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : هما السجدة بعد

التي المخرّب . (٣)

وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم . (٤)

واخرجه ابن جرير ايضا من طريق عكرمة عن ابن عباس وفي اسناده

ابن حميد الرازی وهو ضعيف كما تقدم . (٥)

كما اخرجه عن ابن عباس مرفوعا وفي اسناده رشدين بن كريب

وهو ضعيف كما تقدم . (٦)

(١) صحيح البخارى رقم ٤٨٥٢ كتاب التفسير سورة ق

(٢) تفسير الطبرى ١٨٢ / ٢٦

(٣) تفسير الطبرى ١٨١ / ٢٦

(٤) انظر ص ٩٠

(٥) انظر ص ٩٢ رقم ١

(٦) انظر ص ٦٤ رقم ٢

فالتفسير الاول الذى اخرج به الامام البخارى اصح عن ابن عباس وهو
انسب لسباق الآية حيث انه ليس في الآية ما يخصص كون التسبيح بعد
صلاة المغرب .

٣ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ﴾ — ق / ٤٢

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ يوم الخروج ﴾ — يوم
يخرجون الى البعث من القبور . (١)

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء
عن ابن عباس . (٢)

والمراد بالصيحة النفخة الثانية لانها هي التي يقوم الناس فيها من
قبورهم كما في قوله تعالى ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض الا من
شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ﴾ — الزمر / ٦٨ —

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة (ق)

(٢) فتح البارى ٥٩٤ / ٨

"سورة الذاريات" (٥١)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ والسما ذات الحبيك ﴾ - الذاريات / ٧ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ الحبيك ﴾ استواءه

منها . (١)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق سفيان الثورى عن عطاء بن السائب

عن جبير بن سفيان عن ابن عباس . وذكر مثله .

واخرجه ايضا من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : ذات الخلق الحسن .

وكذلك اخرجه من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

وقد ذكر الحافظ ابن حجر هذين الحديثين وصحح اسنادهما .

والنسبة للحديث الاول فيه عطاء بن السائب وقد اختلط .

لكن ذكر ابن حجر ان سماع الثورى منه كان قبل الاختلاط . (٣)

المعنى :

تبين لنا من هذا الحديث ان ابن عباس يفسر ﴿ الحبيك ﴾ في الاية

استواءه وحسن الخلقة .

وقد روى هذا التفسير عن عكرمة وقتادة والريبع بن انس وسعيد بن جبير

عن مجاهد قال : المتقن البنبان . ذكر ذلك ابن جرير الطبرى . (٤)

وذكر الالوسى اقوال هؤلاء المفسرين ، ثم قال في توجيهه هذا التفسير :

إن الحبيك عليها - معنى على هذه الاقوال - من قولهم حبكت الشيء احكمته

ياصنعت عمله وحبكت العقدة اوثقتها ، وفرس محبوبك المعاقم - وهى

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الذاريات

(٢) تفسير الطبرى ١٨٩/٢٦

(٣) فتح البارى ٦٠١/٨

(٤) تفسير الطبرى ١٨٩/٢٦ - ١٩٠

المفاصل - إى محكمها . (١)

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون * - الذاريات / ١٠-١١

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * في غمرة * في ضلالتهم
بتمادون . (٢)

واخرجه ابن جرير الطبرى من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس وذكر
مثله . ومن طريق العوفى عن ابن عباس قال : في غفلة لا هون . (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى * قتل الخراصون * قال ابن عباس : لعن المرتابون
اخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة . (٤)

والمقصود بهم اصحاب القول المختلف المذكورون في قوله تعالى قبل
هذه الآية * انكم لفي قول مختلف * يعنى في القرآن وفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

وقوله * الذين هم في غمرة ساهون * قال ابن عباس في الرواية
الاولى : في ضلالتهم بتمادون . وقال في الرواية الثانية : في غفلة
لا هون .

(١) تفسير الالوسى ٤/٢٧

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الذاريات

(٣) تفسير الطبرى ١٩٢/٢٦

(٤) تفسير الطبرى ١٩٢/٢٦

وكلا التفسيرين مناسب للآية فالتفسير الثاني بيان لواقع تفكيرهم
عسيرة وغفلة عن التفكير في الحق الذي يدعوهم اليه رسول
الله عليه وسلم ، والتفسير الاول بيان للنتيجة التي آل اليها تفكيرهم
حيث اوصلهم الى الضلال عن طريق الحق ، فهم في هذا الضلال
لما تقدم بهم الزمن في عداوتهم للاسلام .

فالعنى على هذا : لعن المرتابون الذين يتخرون في اقوالهم
فيقولون في القرآن وفي الرسول صلى الله عليه وسلم اقوالا مختلفة ..
القرآن شعور وسحر وكهانة ويقولون عن الرسول صلى الله عليه وسلم
سحر وكاهن افستراء على الله وعلى رسوله ورجساً بالظن ، فهم في هذه
يتخبطون وفي هذا الضلال يتعادون كلما استحکم العداء بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتكروا وسائل جديدة في حربه ومحاولة القضاء
عليه .

"سورة الطور" (٥٢)

١- ما جاء في قوله تعالى

﴿ انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم ﴾ - الطور / ٢٨

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ البر ﴾ اللطيف . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

وقال ابن الاثير : " البر " هو العطف على عباده ببره ولطفه والبر البار

بمعنى وانما جاء في اسماء الله تعالى " البر " دون البار . (٣)

وهذه الاية مما ذكره الله تعالى من قول المؤمن بعد دخولهم الجنة

ومعناه متعلق بقوله تعالى قبل هذه الاية ﴿ قالوا انا كنا من قبل في اهلنا

مشفقين . فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ﴾

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ﴾ - الطور / ٣٠ -

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ المنون ﴾ الموت . (٤)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة ومن طريق العوفي عن ابن

عباس . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الطور

(٢) تفسير الطبرى ٣٠/٢٧

(٣) النهاية في غريب الحديث (مادة بر)

(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الطور

(٥) تفسير الطبرى ٣١/٢٧

بيان المعنى :

قد فسر ابن عباس المنون في الآية بالموت ، وجاء إطلاق هذا اللفظ على

في شعر العرب ، من ذلك قول أبي الغول الطهمي :

هم منعوا حي الوقى^(١) بضرب يؤلف بين أشات المنون

قال القرطبي : أي المنايا ، يقول : ان الضرب يجمع بين قوم متفرقي

الجماعة لو اتتهم منايهم في أماكنهم لأتتهم متفرقة ، فاجتمعوا في موضع واحد فأتتهم

مجتمعة ، قال : وقال السدي عن أبي مالك عن ابن عباس : " ريب " في

المنون شك الا مكانا واحدا في الطور * ريب المنون * يعني حوادث الأمور^(٢)

وقال ابن جرير الطبري في بيان سبب نزول هذه الآية : حدثني سعيد بن

سفيان الأموي قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي

سفيان عن مجاهد عن ابن عباس ان قريشا لما اجتمعوا في دار الندوة في امر النبي

ﷺ الله عليه وسلم قال قائل منهم : احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك

مالك من قبله من الشعراء .. زهير والنابغة ، انما هو كآحدهم فأنزل الله في

من قولهم * ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون *^(٣)

(١) الوقى - بفتح الواو والقاف والباء - ماء لبني مالك بن مازن بن مالك

بن عمرو بن تميم لهم به حصن كانت لهم به وقائع مشهورة على طريق

المدينة من البصرة -

- معجم البلدان باب الواو والقاف -

(٢) تفسير القرطبي ١٢ / ٧٢

(٣) تفسير الطبري ٢٧ / ٣١

واسناد هذا الحديث حسن . (١)

٣ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم ﴾ — الطور / ٤٤

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ كسفا ﴾ قطعا . (٢)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم ﴾ هذه

الاية نزلت في المشركين جوابا لقولهم فيما حكاه الله عنهم بقوله ﴿ فاسقط علينا

كسفا من السماء ان كنتم من الصادقين ﴾ — الشعراء / ١٨٢ وقوله ﴿ اوتسقط السماء

كما زعمت علينا كسفا ﴾ — الاسراء / ٩٢

المعنى : وان تحقق لهم ما طلبوه على سبيل التحدى فلن يصدقوا بانه عذاب

نزل عليهم من السماء لشدة جحودهم وعنادهم وتماديهم في الضلال بل يقولون

هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض .

(١) بيان هذا الاسناد :

١ / سعيد بن يحيى الاموى ثقة ربما اخطأ من الطبقة العاشرة مات سنة تسع

واربعين ومائتين اخرج له الشبخان وغيرهما (التقريب ٣٠٨/١ رقم ٢٧٩)

٢ / وابوه يحيى بن سعيد بن ابيان الاموى الملقب بالجميل ، صدوق ، يخرّب ، من كبار
الطبقة التاسعة ، مات سنة اربع وتسعين ومائة ، اخرج له الجماعة (التقريب ٣٤٨/٢
رقم ٦٩)

٣ / ومحمد بن اسحاق هو صاحب المغازى وهو صدوق قد اتهم بالتدليس كما سبق

لكنه امام معتبر في المغازى والسير (انظر ص ١٩ رقم ٢)

٤ / وعبدالله بن ابي نجيع المكي الثقفى بالولاء ، ثقة روى بالقدر وربما دلس

وهو من الطبقة السادسة ، مات سنة احدى وثلاثين ومائة او بعدها ، اخرج

له الجماعة (التقريب ٤٥٦/١ رقم ٦٩٠)

٥ / وسجاهد ثقة تقدمت ترجمته انظر ص ٦٣ رقم ٥

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الطور

(٣) تفسير الطبرى ٣٥/٣٧

٤ — ما جاء في قوله تعالى

* ومن الليل فسيحه وادبار النجوم * — الطور / ٤٩٠

* * *

قال الامام الترمذى : حدثنا ابو هشام الرفاعي حدثنا محمد بن فضيل عن

يحيى بن كريب عن ابيه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ادبار

الركعتان قبل الفجر وادبار السجود الركعتان بعد المغرب .

قال ابو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه

حديث محمد بن فضيل عن رشد بن بن كريب ، وسألت محمد بن اسماعيل عن محمد

رشد بن بن كريب ابهما او ثقي ؟ قال : ما اقربهما ومحمد عندي أرجح .

قال : وسألت عبد الله بن عبد الرحمن عن هذا فقال : ما أقرُّ بهما

عندي ورشد بن بن كريب أرجحهما عندي .

قال : والقول عندي ما قال ابو محمد ، ورشد بن أرجح من محمد وأقدم ،

ادرك رشد بن ابن عباس ورآه . (١)

الاسناد :

١ / ابو هشام الرفاعي هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي ، قاضى

الدين ، ليس بالقوى من صغار الطبقة العاشرة ، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين ، روى

مسلم والترمذى وابن ماجه . (٢)

٢ / محمد بن فضيل بن غزوان الضبي بالولاء ، ابو عبد الرحمن الكوفي ،

مذكور عارف ، روى بالتشيع ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ، روى

مسلم والترمذى وابن ماجه . (٣)

٣ / رشد بن بن كريب بن ابي مسلم الهاشمي بالولاء ، ابو كريب المدني ،

ضعيف من الطبقة السادسة ، روى له الترمذى وابن ماجه . (٤)

(١) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة الطور رقم ٣٢٧٥

(٢) التقريب ٢١٩/٢ رقم ٢٢٨ ، المغنى في الضعفاء للذهبي ٢٤٤/٢ رقم ٦٠٨٩

(٣) التقريب ٢٠٠/٢ رقم ٦٢٨

(٤) التقريب ٢٥١/٢ رقم ٩٣ ، الميزان ٤٩/٢ رقم ٢٧٨٠ ، المغنى في الضعفاء

٢٣٢/٢ رقم ٢١٢٤ المجروحين لا بن حبان ٣٠٣/١

٤ / كريب بن ابي مسلم الهاشمي بالولاء ، المدني ابو رشدين مولى
ابن عباس ، ثقة من الطبقة الثالثة ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة ، روى له
الجماعة . (١)

واسناد الحديث على هذا ضعيف وقد روى موقفا على ابن عباس اخرج
ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ فسبحه وأدبار النجوم ﴾ قال :
هما السجدة قبل صلاة الغداة . (٢) وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم .

كما روى موقفا عن علي رضي الله عنه اخرج ابن جرير من طريق الحسن
البصري عن علي رضي الله عنه في قوله ﴿ وأدبار النجوم ﴾ قال : الركعتان
قبل صلاة الصبح . (٣)

وقوله ﴿ وأدبار السجود ﴾ الركعتان بعد المغرب " سبق في تفسير
سورة " ق " ان الأرجح عموم الآية . (٤)

(١) التقريب ١٣٤/٢ رقم ٤٣

(٢) تفسير الطبري ٣٩/٢٢

(٣) انظر ص ٥٤١

"سورة النجم" (٥٣)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى . افتمارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة اخرى ﴾

سورة المنتهي ﴿ - النجم ١١/١٤

* * *

قال الامام مسلم : حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وابو سعيد الاشج جميعا

قال الاشج حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن زهاد بن الحصين ابي جهم

العالية عن ابن عباس قال : ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى . ولقد رآه نزلة اخرى ﴾

ان : رآه بفؤاده مريين . (١)

واخرج هذه الرواية الامام احمد من طريق ابي العالية عن ابن عباس . (٢)

واخرج الامام مسلم من طريق عطاء عن ابن عباس قال : رآه بقلبه . (٣)

واخرجه الامام الترمذي من طريق عكرمة عن ابن عباس . (٤)

ياخرجه ابن جرير من طريق سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال :

سلى الله عليه وسلم . (٥)

وقال الامام الترمذي : حدثنا محمد بن عمرو بن نبيهان بن صفوان البصري الثقي

بن بن كثير العنبري ابو غسان . حدثنا مسلم بن جعفر عن الحكم بن ابان عن

ابن عباس قال : رأى محمد ربه ، قلت : أليس الله يقول ﴿ لا تدركه الابصار

ولا الابصار ﴾ قال : وبك ذلك اذا تجلى بنوره الذي هو نوره وقال : أربه

(٦)

صح مسلم كتاب الايمان باب رقم ٧٧ حديث ٢٨٥
في احمد ٢٢٣/١

صح مسلم كتاب الايمان باب رقم ٧٧ حديث رقم ٢٨٤
الترمذي كتاب التفسير سورة النجم رقم ٣٢٨١
الطبري ٤٨/٢٧

الترمذي كتاب التفسير سورة النجم رقم ٣٢٧٩

بيان الاسناد :

١ / محمد بن عمرو بن نبيه بن صفوان البصري الثقفي ، مقبول من الطبقة الحادية عشرة اخرج له الترمذي . (١)

٢ / وابو غسان يحيى بن كثير العنبري ثقة من الطبقة التاسعة ، مات سنة ست ومائتين روى له الجماعة . (٢)

٣ / سلم بن جعفر البكراني صدوق تكلم فيه الأزدي بغير حجة ، من الطبقة الثامنة روى له ابو داود والترمذي . (٣)

٤ / والحكم بن ابان العدني صدوق عابد وله اوهام من الطبقة السادسة ، مات سنة اربع وخمسين ومائة وكان مولده سنة ثمانين روى له الاربعة والبخاري في جزء القراء . (٤)

٥ / وعكرمة مولى ابن عباس ثقة تقدمت ترجمته . (٥)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواته بعضهم من بعض . (٦)

ففي اسناد هذا الحديث محمد بن عمرو بن نبيه بن صفوان قال عنه ابن حجر :

مقبول وقد ذكر ابن حجر ان المقبول هو من ليس له من الحديث الا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من اجله مع وجود متابع له اما مع عدم وجود متابع له فيكون ابن الحديث . (٧) ولم يذكر فيه (لما فرغ) ابن حجر (التعذيب) جرحا ولا تعديلا .

(١) التقريب ١٩٦/٢ رقم ٥٨٥ ، الكاشف ٨٤/٣ ، الخلاصة ٣٥٤/

(٢) التقريب ٣٥٦/٢ رقم ١٥٥ ، الكاشف ٢٦٦/٣

(٣) التقريب ٣١٣/١ رقم ٣٣١ ، الكاشف ٣٨٠/١ ، الخلاصة ١٤٦/

(٤) التقريب ١٩١/١ رقم ٤٧٤ ، الخلاصة ٨٨/ ، الكاشف ٢٤٤/١

(٥) انظر ص ١١ رقم ٤

(٦) تهذيب التهذيب ٣٧٢/٩ رقم ٦١٩ ، ٢٦٦/١١ رقم ٥٣٦ ، ١٣٧/٤ رقم ١٤١ ، ٤٢٣/٢ رقم ٧٣٦

(٧) تقريب التهذيب ٥/١

وفيه ايضا الحكم بن ايان له اوهام .

فاذا اعتبرنا ان المراد بالرواية هنا رواية القلب فان الحديثين السابقين

يخرجهما الامام مسلم يشهدان له فيكون اسناده حسنا .

اما على اعتبار ان المراد بالرواية فيه الرواية البصرية فان اسناده يكون

لافراد محمد بن عمرو بن نسيان به وهو ضعيف حيث لم يتابع عليه ولا أن الحكم

متمهم بالوهم ، وبالتالي يكون منكرا لأنه ضعيف وخالف الروايات الصحيحة .

وقد روي هذا المعنى عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا

يخرجهم ابن جرير قال : حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن موسى

الحميري عن محمد بن كعب القرظي عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه

قال : قلنا يا نبي الله هل رأيت ربك ؟ قال : لم اراه بعيني ورأيت

بغيري مرتين ، ثم تلا ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾ (١)

(٢) واسناده ضعيف لأن فيه محمد بن حميد الرازي شيخ الطبري وهو ضعيف

بن عبيدة الربذي — بفتح الراء والباء — وهو ضعيف . (٣)

وقد جاء في تفسير ابن جرير " موسى بن عبيد " بدون تاء والصواب بالتاء

بن عبيدة " أهو الذي يروي عن محمد بن كعب ويروي عنه مهران

عمر الخطار الرازي . (٤)

في نسخة

نبين لنا من هذه الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المرئي في هذه

هو الله جل وعلا والذي رآه هو النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد جاء

(١) تفسير الطبري ٤٦/٢٢

(٢) انظر ص ٩٢ رقم ١

(٣) انظر ص ١٥٢ رقم ٤

(٤) انظر تهذيب التهذيب ٣٥٦/١٠ رقم ٦٣٦ وتهذيب الكمال (ترجمة موسى بن عبيدة)

في رواية عطاء وابي العالية اللتين اخرجهما الامام مسلم تقبيد الرواية بكونها في القلب لا في البصر ، اما في رواية عكرمة التي اخرجها الامام الترمذي فقد جاء اطلاق الرواية من غير تقبيد وهي ان ثبتت محمولة على المقيدة برواية القلب .

قال ابن كثير : وفي رواية عنه — يعني عن ابن عباس انه اطلق الرواية وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد ، ومن روى عنه بالبصر فقد اغرب فانه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضي الله عنهم . (١)

وزهد جمهور المفسرين الى ان الرواية من محمد صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام رآه مرتين على صورته التي خلقه الله عليها مرة في الارض ومرة في السماء ليلة اسرى به . (٢)

وقد روى هذا التفسير عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كما اخرج الامام مسلم من طريق زر بن حبیش عنه في قوله تعالى ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ قال : رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح . (٣)

كما روى هذا التفسير عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا اخرجه الامام مسلم من طريق الشعبي عن مسروق قال : كنت متكئا عند عائشة ، فقالت : يا ابا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد اعظم على الله القرية ، قلت : ما هن ؟ قالت : من زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد اعظم على الله القرية ، قال : وكنت متكئا فجلست فقلت : يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني ألم يقل الله عز وجل ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ التكويم / ٢٣ — ﴿ ولقد رآه نزلة اخرى ﴾ — النجم / ١٣ فسالت : انا اول هذه الامة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " انما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأته منهبطا من

(١) تفسير ابن كثير ٢٦٢/٤

(٢) صحيح مسلم كتاب الايمان باب رقم ٧٦ حديث رقم ٢٨١

(٣) انظر مثلا تفسير الطبري ٤٤/٢٧ — تفسير ابن كثير ٢٦٦/٤ — تفسير الألوسي ٤٩/٢٧

(٤) صحيح مسلم كتاب الايمان باب رقم ٧٦ حديث رقم ٢٨١

ان الله ساداً عظم خلقه ما بين السماء والارض * فقالت : اولم تسمع بان الله يقول * لا
يكلمه الا بصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير * - الانعام / ١٠٣ ، اولم
يعلم ان الله يقول * وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
الروحى باذنه ما يشاء انه ^{عليه} حكيم * - الشورى / ٥١ : قالت : ومن زعم ان رسول
الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحى والله يقول * يا ايها الرسول بلغ
ما انزلك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته * - المائدة / ٦٧ ، قالت :
انه يخبر بما يكون في غد فقد اعظم على الله الفرية والله بقول
الانبياء يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله * - النمل / ٢٥ . (١)
كما اخرج الامام مسلم من طريق عطاء عن ابي هريرة في قوله تعالى * ولقد
انزلنا اخرى * قال : رأى جبريل . (٢)

وهذا القول ارجح لوروده عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق صحيح
الامام ، كما انه انصب لسياق الايات لان الله سبحانه قال في اول هذه السورة
عليه شديد القوى * اى علم محمدا صلى الله عليه وسلم هذا القرآن شديد القوى
جبريل عليه السلام باتفاق المفسرين ، فكون الضمائر في قوله تعالى بعد ذلك
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى * وفي قوله * ولقد رآه نزلة اخرى *
المذكور في اول هذه الايات أولى .

وقوله تعالى في هذه الايات * فأوحى الى عبده ما اوحى * بمعنى
جبريل عليه السلام الى عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم ما اوحاه اليه من هذا
القرآن ، وكون الضمير في قوله * عبده * يعود على الله تعالى ولم يجر له ذكر
الايات سائغ لكونه في غاية الظهور . (٣)

صحيح مسلم كتاب الايمان باب رقم ٢٢ حديث رقم ٢٨٢
(٢) صحيح مسلم كتاب الايمان باب رقم ٢٢ حديث رقم ٢٨٣
الطبر تفسيرا للوسى ٤٨/٢٢

٢ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ - النجم / ١٩ - ٢٠

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا ابو الاشهب حدثنا

ابو الجوزاء عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى ﴿ اللات والعزى ﴾ :
كان اللات رجلا يلت سويق الحاج . (١)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ أفرايتم اللات والعزى ﴾ " اللات " صنم في الطائف تعبد

قبيلة ثقف ، وقد بين ابن عباس في هذا الحديث اصل هذا الصنم حيث قال : كان
اللات رجلا يلت سويق الحاج .

واخرج سعيد بن منصور والفاكي عن مجاهد قال : كانت اللات رجلا

في الجاهلية على صخرة بالطائف وكان له غنم فكان يأخذ من رسلها (٢) ويأخذ

من زبيب الطائف والاقسط فيجعل منه حبا ويطعم من يمر من الناس فلما مات
عبدوه وقالوا هو اللات ، - وكان يقرأ " اللات " مشددة . (٣)

وهذا التفسير ظاهر على قراءة تشديد التاء وهي قراءة ابن عباس ، وذكر

ابن الجزرى انها رواية " رويس " . (٤)

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير سورة النجم حديث رقم ٤٨٥٩

(٢) يعنى من لبنها - النهاية في غريب الحديث - مادة رسل -

(٣) الدر المنثور ١٢٦/٦

(٤) النشر في القراءات العشر ٣٧٩/٢

ورويس هو محمد بن المتوكل ابو عبد الله اللؤلؤى البصرى ، ذكره ابن الجزرى في

" غاية النهاية في طبقات القراء " ٢٣٤/٢ وقال عنه : مقرأ حاذق ضابط

مشهور اخذ القراءة عرضا عن يعقوب الحضرمى

ويعقوب الحضرمى احد القراء العشرة .

اما على قراءة تخفيف التاء وهي قراءة الجمهور فقال بعض المفسرين ان هذا الاسم مأخوذ من اسم الله تعالى كما أن " العزى " من اسم الله العزيز " (١)
ويحتمل ان يكون اصل هذا الاسم بالتشديد ثم خفف لكثرة استعماله
وقد ذكر الحافظ ابن حجر . (٢) ^{ذلك}

فعلى هذا يكون تفسير ابن عباس هذا منطبقا على القراءة تين .
وقد ارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبه وأبا سفيان بن حرب بعدما اسلم اهل الطائف فهدمها المغيرة بن شعبه . (٣)
أما العزى فانها بيت مبنى على ثلاث شجرات من السمر في وادي نخلة وكانت قريش تعبدها ويفتخرون بها كما جاء في قول ابي سفيان يوم أحد " لنا العزى ولا عزى لكم " وقد ارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد عام الفتح فهدمها ، كما اخرج النسائي وابن مردويه عن ابي الطفيل قال :
لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد الى نخلة ، وكان بها العزى فأتاها خالد وكانت على ثلاث سمرة فقطع السمرة وهدم البيت الذي كان عليها ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ارجع فانك لم تصنع شيئا فرجع خالد فلما ابصرته السدنة وهم حجبتيها أمعنوا في الجبل وهم يقولون يا عزى يا عزى فأتاها خالد فاذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحفن التراب على رأسها فعممها بالسيف حتى قتلها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال : تلك العزى . (٤)
أما مائة فهو صنم في " قديد " موضع قرب مكة . (٥)

(١) انظر تفسير الطبري ٥٨/٢٢

(٢) فتح الباري ٦١٢/٨

(٣) سيرة ابن هشام ٢٤٤/٤

(٤) الدر المنثور ١٢٦/٦

(٥) معجم البلدان (مادة قدد)

واخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان العزى كانت بيطن نخلة وان اللات كانت بالطائف وان مناة كانت بقديد . (١)

المعنى : اخبروني يا من تعظمون هذه الاصنام وتعبدونها هل لها من القدرة والعظمة وصفات الكمال ما لله جل وعلا ؟ ! وقد سمعتم في هذه السورة وغيرها من صفات الله جل ذكره ما سمعتم ، وعلمتم من قدرته بمشاهدة مخلوقاته العظيمة ما علمتم ، فهل لاُصنامكم هذه شئ من ذلك ؟ !

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللثم ان ربك واسع
المغفرة * - النجم / ٣٢ .

* * *

قال الامام البخاري : حدثني محمود بن غسلان حدثنا عبد الرزاق اخبرنا
معمر بن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال : ما رأيت شيئا اشبه باللمم ما قال ابو
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم " ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا
أدرك ذلك لا محالة : فزنا العين النظر ، وزنا اللسان المنطق ، والنفس تمنى
وتشتى ، والفرج يصدق ذلك ويكذبه . (٢)

واخرجه الامام مسلم وابوداود والطبري . (٣)

(١) مجمع الزوائد ١١٥/٢

(٢) صحيح البخاري رقم ٦٦١٢ كتاب القدير باب * وحرم على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون * ورقم ٦٣٤٣ كتاب الاستئذان باب زنا الجوارح دون
الفرج .

(٣) صحيح مسلم رقم ٢٥٧ كتاب القدر ، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا
وغیره .

سنن أبي داود رقم ٢١٥٢ كتاب النكاح باب ما يؤمر به من غض البصر .
تفسير الطبري ٦٥/٢٧

بيان المعنى :

قوله ﴿ والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ﴾ وُصِفَ للمحسنين الذين سبق ذكرهم في قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿ ويجزى الذى احسنوا بالحسنى ﴾ وكبائر الاثم عظام الذنوب .

والفواحش ما عظم قبحه من الاقوال والافعال (١) وهي من الكبائر وذكرها بعدها من ذكر الخاص بعد العام للتنبيه منها .

وقوله ﴿ الا اللم ﴾ ذكر ابن عباس في هذا الحديث ان اشبه شئ باللم زنا العين وهو النظر المحرم وزنا اللسان وهو الكلام بالحرام ورغبة النفس في ارتكاب المحرمات .

وعلى هذا فالاستثناء في الآية منقطع لأن المستثنى من غير جنس المستثنى منه فاللم من صفائر الذنوب وليس من الكبائر والفواحش .
المعنى : لكن اللم يغفره الله تعالى ولا يخرج صاحبه من المحسنين اذا اجتنب كبائر الذنوب ، كما في قوله تعالى ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ﴾ - النساء / ٣١
وأخرج ابن جرير من عدة طرق عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال : اللم ما دون الحدين : حد الدنيا وحد الآخرة . (٢)

يعنى ان المراد به صفائر الذنوب لأن الكبائر هي التي يترتب عليها حد في الدنيا او عبد في الآخرة .

قال الراغب الاصفهاني في بيان معنى اللم : واللم مقارنة المعصية وبعبارة به عن الصغيرة ، ويقال فلان يفعل كذا لماً أى حيناً بعد حين وكذلك قوله

(١) مفردات الراغب مادة " فحش "

(٢) تفسير الطبري ٦٨ / ٢٧

❦ الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللبس ❦ وهو من قولك : ألبست بكذا
اي نزلت به وقارته من غير واقعة ويقال : زيارته العام اي قلمه . (١)

وروي عن ابن عباس في معنى الآية قولان آخران : اولهما ما اخرج به ابن
جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ❦ الا اللبس ❦
قال : الا ما قد سلف .

وبينه ابن جرير بقوله : الا اللبس الذي ألوا به من الاثم والفواحش في
الجاهلية قبل الاسلام . (٢)

الثاني ما اخرج به ابن جرير والحاكم من طريق عمرو بن دينار عن عطاء عن
ابن عباس في قوله تعالى ❦ الا اللبس ❦ قال : هو الرجل يلم بالفاحشة ثم
يتوب .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه
الامام الذهبي . (٣)

واخرجه البيهقي من طريق الحاكم باسناده وذكر مثله . (٤)

وقال البيهقي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح وجاء في روايته
❦ الا اللبس ❦ قال : اللبس من الزنا . (٥)

ومن هذا تبين لنا ان المروي عن ابن عباس في معنى الآية ثلاثة اقوال :
الاول : ان المراد باللبس صفات الذنوب .

الثاني : ان المراد به كبائر الذنوب التي عملها المسلمون في جاهليتهم .

الثالث : ان المراد به كبائر الذنوب بعد ان يتوب منها مرتكبها .

(١) المفردات في غريب القرآن مادة "لم"

(٢) تفسير الطبري ٦٦/٢٧ واسناد هذا الاثر حسن كما تقدم - انظر ص ٢

(٣) تفسير الطبري ٨٦/٢٧ - المستدرک ٤٦٩/٢ كتاب التفسير

(٤) سنن البيهقي ١٨٥/١٠ كتاب الشهادات ابواب من تجوز شهادته

(٥) مجمع الزوائد ١١٥/٧ كتاب التفسير

والقول الاول ارجح لانه ليس في الآية ما يقيد المغفرة بالتوبة وما دامت الآية مطلقة فان اللصم ينصرف الى الصغائر لانها هي التي تكفرها الله سبحانه بالامتناع عن الكبائر كما تقدم في آية النساء التي تقدم ذكرها .

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ وانه هو اغنى واقنى ﴾ - النجم / ٤٨

* * *

- (١) قال الامام البخارى : قال ابن عباس ﴿ اغنى واقنى ﴾ اعطى فارضى .
 واخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس . (٢)
 وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق على بن ابي طلحة عنه . (٣)

بيان المعنى :

قوله " فارضى " تفسير لقوله تعالى ﴿ واقنى ﴾ اى رزق عبده الرضا والقناعة وهذا اعظم ما يقتضيه الانسان .

قال الراغب الاصفهاني في بيان ذلك : وقيل : اقنى ارضى ، وتحقيق ذلك انه جعل له قنية من الرضا والطاعة وذلك اعظم الغناء بن . (٤)
 وقيل ان معنى ﴿ اقنى ﴾ اعطى ما يقتضى من الاموال ويدخر وهي اصول الاموال . وافراده بالذكر مع دخوله في الاغناء لان ما يقتضى ويدخر هو انفس الاموال ، وبهذا قال جمهور المفسرين . (٥)

وبحتمل ان يحمل كلام ابن عباس على ان المعنى : اعطى عباده ما

يقتضون من الاموال حتى ارضا هم .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النجم

(٢) تفسير الطبرى ٢٧/٢٦

(٣) فتح البارى ٨/٦٠٦

(٤) مفردات في غريب القرآن مادة " قنى "

(٥) انظر مثلاً تفسير الطبرى ٢٧/٢٥ - تفسير الكشاف ٤/٣٤

وتفسير اللوسى ٢٧/٦٩

"سورة القمر" (٥٤)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ أم يقولون نحن جمع منتصر ، سيهزم الجمع ويولون الدبر . بل الساعة

موعدهم والساعة أدهى وأمر ﴾ — القمر / ٤٤ — ٤٦

قال الامام البخارى : حدثني اسحاق حدثنا خالد عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبعة له يوم بدر : اللهم اني انشدك عهده ووعده ، اللهم ان تشأ لا تعبد بعد اليوم ، فأخذ ابوبكر بيده فقال : حسبك يا رسول الله ألححت على ربك — وهو يثب في الدرع — فخرج وهو يقول ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر . بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ﴾ (١) واخرجه البيهقي . (٢)

وقال الحافظ ابن حجر : هذا من مراسلات ابن عباس لانه لم يحضر القصة ، وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن عكرمة ان عمر قال : لما نزلت ﴿ سيهزم الجمع ﴾ الآية ، فكأن ابن عباس حمل ذلك عن عمر وكأن عكرمة حمله عن ابن عباس عن عمر ، وقد اخرج مسلم من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس حدثني عمر ببعضه اهـ (٣)

وهذا الحديث الذي رواه عبد الرزاق اخرجه ابن جرير الطبري قال محدث ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن ايوب قال : لا أعلمه الا عن عكرمة ان عمر قال : لما نزلت ﴿ سيهزم الجمع ﴾ جعلت أقول : أى جمع يهزم ؟ فلما

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة القمر حديث رقم ٤٨٢٥ و ٤٨٢٢

، (الفتح ٦١٩/٨)

(٢) السنن الكبرى ٤٦/٩ كتاب السير باب الاختبار في التحرز

(٣) فتح البارى ٦١٩/٨

ان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول * سيهزم الجمع
يوم الدبر * (١)

بيان المعنى :

هاتان الايتان مما نزل في مكة ففبيهما وعد للمسلمين بانهم سينتصرون على
اعدائهم وان جمع اعدائهم سيهزم ويولون الدبر فرارا من المسلمين وان موعدهم يوم
القيامة واهوال يوم القيامة اشد وانكى من احوال الدنيا .

وقد تلا النبي صلى الله عليه وسلم هاتين الايتين في بداية معركة
بدر فكان ذلك بشارة للمسلمين بالنصر على عدوهم ، حيث ان فبيهما وعدا من الله
نصالي بدحر المشركين وهزيمتهم ووعد الله جل وعلا لا يتخلف ، وقد بين النبي
صلى الله عليه وسلم بتلاوته هذه الاية في تلك المعركة ان مدلول هذه الاية
يصدق في ذلك اليوم فكان هذا مقويا للمسلمين في الاندفاع نحو عدوهم ، ثم
خالت بعد ذلك انتصاراتهم واندحار جموع اعدائهم .

” سورة الرحمن ” (٥٥)

١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ والارض وضعها للأنام ﴾ — الرحمن / ١٠

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ الانام ﴾ الخلق . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

واخرج ابن جرير ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس قال : كل شئ

فيه روح . (٢)

وفي هذه الرواية بيان للمراد بالخلق وهم الانس والجن وجميع ذوات

الارواح لانهم هم المنتفعون بهذه الارض .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ — الرحمن / ١٩ — ٢٠

قال الامام البخارى : قال ابن عباس ﴿ برزخ ﴾ حاجز . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)

بيان المعنى :

قوله ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ مرج بمعنى ارسل كما اخرج ابن جرير

من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٥)

واسناده حسن كما تقدم . (٦)

(١) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب في النجوم رقم ٣

وكتاب التفسير سورة الرحمن .

(٢) تفسير الطبرى ١١٩/٢٧

(٣) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب في النجوم رقم ٣ وكتاب التفسير سورة الرحمن

(٤) تفسير الطبرى ١٢٩/٢٧

(٦) انظر ص ٢

(٥) تفسير الطبرى ١٢٨/٢٧

أما البحران فقد روى عن ابن عباس أنهما بحر السماء وبحر الأرض . أخرجه

ابن جرير من طريق العوفي (١) .

واسناده ضعيف كما تقدم . (٢)

وعلى هذا فيكون المراد من خروج اللؤلؤ والمرجان منهما مع أنه في

الظاهر لا يخرج إلا من أحدهما وهو بحر الأرض ما يحصل في التقائهما من تكون اللؤلؤ

والمرجان كما أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : " إذا

تلاقى البحران فتحت الأصداف في البحر انفاها فما وقع فيها يعني من قطر

من اللؤلؤ " ذكره الحافظ ابن كثير وقال : اسناده صحيح . (٣)

وقال ابن جرير بعدما ذكر قول الحسن البصري وقتادة وهوان المراد بالبحرين

بحر فارس والروم : وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : عنى به

بحر السماء وبحر الأرض ، وذلك أن الله قال * يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان *

واللؤلؤ والمرجان إنما يخرج من أصداف بحر الأرض عن قطر ماء السماء ، فمعلوم

أن ذلك بحر الأرض وبحر السماء . (٤)

وقوله * بينهما برزخ لا يبغيان * يعني بينهما حاجز من قدرة الله

لا يبغي أحدهما على الآخر فيختلط به إلا في حال التقائهما .

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* فيهما عينان نضاختان * - الرحمن / ٦٦ -

* * *

قال الإمام البخاري : قال ابن عباس * نضاختان * نياضتان . (٥)

(١) تفسير الطبري ١٢٨/٢٢

(٢) انظر ص ٩٠

(٣) تفسير ابن كثير ٢٩١/٤

(٤) تفسير الطبري ١٢٨/٢٢

(٥) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الرحمن وكتاب بدء الخلق باب صفة الجنة

وأخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال
نضاختان بالماء . (١)

(٢)
وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنه قال : نضاختان بالخير .
ولا تعارض بين الروايتين لأن الماء هو مصدر الخير كله .
والضمير في الآية يعود على الجنتين في قوله تعالى ﴿ ومن دونهما
جنتان ﴾

٤ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام ﴾ - الرحمن / ٢٨ -

* * *

(٣) قال الإمام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ ذي الجلال ﴾ ذو العظمة
وأخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ذو
العظمة والكبرياء . (٤)

وقد فسرهما ابن عباس على قراءة ﴿ ذو الجلال ﴾ وهي قراءة ابن عامر ،
قال ابن الجزري : واختلفوا في ﴿ ذي الجلال ﴾ فقرأ ابن عامر ﴿ ذو الجلال ﴾
بواو بعد الذال نعتاً للاسم وكذلك هو في المصاحف الشامية ، وقرأ الباكون
﴿ ذي الجلال ﴾ بباء بعد الذال نعتاً للرب وكذلك هو في مصاحفهم . (٥)

(١) تفسير الطبري ١٥٦/٢٢

(٢) تفسير الطبري ١٥٢/٢٢

(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الرحمن

(٤) تفسير الطبري ١٦٥/٢٢

(٥) النشر في القراءات العشر ٣٨٢ / ٢

سورة الواقعة (٥٦)

ما جاء في قوله تعالى

* وتجعلون رزقكم انكم تكذبون * - الواقعة / ٨٢

* * *

١ / قال الامام البخارى : باب قول الله تعالى * وتجعلون رزقكم انكم

تكذبون * قال ابن عباس : شكركم . (١)

واخرجه ابن جرير قال : حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ابي بشر

سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله * وتجعلون رزقكم * يقول : شكركم على

ما أنزلت عليكم من الخبث والرحمة : تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا ، قال : فكان ذلك منهم كفرا بما أنعم عليهم . (٢)

ورجال هذا الاسناد ثقات قد سمع بعضهم من بعض كما تقدم في تراجمهم (٣)

فهو اسناد صحيح .

وسعقوب هو ابن ابراهيم الدورقي

وهشيم هو ابن بشير السلمي

وابو بشر هو جعفر بن ابياس .

٢ / قال الامام مسلم : حدثني عباس بن عبد العظيم العنبري حدثنا النضر

سعيد حدثنا عكرمة (وهو ابن عمار) حدثنا ابو زميل قال : حدثني ابن عباس

قال : مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم

(١) صحيح البخارى كتاب الاستسقاء باب رقم ٢٨

(٢) تفسير الطبري ٢٢ / ٨٠٨

(٣) انظر ص ٣٧٦ رقم ١ وص ٣٧٦ رقم ٢ وص ٣١٠ رقم ٥
وص ٢٥ رقم ٦

" اصبح من الناس شاكرو ومنهم كافر ، قالوا هذه رحمة الله ، وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا وكذا ، قال فنزلت هذه الآية * فلا اقسم بمواقع النجوم * حتى بلغ * وتجعلون رزقكم انكم تكذبون * اخرجه مسلم (١)

(٢) واخرجه ابو عوانه من طريق النضر بن محمد بهذا الاسناد وذكر مثله .

واخرجه البيهقي من طريق عباس بن عبد العظيم بهذا الاسناد وذكر

مثله (٣)

بيان المعنى :

قوله " لقد صدق نوء كذا وكذا " قال الامام النووي : وأما النوء ففيه

كلام طويل قد لخصه الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله فقال : النوء في اصله

ليس هو نفس الكوكب فانه مصدرنا النجم بنوء نوء اى سقط وغاب وقبل

اى نهض وطلع ، وبيان ذلك ان ثمانية وعشرين نجما معروفة المطالع في اربعة

السنة كلها وهي المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط في كل ثلاث عشرة

ليلة منها نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته ،

وكان اهل الجاهلية اذا كان عند ذلك مطر ينسبونه الى الساقط الغارب منها ،

وقال الاصمعي : الى الطالع منها . (٤)

والمراد بقولهم " لقد صدق نوء كذا وكذا " وقولهم في الرواية الاخرى

" تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا " ما كان يعتقد اهل الجاهلية من ان النجوم لها

تأثير في انزال المطر ، أما من يعتقد ان لنزول المطر اوقاتا معينة تكون بعد طلوع

بعض النجوم من غير ان يعتقد ان لها تأثيرا في نزوله فلا يدخل في هذا

الحكم بل يعتبر امرا مباحا وما يدل على ذلك ما اخرجه ابن جرير قال : حدثني

(١) صحيح مسلم كتاب الايمان باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء حديث رقم ١٢٧

(٢) مسند ابى عوانة ٢٧/١ باب علامات الايمان

(٣) سنن البيهقي ٣٥٨/٣ كتاب صلاة الاستسقاء باب كراهية الاستمطار بالانواء

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٦١/١

يونس قال اخبرنا سفيان عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم بن الحارث
... ثم ذكر حديثا عن ابي هريرة في الاستسقاء بالانواء ثم قال : وقد
... من شهيد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يستسقى فلما استسقى التفت
... فقال : يا عباس يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم بقي من انواء
... فقال العلماء بيها يرون انها تعترض في الافق بعد سقوطها سبعا قال
... سابعة حتى مطروا . (١)

وهذا الحديث في اسناده ضعف لجبهالة الراوى الذى شهد القصة .
كما ان فيه محمد بن اسحاق لم يصح بالسماع وهو متهم بالتدليس كما سبق . (٢)
قوله " فنزلت هذه الآية * فلا اقم بمواقع النجوم * قال الامام النووي :
قال الشيخ ابو عمرو رحمه الله - يعنى ابن الصلاح - : ليس مراده ان جميع
هذا نزل في قولهم في الانواء فان الامر في ذلك وتفسيره باى ذلك وانما
... في ذلك قوله تعالى * وتجعلون رزقكم انكم تكذبون * والباقي نزل في غير
... ولكن اجتماعا في وقت النزول فذكر الجميع من اجل ذلك ، قال الشيخ ابو
... رحمه الله : وما يدل على هذا ان في بعض الروايات عن ابن عباس رضى الله
... في ذلك الاقتصار على هذا القدر البسيط فحسب . (٣)

(١) تفسير الطبرى ٢٠٨/٢٧

(٢) انظر ص ١٩ رقم ٢

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٦٢ / ١

وقد ذكر الامام السيوطى ثلاث روايات فيها ذكر نزول قوله تعالى * وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون * فقط - المد ر المنشور ١٦٢ / ٦ - ١٦٣ -

” سورة الحديد ” (٥٧)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون • يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم • لئلا يعلم اهل الكتاب الا • بقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ — الحديد ٢٧-٢٩ —

* * *

قال الامام النسائي : اخبرنا الحسين بن حريث قال انبأنا الفضل بن موسى عن سفيان بن سعيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت ملوك بعد عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم مؤمنون بقرءون التوراة ، قبل لملوكتهم ما نجد شتما اشد من شتم يشتمنا هؤلاء ، انهم بقرءون * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون * وهؤلاء الايات مع ما يعيبونها به في اعمالنا في قراءتهم فادعهم فليقرءوا كما نقرأ وليؤمنوا كما آمنوا ، فجمعهم وعرض عليهم القتل او يتركوا قراءة التوراة والانجيل الا ما بدلوا منها ، فقالوا : ما تريدون الى ذلك ؟ دعونا ، فقالت طائفة منهم : ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا اليها ثم اعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم ، وقالت طائفة منهم : دعونا نسيح في الارض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا في ارضكم فاقتلونا ، وقالت طائفة منهم : ابنوا لنا دورا في الغياfi ونحتفر الابار ونحتثر البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم ، وليس احد من القبائل الا وله حميم فيهم ، قال : ففعلوا ذلك فانزل الله عز وجل * ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها

فما رعوها حق رعايتها * والآخرون قالوا : نتعبد كما
شبه فلان ونسج كما صاح فلان وتتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم
لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخفق
منهم الا قليل انحط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته صاحب الديار
من دبره فآمنوا به وصدقوه فقال الله تبارك وتعالى * يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
واتقوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته * أجرين بآيمانهم بعيسى وبالتوراة والانجيل
بآمنهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدقهم ، وقال * ويجعل لكم نورا
من به * القرآن واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم ، قال * لئلا يعلم اهل
الارض * الذين يتشبهون بكم * ان لا يقدروا على شيء من فضل الله * الآية .
(١)
واخرجه ابن جرير الطبري بهذا الاسناد وذكر مثله (٢)

في الاسناد :

١ / الحسين بن حريث الخزاعي بالولاء ابو عمار المروزي ، ثقة من الطبقة
الاشعة ، مات سنة اربع واربعين ومائتين اخرج له الشيخان وابوداود والترمذي
والنسائي . (٣)

٢ / الفضل بن موسى السبناني ابو عبد الله المروزي ، ثقة ثبت وربما
من كبار الطبقة التاسعة ، مات سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، روى له الجماعة
سواء سب الى " سينان " بلد في مرو . (٤)

٣ / سفيان بن سعيد الثوري ثقة تقدمت ترجمته . (٥)

-
- (١) سنن النسائي ٢٣١/٨ كتاب اداب القضاة باب تاويل قوله عز وجل * ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون *
(٢) تفسير الطبري ٢٣٩/٢٢
(٣) التقريب ١٢٥/١ رقم ٣٥٣ ، الخلاصة ٨٢
(٤) التقريب ١١١/٢ رقم ٥٤ تذكرة الحفاظ ٢٩٦/١ رقم ٢٢٨
(٥) انظر ص ١٥٢ رقم ٣

٤ / عطاء بن السائب صدوق اختلط وقد تقدمت ترجمته . (١)

٥ / وسعيد بن جببر ثقة ثبت . (٢)

فهذا الاسناد فيه عطاء بن السائب قد اختلط في آخر عمره ولكن سفيان الثوري سمع منه قبل الاختلاط كما تقدم في ترجمة عطاء . وهو متصل حيث قد سمع بعضهم من بعض (٣) فعلى هذا يكون اسناده حسنا .

بيان المعنى :

قوله * ثم قفينا على آثارهم برسلنا * الضمير في قوله * آثارهم * يعود على رسل الله المذكورين في قوله تعالى قبل هذه الآية * ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب * واصل التقفية جعل الشيء في القفا ، المعنى ثم أرسلنا بعدهم رسلنا رسولا بعد رسول . (٤)

قوله * ورهبانية ابتدعوها * الرهبانية هي ترك الزواج وإثارة العزلة والانقطاع عن الناس ، وقد لجأ إليها بعض النصارى حينما حاول الحكام المعاصرون لهم أن يحملوهم على تحريف دينهم — كما في الحديث السابق — فأثروا العزلة فسي البراري والجبال حتى يحفظوا دينهم ثم ورثها من بعدهم أناس ليسوا في درجتهم من الإيمان فاغواهم الشيطان بالوقوع في المحرمات فوقعوا فيها وأفسدوا دينهم .

وقوله * ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله * يعني ما فرضناها عليهم لكن ابتدعوها والزموا أنفسهم بها ابتغاء رضوان الله ، فالاستثناء منقطع . (٥)

قوله * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم * .

(١) انظر ص ٥٨ رقم ٣

(٢) انظر ص ٢٥ رقم ٦

(٣) تهذيب التهذيب ٣٣٣/٢ رقم ٥٩٢ ، ٢٨٦/٢ رقم ٥٢٥ ، ٢٠٣/٢ رقم ٣٨٥

(٤) تفسير الألوسي ١٨٩/٢٧

(٥) تفسير الألوسي ١٩١/٢٧

تقدم تفسير ابن عباس لهذه الآية وتبين لنا انه يرى انها خطاب لمؤ منى
الكتاب وانهم يؤتون اجرهم مرتين مرة لايمانهم برسولهم وبكتابهم ومرة
بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله تعالى .
وقوله ﴿ يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ يعنى يعطكم ضعفين من الاجر ،
للكفل ما يكتفل به الراكب فيحبسه ويحفظه من السقوط فالكفل من رحمة
الله يحصن من عذاب الله كما يحصن الكفل الراكب من السقوط . ذكره ابن
جرير الطبرى . (١)

وقوله ﴿ لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدر على شئ ﴾ من فضل الله
لكن يعلم اهل الكتاب انهم لا يقدر على شئ من فضل الله فيعطونه من
ويحرمونه من شاءوا و " لا " فى قوله ﴿ لئلا ﴾ مزيدة لتأكيد الانكار
في اعتقادهم هذا . وذكر ابن جرير ان العرب تجعل " لا " صلة في كلام
في اوله او اخره جحد غير مصرح به ، ثم مثل له بقوله تعالى
﴿ انك لا تسجد الا تسجد اذا امرتك ﴾ - الاعراف / ١٢ يعنى ان تسجد وقوله
﴿ يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ﴾ - الانعام / ١٠٩ يعنى يؤمنون وقوله
﴿ يحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون ﴾ - الانبياء / ٩٥ - يعنى انهم
لا يرجعون . (٢)

" سورة الحشر " (٥٩)

ما جاء في قوله تعالى

* ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي

الفاسقين * — الحشر / ٥ —

* * *

قال الامام الترمذی : حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني حدثنا عفان بن

مسلم حدثنا حفص بن غياث حدثنا حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير عن

ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل : * ما قطعتم من لينة أو تركتموها

قائمة على أصولها * قال : اللينة النخلة * وليخزي الفاسقين * قال : استنزلوهم

من حصونهم ، قال : وأمروا بقطع النخل فحك ذلك في صدورهم ، فقال المسلمون

قد قطعنا بعضا وتركنا بعضا فلنسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لنا فيما

قطعنا من ! جر وهل علينا فيما تركنا من وزر ؟ فانزل الله عز وجل * ما قطعتم

من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها * الآية .

قال ابو عيسى : هذا حديث حسن غريب . (١)

بيان الاسناد :

١ / الحسن بن محمد هو ابو علي الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني

البغدادي صاحب الشافعي وقد شاركه في الطبقة الثانية من شيوخه ، وهو ثقة ،

من الطبقة العاشرة ، مات سنة ستين ومائتين أو قبلها بسنة ، روى له البخاري والاربعة

وهو منسوب الى " الزعفرانية " قرية بقرب بغداد . (٢)

(١) سنن الترمذی ١٩٥/٩ كتاب التفسير سورة الحشر رقم ٣٣٠٣

(٢) التقريب ١٧٠/١ رقم ٣١٥ تذكرة الحفاظ ٥٢٥/١ رقم ٥٤٣ الباب في تهذيب

الانساب ٦٩/٢

٢ / عفان بن مسلم هو ابو عثمان بن مسلم بن عبد الله الباهلي الصفار
البحري وهو ثقة حافظ ثبت ، قال ابن المديني : كان اذا اشك في حرف تركه
روى بها وهم ، وقال ابن معين : انكرناه في صفر سنة تسع عشرة ومائتين ومات بعدها
بمسير ، من كبار الطبقة العاشرة . (١)

٣ / حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي ابو عمر الكوفي القاضي ،
ثقة فقيه حافظ تغير حفظه قليلا في الاخر ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة
اربع او خمس وتسعين ومائة وقد قارب الثمانين ، اخرج له الجماعة . (٢)

(٣)
وحبيب بن ابي عمرة القصاب ابو عبد الله الحماني ثقة تقدمت ترجمته .
وسعيد بن جبسر ثقة ثبت . (٤)
فهؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (٥) فاسناده على

هذا صحيح .

بيان المعنى :

هذه الآية ضمن آيات نزلت في يهود بني النضير وذلك حينما خانوا الله
رسوله وحاولوا الغدر بالنبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم رسول الله صلى الله
وسلم باصحابه وحاصرهم حتى رضوا بالجلاء عن المدينة فأجلاهم منها . (٦)
وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع نخيلهم فقطعوا بعضها وتركوا
بعض الاخر ثم انهم تخرجوا من ذلك كما في الرواية السابقة عن ابن عباس فسألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل لهم من اجر فيما قطعوا وهل عليهم من وزر فيما تركوا ؟ فأنزل
الله تعالى هذه الآية .

-
- (١) التقريب ٢٥/٢ رقم ٢٢٦ ، تذكرة الحفاظ ٣٢٩/١ رقم ٣٧٨
(٢) التقريب ١٨٩/١ رقم ٤٦٥ ، تذكرة الحفاظ ٢٩٧/١ رقم ٢٧٩
(٣) انظر ص . رقم
(٤) انظر ص ٢٥ رقم ٦
(٥) تهذيب التهذيب ٣١٨/٢ رقم ٥٥٢ ، ٢٣٠/٧ رقم ٤٢٣ ، ٤١٥/٢ رقم ٧٢٥
١٨٨/٢ رقم ٣٤٥
(٦) انظر تفصيل ذلك في سيرة ابن هشام ٢١٩/٣

وقوله تعالى ﴿ وليخزي الفاسقين ﴾ أي أذن الله عز وجل
بقطع بعض النخل وترك بعضها ليذل بذلك اليهود الخارجين
عن طاعة الله تعالى ، واذلالهم بقطع النخل لحسرتهم على
ذهابها بأيدي أعدائهم المسلمين ، وبتركها لحسرتهم على
بقائها في أيدي أعدائهم .^(١)

(١) تفسير الألوسي ٤٣/٢٧

” سورة الممتحنة ” (٦٠)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبابعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفتريه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصبنك في معروف فبايعهن واستغفرلهن الله ان الله غفور رحيم ﴾ — الممتحنة / ١٢

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابي قال سمعت الزبير عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى — ﴿ ولا يعصبنك في معروف ﴾ قال : انما هو شرط شرطه الله للنساء . (١)

بيان المعنى :

قوله : انما هو شرط شرطه الله للنساء * قال الحافظ ابن حجر : يعنى على النساء . (٢)

واخرج ابن جرير عن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ولا يعصبنك في معروف ﴾ قال : لا ينفخن . (٣)

وقال ابن جرير : حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ﴿ ولا يعصبنك في معروف ﴾ قال : هو النج اخذ عليهن لا ينفخن ولا يخلون بحدث الرجال الا مع ذى محرم ، قال فقال عبد الرحمن بن عوف : انا نغيب ويكون لنا اضياف ، قال : ليس اولئك عنيت . (٤)

وهذا اسناد صحيح الى قتادة ورجاله ثقات تقدمت تراجمهم (٥) ولكنه

مرسل حيث سقط منه اسم الصحابي الذي رواه .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الممتحنة حديث رقم ٤٨٩٣
(٢) فتح البارى ٦٣٩/٨ (٣) تفسير الطبرى ٦٨/٢٨ (٤) تفسير الطبرى
(٥) انظر ص ٣٣٧ رقم ١ وص ٣٣٧ رقم ٢ وص ٢٠ رقم ١ ٧٩/٢٨

” سورة الصف ” (٦١)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ﴾

— الصف / ٤ —

* * *

(١)

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ مرصوص ﴾ ملصق ببعضه ببعض

قال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج

عن ابن عباس في قوله ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ : مثبت لا يزول ملصق ببعضه ببعض . (٢)

بيان المعنى :

المعنى : ان الله يحب الذين يفتنون للقتال في سبيله صفا قد التحم بعضهم ببعض كالتحام لبنات البناء فلا يستطيع الاعداء ان ينفذوا من بينهم فيفرقوا شملهم ، ولا يكون هذا الا ممن ابتغى وجهه الله تعالى فثبت في وجهه اعدائه وكان الموت في سبيل الله احب اليه من الحياة .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الصف

(٢) فتح البارى ٦٤١/٨

” سورة التغابن ” (٦٤)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنَ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدَاؤُكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن

تَعَفَوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — التغابن / ١٤ —

* * *

قال الامام الترمذى : حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
أسرائيل حدثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما
وسأله رجل عن هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنَ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدَاؤُكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ قال : هؤلاء رجال اسلموا من اهل مكة وارادوا أن يأتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا النبي صلى الله
عليه وسلم ، فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا
أن يعاقبوهم فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنَ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدَاؤُكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

قال ابو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . (١)

بيان الاسناد :

١ / محمد بن يحيى هو الامام ابو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلى
بالولاء النيسابورى ، وهو ثقة حافظ جليل ، اعتنى بحديث الامام الزهري وتعب
فيه ، وكان الامام احمد يجله ويقدره ، وهو من الطبقة الحادية عشرة مات سنة ثمان
 وخمسين ومائتين على الصحيح وله ست وثمانون سنة ، وقد اخرج له الامام البخارى
والاربعة . (٢)

(١) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة التغابن رقم ٣٣١٧

المستدرک ٤٩٠/٢ كتاب التفسير ، سورة التغابن

(٢) تذكرة الحفاظ ٥٣٠/١ رقم ٥٤٩ ، التقريب ١١٢/٢ رقم ٨٠٩

٢/ محمد بن يوسف هو ابو عبدالله محمد بن يوسف بن واقد الضبي
بالولاء الفريابي ، نسبة الى " فارياب " بليدة بنواحي بلخ ، وهو ثقة
عابد ، يقال اخطأ في شيء من حديث سفيان وهو مقدم فيه مع ذلك
عندهم على عبد الرزاق ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة اثنتي عشرة ومائتين
وقد اخرج له الجماعة . (١)

٣/ اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحاق السبيعي ، ثقة تقدمت
ترجمته . (٢)

٤/ سماك بن حرب بن اوس الذهلي ابو المغيرة ، صدوق وروايته
عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بأخرة فكان ربما يلقن (٣)
٥/ وعكرمة ثقة ثبت كما تقدم . (٤)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٥)

وبهذا تبين لنا ان في اسناد هذا الحديث سماك بن حرب حيث
ان روايته عن عكرمة مضطربة وقد روى هذا الحديث عن عكرمة ، ولكن
اخرجه الامام ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس وذكر
نحوه . (٦)

وهذه الرواية ضعيفة الاسناد كما تقدم (٧) ولكنها تقوى رواية سماك
بن حرب وتبين ان روايته هذه ليس فيها اضطراب فيكون الاسناد حسنا كما
ذكر الامام الترمذي ، وباعتضاده برواية الطبري يصبح الحديث صحيحا لغيره .

(١) التقريب ٢٢١/٢ رقم ٨٤٤ ، تذكرة الحفاظ ٣٧٦/١ رقم ٣٧٢

(٢) انظر ص ١٠ رقم ٢ (٣) انظر ص ١١ رقم ٣

(٤) انظر ص ١١ رقم ٤

(٥) تهذيب التهذيب ٥١١/٩ رقم ٨٤١ ، ٥٣٥/٩ رقم ٨٢٨ ، ٢٣٢/٤ رقم ٣٩٥

(٦) تفسير الطبري ١٢٤/٢٨ (٧) انظر ص ٩٠

واخرجه ابن جرير ايضا والحاكم من طريق سماك بن حرب عن عكرمة

الحاكم : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الامام الذهبي . (١)

بيان المعنى :

من هذا الحديث الذى بين لنا سبب نزول الآية تبين لنا ان المقصود من

العداوة في الآية عداوة الدين وذلك ان محبة الازواج والاولاد قد تكون سببا في فتنة

الرجل عن دينه اذا لم يكونوا ملتزمين بالاسلام ، وقد امرنا الله جل وعلا

بان نأخذ الحذر منهم حتى لا يكونوا سببا في التقاعس عن تنفيذ التكليف الشرعية

التي امرنا الله بها .

وقد ارشدنا الله بعد ذلك الى العفو عنهم وعدم مؤاخذتهم اذا تابوا

ورشدهم فان في ذلك عونا لهم على الالتزام بدينهم والثبات عليه .

(١) المستدرک کتاب التفسیر سورة التغابن ٤٩٠/٢

”سورة الطلاق“ (٦٥)

١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعن الله بحدث بعد ذلك أمرا ﴾ — الطلاق / ١

* * *

١ / قال الامام النسائي : اخبرنا محمد بن بشار قال : حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت مجاهدا يحدث عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : قُبِلَ عدتهن . (١)
واخرجه ابن جرير بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)
بيان الاسناد :

١ / محمد بن بشار هو ابو بكر العبدى ” بندار ” وهو ثقة تقدمت ترجمته . (٣)
٢ / محمد بن جعفر هو ابو عبد الله محمد بن جعفر الهذلي بالولاء
المدني البصري ، اشتهر بلقبه ” غندر ” وكان ابن جرير لقبه به لكونه شغب عليه ، وكان اهل الحجاز يسمون المشغب غندرا ، وهو حافظ ثقة صحيح الكتاب الا ان فيه غفلة ، من الطبقة التاسعة ، مات سنة ثلاث اواربع وتسعين ومائتين ، وقد اخرج له الجماعة . (٤)

(١) سنن النسائي ١٣٩/٦ — ١٤٠ كتاب الطلاق باب وقت الطلاق للعدة

(٢) تفسير الطبري ١٢٩/٢٨

(٣) انظر ص ٩٤ رقم ٣

(٤) تذكرة الحفاظ ٣٠٠/١ رقم ٢٨١ ، التقريب ١٥١/٢ رقم ١٠٨ ، التهذيب

١٢٩ رقم ٩٦/٩

- ٣ / شعبة هوا بن الحجاج وهو شقة حافظ متقن ، وقد تقدمت ترجمته . (١)
- ٤ / الحكم هوا بن عتيبة ابو محمد الكندي الكوفي ، شقة ثبت فقيه حافظ الا انه ربما دلس ، وهو من الطبقة الخامسة ، مات ما بين ثلاث عشرة الى خمس عشرة بعد المائة وقد اخرج له الجماعة . (٢)
- ٥ / مجاهد بن جبر شقة تقدمت ترجمته . (٣)

فهؤلاء الرجال كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض^(٤) فاسناد الحديث على هذا صحيح .

٢ / قال الامام الدار قطني : حدثنا دعلج حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا عبيان حدثنا ابن المبارك اخبرنا سيف عن مجاهد قال : جاء رجل من قريش الى ابن عباس فقال : يا عباس اني طلق امرأتي ثلاثا وانا غضبان ، فقال : ان ابن عباس لا يستطيع ان يحل لك ما حرم عليك عصيت ربك وحرمت عليك امرأتك انك لستم تتق الله فيجعل لك مخرجاً ، ثم قرأ : ﴿ اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن ﴾ طاهرا من غير جماع ، قال سيف : وليس طاهرا من غير جماع في التلاوة ولكن تفسيره . (٥)

بيان الاسناد :

- ١ / دعلج هو ابو اسحاق دعلج بن احمد بن دعلج السجزي امام فقيه محدث قال الامام الدار قطني : لم أر في مشايخنا اثبت منه ، وقد صنف " المسند الكبير " (٦)
- ٢ / والحسن بن سفيان هو الامام الحافظ ابو العباس الشيباني النسوي صاحب المسند الكبير والاربعين ، قال الحاكم : كان محدث خراسان في عصره مقدما في الثبت والكثرة والفهم والفقهاء والآداب ، وقال ابن حبان : كان الحسن ممن رحل وحنف وحدث على تيقظ مع صحة الديانة والصلابة في السنة . (٧)

(١) انظر ص ٩٥ رقم ٧
 (٢) التقريب ١٩٢ / ١ رقم ٤٩٤ ، تذكرة الحفاظ ١١٢ / ١ رقم ١٠٢
 (٣) انظر ص ٦٣ رقم ٥ (٤) تهذيب التهذيب ٧٠ / ٩ رقم ٨٧ ، ٩٦ رقم ١٢٩ ،
 (٥) سنن الدار قطني ١٣ / ٤ رقم ٢٨ كتاب الطلاق . ٤٣٢ / ٢ رقم ٧٥٦
 (٦) تذكرة الحفاظ ٨٨٢ / ٣ رقم ٨٥٠ (٧) انظر تذكرة الحفاظ ٧٠٣ / ٢ رقم ٧٢٤

- ٣ / وجبان بكسر الحاء وتشديد الباء — هو ابن موسى بن سوار — بفتح
اوله وثانيه مشددا — السلي أبو محمد المروزي ، وهو ثقة من الطبقة العاشرة ، مات
سنة ثلاث وثلاثين ومائتين اخرج له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي . (١)
- ٤ / وابن المبارك هو الامام عبدالله بن المبارك الهروي ، وهو ثقة ثبت عالم
جواد مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة احدى وثمانين
ومائة وله ثلاث وستون سنة ، اخرج له الجماعة . (٢)
- ٥ / وسيف هو ابن ابي سليمان المخزومي المكي ، وهو ثقة ثبت روى
بالقدر ، مات سنة خمسين ومائة ، من الطبقة السادسة روى له البخاري ففي
الأدب المفرد ومسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه . (٣)
- ومجاهد ثقة امام تقدمت ترجمته . (٤)
- فرجال هذا الحديث ثقات وقد سمع بعضهم عن بعض . (٥)
- وعلى هذا فاسناده صحيح .
- ٣ / قال الامام ابوداود السجستاني : حدثنا حميد بن مسعدة حدثنا
اسماعيل اخبرنا ايوب عن عبدالله بن كدير عن مجاهد قال : كنت عند ابن عباس
فجاءه رجل فقال انه طلق امراته ثلاثا قال : فسكت حتى ظننت انه رادها اليه ، ثم
قال : ينطلق احدكم فيركب الحموقة ثم يقول يا ابن عباس يا ابن عباس وان الله
قال * ومن يتق الله يجعل له مخرجا * وانك لم تتق الله فلم اجد لك مخرجا
عصيت ربك وبانت منك امرأتك وان الله قال * يا أيها النبي اذا طلقتم النساء
فطلقوهن * في قبل عدتهن . (٦)

(١) الكاشف ٢٠١/١ رقم ٩٠٨ — التقريب ١٤٧/١ رقم ٩٩

(٢) التقريب ٤٤٥/١ رقم ٥٨٣ تذكرة الحفاظ ٢٧٤/١ رقم ٢٦٠

(٣) الكاشف ٤١٥/١ رقم ٢٢٤٣ — التقريب ٣٤٤/١ رقم ٦٣١

(٤) انظر ص ٦٣ رقم ٥

(٥) تذكرة الحفاظ ٨٨٢/٣ ، ٧٠٣/٢ تهذيب التهذيب ١٧٤/٢ رقم ٣١٥ ،

٢٩٤/٤ رقم ٥٠٥

(٦) سنن ابي داود كتاب الطلاق باب نصح المراجعة بعد التطلقات الثلاث

رقم ١٠ حديث رقم ٢١٩٧

بيان الاسناد :

١ / حميد بن مسعدة بن المبارك الباهلي صدوق من الطبقة العاشرة مات

سنة اربع مائة واربعين ومائتين روى له مسلم والا ربعة . (١)

٢ / اسماعيل هو ابوبشر اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم الأسدي بالولاء البصري

المعروف بابن علية ، و " علية " هي امه ، وهو ثقة حافظ ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وقد اخرج له الجماعة . (٢)

٣ / ايوب هو الامام ابوبكر ايوب بن اي تميم السجستاني ، وهو ثقة

حافظ ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد ، وهو من الطبقة الخامسة ، مات سنة احدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون سنة ، وقد اخرج له الجماعة . (٣)

٤ / عبدالله بن كثير الداري ابو معبد القاري ، احد الائمة ، صدوق ،

من الطبقة السادسة ، مات سنة عشرين ومائة روى له الجماعة (٤) وقد وثقه الامام الذهبي . (٥)

٥ / مجاهد بن جبر ثقة تقدمت ترجمته . (٦)

ورجال هذا الحديث قد سمع بعضهم من بعض (٧) وهم ثقات ما عدا عبدالله

بن كثير الداري فهو صدوق على قول الحافظ ابن حجر ، وبناء على هذا يكون الحديث

حسن الاسناد ولكن يقويه الاسناد السابق فيرتفع الى الصحة ويكون صحيحا لغيره

وعلى رأى الامام الذهبي في عبدالله بن كثير يكون الحديث صحيحا لذاته . وعاد ذكره الحافظ الذهبي في الاثرين الاولين لابن علية بن كثير قد اخرج له الجماعة وقد وثقه ابنه الحسين وابنه سعد ولم يخرجهما أحد . (٥)

(١) التقريب ٢٠٣/١ رقم ٦١١ = الكاشف ٢٥٧/١ رقم ١٢٦٦

(٢) تذكرة الحفاظ ٣٢٢/١ رقم ٣٠٢ ، التقريب ٦٥/١ رقم ٤٧٦

(٣) تذكرة الحفاظ ١٣٠/١ رقم ١١٢ ، التقريب ٨٩/١ رقم ٦٨٨

(٤) التقريب ٤٤٢/١ رقم ٥٦٠ (٥) الكاشف ١٢١/٢ رقم ٢٩٥٨

(٦) انظر ص ٦٣ رقم ٥

(٧) تهذيب التهذيب ٤٩/٣ رقم ٨٣ ، ٦٣٧/٥ رقم ٦٣٤ ، ٢٧٥/١ رقم ٥١٣ ،

و ٣٩٧ رقم ٧٣٣ ، تذكرة الحفاظ ١٣٠/١ ورقم ١١٢

(٨) انظر التهذيب ٢٦٧/٥

٤ / اخرج عبد الرزاق عن ابن عبينه عن محمد بن عمرو بن علقمة عن محمد بن ابراهيم التيمى عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ الا ان ياتين بفاحشة ﴾ قال : هوان تذبذو على أهله . (١)

بيان الاسناد :

١ / ابن عبينه ثقة امام تقدمت ترجمته . (٢)

٢ / محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي صدوق له اوهام من الطبقة السادسة مات سنة خمس واربعين ومائة على الصحيح . روى له الجماعة الا ان البخارى روى له مقرونا بخبره ومسلم روى له في المتابعات . (٣)

٣ / محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمى ، ثقة فقيه ، من الطبقة الرابعة ، مات سنة عشرين ومائة على الصحيح ، وقد اخرج له الجماعة . (٤)

وقد جاء اسمه في مصنف عبد الرزاق " ابراهيم التيمى " وهو خطأ وصوابه محمد بن ابراهيم التيمى لان محمد بن ابراهيم التيمى هو الذى يروى عن ابن عباس ويروى عنه محمد بن علقمة بن وقاص ، وقد جاء اسمه على الصواب في رواية ابن جرير الطبرى حيث اخرج هذا الحديث من طريق شيخه محمد بن العلاء قال حدثنا ابن ادريس حدثنا محمد بن عمرو عن محمد بن ابراهيم عن ابن عباس وذكر مثله . (٥)

وهذا الاسناد متصل الى محمد بن ابراهيم التيمى (٦) ولكن قبل انه لم يسمع من ابن عباس (٧) فيكون اتصال الاسناد على هذا امرا مشكوكا فيه ، ويكون الاسناد ضعيفا حتى يثبت اتصاله ، كما ان فيه محمد بن عمرو بن علقمة قد اتهم بالوهـم في بعض الاحاديث .

(١) مصنف عبد الرزاق ٦ رقم ١١٠٢٢

(٢) انظر ص ٤٣ رقم ١

(٣) تقريب التهذيب ١٩٦/٢ رقم ٥٨٣

(٤) تذكرة الحفاظ ١٢٤/١ رقم ١٠٨ التقريب ١٤٠/١ رقم ٤

(٥) تفسير الطبرى ١٣٣/٢٨

(٦) تهذيب التهذيب ١١٢/٤ رقم ٢٠٥ — ٣٢٥/٩ رقم ٦١٧ و ٥ رقم ٨

تذكرة الحفاظ ١٢٤/١ رقم ١٠٨

(٧) تهذيب التهذيب ٦/٩

بيان المعنى :

قوله " في قُبُلِ عدتهن " جاءت هذه الرواية ضمن الإيسة على أنها قراءة أخرى وقد نسبت هذه القراءة لابن عباس اخذا من هذه الرواية . وهي إن صح سندها قراءة شاذة لمخالفتها لرسم مصحف عثمان رضي الله عنه ، وموافقة الرسم العثماني أحد شروط القراءة المعتمدة . (١)

قال ابن الاثير في بيان معنى هذه الجملة : " قُبُلُ الشئ " ما اقبل منه أي فطلقوهن مستقبيلات عدتهن . (٢)

وأخرج ابن جرير في بيان معنى الآية من طريق داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس : أنه كان يرى طلاق السنة طاهرا من غير جماع وفي كل طهر ، وهي العدة التي أمر الله بها . (٣)

وأخرج الامام مسلم في بيان العدة التي أحل الله أن يطلق لها النساء عن ابن عمر قال : طلقت امرأتى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " مره فليراجعها ثم ليدعها حتى تطهر ثم تحيض حية أخرى فاذا طهرت فليطلقها قبل أن يجامعها أو يمسكها فانها العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء " . (٤)

وقوله تعالى ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال ابن عباس في الحديث الرابع : " هو أن تبذو على أهله " يعني أن تستطيل عليهن بلسانها وتسى معاملتهن . وقوله تعالى ﴿ مبينة ﴾ بوضع أن المراد بالابذاء أن يكون ظاهر الضرر ، أما الابذاء البسيط فإنه لا يدعو إلى خروج المطلقة من بيتها لأنه يقع كثيرا في البيوت .

(١) انظر كتاب " التشر في القراءات العشر " لابن الجزرى ١/١ و " البرهان

في علم القرآن " للزركشى ٣٣١/١

(٢) تفسير الطبرى ١٢٩/٨

(٣) جامع الاصول ٣٩٢/٢

(٤) صحيح مسلم كتاب الطلاق رقم ٢

٢ — ما جاء في قوله تعالى

* وأولات الاحمال اجلن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له

من امره يسرا * — الطلاق / ٤

* * *

١ — اخرج عبد الرزاق الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء قال : كان ابن

عباس يقول : ان طلقها حاملا ثم توفي عنها فأخر الاجلين او مات عنها وهي

حامل فأخر الاجلين ، قيل له * وأولات الاحمال اجلن ان يضعن حملهن *

قال : ذلك الطلاق . (١)

بيان الاسناد :

١ / ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز وهو ثقة فقيه فاضل الا انه

بدلس و يرسل وقد تقدمت ترجمته . (٢)

٢ / عطاء هو ابن ابي رباح وهو ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الارسال وقد

تقدمت ترجمته . (٣)

نفي هذا الاسناد ابن جريج وهو مدلس من الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين

واكثر العلماء لا يحتجون باحاديث هؤلاء الا اذا صرحوا بالسماع ذكره الحافظ ابن

حجر . (٤) وابن جريج لم يصرح هنا بالسماع ، ولكن يعضده حديث الامام البخاري

الاتي فيرتفع عنه احتمال الضعف ويكون صحيحا .

٢ — قال الامام البخاري : حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن

يحيى قال اخبرني ابو سلمة قال : جاء رجل الى ابن عباس وابو هريرة جالس عنده

(١) المصنف ٦ / رقم ١١٧١٢

(٢) انظر ص ٧٢ رقم ١

(٣) انظر ص ١٥٠ رقم ٢

(٤) طبقات المدلسين ص ١ و ١٣

فقال : افتنى في امرأة ولدت بعد زوجها باربعين ليلة فقال ابن عباس : آخر الاجلين ، قلت انا * واولات الاحمال اجلين ان يضعن حملهن * قال ابو هريرة : انا مع ابن اخي ، يعنى ابا سلمة ، فارسل ابن عباس غلامه كريبا الى ام سلمة يسألها فقالت : قتل زوج سبيعة الاسلمية وهى حبلى فوضعت بعد موته باربعين ليلة فخطبت فانكسحها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ابو السنابل فيمن خطبها .

(٢)

واخرجه الامام مسلم ومالك والنسائي والترمذى وعبد الرزاق الصنعانى .

بيان المعنى :

تبين لنا من هذين الحديثين ان ابن عباس يرى ان عدة المتوفى عنها زوجها آخر الاجلين ٠٠ اجل الحامل وهو وضع الحمل واجل غير الحامل وهو اربعة اشهر وعشرا والى هذا ذهب على رضى الله عنه .

وقال القرطبي في بيان حجة هذا القول : والحجة لما روى عن على وابن عباس روم الجمع بين قوله تعالى * والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا * وبين قوله تعالى * واولات الاحمال اجلين ان يضعن حملهن * وذلك انهما اذا قعدت اقصى الاجلين فقد عملت بمقتضى

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير ، سورة الطلاق رقم ٤٩٠٩ — الجامع الكبير ٨/١٠٤

كتاب الطلاق باب * واولات الاحمال * رقم ٥٣١٨

(٢) صحيح مسلم كتاب الطلاق باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها رقم ١٤٨٥

الموطأ كتاب الطلاق ، باب عدة المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا

٥٨٩/٢ ، ٥٩٠ ، رقم (٨٣ و ٨٦)

سنن الترمذى كتاب الطلاق باب في الحامل المتوفى عنها زوجها تضع

حديث رقم ١١٩٤

سنن النسائي كتاب الطلاق باب عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ١٩٠/٦ و ١٩١

مصنف عبد الرزاق كتاب الطلاق باب المطلقة يموت عنها زوجها ، حديث

رقم ١١٧٢٣

الابتين ، واذا اعتدت بوضع الحمل فقد تركت العمل بآية عدة الوفاة والجمع الى من الترجيح باتفاق اهل الاصول ، وهذا نظر حسن لولا ما يعكر عليه من حديث سبيعة الاسلمية . (١)

وحديث سبيعة المذكور هو الذي استشهدت به ام سلمة رضي الله عنها في حديث الامام البخارى السابق حيث قالت : " قتل زوج سبيعة الاسلمية وهى حبلى فوضعت بعد موته باربعين ليلة فخطبت فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

والذى عليه جمهور العلماء ان قوله تعالى * واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن * عام في المتوفى عني وفي المطلقات وان هذه الآية مخصصة لعموم قوله تعالى * يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا * واستدلوا بحديث سبيعة المذكور (٢) وقد كانت وفاة زوجها سعد بن خولة رضي الله عنه في حجة الوداع على القول المشهور فوفاته متأخرة عن نزول الايات ، وما يدل على ان وفاته في حجة الوداع ما جاء في احدى روايات الامام مسلم لحديث سبيعة الاسلمية حيث جاء فيه : " انها كانت تحت سعد بن خولة وهو في بنى عامر بن لؤى وكان من شهد بدرا فتوفي عنها في حجة الوداع وهى حامل " (٣)

وقد روى عن ابن عباس انه قد رجح عن قوله السابق فقد اخرج ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى * والذين يتوفون ويصفون ^{نزل} وازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا * قال : فهذه عدة المتوفى عنها زوجها الا ان تكون حاملا فعدتها ان تضع ما في بطنها (٤) واسناده حسن كما تقدم . (٥)

(١) تفسير القرطبي ١٢٥/٣

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٤٠٥/٤ — تفسير القرطبي ١٢٥/٣

احكام القرآن للجصاص ٤١٥/١ — فتح الباري ٤٢٢/٩

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الطلاق باب رقم ٨ حديث رقم ٥٦

(٤) تفسير الطبري ٥١٢/٢ (٥) انظر ص ٢

فلم يقل ابن عباس فعدتها آخر الاجلين فيحتمل انه اراد ان عدتها وضع
الحمل مطلقا ولو كان ذلك اقل من اربعة اشهر وعشرا فيكون هذا دليلا على رجوعه
عن قوله السابق بعد اطلاعه على حديث سبيعة الاسلمية •

”سورة القلم” (٦٨)

ما جاء في قوله تعالى

﴿عُتِلَّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ — القلم / ١٣

قال الامام البخارى : حدثنا محمود حدثنا عبدالله بن موسى عن اسرائيل عن ابي حصين عن مجاهد عن ابن عباس رضى اللئ عنهما في قوله تعالى ﴿عُتِلَّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾ قال : رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة . (١)
بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿عُتِلَّ﴾ العتل : الجافي الشديد في كفره ، وكل شديد قوى فالعرب تسميه عتلا ومنه قول ذى الاصبع العدواني :
والدهر يسعدو معتلا جذعا
أى شديدا ، ذكره ابو عبيدة والطبرى . (٢)
وقال الفراء : وقوله ﴿عتل﴾ في هذا الموضع هو الشديد الخصومة بالباطل . (٣)

وقوله ﴿بعد ذلك زنيم﴾ فسر ابن عباس الزنيم في هذا الحديث الذى اخرج به الامام البخارى بانه رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة ، وزنمة الشاة جلدة معلقة في حلق الشاة .
وليس المقصود بهذا وصفه بسوء الخلقة لأن هذا ليس مما يعاب عليه الانسان حيث انه ليس مما يختاره لنفسه . وانما وصف بذلك ليعرف ، كما جاء في رواية اخرى اخرجها ابن جرير قال : حدثنا ابن المشنى قال حدثنا عبد الله على

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة القلم حديث رقم ٤٩١٧
(٢) مجاز القرآن لابن عبيدة ٢٦٤/٢ — تفسير الطبرى ٢٣/٢٩
(٣) معانى القرآن للفراء ١٢٣/٣

قال حدثنا داود عن بكرمة عن ابن عباس انه قال في الزنيم : نخت فلم يعرف حتى قبل
زنيم ، قال : وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها . (١)

وهذا الاثر رجاله ثقات . (٢)

وقد سمع بعضهم من بعض (٣) فاسناده بناء على هذا صحيح .

وروى عن ابن عباس في معنى الآية اقوال اخرى :

الأول :

ما اخرجه الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى

الله عنهما في قوله عز وجل * عتل بعد ذلك زنيم * قال : يعرف بالشركا تعرف
الشاة بزنتها .

قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " .

ووافقه الذهبي . (٤)

(١) تفسير الطبري ٢٦/٢٩

(٢) بيان هذا الاسناد :

١ / محمد بن المثنى بن عبيد العنزي ابو موسى البصري ، المعروف بالزمن ،

شقة ثبت تقدمت ترجمته انظر ص ٢٤ رقم ١

٢ / وعبد الأعلى هو ابن عبد الأعلى البصري الشامي ، وهو شقة من الطبقة

الثامنة ، مات سنة تسع وثمانين ومائة ، اخرج له الجماعة (التقريب ١/٤٦٥

رقم ٧٨٤ ، الكاشف ١٤٦/٢ رقم ٣١١٥)

٣ / وداود هو ابن ابي هند وهو شقة متقن كان بهم باخرة وقد تقدم - انظر

ص ١١٥ رقم ٣

٤ / وعكرمة شقة ثبت تقدمت ترجمته - انظر ص ١١ رقم ٤

(٣) تهذيب التهذيب ٩/٤٢٥ ، ٦/٩٧ رقم ١٩٩ ، ٣/٢٠٤ رقم ٣٨٨

(٤) المستدرک ٢/٤٩٩ ، كتاب التفسير .

الثاني :- ما اخرجہ ابن جریر من طریق العوفي عن ابن عباس : والزَّهْم الدَّعَى (١) ،

وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم (٢) ولكن اخرج ابن جرير نحوه عن ابن عباس باسناد صحيح ، قال ابن جرير : حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال في الزَّهْم : الذي يعرف بأبنة (٣)

يعنى الذي يعرف بعيب في حسبه ، قال ابن منظور : والابنة العيب في الخشب والعود ، واصله من ذلك ، ويقال : ليس في حسب فلان ابنة كقولك ليس فيه وصمة . (٤)

ورجال هذا الاسناد ثقات تقدمت تراجمهم . (٥)

الثالث :- ما اخرجہ ابن جرير قال : حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحاق عن شريك عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله * عتل بعد ذلك زنيم * قال : زنيم : المريب الذي يعرف بالشر . (٦)

(١) تفسير الطبري ٢٥/٢٩

(٢) انظر ص ٢

(٣) تفسير الطبري ٢٦/٢٩

(٤) لسان العرب (مادة ابن)

(٥) انظر ص ٢٤ رقم ١ و ص ٥٨٢ رقم ٢ و ص ٩٥ رقم ٧

و ص ٥٥ رقم ٤ و ص ٢٥ رقم ٦

(٦) تفسير الطبري ٢٥/٢٩ - ٢٦

وهذا اسناد حسن . (١)

الرابع : — اخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن

عباس في قوله في زعيم في قال : ظلم . (٢)

وهذا الاسناد تقدم وتبين انه حسن . (٣)

(١) بيان رجال الاسناد :

١ / تميم بن المنتصر بن تميم بن الصلت الهاشمي بالولاء الواسطي ، ثقة ضابط ، مات سنة اربع او خمس واربعين ومائتين وله سكت وسبعون سنة ، (التقريب ١١٣/١ / رقم ١٥ التهذيب ٥١٤/١ ورقم ٩٥٨) .

٢ / واسحاق هو ابن يوسف الازرق وهو ثقة تقدم في ص ٤٣٢ رقم ١ / وشريك هو ابن عبد الله النخعي الكوفي القاضي ، وهو صدوق يخطي كثيرا ، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة وكان عادلا عابدا فاضلا شديدا على اهل البدع ، من الطبقة الثامنة مات سنة سبع او ثمان وسبعين ومائة اخرج له البخاري تعليقا ومسلم والاربعة (التقريب ٣٥١/١ رقم ٦٤)

٤ / وابواسحاق هو السبيعي عمرو بن عبد الله ، وهو ثقة عابد ، تقدمت ترجمته في ص ٥٥ رقم ٤ وقد اختلف في اخر عمره لكن قد سمع منه شريك قدما قبل الاختلاط ذكره الامام احمد (انظر تهذيب التهذيب ٣٣٤/٤ ترجمة شريك) .

٥ / وسعيد بن جببر ثقة ثبت تقدم في ص ٢٥ رقم ٦ . وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٥١٤/١ ورقم ٩٥٨ ، ٢٥٧/١ رقم ٤٨٦ ، ٣٣٣/٤ رقم ٥٧٢ ، ٦٣/٨ رقم ١٠٠ ، الكاشف ١٦٨/١ رقم ٦٨٤)

(٢) تفسير الطبري ٢٦/٢٩

(٣) انظر ص ٢

ويمكن الجمع بين هذه الأقوال بأن يقال إن الرجل الذي نزلت فيه

هذه الآيات كان جامعاً لهذه الصفات جميعها باعتبار أنه كان به عيب جسي يعرف به وعيب في حسبه يعرف به حيث كان دعياً في قرش وليس من أصلهم وكان مع هذا ظلوماً للناس يعرف بالشر ، مع اعتبار أن هذه الكلمة تحتمل هذه المعاني كلها حيث أن أصل هذه الكلمة العلامة وتطلق على الجلدة المتدلية من حلق الشاة وعلى الجلدة المتدلية من أذن البعير بعد قطعها (١) ، فعلى القول الأول المعنى ظاهر لا تطابق هذه الكلمة على من وصف بها .

أما الدعي فسي زنياً لأنه ليس من أصل القوم بل هو ملصق فيهم زائد عنهم فكانه فيهم زنة كما قال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

زنيهم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع (١)

أما الظلم والمعروف بالشرف سي زنياً لأنه يعرف بالشر كما تعرف

الشاة بزنتها كما تقدم عن ابن عباس .

” سورة الحاقة ” (٦٩)

١- ما جاء في قوله تعالى

﴿ انا لما طغى الماء حملناكم بالجارية ﴾ — الحاقة / ١١

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ طغى ﴾ كثر . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

بيان المعنى :

قوله ﴿ حملناكم بالجارية ﴾ يعنى بالسفينة الجارية كما اخرج

الامام ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : الجارية السفينة . (٣)

وذلك في زمن نوح عليه السلام حينما اهلك الله قومه الكفار بالغرق

ونجى نوحا ومن آمن معه ، والمحمولون هم اجداد المخاطبين فكأن حمل

اجدادهم حمل لهم ، لانهم من اصلا بهم .

وفي هذه الاية يذكر الله جبل وعلا منته ونعمته على عباده المؤمنين

حيث حمل اجدادهم في السفينة فأنجاهم من الغرق في الماء الذى كثر حتى طغى

على كل شىء فلم يعصم منه جبل ولا بناء ، فأبقى اولئك المؤمنين ليعمروا الأرض

بطاعة الله تعالى وليخرج من اصلا بهم من يستمر في عمارة الارض بطاعته جل وعلا .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ولتقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمن ثم لقطعنا منه

الوتين ﴾ — الحاقة / ٤٤-٤٦

* * *

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الحاقة

(٢) تفسير الطبرى ٥٤/٢٩

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * والوتين * نياط القلب .^(١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : عرق

القلب . ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : يعنى عرقا في القلب ويقال هو حبل القلب .^(٢)

واخرجه الحاكم من طريق سعيد بن جبير ومن طريق مجاهد عن ابن

عباس قال : نياط القلب . وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .^(٣)

بيان المعنى :

بعد ان ذكر الله سبحانه وتعالى بقوله * تنزيل من رب العالمين * ان

القرآن منزل من عنده جل وعلا ابطال ادعاء الكفار بأن هذا القرآن قد تولى

محمد صلى الله عليه وسلم من عند نفسه ونسبه الى الله ، وذلك ببيان ان رسوله

صلى الله عليه وسلم تحت قدرته تعالى وهيبته لانه مخلوق من مخلوقاته

فلو حصل منه ما يدعونه لآخذ به بقوته ولا هلكه بالموت المفاجىء ، فما يستطيع

احد ان ينعه من قدرته جل وعلا * فما منكم من احد عنه حاجز ين * .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الحاقة

(٢) تفسير الطبرى ٦٧/٢٩

(٣) المستدرک ٥٠١/٢ كتاب التفسير

" سورة المearج " (٧٠)

ما جاء في قوله تعالى

﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ — المearج / ٨

قال الامام احمد حدثنا جرير عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس قال :
آخر شدة يلقاها المؤمن الموت وفي قوله ﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ قال :
كدردي الزيت ، وفي قوله ﴿ آناء الليل ﴾ قال : جوف الليل ، وقال : هل
تدرون ما ذهاب العلم قال : هو ذهاب العلماء من الارض . (١)

بيان الاسناد :

تقدم هذا الحديث في سورة آل عمران وتبين لنا ان اسناده حسن . (٢)

بيان المعنى :

قوله " كدردي الزيت " يعني آخره الذي يسبق في اسفل الاناء . (٣)
يعني ان السماء يوم القيامة تذوب حتى تكون كالزيت الغليظ .
وقوله ﴿ آناء الليل ﴾ : جوف الليل تقدم بيانه في سورة آل عمران . (٤)

(١) مسند احمد ٢٢٣/١

(٢) انظر ص ١٢٢

(٣) لسان العرب (مادة درد)

(٤) انظر ص ١٢٣

” سورة نوح ” (٧١)

١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ — نوح / ١١ —

(١) قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ مدرارا ﴾ يتبع بعضها بعضا .
وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم من طريق على بن ابي طلحة
عن ابن عباس به . (٢)

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ يرسل السماء ﴾ المراد بالسماء هنا المطر ، ومن اطلاق
السماء على المطر قول معون الحكماء معاوية بن مالك :

اذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضابا (٣)

و ﴿ مدرارا ﴾ يعنى متتابعاً يتبع بعضه بعضاً كما قال ابن عباس .

وهذه الآية مما ذكره الله جل وعلا من محاوره نوح عليه السلام

لقومه حيث امرهم بالاستغفار في قوله ﴿ فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل
السماء عليكم مدرارا ﴾ الايات .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ ما لكم لا ترجون لله وقارا ﴾ — نوح / ١٣ —

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ وقارا ﴾ عظمه . (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة نوح

(٢) فتح البارى ٦٦٦/٨

(٣) لسان العرب (مادة سما) وقال ابن منظور : وسى معون الحكماء لقوله
في هذه القصيدة :

أعوذ مثلها الحكماء بعدى اذا ما الحق في الحدثان نابيا

(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة نوح

واخرجه الامام ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
وذكر مثله . (١)

واخرجه ايضا من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ما لكم لا تعظمون
الله حق عظمته ؟ ! (٢)

ثم اخرجه من طريق العوفي عن ابن عباس قال : ما لكم لا تعلمون
لله عظمة ؟ ! (٣)

وفي هذه الرواية الاخيرة فسر ابن عباس الرجاء في الآية بالعلم ،
المعنى ما بالكم لا ترون رؤىة علم واعتقاد عظمة الله جل وعلا حيث
عبدتم الاصنام من دونه سبحانه وتعالى .

٣ - ما جاء في قوله تعالى

* وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق

ونسرا * - نوح / ٢٣ -

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام عن ابن جريج ،

وقال عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : صارت الاوثان التي كانت في قوم
نوح في العرب بعد ، اما ود فكانت لكلب في دومة الجندل ، واما سواع فكانت
لهذيل ، واما يغوث فكان لمراد ، ثم لبنى غطيف بالجرف عند سبأ ، واما
يعوق فكانت لهمدان ، واما نسر فكانت لحمير ، لآل ذى الكلاع ، اسماء
رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان

(١) تفسير الطبرى ١٤/٢٩

(٢) تفسير الطبرى ١٥/٢٩

(٣) تفسير الطبرى ١٥/٢٩

انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد
حتى اذا هلك اولئك وتَنَسَّخَ العلم عبدة (١) .

بيان المعنى :

في هذه الآية يبين الله سبحانه ان كبراء قوم نوح حذروا قومهم من
ترك عبادة اصنامهم ، وذكروا بالخصوص اصنامهم الخمسة ودا وسواعا ويغوث ويعوق
ونسرا .

وقد ذكر ابن عباس في هذا الحديث ان هذه للاسماء كانت لرجال صالحين
من قوم نوح ، وانهم لما ماتوا سَوَّلَ الشيطان لقومهم وزين لهم ان ينصبوا
لهم صورا ويسموها باسمائهم حتى بنشطوا في العبادة اذا راوهم ولم يعبدوهم
آنذاك حتى اذا هلك اولئك القيم الذين نصبوا تلك الانصاب وعم الجبل فيمن
خلفهم عبدوهم من دون الله تعالى .

وذكر ابن عباس في هذا الحديث ان هذه الاوثان صارت في العرب بعد
ذلك ، وان " ودا " كان لقبيلة كلب في دومة الجندل ، و " سواعا "
لقبيلة هذيل و " يغوث " لقبيلة مراد شم لبني غطفان بالجرف عند سبأ
و " يعوق " لقبيلة همدان و " نسرا " لقبيلة حمير .

(١) صحيح البخارى رقم ٤٩٢٠ كتاب التفسير سورة نوح

” سورة الجن ” (٧٢)

١ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا
يهدى الى الرشـد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا • وانه تعالى جد ربنا ما
اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيها على الله شططا • وانا ظننا ان لن
تقول الانس والجن على الله كذبا • وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من
الجن فزادوهم رهقا • وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا • وانا
لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا • وانا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع فمن يستمع الان يجـد له شهبا رصدا • وانا لا ندرى اشراريد بمن في الارض
ام اراد بهم ربهم رشدا • وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا • وانا
ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا • وانا لما سمعنا الهدى آمنا
بـه فمن يـؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا • وانا منا المسلمون ومنا
القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا • واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا • والـو
استقاموا على الطريقة لاسقبناهم ماء غدقا • لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر
ربه يسلكه عذابا صعدا ﴾ الجن ١ / ١٧

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا ابو عوانه عن ابي بشر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : انطلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حبل بين الشياطين وبين خبير
السماء وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين فقالوا : ما لكم ؟ فقالوا : حمل
بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب ، قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء الا
شيء ؟ حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاريبها فانظروا ما هذا الامر الذى حدث ؟
فانطلقوا فاضربوا مشارق الارض ومغاريبها ينظرون ما هذا الامر الذى حال بينهم وبين

خبر السماء ؟ فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة وهو عامد الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن تسمعوا له ، فقالوا : هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فينالك رجعوا الى قومهم فقالوا : يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشدا فامنا به ولن نشرك بربنا احدا ، وأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم * قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن * وانما اوحى اليه قول الجن . (١)

واخرجه الامام مسلم والترمذي والحاكم والبيهقي والطبري كلهم من حديث ابي عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وما رأهم ، انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه ٠٠٠ ثم ذكروا مثل حديث الامام البخاري . (٢)

بيان المعنى :

في هذه الايات يذكر الله سبحانه قول الجن الذين استمعوا لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم .

وقسوله تعالى * وانه تعالى جد ربنا * يعنى فعله وأمره وقدرته

كما اخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ، واخرجه ابن

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الجن حديث رقم ٤٩٢١ وكتاب الاذان

باب الجهر بقراءة صلاة الفجر حديث رقم ٧٧٣

(٢) صحيح مسلم كتاب الصلاة باب رقم ٣٣ حديث رقم ٤٤٩

سنن الترمذي كتاب التفسير سورة الجن حديث رقم ٣٣٢٣

المستدرک کتاب التفسير سورة الجن ٥٠٣/٢

سنن البيهقي كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة في صلاة الصبح ١٩٤/٢

تفسير الطبري ١٠٢/٢٩

جرير ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس يقول : تعالى أمر بنينا (١) واسناد
الأثر الأول حسن والثاني ضعيف . (٢)

* ما اتخذ صاحبة * يعنى زوجة * ولا ولدا * المعنى : تعالى
أمر الله جل وعلا وعظم سلطانه وعلت قدرته ان يكون بحاجة الى اتخاذ
الصاحبة والولد .

* وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا * اخرج
ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال في هذه ^{الآية} كان رجال من
الانس بسبب احدهم بالوادي في الجاهلية فيقول : اعوذ بعزير هذا الوادي ، فزادهم
ذلك اثما . (٣) يعنى فزاد الجن الانس اثما بتخويفهم اياهم والجائهم الى
الاستعانة بهم .

قال ابن جرير : والرهق في كلام العرب الاثم وغشيان المحارم ومبنيه
قول الأعشى :

لا شئ ينفعنى من دون رؤى يثيها هل يشتقى وامس ما لم يصب رهقا
يعنى هل يشتقى محب ما لم يغنش محرما . (٤)

* وانه كان يقول سفينا على الله شططا * اى تعديا من القول حيث لم
يكونوا يقدرون الله عز وجل حق قدره ، والمراد بالسفيه هنا ابليس لعنه الله
على رأى الجمهور وقيل مردة الجن والاضافة للجنس والمراد سفهاؤنا (٥)

* وانا ظننا ان لن نقول الانس والجن على الله كذبا * اى اننا نسبنا لله
صفات النقص فيما مضى كالصاحبة والولد بما اوحى الينا سفينا ابليس لا ننسا
كنا نظن ان لن يتجرا احد من الانس او الجن على الكذب على الله جل وعلا .

(١) تفسير الطبري ١٠٣/٢٩

(٢) انظر ص ٢ وص ٩٠

(٣) تفسير الطبري ١٠٨/٢٩

(٤) تفسير الطبري ١٠٩/٢٩

(٥) تفسير الألوسي ٨٥/٢٩

قوله ﴿ وانا لمسنا السماء ﴾ يعنى طلبنا الوصول اليها لاستراق السمع
 ﴿ فوجدناها ملئت حرسا شديدا ﴾ يعنى جفظة من الملائكة أقوماء
 ﴿ وشهباء ﴾ جمع شهاب وهى النجوم التى ترجم بها الشياطين . (١)
 ﴿ وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا
 رصدا ﴾ يعنى قد أرصد له ليحرقه .

والذى يفهم من هاتين الايتين ومن حديث ابن عباس السابق ان الشهب
 لم تكن ترسل على الشياطين قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال القاضى
 عياض فى شرح هذا الحديث : ظاهر الحديث ان الرب بالشهب لم يكن قبل
 بعث النبي صلى الله عليه وسلم لا نكار الشياطين له وطلبهم سببه ، ولهذا كانت
 الكهانة فاشية فى العرب ورجوعا اليها فى حكمهم حتى قطع سببها بآن
 حبل بين الشياطين وبين استراق السمع — ثم استشهد بالآيتين السابقتين وبقوله
 تعالى ﴿ انهم عن السمع لمعزولون ﴾ قال : وقد جاء فى اشعار العرب باستغراب رميها
 وانكاره اذ لم يعهدوه قبل البعث وكان ذلك أحد دلائل نبوته صلى الله عليه
 وسلم ، ويؤيده ما ذكر فى الحديث من انكار الشياطين قال : وقال بعضهم : لم
 تزل الشهب يرمى بها مذ كانت الدنيا واحتجوا بما جاء فى اشعار العرب من ذلك
 قال : وهذا مروي عن ابن عباس والزهرى ، ورفع فيهما ابن عباس حديثا عن النبي صلى
 الله عليه وسلم ، وقال الزهرى لمن اعترض عليه بقوله ﴿ فمن يستمع الان يجد
 له شهابا رصدا ﴾ قال : غلط أمرها وشدد . انتهى

ذكره الحافظ ابن حجر ثم قال : وهذا الحديث الذى أشار اليه اخرج
 مسلم من طريق الزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس عن رجال من الانصار قالوا :
 كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ رمى بنجم فاستنار فقال : ما كنتم

(١) تفسير الطبرى ١١٠/٢٩

تقولون لهذا اذا رمى في الجاهلية ؟ الحديث . واخرجه عبد الرزاق عن
معمر قال : سئل الزهري عن النجوم اكان يرمى بها في الجاهلية ؟ قال : نعم
ولكنه ان جاء الاسلام غُلِّظَ وشُدِّد . قال الحافظ : وهذا جمع حسن . (١)

وقوله * وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا * قال

ابن جرير : والطرائق جمع طريقة وهي طريقة الرجل ومذهبه ، والقدد جمع
قَدَّة وهي الضروب والأجناس المختلفة ، واخرج من طريق العوفي عن ابن عباس
انه قال في هذه الآية : اهواء شتى ، منا المسلم ، ومنا المشرك . (٢)
واسناده ضعيف كما تقدم . (٣)

قوله * وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن به فلا يخاف بخسا
ولا رهقا * اخرج ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه
قال في هذه الآية : لا يخاف نقصا في حسناته ولا زيادة في سيئاته . (٤)
واسناده حسن كما تقدم . (٥)

قوله * وآلوا استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه *
اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يعنى بالاستقامة الطاعة ،
فاما الغدق فالماء الظاهر الكثير * لنفتنهم فيه * يقول : لنبتليهم به . (٦)
يعنى لنتختبرهم بهذه النعمة فنعلم من يستمر على الاستقامة ممن ينقلب
على عقبه .

واسناد هذا الاثر ضعيف كما تقدم . (٧)

-
- (١) فتح الباري ٦٧٢/٨
(٢) تفسير الطبري ١١٢/٢٩ وانظر معاني القرآن للفراء ١٩٣/٣
(٣) انظر ص ٩٠
(٤) تفسير الطبري ١١٢/٢٩
(٥) انظر ص ٢
(٦) تفسير الطبري ١١٤/٢٩
(٧) انظر ص ٩٠

* ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعبا * اخرج ابن جرير عن طريق العوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الآية : مشقة من العذاب يصعد فيها . (١)

واسناده ضعيف كما تقدم . (٢)

قوله في الحديث الاول " انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة من اصحابه " هكذا جاء في رواية الامام البخارى وجاء في سائر الروايات قبل هذه الجملة " ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وما رأهم " .

وقال الحافظ ابن كثير : " كذا اختصره البخارى هنا وفي صفة الصلاة واخرجه ابونعيم في المستخرج عن الطبراني عن معاذ بن المشنى عن مسدد شيخ البخارى فيه فزاد في اوله " ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رأهم ، انطلق " الخ ، وهكذا اخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن ابي عوانة بالسند الذى اخرجه به البخارى ، فكان البخارى حذف هذه اللفظة عمدا لأن ابن مسعود اثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الجن فكان ذلك مقدما على نفى ابن عباس . ثم اشار الى الجمع بينهما بتعدد القصة " (٣)

فقول ابن عباس هذا يحتمل انه محمول على ما وقع في تلك الليلة التي سمع فيها الجن القرآن لأول مرة حيث انهم لم يقصدوا استماع القرآن وانما خرجوا يبحثون عن هذا الامر العجيب الذى من اجله منعوا من استراق السمع فعثروا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ باصحابه في صلاة الفجر ، فمراد ابن عباس على هذا هو ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد اسماع الجن وقراءته لانه لم يعلم بهم في تلك الواقعة ، وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم استجاب دعوة

(٢) انظر ص ٩٠

(١) تفسير الطبرى ١١٦/٢٩

(٣) فتح البارى ٦٢٠/٨

الجن لما دعوه وقرا عليهم القرآن ، وذلك فيما اخرج به الامام مسلم من طريق عامر الشعبي قال : سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال : فقال علقمة : أنا سألت ابن مسعود فقلت : هل شهد احد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ قال : لا ولكننا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل قال : فبتنا بشر ليلة بات فيها قوم ، فلما أصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء قال فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات فيها قوم ، فقال : " أثنى داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن " قال : فانطلق بنا فأرانا آثارهم وأثار نيرانهم ، وسأله الزاد فقال " لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم أو فرما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم " (١)

فسياق هذا الحديث ظاهر في انه يحكى قصة واقعة غير الواقعة الاولى ، ويفهم من سياق هذه القصة انها جرت من طائفة من الجن كانوا مسلمين قبل ذلك ، وجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون منه مزيدا من العلم بخلاف القصة الاولى فظاهر فيها انهم عثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ في صلاة الصبح حينما كانوا يبحثون عن الأمر الذي بسببه منعوا من استراق السمع .

هذا وقد ذكر الامام القسطلاني في " المواهب اللدنية " ان الجن بعد ذلك وفدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلوا قوما بعد قوم وفوجا بعد فوج .

(١) صحيح مسلم كتاب الصلاة باب رقم ٣٣ حديث رقم ٤٥٠

وذكر شارحه العلامة الزرقاني : ان الجن وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه المرة بنخلة وهو عائد من الطائف ، واخرى بالحجون وفي لفظ باعلى مكة بالجبال لما اتاه داعي الجن فذهب معه وقرا عليهم القرآن ورجع الى اصحابه من جهة حراء واخرى ببيع الخرق وفي هاتين حضرات ابن مسعود وخط عليه بأمر المصطفى صلى الله عليه وسلم ، واخرى خارج المدينة وحضرها الزبير واخرى في بعض اسفاره وحضرها بلال بن الحارث .

قال : وهذا لا يسبق تعارض بين الاخبار ويحصل الجمع بين نفى ابن عباس رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لهم قال المصنف : وهو ظاهر القرآن وبين ما اثبتته غيره من رؤيته لهم والله أعلم . (١)

٢ - ما جاء في قوله تعالى

* وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا * - الجن / ١٩

* * *

١ - قال الامام البخاري : قال ابن عباس * لبدا * اعوانا . (٢)

واخرجه الامام ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وذكر مثله . (٣)

٢ - قال الامام الترمذي تحدثا عبد بن حميد حدثني ابو الوليد حدثنا

ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما . . . وذكر حديث الباب السابق الذي فيه استماع الجن لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم ،

(١) شرح المواهب اللدنية ٣٠٣/١
(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الجن
(٣) تفسير الطبري ١١٩/٢٩

ثم قال : وبهذا الاسناد عن ابن عباس قال : قول الجن لقومهم * لما قام عبد الله بدعوه كادوا يكونون عليه لبدا * قال : لما رأوه يصلي واصحابه يصلون بصلاته فيسجدون بسجوده ، قال : تعجبوا من طوعة اصحابه له قالوا لقومهم * لما قام عبد الله بدعوه كادوا يكونون عليه لبدا * ، قال : هذا حديث حسن صحيح .
(١)
بيان الاسناد :

١ / عبد بن حميد هو الكشي وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته . (٢)

٢ / ابو الوليد هو هشام بن عبد الملك الباهلي بالولاء ، ابو الوليد الطيالسي

احد الحفاظ ، وهو ثقة ثبت من الطبقة التاسعة ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين ، اخرج له الجماعة . (٣)

٣ / ابو عوانة هو وضاح بن عبد الملك البشكري وهو ثقة ثبت تقدمت

ترجمته . (٤)

٤ / ابو بشر هو جعفر بن اياس وهو ثقة تقدمت ترجمته . (٥)

٥ / سعيد بن جبير ثقة ثبت تقدمت ترجمته . (٦)

في هؤلاء الرواة كلهم ثقات وقد سمع بعضهم من بعض (٧) فيكون الاسناد صحيحا .

واخرجه الامام ابن جرير الطبري من طريق ابى عوانة بهذا الاسناد وذكر

(٨)

مثله الا ان فيه " قال : لما رأوه يصلي واصحابه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده "

وهذا السياق اكمل من سياق رواية الامام الترمذي .

(١) سنن الترمذي كتاب التفسير سورة الجن حديث رقم ٣٣٢٣

(٢) انظر ص ٢٠٦ رقم ١

(٣) التقريب ٣١٩/٢ رقم ٩١ ، تذكرة الحفاظ ٣٨٢/١ رقم ٣٨٠

(٤) انظر ص ٢٥ رقم ٦ (٥) انظر ص ٣١٠ رقم ٥

(٦) انظر ص ٢٥ رقم ٦

(٧) تهذيب التهذيب ٤٥٥/٦ رقم ٩٤٠ ، ٤٥/١١ رقم ٨٧ ، ١١٦/١١ رقم ٢٠٤

٨٣/٢ رقم ١٢٩ ، تذكرة الحفاظ ٣٨٢/١ رقم ٣٨٠

(٨) تفسير الطبري ١١٨/٢٩

بيان المعنى :

قوله * كادوا يكونون عليه لبدا * يعنى جماعات بعضها فوق بعض ،
من تلبد الشئ على الشئ اى تجمع ، ومنه اللبد الذى يفرش لتراكم صوفه ،
وكل شئ الصقته الصاقا شديدا فقد لبده . (١)
اما الضمير في قوله * كادوا يكونون * فقد روى عن ابن عباس فى مرجعه
تلاشة اقوال :

الاول :-

انه يعود على العرب الذين بعث النبي صلى الله عليه وسلم بين
اظهرهم حيث اوشكوا ان يتكالبوا جميعا على عداوته والكيد له .
فيكون المعنى على هذا القول : وانه لما قام عبد الله محمد صلى الله عليه
وسلم بامر الرسالة بعبد الله وحده لا شريك له كاد العرب جميعا ان يتعاونوا
في حربه والوقوف في وجه دعوته ، وذلك لقلّة انصاره في وقت نزول هذه الايات .
وهذا المعنى يفهم من الرواية الاولى التي اخرجها الامام البخارى حيث فسر
قوله تعالى * لبدا * بقوله : " اعوانا " وذلك لان المسلمين سواء من
الانس او من الجن لا يكونون اعوانا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما يكونون
اعوانا له فتعين ان يكون مراد ابن عباس بقوله " اعوانا " ان يكونوا على عداوة
النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا لا يكون الا من الكفار .

القول الثاني :

ان الضمير يعود على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
الذين كانوا معه ليلة سماع الجن قراءته ، وهذا ظاهر من رواية الامام الترمذى
السابقة .

والمعنى على هذا : وانه لما قام عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم
كاد اصحابه من حسن انتظامهم حيث كانوا يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده يكونون
عليه لبدا .

القول الثالث :- ان الضمير يعود على الجن الذين استمعوا قراءة رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، وقد اخرج ابو عبد الله الحاكم في هذا المعنى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في هذه الآية كانوا يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ، يعنى الجن .

قال ابو عبد الله : " هذا حديث صحيح الاسناد " ووافقه الامام الذهبي . (١)

واخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس انه قال في هذه الآية : لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن ودنوا منه لم يعلم بهم حتى اتاه الرسول فجعل يقرئه * قل احيى الى انه استمع نغم من الجن * (٢) واسناده ضعيف كما تقدم . (٣)

فيكون المعنى على هذا القول : وانه لما قام عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم يصلى ويقرأ القرآن كاد الجن يركب بعضهم بعضا لسماع قراءته صلى الله عليه وسلم .

واختار الامام ابن جرير القول الاول ووجهه بمناسبته لسباق الايات حيث جاء قوله تعالى * وانه لما قام عبد الله يدعوه * عقب قوله * وان المساجد لله * وذلك من خبر الله فكذلك قوله * وانه لما قام عبد الله يدعوه * واخرى انه تعالى ذكره اتبع ذلك قوله * فلا تدعو مع الله أحدا * فمعلم ان الذى يتبع ذلك الخبر عما لقي المأمور بان لا يدعو مع الله أحدا في ذلك لا الخبر عن كثرة اجابة المدعوين وسرعتهم الى الاجابة . (٤)

(١) المستدرک ٥٠٤/٢ کتاب التفسیر سورة الجن

(٢) تفسیر الطبری ١١٨/٢٩

(٣) انظر ص ٩٠

(٤) تفسیر الطبری ١١٩/٢٩

وهذا هو الظاهر لمناسبته ايضا لقوله تعالى : بعد هذه الآية * قل
انما ادعوري ولا اشرك بربي احدا * حيث امر الله جل وعلا نبيه صلى
الله عليه وسلم بأن يرد على اولئك الذين تكالبوا على حربه والكيد له
ان قام بدعوى الى عبادة الله وحده وينهى عن عبادة غيره بأن يقول لهم : اننى
ثابت على عقيدتى هذه وان اجتمعتم جميعا على حربي لاني انما اعبد ربي
الذى خلقنى واوجدنى من العدم ولا اشرك معه مخلوقين لا يملكون لى
ضرا ولا نفعا .

ولأن هذا القول اقرب الى معنى كلمة * لبدا * حيث ان الذين
كانوا يصلون خلف النبي صلى الله عليه وسلم من اصحابه حينما استمع الجن لقراءته
لا يوصفون بانهم قد اوشك بعضهم ان يركب بعضا لأن عددهم قليل وكذلك
كان عدد الجن الذين حضروا قليلا ، لقوله تعالى في اول هذه السورة * قل
ادع الى الله استمع نغم من الجن * والنغم ما بين الثلاثة الى العشرة على
المشهور . (١)

وقد قيل انهم سبعة نفر من جن " نصيبين " . (٢)

(١) لسان العرب (مادة نغم)

(٢) شرح المواهب اللدنية ٣٠٣/١

”سورة المزمل“ (٧٣)

١ — ما جاء في قوله تعالى

* يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه
ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي اشد وطئا
واقوم قبلا * — المزمل / ١-٦

* * *

وقوله تعالى * ان ربك يعلم أنك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب
عليكم فاقروا ما تبسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في
الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقروا ما تبسر منه
واقبموا الصلاة وآتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خسر
تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم *

— المزمل / ٢٠

* * *

١ — قال الامام ابوداود السجستاني : حدثنا أحمد بن محمد المروزي ابن
شبيب عنه حدثني علي بن حسين عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن
عباس قال في المزمل * قم الليل الا قليلا نصفه * فنسختها الآية التي
فيها * علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقروا ما تبسر من القرآن * و * ناشئة
الليل * اوله وكانت صلاتهم لاول الليل ، يقول : هو اجدر ان تحصوله ما
فرض/عليكم من قيام الليل وذلك ان الانسان اذا نام لم يدر متى يستيقظ ، وقوله
* اقم قبلا * هو اجدر ان يفقه في القرآن ، وقوله * ان لك في النهار سبعا
طويلا * يقول : فراغا طويلا .

بيان الاسناد :

هذا الاسناد سبق الكلام على رجاله وتبين لنا ان فيه على بن الحسين بن واقد المروزي وهو صدوق بهم (١) ولكنه يتقوى بالحديث الاتى واسناده حسن كما سيأتى كما يتقوى باحد يثاخرى اخرجها ابن جرير عن عائشة رضى الله عنها وذكرت نحو حديث ابن عباس رضى الله عنهما فيصبح الحديث على هذا صحيحا لغيره .

واخرجه البيهقي من طريق ابي داود بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

٢ - قال الامام ابو داود السجستاني : حدثنا احمد بن محمد - يعنى

المروزي - حدثنا وكيع عن مسعر عن سماك الحنفي عن ابن عباس قال : لما نزلت اول المزمّل كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان حتى نزل آخرها ، وكان بين اولها وآخرها سنة . (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق مسعر قال حدثنا سماك الحنفي قال : سمعت ابن عباس . . . وذكر مثله . (٤)

بيان الاسناد :

١ / احمد بن محمد بن ثابت المروزي ، ثقة تقدمت ترجمته . (٥)

٢ / وكيع هو ابن الجراح الرؤاسي ، وهو ثقة حافظ عابد ، تقدمت ترجمته . (٦)

٣ / مسعر هو ابن كدام بن ظهير الهلالي ، ابو سلمة الكوفي الحافظ وهو ثقة ثبت فاضل ، من الطبقة السابعة ، مات سنة ثلاث او خمس وخمسين ، اخرج له الجماعة . (٧)

(١) انظر ص ٢٧

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ٥٠٠ / ٢ ، كتاب الصلاة باب قيام الليل .

(٣) سنن ابي داود كتاب الصلاة باب نسخ قيام الليل والتيسير منه حديث رقم ١٣٠٥

(٤) تفسير الطبري ١٢٤ / ٢٩ (٥) انظر ص ٢٧ رقم ١ (٦) انظر ص ١٦٣ رقم ٢

(٧) التقريب ٢٤٣ / ٢ رقم ١٠٥٩ ، تذكرة الحفاظ ١٨٨ / ١ ، رقم ٨٣

٤ / سماك بن الوليد الحنفي ابو زميل اليماني الكوفي ، ليس به بأس من الطبقة الثالثة ، اخرج له الامام البخاري في الأدب المفرد ومسلم والاربعة . (١)
فهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض (٢)
وهذا تبين لنا ان رجال هذا الاسناد ثقات ما عدا سماك بن الوليد فلا بأس به فيكون الاسناد على هذا حسنا ، وباعتضاده بالحديث الاول يكون اسناده صحيحا لغيره .

٣ — قال الامام البخاري : قال ابن عباس : نشأ قام بالحشية ، (وطاء)
قال مواطاة للقرآن ، اشد موافقة لسمعه وبصره وقلبه * ليواطئوا * ليوافقوا . (٣)
واخرج الامام ابن جرير تفسير قوله * ناشئة الليل * قال : حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى * ان ناشئة الليل * قال : بلسان الحشية اذا قام الرجل من الليل قالوا : نشأ . (٤)
وهذا اسناد فيه ضعف لضعف محمد بن حميد الرازي (٥) ولكن الامام البخاري اخرجه معلقا بصيغة الجزم فهذا دليل على انه صحيح عنده فلعل له طريقا آخر .

-
- (١) التقريب ١ / ٣٣٢ رقم ٥٢٣ / الجرح والتعديل ٤ / ٢٨٠
(٢) تهذيب التهذيب ١ / ٧١ رقم ١٢٤ ، ١٠ / ١١٣ رقم ٢٠٩ ، ٤ / ٢٣٥ رقم ٣٩٩ ، تهذيب الكمال (ترجمة احمد بن محمد بن ثابت) .
(٣) صحيح البخاري كتاب التهجد باب رقم ١١
(٤) تفسير الطبري ٢٩ / ١٢٨
(٥) بيان اسناد هذا الحديث
١ / ابن حميد هو محمد بن حميد الرازي وهو حافظ ضعيف تقدم في ص ٩٧ رقم ١
٢ / وحكام هو ابن سلم الرازي وهو ثقة له غرائب من الطبقة الثامنة ، مات سنة تسعين ومائة (التقريب ١ / ١٨٩ رقم ٤٧٣ ، الكاشف ١ / ٢٤٤ رقم ١١٨٠)
٣ / وعنبسة هو ابن سعيد بن الضريس قاضي الري ، وهو ثقة من الطبقة الثامنة (التقريب ٢ / ٨٨ رقم ٧٧٢ ، الكاشف ٢ / ٣٥٤ رقم ٤٣٦٣)
٤ / وابو اسحاق هو عمر بن عبد الله السبيعي وهو ثقة عابد تقدمت ترجمته انظر ص ٥٥ رقم ٤
٥ / وسعيد بن جبير ثقة ثبت تقدمت ترجمته في ص ٢٥ رقم ٦
وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض (انظر تهذيب التهذيب ٩ / ١٢٧ رقم ١٨٠ ، ٢ / ٤٢٢ رقم ٧٣٥ ، ٨ / ١٥٥ رقم ٢٧٨ ، ٨ / ٦٣ رقم ١٠٠)
ورجاله ثقات ما عدا محمد بن حميد الرازي فهو ضعيف ولكنه يتقوى بروايته الامام البخاري فيكون حسن الاسناد .

بيان المعنى :

قوله * يا أيها المزمل * أي المتحمل أعباء الرسالة ، كما أخرج أبو عبد الله الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : زُمَّتَ هذا الأمر فقم به .

قال أبو عبد الله : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الإمام الذهبي . (١)

وقال ابن منظور : والمزمل الحمل ، وفي حديث أبي الدرداء " لئن فقدتموني لتفقدن زملاً عظيماً ، يريد حملاً عظيماً من العلم . (٢)

* قسم الليل الا قليلاً نصفه او انقص منه قليلاً او زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً * بمعنى يا أيها المتحمل أعباء الرسالة قم من الليل مصلياً فان اتصالك الكثير بالله تعالى ليلاً يعطيك زادا قويا تستطيع به مواجهة أعدائك وتحمل أذاهم والدعوة الى الله بالموعظة الحسنة والحكمة .

وقد خبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية بين ان يقوم نصف الليل او ان ينقص منه قليلاً او يزيد عليه قليلاً ، وذكر ابن عباس في هذا الحديث ان هذه الآية نسخت بقوله تعالى في آخر هذه السورة * علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن * والمقصود من هذا النسخ الوجوب حيث بقي قيام الليل من باب التطوع .

وقد ذكر سبحانه وتعالى مبرر هذا النسخ بقوله * علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه * .

قوله * ورتل القرآن ترتيلاً * يعني بينه وانت تقرأ به ^{بينا} واضحاً ، لا تسرع بقراءته كهذا الشعر بل اقرأه بتمهل حتى يحضره قلبك وتقف عند عجائبه وتتأمل في مواعظه .

(١) المستدرك كتاب التفسير سورة المزمل ٥٠٥/٢

(٢) لسان العرب (مادة زمّل)

وأخرج ابن جرير عن طريق مقسم عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية :
بسنه بيانا . (١)

قوله * انا سنلقي عليك قولا ثقيلا * يعني ثقبلا تحمله واداءه الى
الناس وهو القرآن وذلك لأن النفوس لا تقبل غالبا الا على ما يوافق هواها والقرآن
يشتمل على تكاليف تخالف هوى النفس ورغباتها فمن الأمور المسلم بها ان يتعرض من
يتصدى لتبليغ هذا القرآن للأذى والمشقة ، فكان لابد لمن يتحمل هذه المسؤولية
ان يتزود بزاد قوى يمنعه من الضعف أو الانهيار أمام ضربات الأعداء القويصة
المتلاحقة ، ولا يكون هذا الزاد الا بالاتصال الدائم بالله عز وجل ولذلك
أمر الله جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم بقيام الليل ، ثم عقب على ذلك
بقوله * انا سنلقي عليك قولا ثقيلا * فكانت هذه المسؤولية الكبيرة . . مسئولية
تبليغ هذا القول للناس مبررا واضحا لذلك التكليف بقيام الليل .

قوله * ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم قبلا * * ناشئة الليل
قيام الليل من نشأ بمعنى قام كما في تفسير ابن عباس السابق ، وعلى هذا تكون
* ناشئة * مصدر نشأ كالعاقبة ، وأسنادها الى الليل مجاز كما يقال : قام ليله
وصام نهاره (٢)

وقوله * هي اشد وطئا * قال ابن عباس في الحديث السابق " مواطاة
للقرآن ، اشد موافقة لسمعه وبصره وقلبه " يعني اشد موافقه من قيام النهار
حيث الهدوء والسكينة في الليل فيكون حضور القلب والخشوع اكمل من النهار .
فالمفاضلة في قوله تعالى * هي اشد وطئا * هي بين قراءة الليل وقراءة
النهار كما يدل على ذلك قوله تعالى بعد هذه الآية * ان لك في النهار سبعا
طويلا * ، وجاء في الرواية الاولى التي اخرجها الامام ابو داود ما يدل على
ان المفاضلة بين اول الليل وآخره حيث قال ابن عباس فيها " يقول هو أجدر

(١) تفسير الطبري ١٢٧/٢٩

(٢) تفسير الالوسي ١٠٥/٢٩

ان تحصوا ما فرضه الله عليكم من قيام الليل ، وذلك ان الانسان اذا نام لم يدرك متى يستيقظ " ، ولكن الرواية الثالثة التي اخرجها الامام البخاري اصح من حيث الاسناد ، كما انها هي المناسبة لمعنى كلمة * وطمأ * لانها من المواطأة وهي الموافقة ، فيناسب ذلك قول ابن عباس في الرواية الثالثة " مواطأة للقرآن ، أشد موافقة لسمعه وبصره وقلبه " .

وقوله * واقوم قبلا * يعني أثبت قراءة لعدم وجود ما يشغل القارئ في الليل من الاصوات المزعجة ونحوها مما يشغل المصلي عن تذكر القرآن وتدبره ، كما اخرج الامام ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : " أدنى ان تفقهوا القرآن " (١)

وقوله في هذا الحديث " * لبواطئوا * ليوافقوا " . هذه الجملة ليست من هذه السورة وانما هي من قوله تعالى في سورة التوبة * انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونهم عاما ويحرمونه عاما لبواطئوا عدة ما حرم الله * — ٣٧ / وانما ذكره ابن عباس في الحديث من باب الاستشهاد به على ان المواطأة هي الموافقة .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

* يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيبا * —

المزمل / ١٤

* * *

(٢) قال الامام البخاري : قال ابن عباس * كشييا مهيبا * الرمل المسائل .

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس .

(١) تفسير الطبري ١٣١/٢٩

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير سورة المزمل

مسسته تتابع . (١)

وكذلك اخرجہ الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس وذكر مثله . (٢)

وقال الفراء : * الكشب * الرمل ، والمهيل الذى تحرك اسفله فينبال

عليك اعلاه . (٣)

بيان المعنى :

قال تعالى قبل هذه الاية * وذرنى والمكذبين اولى الثمة وسيلهم قلبلا .

ان لدينا انكالا وجحيما . وطعاما ذا غصة وعذابا اليما *

بين الله سبحانه انه قد اعد للمشركين الذين كذبوا رسول الله صلى الله

عليه وسلم هذه الانواع من العقوبات الشديدة * يوم ترجف الارض والجبال * يعنى

تضطرب بمن عليها من الاحياء وذلك يوم القيامة * وكانت الجبال كشيبي مهيللا *
يعنى تندك وتتناثر حتى تكون كالرمل اللين الذى اذا مسست اسفله تتابع
عليك اعلاه ، كما جاء في تفسير ابن عباس .

والانكال : هي القيود كما اخرج ابن جرير عن عكرمة وسجاهد . (٤)

وقوله * ذا غصة * هو الشوك الذى ياخذ بالخلق فلا يدخل ولا يخرج

كما اخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس . (٥)

٣ — ما جاء في قوله تعالى

* فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وببلا * — المزمّل / ١٦

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * وببلا * شديدا . (٦)

(١) تفسير الطبرى ١٣٦/٢٩

(٢) المستدرک کتاب التفسير ٥٠٦/٢ وكتاب الاحوال ٥٩٥/٤

(٣) معانى القرآن للفراء ١٩٨/٣

(٤) تفسير الطبرى ٣٤/٢٩ — ١٣٥

(٥) تفسير الطبرى ٣٥/٢٩

(٦) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة المزمّل

وأخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . (١)

وهذه الكلمة من قولهم كَلَّأُ وَبَسَّلُ وَمُسْتَوْبِلٌ إذا كان وَخِمَالًا . يستمرأ

لثقله ، وكذلك الطعام . (٢)

وصف الأخذ الشديد بذلك لرداءة عما قبله كالطعام والكَلَّاء الوَبْسِل . (٣)

(١) تفسير الطبري ١٣٧/٢٩

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٧٣/٢ ، تفسير الطبري ١٣٦/٢٩

(٣) تفسير الألوسي ١٠٨/٢٩

”سورة المدثر“ (٧٤)

١ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ — المدثر / ٨-٩٠

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى

﴿ فاذا نقر في الناقور ﴾ الصور وقال في قوله ﴿ عسير ﴾ : شديد . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٢)

واخرج ابن جرير من طريقين عن عطية العوفي عن ابن عباس في

قوله تعالى ﴿ فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : كيف انعم صاحب القرن قد التقم القرن وحسنى

جبهته يستمع متى يؤمر ينفخ فيه فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

كيف نقول ؟ قال : تقولون : حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا . (٣)

واسناده ضعيف كما تقدم . (٤)

٢ — ما جاء في قوله تعالى

﴿ كانبهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ﴾ — المدثر / ٥٠-٥١

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : قسورة ركز الناس واصواتهم ، وكل

شديد . قسورة . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب الرقاق باب نفخ الصور وكتاب التفسير سورة المدثر

(٢) تفسير الطبرى ١٥١/٢٩ - ١٥٢

(٣) تفسير الطبرى ١٥٠/٢٩ - ١٥١

(٤) انظر ص ٩٠

(٥) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة المدثر

وأخرجه ابن جرير قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ قال : ركز الناس . . . أصواتهم . (١)

وهذا اسناد صحيح . (٢)

وأخرجه ابن جرير أيضا قال حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ قال : هم القناص . (٣)

وكذلك أخرجه عن شيخه أبي كريب عن وكيع عن شعبة بهذا الاسناد وذكر مثله . (٤)

ورجال هذا الاسناد بطريقه كلهم ثقات تقدمت تراجمهم (٤) فالحديث صحيح الاسناد .

(١) تفسير الطبري ١٧٠/٢٩

(٢) بيان هذا الاسناد :

١ / وأبو كريب هو محمد بن العلاء وهو ثقة حافظ تقدمت ترجمته في ص ٩ رقم ١

٢ / وابن عيينة هو سفيان وهو ثقة تقدمت ترجمته في ص ٤٣ رقم ١

٣ / وعمرو هو ابن دينار وهو ثقة ثبت تقدمت ترجمته في ص ٢٣ رقم ٤

٤ / وعطاء هو ابن يسار الهلالي أبو محمد المدني مولى أم المؤمنين ميمونة

رضي الله عنها وهو ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة ، من صغار

الطبقة الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين وقيل بعد ذلك ، أخرج له

الجماعة (التقريب ٢٣/٢ رقم ٢٠٤ ، الكاشف ٢٦٧/٢ رقم ٣٨٦٢)

فرجال هذا الاسناد كلهم ثقات وقد روى بعضهم عن بعض (انظر تهذيب

التهذيب ٢١٧/٧ رقم ٣٩٩ و ٢٩٩/٨ رقم ٤٥

(٣) تفسير الطبري ١٦٩/٢٩

(٤) انظر ص ٩٤ رقم ٣ وص ٥٨٢ رقم ٢ وص ٩٥ رقم ٧ وص ٣١٠ رقم ٥

وص ٢٥ رقم ٦ وص ٩ رقم ١ وص ١٦٣ رقم ٢

بيان المعنى :

قوله تعالى ﴿ كَانِهِمْ حَمْرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ ﴾ الضمير في الآية يعود على المشركين المذكورين في قوله تعالى قبل هذه الآية ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِيْنِ فِي جَنّٰتٍ يَتَسَاءَلُوْنَ عَنِ الْمَجْرُمِيْنَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۚ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلُوْبِيْنَ — اِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى — فَمَا لِيْهِمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِيْنَ ﴾ .
والمراد بالحمير حمير الوحش .

وقوله ﴿ مُسْتَنْفَرَةٌ ﴾ بكسر الفاء على القراءة المشهورة وهي قراءة القراء العشرة ما عدا نافعا وابا جعفر وابن عامر فقرءوا بفتحها . (١)
فعلى قراءة الكسر تكون بمعنى نافرة وعلى قراءة الفتح تكون بمعنى منفرة .
وقوله ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَةٍ ﴾ فسر ابن عباس في الروايات السابقة
بقوله : ركز الناس واصواتهم وكل شديد قسوة .

والركز هو الصوت الخفى (٢) فالعطف في هذه الرواية من باب التفسير ولذلك جاء في رواية الطبري " ركز الناس اصواتهم " بخبر عطف .
وفسر ابن عباس في الرواية الثانية بقوله : " هم القناص " ولا فرق بين الروايتين لأن الناس الذين تغر حمير الوحش من اصواتهم هم القناص الذين يلاحقونها .

لكن روى عن ابن عباس في الآية قول آخر وهو ما أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَةٍ ﴾ بقول :
الأسد . (٣)

وهذا اسناد حسن كما تقدم . (٤)

(١) النشر في القراءات العشر ٣٩٣/٢

(٢) مفردات الراغب ٢٠٢/

(٣) تفسير الطبري ١٧٠/٢٩

(٤) انظر ص ٢

وأخرجه ابن جرير من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى ﴿ فَرْتَمْنِ قَسُورَةً ﴾ قال : هو بالعربية : الأسد ، وبالفارسية : شار ، وبالنبطية : أربا ، والحشية : قسورة . (١)

وهذا اسناد ضعيف لان فيه علي بن زيد بن جدعان ويوسف بن مهران البصري وهما ضعيفان كما تقدم . (٢)

والقول الاول ارجح لانه مروي عن ابن عباس من طرق صحيحة الاسانيد ولذلك اختاره الامام البخاري وقدمه على تفسير علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الذي يخرج منه كثيرا في صحيحه .

(١) تفسير الطبري ١٧٠/٢٩

(٢) انظر ص ١٠٤ رقم ٣ و٢

” سورة القيامة ” (٧٥)

١ — ما جاء في قوله تعالى

* بل يريد الانسان ليفجر امامه يسأل ايان يوم القيامة فاذا برق البصر
وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر . كلا لا فزر . الى
ربك يومئذ المستقر . ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم وأخبر * — القيامة ٥ / ١٣

* * *

١ — قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * ليفجر امامه * سوف

اتوب سوف أعمل . (١)

واخرجه الطبرى من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يعنى الامل ، يقول

الانسان : اعمل ثم اتوب قبل يوم القيامة . (٢)

واسناده ضعيف كما تقدم . (٣)

٢ — قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * لا وزر * لا حصن . (٤)

واخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يعنى لا حصن

ولا ملجأ .

ومن طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : لا حرز . (٥)

بيان المعنى :

يفهم من تفسير ابن عباس الذى اخرج به الامام البخارى والذى اخرج به

ابن جرير من طريق العوفي ان المراد بالانسان في الاية المؤمن من المعاصى المبتلى

بطول الامل والتسويق بالتوبة حيث يرتكب المعاصى وهو يعلمها ولكنه يقول

سوف اتوب منها في المستقبل .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة القيامة .

(٢) تفسير الطبرى ١٧٧/٢٩ (٣) انظر ص ٩٠

(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة القيامة

(٥) تفسير الطبرى ١٨١/٢٩

وأخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : " الكافر يكذب بالحساب " (١) .
واسناده حسن كما تقدم . (٢)

وعلى هذه الرواية يكون المراد بالإنسان في الآية الكافر وهذا هو الظاهر المناسب لسياق الآيات لقوله تعالى بعد ذلك * يسأل إيان يوم القيامة * يعني يسأل عن يوم القيامة منكرا ومستبعدا وقوعه وهذا لا يكون إلا من الكافر ، ولقوله تعالى قبل هذه الآية * يحسب الإنسان أن لن نجعل عظامه * وهذه الصفة أيضا لا تكون إلا للكافر المنكر إعادة الحياة إلى الأجسام بعد موتها .
وقوله * فإذا برق البصر * يعني إذا شق وفتح من الفزع من هول القيامة . (٣)

* وخسف القمر * يعني ذهب ضوءه . (٤)
* وجمع الشمس والقمر * لعل المراد بجمع الشمس والقمر طلوعهما مقترنين من جهة المغرب ، وقد روى خبر طلوعهما معا كذلك عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال الإمام ابن جرير : حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله : * يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها * قال : طلوع الشمس من مغربها مع القمر كأنهما بعيران مقرونان . (٥)

(١) تفسير الطبري ١٧٨/٢٩

(٢) انظر ص ٢

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٧٧/٢ ، معاني القرآن للفراء ٢٠٩/٣ ، تفسير الطبري ١٧٨/٢٩

(٤) تفسير الطبري ١٠١/٨ سورة الأنعام

واسناد هذا الاثر صحيح . (١)

* يسقول الانسان يومئذ اين المفر * يعنى من تلك الالهوال التى

رى فى ذلك اليوم .

* كلالا و زر * يعنى لا حصن ولا ملجأ ولا حرز كما قال ابن

س فى الاثر الثانى ، فليس هناك شىء يمنع الناس من التعرض لاهوال ذلك

يوم .

* الى ربك يومئذ المستقر * اى ان مصير البشر ومنتهاهم فى ذلك

يوم الى الله وحده جل وعلا فيجازيهم على قدر اعمالهم فيثيب المحسنين على

سائهم ويعاقب المسيئين على اساءتهم ، وليس هناك قوة تحول دون قوة الله

وعلا وارادته .

(١) بيان هذا الاسناد :

رجال هذا الاسناد كلهم ثقات تقدمت تراجمهم (انظر ص ٩٤ رقم ٣

و ص ٢٤ رقم ٢ و ص ٩٥ رقم ٧ و ص ١٢٨ رقم ٤

و ص ٣١١ رقم ٣)

ما عدا مسروق بن الاعدع الهمداني فلم يتقدم له ترجمة

وهو احد الحفاظ الاعلام ثقة فقيه عابد ، من الطبقة

الثانية مات سنة اثنتين ويقال سنة ثلاث وستين وقد اخرج له

الجماعة .

(انظر تذكرة الحفاظ ٤٩/١ رقم ٢٦ والتقريب ٢٤٢/٢ رقم ١٠٥٥)

وقد سمع هؤلاء الرواة بعضهم من بعض .

(انظر تهذيب التهذيب ٢٠/٩ رقم ٨٧ ، ١٢/٩ رقم ١٧ ،

١٣٨/٦ رقم ٥٨٠ ، ٢٢٢/٦ رقم ٣٧٦ ، ١٣٢/١٠ رقم ٢٣٥

١٠٩/١٠ رقم ٢٠٥ ، تذكرة الحفاظ ٤٩/١ ، رقم ٢٦) .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

* لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرآننا

فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه * — القيامة / ١٦ — ١٩

* * *

١ — قال الامام البخارى : حدثنا موسى بن اساعيل قال حدثنا ابو

عوانة قال حدثنا موسى بن ابي عائشة قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس

رضى الله عنهما في قوله تعالى * لا تحرك به لسانك لتعجل به * قال : كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة ، وكان مما يحرك شفتيه فقال

ابن عباس : فانا احركهما لكم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما ،

وقال سعيد : انا احركهما كما رايت ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه — فأنزل

الله تعالى * لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه * قال : جمعه

لك في صدرك وتقرأه * فاذا قرآننا فاتبع قرآنه * قال : فاستمع له وانصت * ثم

ان علينا بيانه * ثم ان علينا ان تقرأه ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد

ذلك اذا اتاه جبريل استمع فاذا انطلق جبريل قراء النبي صلى الله عليه وسلم كما

قراءه . وفي رواية قال * اولى لك فأولى * تواعد . (١)

واخرجه الامام احمد ومسلم والنسائي والترمذي . (٢)

واخرجه ايضا الحميدى وابوداود والطيالسى . (٣)

(١) صحيح البخارى رقم ٥ كتاب بدء الخلق رقم ٤٩٢٧ و ٤٩٢٨ و ٤٩٢٩ ،

كتاب التفسير سورة القيامة رقم ٥٠٤٤ — كتاب فضائل القرآن ، باب الترتيل
في القراءة ، رقم ٧٥٢٤ — كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى * لا
تحرك به لسانك *

(٢) صحيح مسلم رقم ٤٤٨ كتاب الصلاة باب الاستماع للقراءة

سنن الترمذي ٢٤٨/٩ كتاب التفسير سورة القيامة

سنن النسائي ١٤٩/٢ كتاب الافتتاح باب جامع ما جاء في القرآن .

مسند احمد ٢٢٠/١ ، ٣٤٣

(٣) مسند الحميدى ٢٤٢/١ رقم ٥٢٧ و ٥٢٨ — منحة المعبود بترتيب مسند الطيالسى

ابى داود — كتاب التفسير سورة القيامة ٢٥/٢ رقم ١٩٨٣

٢ — قال الامام البخارى : قال ابن عباس : ﴿ قرآنه ﴾ بيننا هـ

﴿ فاتبع ﴾ اعمل به . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال :

اعمل به .

(٢) ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : اذا تلى عليك فاتبع مافيه .

بيان المعنى :

تبين لنا من هذا الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرك شفثيه
ولسانه بتلاوة القرآن وجبريل عليه السلام لم يكمل قراءته عليه مخافة نسيانه
فانزل الله سبحانه هذه الايات مطمئنا نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه قد تكفل
بجمعه في صدره وتيسير قراءته وفي هذا يقول الله تبارك وتعالى
﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه ﴾ يعنى جمعه لك فى
صدرك وتيسير قراءته لك كما اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس
انه قال فى هذه الاية : " ان نجمه لك و ﴿ قرآنه ﴾ ان نقرئك فـ لا
تنسى " (٣) كما قال تعالى فى اية اخرى ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ — الا على ٦/
﴿ فاذا قرآنه ﴾ يعنى اتمنا قراءته عليك بلسان جبريل عليه السلام
البلغ عنا ، فالاسناد مجازى ، وفى اسناد القراءة الى الله عز وجل مبالغة
فى ايجاب التانى بالقراءة . (٤)

﴿ فاتبع قرآنه ﴾ قال ابن عباس فى هذا الحديث : فاستمع له وانصت هـ

يعنى اذا قرأه عليك جبريل فاستمع لقراءته وانصت حتى يكمل قراءته هـ وذلك
كقوله تعالى ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه ﴾ — ط / ١٤٤

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة القيامة باب رقم ٢

(٢) تفسير الطبرى ٢٩ / ١٩٠

(٣) تفسير الطبرى ٢٩ / ١٨٩

(٤) تفسير الالوسى ٢٩ / ١٤٢

وجاء في الرواية التي علقها الامام البخاري عن ابن عباس قال : ﴿ قرأناه ﴾
بيناه ﴿ فاتبع ﴾ اعلم به ، وهذه هي رواية علي بن ابي طلحة والعوفي
عن ابن عباس كما سبق .

وعلى هذه الرواية يكون المراد بالقراءة بيان المعنى ، ويكون المراد بالاتباع
العمل بما اشتمل عليه القرآن من احكام .

وما جاء في رواية الامام البخاري الموصولة ارجح لأنها اقوى من حيث
الاسناد ولأنها هي المناسبة لسباق الايات حيث نهي - الله سبحانه - نبيه صلى الله عليه
وسلم عن التعجل بقراءة القرآن قبل ان يكمل جبريل عليه السلام قراءته ، ثم
اتبع ذلك بارشاده الى طريقة تلقى القرآن بعدما تكفل بجمعه له وتيسير
قراءته .

اما بيان ما يشتمل عليه القرآن من الاحكام فقد جاء قوله تعالى بعد
ذلك ﴿ ثم ان علينا بيانه ﴾ يعنى بيان ما يشتمل عليه القرآن من احكام ومواظ
ووعد ووعيد وغير ذلك كما جاء في احدى روايات الامام البخاري عن ابن عباس حيث
قال : علينا ان نبينه بلسانك . (١)

واخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : يقول حلاله وحرامه
فذلك بلسانه . (٢)

٣ - ما جاء في قوله تعالى

﴿ ابحسب الانسان ان يترك سدى ﴾ - القيامة / ٣٦ -

* * *

قال الامام البخاري : قال ابن عباس : ﴿ سدى ﴾ هملا . (٣)
واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس . (٤)
يعنى : ابحسب هذا الانسان الكافر ان يترك هملا لا يؤمروا بنهى ولا
بتعبد بعبادة ؟ ! (٥)

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير حديث رقم ٤٩٢٩

(٢) تفسير الطبري ١٩٠/٢٩

(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة القيامة

(٤) تفسير الطبري ١٩٠/٢٩

"سورة الانسان" (٧٦)

ما جاء في قوله تعالى

* متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهرا * - الانسان ١٣/

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * الارائك * السرر . (١)

وقال الحافظ ابن حجر : رواه عبد بن حميد باسناد صحيح من طريق حصين

عن مجاهد عن ابن عباس قال : " الارائك السرر في الحجال " (٢) اهـ

واخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : ^(٣) بمعنى الحجال .

والحجال جمع حجلة وهي بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له ازرار كبار

ولا يسقى السرر اريكة الا اذا كان داخل الحجلة ولذلك فسر ابن عباس الارائك مرة

بالسرر ومرة بالحجال .

وقيل هو كل ما اتكى عليه من سرير او فراش او منصة .

وتسمية الارائك بهذا الاسم اما لانها متخذة من شجر الاراك او لكونها

مكانا للاقامة من قولهم ارك بالمكان اركا ، واصل الاروك الاقامة على رعى الاراك ثم

تجوز به في غيره من الاقامات . (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الانسان وكتاب بدء الخلق باب رقم ٨

(٢) فتح البارى ١/٦ ٣٢

(٣) تفسير الطبرى ٢٩/١٣

(٤) انظر تفسير اللوسى ٢٩/١٥٨ ومفردات الراغب (مادة ارك) ولسان العرب

(مادة حجل)

”سورة المرسلات” (٧٧)

١ — ما جاء في قوله تعالى

* انهما ترى بشرر كالقصر ، كأنه جمالات صفر * — المرسلات / ٣٢-٣٣

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا عمرو بن على حدثنا يحيى اخبرنا سفيان حدثني
عبد الرحمن بن عباس قال : سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول في قوله تعالى
* ترى بشرر كالقصر * : كنا نعد الى الخشبة ثلاثة اذرع وفوق ذلك فنرفعه
للشئاء فنسميه القصر ، * كأنه جمالات صفر * حبال السفن تجمع حتى تكون كأوساط
الرجال . (١)

واخرجه ابو عبد الله الحاكم من طريق عبد الرحمن بن عباس عن ابن عباس
وذكر مثله . وقال : ” هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ” ووافقه الامام
الذهبي . (٢)

واخرجه الامام ابن جرير من هذا الطريق وذكر مثله . (٣)

بيان المعنى :

تبين لنا من تفسير ابن عباس هذا ان المراد بالقصر في الآية كبار الخشب
التي يدخرها الناس للشئاء ، وان المراد بالجمالات الصفر حبال السفن يجمع بعضها
فوق بعض حتى تكون كأوساط الرجال .
وعلى هذا يكون حجم الشرر الذى ترى به النار ككبار الخشب التى يبلغ
طولها ثلاثة اذرع او تزيد ويبلغ عرضها كأوساط الرجال وكحبال السفن التى
تكون بهذا الحجم .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة المرسلات حديث رقم ٤٩٣٣ و ٤٩٤٢

(٢) المستدرک کتاب التفسير سورة المرسلات ٥١١/٢

(٣) تفسير الطبرى ٢٤٠/٢٩

وقد روى عن ابن عباس في الآية قول آخر وهو ما أخرجه الإمام ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله * إنها ترمي بشرر كالقصر * يقول : كالقصر العظيم . وفي قوله * كأنه جمالات صفر * يقول : قطع النحاس . (١)

وهذا اسناد حسن كما تقدم . (٢)

ولعل ابن عباس كان يرى احتمال الآية لهذين المعنيين ففسرها مرة بهذا ومرة بذاك ، والا فمما في الصحيح أصح فهو المعتمد .

٢ — ما جاء في قوله تعالى

* هذا يوم لا ينطقون * — المرسلات / ٣٥

* * *

قال الإمام البخاري : وسئل ابن عباس * لا ينطقون * * واللهم ربنا ما كنا مشركين * * اليوم نختم على أفواههم * فقال : انه ذوالنوران مرة ينطقون ومرة يختم عليهم . (٣)

بيان المعنى :

قوله " فقال انه ذوالنوران مرة ينطقون ومرة يختم عليهم " يعني ان يوم القيامة يتجزأ الى اجزاء فالكفار يتكلمون في بعضه ثم يختم على أفواههم ، وما يبين ذلك ما أخرجه عبد بن حميد من طريق علي بن زيد عن أبي الضحى ان نافع بن الأزرق وعطية ^{أخيه} أتيا ابن عباس فقالا : يا ابن عباس أخبرنا عن قول الله تعالى * هذا يوم لا ينطقون * وقوله * ثم انكم يوم القيامة عند ربكم

(١) تفسير الطبري ٢٣٩/٢٩ ٢٤٢

(٢) انظر ص ٢

(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة المرسلات

تختصمون * وقوله * والله ربنا ما كنا مشركين * وقوله * ولا يكتُمون الله حديثا *
قال : ويحك يا ابن الازرق انه يوم طويل وفيه مواقف ، تأتي عليهم ساعة لا ينطقون
ثم يؤذن لهم فيختصمون * ثم يكون ما شاء الله يحلفون ويجحدون ، فاذا
فعلوا ذلك ختم الله على افواههم وتوهم جوارحهم فتشهد على اعمالهم بما
صنعوا ، ثم تنطق السنتهم فيشهدون على انفسهم بما صنعوا وذلك
قولك * ولا يكتُمون الله حديثا * (١)

واخرجه ابو عبد الله الحاكم من طريق يحيى بن راشد المازني عن داود
بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سألته نافع بن الازرق
عن قوله عز وجل * هذا يوم لا ينطقون * ولا تسمع الا همسا * واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون * و * هاؤم اقروا كتابيه * فما هذا ؟ قال :
ويحك هل سألت عن هذا احدا قبلي ؟ قال : لا ، قال : اما انك لو كنت
سألت هلكت البس قال الله تبارك وتعالى * وان يوما عند ربك كالف سنة مما
تعدون * قال بلى وان لكل مقدار يوم من هذه الايام لوت من هذه الالوان .
قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ، وقال الذهبي : قلت :
يحيى ضعفه النسائي . (٢)

(١) فتح الباري ٦٨٦/٨

(٢) المستدرک ٥٢٣/٤ كتاب الاحوال .

ويحيى هو ابن راشد المازني ابو سعيد البراء ، ضعفه ايضا الحافظ ابن
حجر - التقريب ٣٤٧/٢ رقم ٦٠ -

” سورة النبأ ” (٧٨)

ما جاء في قوله تعالى

* ان للمتقين مفازا • حدائق وأعنايا • وكواعب أترابا وكاسا

دهاقا * — النبأ / ٣١ — ٣٤

* * *

١ — قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * كواعب * نواهد • (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله

* وكواعب * يقول : ونواهد وفي قوله * أترابا * يقول : مستويات • (٢)

٢ — قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * دهاقا * مثلكا • (٣)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس • (٤)

واخرجه ابو عبد الله الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله

عنه في قوله عز وجل * كاسا دهاقا * قال : هي المتابعة الممتلئة • قال :

وربما سمعت العباس يقول : اسقنا وادهق لنا •

اخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي •

قال ابو عبد الله : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه •

وقال الامام الذهبي : قلت : على شرط البخارى • (٥)

بيان المعنى :

قوله * ان للمتقين مفازا * يعنى فوزا بالنعيم المقيم المذكور في هذه

الآيات * حدائق وأعنايا وكواعب أترابا * فسر ابن عباس الكواعب بالنواهد والكواعب

جمع كاعب وهي المرأة التي نهد ثديها (٦) ويكون ذلك في سن البلوغ •

(١) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب رقم ٨

(٢) تفسير الطبرى ١٨/٣٠

(٣) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب رقم ٨ (٤) تفسير الطبرى ١٩/٣٠

(٥) المستدرک ١٢/٢ • كتاب التفسير سورة النبأ (٦) لسان العرب (مادة كعب)

وقوله * اترابا * قال ابن عباس : مستويات ، يعنى على سـنـ^ة
واحدة ، تشبيها في التساوى والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر اولوقوعهن
معا على التراب عند الولادة . (١)

* وكأسا دهاقا * قال ابن عباس في الاثر الثاني : متلثا ، وقال
في الاثر الذي اخرج به الحاكم : هي المتابعة المتلثة ، قال : وربما سمعت
العباس يقول : اسقنا وادهق لنا .

قال ابن منظور : وادهق الكأس شد ملاءها ، وكأس دهاق مترعة
متلثة قال : وقال خداش بن زهير :

أتانا عامر يرجو قرانا فأترعنا له كأسا دهاقا (٢)

(١) تفسير الالوسي ١٨ / ٣٠

(٢) لسان العرب (مادة دهق)

! "سورة النازعات" (٧٩)

ما جاء في قوله تعالى

* يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة * - النازعات / ٦ ، ٧

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : الراجفة

النفخة الاولى والرادفة الثانية . (١)

عن ابن عباس

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة / في قوله * يوم ترجف

الراجفة * يقول : النفخة الاولى .

ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : تتبع الاخرة الاولى ، والراجفة

النفخة الاولى ، والرادفة النفخة الثانية . (٢)

واخرج ابن جرير عن الحسن البصرى انه قال : هما النفختان ، اما الاولى

فتميت الاحياء ، واما الثانية فتحى الموتى ، ثم تلا قوله تعالى * ونفخ في الصور

فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم

قيام ينظرون * - الزمر / ٦٨

(١) صحيح البخارى كتاب الرقاق باب نفخ الصور

(٢) تفسير الطبرى ٣٠ / ٣١

"سورة عبس" (٨٠)

ما جاء في قوله تعالى

* وفاكهة وأبسا * - عبس / ٣١ -

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : والاب ما يأكل الانعام . (١)
واخرجه الامام ابن جرير من طريق عاصم بن كليب عن ابن عباس قال : الاب
ما انبتت الارض مما لا يأكل الناس . (٢)
ونكره الحافظ ابن حجر وقال : اسناده صحيح . (٣)

بيان المعنى :

هذه الاية جاءت ضمن ايات تذكر الانسان بنعم الله ربه جل وعلا عليه
حيث قال تعالى * فلينظر الانسان الى طعامه . انا صبينا الماء صبا . ثم شققنا
الارض شقا . فانبتنا فيها حبا . وعنبا وقضبا . وزيتونا ونخلا . وحدائق غلبا .
وفاكهة وأبسا . متاعا لكم ولانعامكم *
والقضب نوع من العلف يسمى الرطبة ويسمى القث ، وقد اخرج ابن
جرير في ذلك من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله * وقضبا * بقول :
الفصصة .

قال ابو جعفر ابن جرير رحمه الله : الفصصة الرطبة . (٤)

وقوله * وحدائق غلبا * يعنى ذات اشجار طويلة مجمعة ملتف بعضها الى
بعض كما اخرج ابن جرير من طريق عاصم بن كليب عن ابيه عن ابن عباس قال : الحدائق
ما التفت واجتمع ، ومن طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله * وحدائق غلبا *
بقول : طولا . (٥)

وقوله * وأبسا * تبين من تفسير ابن عباس في هذا الباب ان الاب ما انبتته
الارض مما تأكله الانعام ولا يأكله الناس .

(١) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق الباب الثالث
(٢) تفسير الطبرى ٦٠/٣٠ (٣) فتح البارى ٢٧١/١٣ (٤) تفسير الطبرى

”سورة المطففين“ (٨٣)

فما جاء في قوله تعالى

* يسقون من رحيق مخترم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون *

— المطففين / ٢٥ - ٢٦

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : الرحيق الخمر (١)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله

* من رحيق * قال : الخمر . وفي قوله * مختوم * قال : ختم بالمسك .

ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : طيب الله لهم الخمر

فكان اخرشى * جعل فيها حتى تختتم المسك . (٢)

والرحيق من اسماء الخمر معروف ، وقال ابن سيدة : وهو من اعتقها وفضلها

وقيل الرحيق صفوة الخمر ، وقال الزجاج : الرحيق الشراب الذى لا غش

فيه . (٣)

والضمير في قوله * يسقون * يعود على المؤمن المذكورين في قوله

تعالى * ان الابرار لفي نعيم * يعنى في الجنة .

(١) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق الباب الثامن

(٢) تفسير الطبرى ٣٠ / ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧

(٣) لسان العرب (مادة رحيق)

" سورة الانشقاق " (٨٤)

ما جاء في قوله تعالى

* لتركبن طبقا عن طبق * - الانشقاق ١٩ /

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا سعيد بن النضر اخبرنا هشيم اخبرنا

ابو بشر جعفر بن اياس عن مجاهد قال قال ابن عباس رضى الله عنهما : *

* لتركبن طبقا عن طبق * حالا بعد حال قال هذا نبىكم صلى الله عليه وسلم . (١)

واخرجه ابو عبد الله الحاكم من طريق هشيم بهذا الاسناد عن ابن عباس

قال : يعنى نبىكم صلى الله عليه وسلم يقول : حالا بعد حال .

قال ابو عبد الله : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . (٢)

واخرجه ابن جرير بهذا الاسناد وذكر مثل لفظ الحاكم . (٣)

بيان المعنى :

قوله تعالى * لتركبن * فيه قراءتان : الاولى بفتح الباء وهي قراءة

ابن كثير وحزمة والكسائي وخلف وقرأ بقية العشرة بضمها . (٤)

وقد فسر ابن عباس الآية على قراءة الفتح حيث قال هذا نبىكم صلى الله

عليه وسلم يعنى ان الخطاب في الآية له .

اما على قراءة الضم فالخطاب لآلته صلى الله عليه وسلم .

قوله * طبقا عن طبق * قال ابن عباس : حالا بعد حال .

وذكر ابن جرير ان المراد شدة يوم القيامة واهواله . (٥)

وهذا هو الظاهر لمناسبة لسياق السورة حيث ذكر سبحانه الحساب قبل ذلك .

وعلى قراءة الفتح المراد جميع الناس وان كان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) صحيح البخارى رقم ٤٩٤٠ كتاب التفسير سورة الانشقاق .

(٢) المستدرك كتاب التفسير سورة الانشقاق ١٩/٢ (٣) تفسير الطبرى ٣٠/٢٢٢

(٤) النشر في القراءات العشر ٣٩٩/٢

(٥) تفسير الطبرى ٣٠/١٢٥

"سورة البروج" (٨٥)

ما جاء في قوله تعالى

* وهو الغفور الودود ، ذو العرش المجيد * - البروج / ١٤ ، ١٥

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس رضى الله عنهما : * المجيد *
الكريم ، و * الودود * الحبيب . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس
ونذكر مثله . (٢)

وقوله " الحبيب " يعنى المحب لا وليائه المطيعين له .

(١) صحيح البخارى كتاب التوحيد باب رقم ٢٢ (الفتح ٤٠٣/١٣)

(٢) تفسير الطبرى ٣/ ١٣٨-١٣٩

” سورة الطارق ” (٨٦)

ما جاء في قوله تعالى

* ان كل نفس لما عليها حافظ * — الطارق / ٤

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * لما عليها حافظ * الا عليها حافظ . (١)

وقال الحافظ ابن حجر : وصله ابن ابي حاتم وزاد : الا عليها حافظ من الملائكة . (٢)

بيان المعنى :

قوله * لما عليها * قرأ ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة * لما * بالتشديد وقرأ الباقون بتخفيفها . (٣)

فعلى قراءة التشديد تكون * لما * بمعنى الا وهى لغة مشهورة في قبيلة هذيل وغيرهم تقول العرب اقسيت عليك لما فعلت كذا اى لا فعلت قاله الاخفش . (٤)

وعلى هذه القراءة فسر ابن عباس الآية حيث قال : الا عليها حافظ .

وعلى قراءة التخفيف يكون المعنى : ان كل نفس لعلها حافظ على

ان اللام جواب ان وما التي بعدها زائدة للتأكيد . (٥)

(١) صحيح البخارى كتاب احاديث الانبياء الباب الاول

(٢) فتح البارى ٣٦٥/٦

(٣) النشر في القراءات العشر ٢٩١/٢

(٤) تفسير ابي حبان ٤٥٤/٨

(٥) تفسير الطبرى ١٤٢/٣٠ — تفسير اللوسى ٩٦/٣٠ — تفسير القرطبي ٣/٢٠

”سورة البلد“ (٩٠)

ما جاء في قوله تعالى

* لقد خلقنا الانسان في كبد * — البلد / ٤ —

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * في كبد * في شدة خلق . (١)

واخرجه ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال :
في نصب . (٢)

واخرجه ابو عبد الله الحاكم من طريق عطاء عن ابن عباس وذكر من شدة خلقه ولادته ونبت اسنانه ومعيشتة وختانه . (٣)

بيان المعنى :

يبين الله سبحانه في هذه الآية ان خلق الانسان قد ارتبط بما يعانیه هذا الانسان من المشقة والتعب منذ ان كان نقطة الى ان اصبح قويا يعتز بقوته فقد كابد المشقة في ولادته وختانه وبزوغ اسنانه وفطامه ومحاولة الحبو والمشى كما كابد الامراض والاختار في كل مراحل حياته .

وبين المراد من الكبد في الآية قوله تعالى بعد هذه الآية * ابحسب ان لن بقدر عليه احد * يعنى والله اعلم : ابحسب هذا الانسان الذى بلغ من القوة ما يعتز به ان لن بقدر عليه احد ؟ الا يذكر انه كابد المشاق والمتاعب منذ ان نشأ حتى وصل الى هذه المرحلة التى اصبح يتكبر فيها على خالقه فينكر ان تكون قوة الله جل وعلا هي القوة الوحيدة التى تهيم على هذا الكون بما فيه هذا الانسان المخلوق البسيط ؟

(١) صحيح البخارى كتاب احاديث الانبياء الباب الاول

(٢) تفسير الطبرى ١٩٦/٣٠

(٣) المستدرک كتاب التفسير سورة البلد ٥٢٣/٢

"سورة العلق" (٩٦)

ما جاء في قوله تعالى

* أرايت الذي ينهى عبدا اذا صلى . أرايت ان كان على الهدى . او
أمرا بالتقوى . أرايت ان كذب وتولى . ألم يعلم بان الله يرى . كلا لكن
لم ينته لنسفعن بالناصية . ناصية كاذبة خاطئة . فليدع ناديه . سندع
الزبانية . كلا لا تطعه واسجد واقترب * - العلق / ٩ - ١٩

* * *

١ - قال الامام الترمذى : حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا ابو خالد
عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان
النبي صلى الله عليه وسلم يصلى فجاء ابو جهل فقال : ألم انهك عن هذا ؟ ألم
انهك عن هذا ؟ ألم انهك عن هذا ؟ فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فزبره
فقال ابو جهل : انك لتعلم ما بها ناد اكرمنى ، فانزل الله تبارك وتعالى * فليدع
ناديه . سندع الزبانية * قال ابن عباس : والله لو دعا ناديه لآخذته زبانية
الله .

قال ابو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح . (١)

واخرجه الامام احمد من طريق ابي خالد الاحمر بهذا الاسناد وذكر
مثله . (٢)

بيان الاسناد :

١ / ابو سعيد الاشج هو عبد الله بن سعيد بن حصين الكندى ، ثقة
من صغار الطبقة العاشرة ، مات سنة سبع وخمسين ومائتين ، روى له الجماعة . (٣)

(١) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة العلق رقم ٣٣٤٩ و ٣٣٤٨

(٢) مسند احمد ٢٥٦/١

(٣) التقريب ٤١٩/١ رقم ٣٤٢ ، الكاشف ٩١/٢ رقم ٢٧٧٧

٢ / ابو خالد هو سليمان بن حبان الأزدي ، ابو خالد الاحمر الكوفي ،

وهو صدوق يخطي ، من الطبقة الثامنة ، مات سنة تسعين ومائة أو قبلها ، وله
بضع وسبعون ، روى له الجماعة . (١)

(٢) ٣ / داود بن ابي هند تقدمت ترجمته وهو ثقة متقن كان بهم باخرة .

٤ / عكرمة مولى ابن عباس ثقة تقدمت ترجمته . (٣)

وهذا اسناد متصل قد سمع رواه بعضهم من بعض . (٤)

ومن تراجم هؤلاء الرجال تبين لنا انهم ثقات ما عدا ابا خلاد الاحمر فقد

اتهم بالخطا ولكن يقوى هذا الاسناد الحديث التالي .

٢ — قال الامام الترمذي : حدثنا عبد بن حميد اخبرنا عبد الرزاق عن

معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله

تحالي * سندع الزبانية * قال قال ابو جهميل : لئن رأيت محمدا يصلي

لا طأن عنقه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو فعل لأخذته الملائكة عيانا .

قال ابو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب . (٥)

بيان الاسناد :

(٦) هذا الاسناد صحيح ورجاله ثقات قد تقدمت تراجمهم

واخرجه الامام البخاري من طريق عبد الرزاق بهذا الاسناد وذكر مثله الا

انه لم يذكر نزول الآية . (٧)

(١) التقريب ٣٢٣/١ رقم ٤٢٥ ، الكاشف ٣٩٢/١ رقم ٢١٠١

(٢) انظر ص ١١٥ رقم ٣ (٣) انظر ص ١١ رقم ٤

(٤) تهذيب التهذيب ٢٣٦/٥ رقم ٤١٠ ، ١٨١/٤ رقم ٣١٣ ، ٢٠٤/٣ رقم ٣٨٨

(٥) سنن الترمذي كتاب التفسير سورة العلق حديث رقم ٣٣٤٨

(٦) انظر رقم ٨٣ ص ٣٠٦ رقم ١ وص ٢٢٠ رقم ١ وص ٢٠ رقم ١

و ص ١٨١ رقم ٤ وص ١١ رقم ٤

(٧) صحيح البخاري كتاب التفسير سورة العلق حديث رقم ٤٩٥٨

وقد اخرج هذا الحديث الامام الطبري من عدة طرق عن ابن عباس وعن

ابي هريرة رضي الله عنهما . (١)

كما اخرجه الامام مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال

ابو جهيل : هل يعفر محمد وجهه (٢) بين اظهركم ؟ قال : فقبل : نعم ،

فقال : واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته — أولاً أعفرن

وجهه في التراب — قال : فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي

زعم لبطاً على رقبته ، قال : فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبه ويتقي

بيديه ، قال : فقبل له : مالك ؟ ! فقال : ان بني وبينه لخذقا من نار وهو لا

واجنحة . (٣)

بيان المعنى :

تبين لنا من الروايات السابقة ان ابا جهيل نهي رسول الله صلى الله عليه

وسلم عن الصلاة ، ثم لما رآه يصلي همَّ بأن يذهب اليه لبطاً على عنقه ولكن

الله جل وعلا حال بينه وبينه فرجع الى قومه فزعا من هول ما رأى .

وقد أنزل الله جل وعلا هذه الايات موبخا هذا الكافر الاحمق

ومبيناً جهله وضلاله فقال تعالى * أرايت الذي ينهى عبداً اذا صلى أرايت ان

كان على الهدى أو امر بالتقوى ألم يعلم بأن الله يرى *

وقوله * أرايت * بمعنى اخبرني وهي للتعجب من أمره .

وقوله * ان كان على الهدى أو امر بالتقوى * يعني رسول الله صلى

(٤)

الله عليه وسلم كما اخرج ابن جرير من طريق سعيد بن ابي عروبة عن قتادة .

(١) تفسير الطبري ٢٥٥/٣٠ — ٢٥٦

(٢) يعني هل يسجد وذلك من العفر وهو التراب حيث يلقى الساجد وجهه في التراب .

(٣) صحيح مسلم كتاب صفة القيامة باب قوله تعالى * ان الانسان ليطغى *

حديث رقم ٢٧٩٧

(٤) تفسير الطبري ٢٥٤/٣٠

وقال الفراء في معنى هذه الايات : المعنى أرايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى وأمر بالتقوى ، والناهي مكذب مُتَوَلٍّ عن الذكر ؟ اى . فما اعجب هذا ؟ ! ثم يقول ويله ! ألم يعلم ابو جهل بان الله يراه ويعلم فعله ؟ فهذا تقرير وتوبيخ . (١)

ولما كان هذا الكافر قد اغتر بقوته وجاهه بين قومه فقال مهديدا رسول الله صلى الله عليه وسلم " انك لتعلم ما بيها ناد اكثر منى " (٢) قال جل وعلا رادعا هذا الجاحد ان استمر في ضلاله * لئن لم ينته لنسفعن بالناصبة * يعنى لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار يوم القيامة كما في قوله تعالى — * فيؤخذ بالنواصي والاقدام * — الرحمن / ٤١ ، والسفع الجذب بشدة يقال : سفع بناصية فرسه جذبه . قال عمرو بن معد يكرب :

قوم اذا كثر الصباح رأيتهم ما بين ملجم ميره أو سافح
والناصبة شعر الجبة وتطلق على مكان الشعر . (٣)

* ناصية كاذبة خاطئة * الخاطيء من تعدد ارتكاب الاثم ، اما المخطيء فهو من اراد المباح فأخطاه الى المحرم ، فالخاطيء مؤاخذ بخلاف المخطيء ، ووصف الناصية بذلك من باب المبالغة فكان صاحبها من شدة ارتكابه للكذب والاثم كل جزء من اجزائه يكذب ويأثم كقوله تعالى * وتصف السنتهم الكذب * — النحل / ٦٢ — فالاسناد مجازى من اسناد ما للكل الى الجزء . (٤)

(١) تفسير ابن حبان ٤٩٤/٨ ، تفسير القرطبي ١٢٤/٢٠ وقد جاء هذا التفسير

ناقصا ومحرفا في معاني القرآن للفراء ٢٢٨/٣

(٢) النادي هو المجلس الذي ينتدى فيه القوم اى يجتمعون ويطلق على القوم المجتمعين (النهاية في غريب الحديث والفردات في غريب القرآن — مادة ندا —)

(٣) تفسير القرطبي ١٢٥/٢٠ — تفسير الالوسي ١٨٦/٣٠

(٤) تفسير القرطبي ١٢٦/٢٠ — تفسير الالوسي ١٨٢/٣٠ — مفردات الراغب — مادة خطأ / ١٥١

ثم قال تعالى مهّداً هذا الكافر المعاند * فليدع ناديه *
يعنى قومه وعشيرته الذين يعتز بهم * سندع الزبانية * يعنى ملائكة العذاب
ليأخذوه هو وجمعه والزبانية في اللغة الذين يزبنون^{٢٩٥} الناس اى يدفعونهم
قال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

(١)
زبانية حول ابياتهم
وخور لدى الحرب في المععة

وسى ملائكة العذاب بذلك لانهم يدفعون اهل النار اليها .

ثم كرر سبحانه ردع ذلك الكافر وزجره حتى لا تطمع نفسه بنيل
شيء من مراده فقال * كلا * يعنى : ليس الأمر كما تظن ايها الجاحد
* لا تطمه * يا محمد فانه يدعو الى الغواية والضلال * واسجد واقترب *
دام على سجودك لله وتقرب اليه بعبادته ولا تكترث بكيد اعدائك فان
الله معك .

" سورة القدر " (٩٧)

ما جاء في قوله تعالى

* انا انزلناه في ليلة القدر * - القدر / ١

* * *

قال عبد الرزاق : اخبرنا معمر عن قتادة وعاصم انهما سمعا عكرمة يقول قال ابن عباس : دعا عمر بن الخطاب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا انها في العشر الاواخر ، قال ابن عباس فقلت لعمر : انى لا أعلم - أو انى لا ظن - اى ليلة هي قال عمر : وأى ليلة هي ؟ فقلت : سابعة تضى او سابعة تبقى من العشر الاواخر فقال عمر : ومن أين علمت ذلك ؟ فقال : خلق الله سبع سموات وسبع ارضين وسبعة ايام وان الدهر يدور في سبع وخلق الله الانسان من سبع ويأكل من سبع ويسجد على سبع والطواف بالبيت سبع - لاشياء ذكرها - فقال عمر : لقد فطنت لا مسر ما فطنا له .

وكان قتادة يزيد على ابن عباس في قوله " يأكل من سبع " قال : هو

قول الله تعالى * أنبتنا فيها حبا وعنبا * الآية (١) - عيس / ٢٧-٢٨

(٢) واخرجه الامام الطبراني من طريق عبد الرزاق بهذا الاسناد وذكر مثله .

بيان الاسناد :

رجال هذا الاسناد كلهم ثقات تقدمت تراجمهم . (٣)

وقد سمع بعضهم من بعض (٤) فاسناده بناء على هذا صحيح .

(١) مصنف عبد الرزاق كتاب الصيام باب ليلة القدر رقم ٧٦٧٩

(٢) المعجم الكبير ١٠ / ٣٢٢ رقم ١٠٦١٨

(٣) انظر ص ٢٠ رقم ١ وص ٢٤ رقم ٤ وص ١٦١ رقم ٢ وص ١١ رقم ٤

(٤) تهذيب التهذيب ١٠ / ٢٤٣ رقم ٤٣٩ ، ٨ / ٣٥١ ، رقم ٦٣٥ ، ٤٢ / ٥ رقم ٧٣

وقال الحافظ ابن كثير في هذا الحديث : وهذا اسناد جيد قوى ومتن غريب جدا فالله أعلم . (١)

ووجه الغرابة فيه انه لا تلازم بين مجيء هذه الأمور على هذا العدد المذكور وبين كون ليلة سبع وعشرين هي ليلة القدر .
بيان المعنى :

قوله تعالى * انا انزلناه في ليلة القدر * يعنى انزلنا القرآن من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك مفردا بعضه على اثربعض كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فمن ذلك ما اخرجہ ابو عبد الله الحاكم من طريقين عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى * انا انزلناه في ليلة القدر * قال : انزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة الى سماء الدنيا وكان بموقع النجوم فكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه على اثربعض ، قال عز وجل * وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا *

قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه * ووافقه الامام الذهبي . (٢)

هذا وقد روى في تعيين ليلة القدر احاديث كثيرة منها ما اخرجہ الشيخان من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : " وقد أريت هذه الليلة ثم أنسيتها فابتغوها في العشر الاواخر وابتغوها في كل وتر . " وما اخرجہ الامام البخارى من حديث عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان . " (٣)
وقال الحافظ ابن حجر بعدما نقل اقوال العلماء في ذلك : وارجحها كلها انها في وتر من العشر الاواخر وانها تتنقل كما يفهم من احاديث الباب . (٤)

(١) تفسير ابن كثير ٥٦٥/٤ (٢) المستدرک ٣٠٠/٢ كتاب التفسير سورة القدر (٣) صحيح البخارى كتاب فضل ليلة القدر ، الباب الثالث حديث رقم ٢٠١٧ و ٢٠١٨ صحيح مسلم كتاب الصيام حديث رقم ١١٦٧ (٤) فتح البارى ٢٦٦/٤

” سورة الكوثر ” (١٠٨)

ما جاء في قوله تعالى

* انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر . ان شئتُك هو الا بتر *

— الكوثر / ٣-١

* * *

١ — قال الامام البخارى : حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم حدثنا ابوبشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في الكوثر : هو الخير الكثير الذى اعطاه الله اياه . قال ابوبشر قلت لسعيد بن جبير فان الناس يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد : النهر الذى في الجنة من الخير الذى اعطاه الله اياه . (١)

واخرجه الحاكم من طريق هشيم بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

واخرجه ابن جرير من عدة طرق عن سعيد بن جبير وذكر نحوه . (٣)

٢ — قال الامام البخارى : قال ابن عباس : * شئتُك * عدوك (٤)

واخرجه الامام ابن جرير من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس وذكر

مثله . (٥)

بيان المعنى :

قوله ” الكوثر ” هو الخير الكثير الذى اعطاه الله اياه ” الكوثر صيغة مبالغة

على وزن فوعل من الكثرة ، ويعبر بها عن الشيء الكثير كثرة مفرطة ، قيل لاعرابية رجع ابنها من السفر : بم آبائك ؟ قالت : بكوثر ، وقال الكميث :

وانت كثير يا ابن مروان طيب وكان أبوك ابن العقائل كوثر (٦)

(١) صحيح البخارى رقم ٤٩٦٦ كتاب التفسير سورة الكوثر ورقم ٦٥٧٨ ، كتاب الرقاق ، باب في الحوض

(٢) المستدرک ٥٣٧/٢ كتاب التفسير (٣) تفسير الطبرى ٣٠/٣٢٢-٣٢١

(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الكوثر (٥) تفسير الطبرى ٣٠/٣٢٩

(٦) تفسير اللوسى ٣٠/٢٤٥

وروى عن ابن عباس ان المراد بالكوثر النهر الذى اعطاه الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم في الجنة ، قال ابن جرير في ذلك : حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمر بن عبيد عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب وفضة يجرى على الياقوت والدر ، ماءه ابيض من الثلج واحلى من العسل . (١)

فهذا الاسناد فيه عطاء بن السائب قد اخطط في آخر عمره وقد سمع منه عمر بن عبيد بعد اختلاطه كما ذكر الحافظ ابن حجر . (٢) فعلى هذا يكون الحديث محتلا للضعف ، ولكن اخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس وذكر نحوه . (٣)

وهذا الاسناد ضعيف كما تقدم (٤) ولكنه صالح للاعتبار فيتقوى به حديث عطاء وينتفى عنه احتمال الخطأ فيكون اسناده حسنا ومع اعتضاده برواية العوفي يكون الحديث صحيحا لغيره . وقد صححه الحافظ ابن كثير . (٥) ويؤيد هذا التفسير ما اخرج ابن جرير والشيخان وابوداود والترمذى والطبرى والحاكم من حديث انس بن مالك رضى الله عنه قال : " بينا رسول الله

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٣٢٠

وابوكريب هو محمد بن العلاء وهو ثقة تقدمت ترجمته في ص ٩ رقم ١ وعمر بن عبيد هو ابن ابي أمية الطنافسى الكوفى وهو صدوق ، من الطبقة الثامنة مات سنة خمس وثمانين ومائة وقيل بعدها روى له الجماعة . (التقريب ٦٠/٢ رقم ٤٨١ - التهذيب ٤٨٠/٧ رقم ٨٩٦) وعطاء هو ابن السائب وهو صدوق اخطط ، وقد تقدمت ترجمته في ص ٥٨ رقم ٣

وسعيد بن جبير ثقة ثبت تقدمت ترجمته في ص ٢٥ رقم ٤

(٢) التهذيب ٢٠٥/٧ (٣) تفسير الطبرى ٣٠/٣٢١

(٤) انظر ص ٩٠ (٥) تفسير ابن كثير ٩٢/٤

صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا اذ أغفى اغفائة ثم رفع رأسه متيسماً فقلنا : ما
 اضحكك يا رسول الله ؟ قال : انزلت على آتفا سورة ، فقرأ : * بسم الله الرحمن
 الرحيم . انا اعطيناك الكوثر . فصل لربك وانحر . ان شأنك هو الا بتر * ، ثم
 قال : اتدرون ما الكوثر ؟ فقلنا : الله ورسوله اعلم ، قال : فانه نهر وعدنيه
 ربي عز وجل عليه خير كثير ، هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة آتيته عدد
 النجوم ، فيختلج العبد منهم فأقول : رب انه من امتي ، فيقول : ما تدري
 ما أحدثت بعدك .

هذا لفظ الامام مسلم واخرجه الباقون بنحوه . (١)

وبهذا تبين لنا ان ابن عباس فسر الكوثر في الآية مرة بالخير الكثير ومرة
 بالنهر الذي في الجنة وهذا التفسير الاخير يؤيده الحديث السابق الذي اتفق
 الأئمة على اخراجه وهو اصح ما روى في تفسير الآية ، فيحمل اختلاف الرواية عن ابن
 عباس في تفسير الكوثر بانه يرى دخول النهر الذي في الجنة في مدلول الآية
 دخولا اوليا ولذلك فسرهما به ويرى ان كلمة * الكوثر * تشمل غير هذا النهر
 من الخير الذي اعطاه الله نبيه صلى الله عليه وسلم . ففسر الآية بالخير الكثير ولذلك
 لما قيل لسعيد بن جبيرة تلميذ ابن عباس في ذلك قال : النهر الذي في الجنة
 من الخير الذي اعطاه الله اياه . (٢)

(١) صحيح مسلم ، كتاب الصلاة باب رقم ١٤ حديث رقم ٤٠٠
 صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الكوثر حديث رقم ٩٦٤
 سنن أبي داود كتاب السنة باب في الحوض رقم ٢٦ حديث رقم ٤٧٤٧
 سنن الترمذي كتاب التفسير سورة الكوثر حديث رقم ٣٣٥٩
 تفسير الطبري ٣٠/٣٢٣
 المستدرک ، كتاب التفسير سورة الكوثر ٢/٥٣٧
 (٢) تفسير الطبري ٣٠/٣٢١

قوله * فصل لربك وانحر * اخرج الامام ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : الصلاة المكتوبة والنحر : الشك والذبح يوم الاضحى . (١)

واسناده ضعيف كما تقدم . (٢)

واخرج ايضا من طريق على بن ابي طلحة عن ابن عباس قال : اذبح يوم النحر . (٣)

واسناده حسن كما تقدم . (٤)

قوله " * ان شئتك هو الا بتر * قال ابن عباس : في حديث الامام البخارى السابق " شئتك عدوك "

والشناة في اللغة البغض . (٥)

وعبر ابن عباس بالعداوة لان بغض كفار مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم صادر عن عداوة في الدين فهو أشد انواع البغض .

وقال ابن جرير في بيان سبب نزول هذه الآية : حدثنا ابن بشار قال

حدثنا ابن ابي عدى قال انبأنا داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال

لما قدم كعب بن الاشرف مكة أتوه فقالوا له : نحن اهل السقاية والسدانة وانت

سيد أهل المدينة ، فنحن خير أم هذا الصنوبر المنبت من قومه يزعم انه خير

منا ، فقال : بل انتم خير منه ، فنزلت عليه * ان شئتك هو الا بتر * قال :

(٦)

وأنزلت عليه * ألم ترالى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب * الى قوله * نصيرا * (٦)

ورجال هذا الاسناد ثقات قد روى بعضهم عن بعض وقد تقدمت تراجمهم (٧)

فالحديث على هذا صحيح .

وذكره الحافظ ابن كثير من رواية البزار بهذا الاسناد وقال : اسناده

صحيح . (٨)

(٢) انظر ص ٩٠

(٤) انظر ص ٢

(٦) تفسير الطبرى ٣٠/٣٣٠

(١) تفسير الطبرى ٣٠/٣٢٦

(٣) تفسير الطبرى ٣٠/٣٢٧

(٥) لسان العرب (مادة شئ)

(٧) انظر ص ٩٤ رقم ٣ و ص ٢٤ رقم ٢ و ص ١١٥ رقم ٣ و ص ١١ رقم

(٨) تفسير ابن كثير ٤/٩٣٥

" سورة النصر " (١١٠)

ما جاء في قوله تعالى

* اذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا

فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا * - النصر / ٣-١

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا ابو النعمان حدثنا ابو عوانة عن ابى بشر

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان عمر يدخلنى مع

اشياح بدر فقال بعضهم : لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا ابناء مثله ؟ فقال :

انه من قد علمتم . فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال : وما اريته دعاني

يومئذ الا ليريهم منى فقال : ما تقولون في * اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت

الناس يدخلون في دين الله افواجا * ؟ حتى ختم السورة ، فقال بعضهم :

امرنا أن نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم لا ندرى ولم

يقل بعضهم شيئا ، فقال لى : يا ابن عباس اكدلك تقول ؟ قلت : لا قال فما

تقول ؟ قلت : هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله اذا جاء

نصر الله ، والفتح فتح مكة فذاك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره

انه كان توابا ، قال عمر : ما أعلم منها الا ما تعلم . (١)

واخرجه الامام الطبراني من طريق ابى النعمان محمد بن الفضل السدوسي

بهذا الاسناد وذكر مثله . (٢)

واخرجه الامام الترمذى من طريق ابى بشر جعفر بن اياس بهـ

الاسناد وذكر نحوه . (٣)

(١) صحيح البخارى رقم ٤٢٩٤ كتاب المغازى باب اذا جاء نصر الله والفتح
ورقم ٤٤٣٠ كتاب المغازى باب مرض النبی صلى الله عليه وسلم ووفاته ،

ورقم ٤٩٦٩ و ٤٩٧٠ كتاب التفسير ، سورة النصر .

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٣٢١/١٠ رقم ١٠٦١٢

(٣) سنن الترمذى كتاب التفسير سورة النصر حديث رقم ٦٣٦٢

واخرجه الامام احمد من طريق هشيم عن ابي بشر به وذكر مثله وزاد في

آخره " فقال لهم : كيف تلو موني على ما ترون " ؟ (١)

بيان المعنى :

قوله " فقال بعضهم : لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا ابناء مثله ؟ قال :

انه ممن قد علمتم " جاء في بعض روايات الامام البخارى " انه من حيث علمتم " والمقصود من ذلك الاشارة الى فطنته وذكاؤه وحرصه على تعلم العلم ، كما جاء في رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال قال المهاجرون لعمر : الا تدعو ابناءنا كما تدعو ابن عباس ؟ قال : ذلكم فتى الكهول فان له لسانا سئولا وقلبا عقولا . (٢)

قوله " فما ارите دعاني يومئذ الا ليريهم مني " ارите من أرى بمعنى أظن (٣) ، يعني فما ظننت دعاني الا ليعلمهم مني عن الأمر الذي جعله يدعوني معهم دون ابناءهم ، وفي رواية الطبرستانى " فما رأيته " بمعنى علمته .

قوله " فما تقول ؟ قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله " يعنى ان نزول هذه السورة كان اشعارا بدنو أجل النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد اخرج الامام البخارى من طريق حبيب بن ابي ثابت عن ابن عباس ان عمر رضى الله عنه سألهم عن قوله تعالى * اذا جاء نصر الله والفتح * قالوا : فتح المدائن والقصور ، قال : ما تقول يا ابن عباس : قال : اجل او مثل ضرب لمحمد صلى الله عليه وسلم نعت له نفسه . (٤)

(١) مسند احمد ٣٣٧/١

(٢) مصنف عبد الرزاق كتاب الجامع باب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ٢٤١/١١

حديث رقم ٢٠٤٣٨

(٣) لسان العرب (مادة رأى)

(٤) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة النصر حديث رقم ٤٩٦٩

واخرجه الامام احمد من طريق ابى رزين عن ابن عباس قال : لما نزلت
* اذا جاء نصر الله والفتح * علم النبي صلى الله عليه وسلم ان قد نعتت اليه
نفسه . (١)

واخرجه الطبرانى من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : لما نزلت * اذا
جاء نصر الله والفتح * حتى ختم السورة قال : نعتت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
نفسه حين نزلت ، قال : فأخذ ما كان قط اجتهدا في أمر الآخرة . (٢)
واخرجه الامام احمد من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال : لما نزلت * اذا جاء نصر الله والفتح * قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم " نعتت الى نفسى بأنى مقبوض فى تلك السنة " (٣)

وهذه الرواية تخالف جميع الروايات السابقة حيث جاء فيها ان النبي صلى
الله عليه وسلم اخبر بدنو أجله لما نزلت هذه السورة بينما الروايات السابقة
في بعضها ان ابن عباس فهم ذلك من هذه السورة وفي بعضها الاخبار بأن
النبي صلى الله عليه وسلم علم بدتو أجله وذلك من اجتهدا في امر العباد .
فلذلك ذكر الحافظ ابن حجر ان عطاء بن السائب وهم في هذه الرواية
حيث نسب القول بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٤)

فروايت هذه تعتبر منكراً من حيث الاسناد لمخالفتها رواية الثقات
كما ان فيها نكارة من حيث المعنى اذ انه لو صرح النبي صلى الله عليه وسلم بدنو
أجله بعد نزول هذه السورة لم يكن ذلك خافيا على كبار الصحابة ، كما انه لو
صرح بذلك لم يكن لا بن عباس مزية في الفهم والمعرفة ، ولكنه معنى فهمه
عمر وفهمه ابن عباس وخفى على الصحابة الذين كان يدنيهم عمر رضى الله عنهم
اجمعين .

(١) مسند احمد ١/٣٤٤

(٢) المعجم الكبير للطبرانى ١١/٣٢٨ رقم ١١٩٠٣

(٣) مسند احمد ١/٢١٧ (٤) فتح البارى ٨/٧٣٦

” سورة المسد ” (١١١)

ما جاء في قوله تعالى

* تبت يدا ابي لهب وتب * المسد / ١

* * *

قال الامام البخارى : حدثنا محمد بن سلام اخبرنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير ^{ابن} عن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى البطحاء فصعد الى الجبل فنادى : يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقال : ارايتم ان حدثتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اكنتم تصدقوني ؟ قالوا : نعم قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال ابولهب : الهذا جمعتنا تبنا لك فانزل الله عز وجل * تبت يدا ابي لهب * الى آخرها . (١)

وقد تقدم هذا الحديث بسياق اطول من هذا في تفسير قوله تعالى * وانذر عشيرتک الاقربين * من سورة الشعراء / ٢١٤ -

وتقدم شخريجه هناك .

بيمان المعنى :

قوله تعالى * تبت يدا ابي لهب وتب * التباب هو الهلاك والخسران ، واسناد التباب هنا الى اليمين من اطلاق الجزء على الكل ، فالمعنى : هلك ابي لهب وخسر ، و * تبت * الاولى دعاء عليه والثانية اخبار بهلاكه وخسرانه ويؤيد ذلك قراءة عبدالله بن مسعود وأبي بن كعب (وقد تب) (٢) وقد ذكر الامام البخارى هذه القراءة في احدى رواياته . (٣)

وهذه القراءة ليست من القراءات العشر (٤) بل هي شاذة وان صح سندها

لمخالفتها رسم المصحف العثماني .

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة تبت حديث رقم ٤٩٧٢

(٢) تفسير القرطبي ٢٣٥/٢٠ - تفسير الالوسي ٢٦٠/٣٠

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير حديث رقم ٤٩٧١

(٤) النشر في القراءات العشر ٤٠٤/٢

" سورة الناس " (١١٤)

ما جاء في قوله تعالى

* قل اغوذ برب الناس • ملك الناس • اله الناس • من شر الوسواس
الخناس • الذي يوسوس في صدور الناس • من الجنة والناس • *

* * *

قال الامام البخارى : قال ابن عباس : الوسواس اذا ولد خنسه الشيطان
فاذا ذكر الله عز وجل ذهب ، واذا لم يذكر الله ثبت على قلبه . (١)

واخرجه ابو عبد الله الحاكم من طريق سفيان الثوري عن حكيم بن جبير
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ما من مولود الا على
قلبه الوسواس فان ذكر الله خنس وان غفل وسوس له وهو قوله تعالى * الوسواس
الخناس *

قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " (٢) الامام
الافقه/الذهبي

واخرجه ابن جرير من طريق سفيان الثوري عن حكيم بن جبير بهذا
سناد وذكر مثله . (٣)

وحكيم بن جبير الاسدي ضعفه الحافظ ابن حجر (٤) . ونقل الحافظ
ذهبي تضعيفه عن علماء الجرح والتعديل . (٥)

-
- (صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الناس
(المستدرك ٥٤١/٢ ، كتاب التفسير سورة الناس
صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الناس
(تفسير الطبرى ٣٥٥/٣٠
(التقريب ١٩٣/١ رقم ٥١٠
(الميزان رقم ٢٢١٤ ، المغنى في الضعفاء رقم ١٦٨٥
الديوان في الضعفاء والمتروكين رقم ١٠٩٨

وقد رواه الامام البخارى في هذه الرواية بعنه بصيغة الجزم " قال ابن

عباس " وقال الحافظ ابن حجر : كذا لا يى ذر ولغيره " ويذكر عن ابن عباس " وكأنه أولى لأن اسناده الى ابن عباس ضعيف اخرج الطبرى والحاكم وفي اسناده حكيم بن جبير وهو ضعيف . . ثم ذكر الرواية السابقة . (١)

بيان المعنى :

قوله " خنسه الشيطان " يعنى قبضه .

وقوله في رواية الحاكم والطبرى " فاذا ذكر الله خنس " يعنى تأخر

وانقبض .

فخنس في رواية البخارى مُتَعَدِّ ، وفي الرواية الثانية لازم ، قال الازهرى

خنس في كلام العرب يكون لا زما ويكون متعديا يقال : خنست فلانا فخنس يعنى اخرته فتأخرو قبضته فانقبض . (٢)

فالمعنى على الروایتين واحد وهوان الشيطان يجثم على قلب المولود

فاذا ذكر الله ذهب واذا لم يذكر الله بقى جاثما على قلبه . كما جاء في رواية سعيد

بن منصور عن ابن عباس بلفظ " يولد الانسان والشيطان جاثم على قلبه فاذا عقل وذكر اسم الله خنس واذا غفل وسوس " (٣)

والايات ليست خاصة في المولود بل هي عامة في كل الناس ، ففي هذه الايات

بأمرنا الله جل وعلا بأن تعوذ برب الناس سبحانه باعتباره خالقهم ومالكهم واليه

من شر كل ما يوسوس للانسان فيصرفه عن طاعة ربه وعبادته * الخناس * الذى يتأخر ويتباعد كلما ذكر العبد ربه جل وعلا .

وقوله * من الجنة والناس * بيان للوسواس الخناس ، يعنى ان الشيطان الذى

يوسوس للانسان فيصرفه عن طاعة الله جل وعلا ويوقعه في معصيته يكون من الجن ويكون

من الانس كما في قوله تعالى * وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن *

— الانعام / ١١٢

(١) فتح البارى ٨ / ٧٤١ (٢) لسان العرب (مادة خنس) (٣) فتح البارى ٨ / ٧٤٢

الفهارس

- ١ - فهرس اعلام الحديث المترجمين في الرسالة
- ٢ - فهرس المراجع
- ٣ - فهرس محتويات الرسالة

*

فهرس اعلام الحديث المترجمين في الرسالة

ص/رقم	أ -
٤/٦٢	أبان بن صالح بن عمير القرشي
٢/٢٩	أبان بن يزيد العطار
١/٣٣٠	ابراهيم بن ابي العباس السامرائي
٢/٤٧٦	ابراهيم بن محمد بن الحارث الغزاري
١/٢٦٠	ابراهيم بن مرزوق بن دينار الاموي
٤/٢٨٠	ابراهيم بن يزيد النخعي ✓
	احمد بن اسحاق الاهوازي
١/١٩١	احمد بن عبدالله بن يونس التميمي اليربوعي
٢/٤٤٩	احمد بن عبدة الاملوي
١/٤٤٨	احمد بن عمرو السرح
١/٢٢	احمد بن محمد بن ثابت المروزي
١/١٨٧	احمد بن منصور الرمادي
١/٢٨١	احمد بن منيع البغوي
٢/٢٨٠	اسباط بن محمد القرشي
٢/٦٩	اسحاق بن ابراهيم بن راهويه
	اسحاق بن عبدالله بن خالد الرقي
١/٤٣٢	اسحاق بن يوسف الازرق
٢/١٠	اسرائيل بن يونس بن ابي اسحاق السبيعي
١٤/المقدم	اسماعيل بن ابان الوراق
٢/٥٨٥	اسماعيل بن ابراهيم الاسدي (ابن عليّة)
	اسماعيل بن عبدالله بن خالد العبدري
٢٠/المقدمة	اسماعيل بن ابي كريمة السدي
١/١٠	الاسود بن عامر الشامي (شاذان)
٢/٩٤	أشعث بن عبدالله الخراساني
٤/٣٤٤	اوس بن عبدالله الربيعي (ابو الجوزاء)
٣/٥٨٥	ايوب بن ابي تميم السخيتاني

- ب -

المقدمة ص ٢٠ باذانام مولى ام هانىء (ابو صالح)
٣/٩ بشر بن عمارة الخثعمي
١/٣٤٦ بشر بن معاذ العقدي
٣/١٦١ بكر بن عبد الله المزني
٤/٤٩٦ بيان بن بشر الاحمسي

- ت -

١/٥٩٥ تميم بن المنتصر بن تميم بن الصلت

- ج -

٢/٢١٩ جابر بن زيد الازدي (ابو الشعثاء)
المقدمة ص ٦ جرير بن حازم الازدي
٢/٥٧ جرير بن عبد الحميد الضبي
٤/٣١١ جعدة بن هبيرة المخزومي
٥/٣١٠ جعفر بن اياس بن ابي وحشية (ابو بشر)
١/٢٢٥ جعفر بن سليمان الضبعي
٣/٦١ جعفر بن ابي المغيرة القمي الخزاعي
٢/٢٢٥ جويبر بن سعيد الازدي

- ح -

٣/١٩ الحارث بن فضيل الانصاري
٣/٦٢ الحارث بن يعقوب الانصاري
٣/٥٨٤ حبان بن موسى بن سوار السلمي
٤/١٦٣ حبيب بن ابي ثابت
٤/٤٧٦ حبيب بن ابي عمرة القصاب الحماني
٢/١٨١ حجاج بن محمد المصيبي
٣/٦٤ الحسن بن ثوبان الهوزني
٢/٥٨٣ الحسن بن سفيان الشيباني النسوي

٤/٩١	الحسن بن عطية العوفي
٥/٩٥	الحسن بن علي الهذلي (ابو علي الخلال)
١/١٨١	الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني
٤/١٩٧	الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب
٢/٦٣	الحسن بن مسلم بن يثاق المكي
١/٦٠	الحسن بن موسى الاشيب
١/٢٧٧	الحسن بن يحيى بن الجعد العبدى
١/٥٧١	الحسن بن حريث الخزاعي
٣/٩١	الحسين بن الحسن بن عطية العوفي
	الحسين بن داود المصيصى
٣/٢٨	الحسين بن واقد المروزي
٣/١٢٢	حميد بن جندب الجنبي (ابو ظبيان)
٣/٥٧٥	حفص بن غياث
٦١٧	حكاه بن مسلم الرازي
٢/٥٥٢	الحكم بن ابان العدنى
٤/٥٨٣	الحكم بن عتيبة الكندى
٣/٢٠٦	حماد بن سلمة
١/٥٨٥	حميد بن مسعدة الباهلى
٥/٦٤	حنش بن عبد الله السبائى

- خ -

٢/٢٧٨	← خالد بن عبد الله الطحان
٢	خالد بن مخلد القطوانى
٣/١٢٢	خصيف بن عبد الرحمن الجزرى

- د -

٢٧٥	داود بن الحصين
٣/١١٥	داود بن ابي هند القشيري
٥٣١	دراج بن سمعان (ابو السمع السهمى)
١/٥٨٣	دعلج بن احمد السجزي

- ذ -

٥/٤٩١

ذكوان مولى غائشة رضى الله عنها

- ر -

٢/٢١٨

الرَّبِيع بنت معوذ بن عفراء الانصارية

٢/٦٤

رشد بن سعد المهرى

٣/٥٤٩

رشد بن كريب الطوفي

٢/٢٦

روح بن عبادة بن العلاء القيسي

- ز -

١/٦٩

زكريا بن يحيى السجزي

٢/٤٨٢

زهير بن معاوية بن خديج ✓

٢/٢٦١

زياد بن عبدالله البكائي

٢/٣١٣

زيد بن الحباب العكلى

- س -

١/٤٩٢

سريح بن النعمان الجوهرى ✓

٢/٩٠

سعد بن محمد العوفي

٤/٢٩٣

سعيد بن اياس الجريري

٦/٢٥

سعيد بن جبير الاسدي

٣/٢٤

سعيد بن ابي عروبة اليشكري

٤/٦٧

سعيد بن يسار ابو الحباب

١/٥٤٨

سعيد بن يحيى الاموي

٣/٥٢

سفيان بن سعيد الثوري

٢/١٥١

سفيان بن عتبة السوائي

٤/١٩

سفيان بن ابي العوجاء السلمي

١/١٤٣

سفيان بن عيينة الهلالى

٣/٥٥٤

سلم بن جعفر البكراوى

٢/٩٧

سلمة بن الفضل الابرش

١/١٩٦

سليمان بن ارقم النهدي

- ٩/٦٤٧ سليمان بن حيان الازدي (ابو خالد الايجمر)
 سليمان بن داود بن الجارود (ابو داود الطيالسي)
 ١/١٢٥ سليمان بن داود بن علي العباسي الهاشمي
 ١/٥٥ سليمان بن سيف الطائي (ابو الوليد الحراشي)
 ٣/١٢٨ سليمان بن طرخان التيمي
 ١/١٥٦ سليمان بن قرم بن معاذ (وينسب الي جده)
 ٤/٣٢٨ سليمان بن مهران الاعمش
 ٣/١١ سماك بن حرب الذهلي
 ١٢/٢٠١ سماك بن الوليد الحنفى (ابو زميل)
 ١/١٢٠٠ سنيد بن داود المصيصى (اسمه حسين)
 ٥/٥٨٤ سويد بن سعيد الهروى
 سيف بن سليمان المخزومى

- ش -

- ١/١٠ شاذان (هو الاسود بن عامر الشامي)
 ٢/٥٩٥ شريك بن عبد الله النخعي
 ٢/٩٥ شعبة بن الحجاج العتكي
 المقدّمة ص ٢ شقيق بن سلمة الاسدي
 ٣/٨ شهر بن حوشب الأشعري
 ٥٢/٥٢٧ شيان بن عبد الرحمن التميمي النحوي

- ص -

- ٢٨٦ صالح بن بيان الساحلي

- ض -

- ٢/٢٢٧ الضحاك بن مخلد الشيباني
 ٥/٩ الضحاك بن مزاحم الهلالي
 ٢/٣٢١ ضرار بن مرة الكوفي الشيباني

- ط -

٣/٤٤

طاووس بن كيسان اليماني

- ع -

٢/٤٧٨

عاصم بن بهدلة (ابن ابي النجود)

٢/١٦١

عاصم بن سليمان الاحول

٤/٣٧٦

عامر بن شراحيل الشعبي

٤/٤٩٣

عامر بن وائلة الليثي (ابو الطفيل رضى الله عنه)

٤/٦٤

عامر بن يحيى المعافري

٢/٥٩٢

عبد الاعلى بن عبد الاعلى البصري

٢/٧

عبد الحميد بن بهرام الفزاري

٢/١٢٥

عبد الرحمن بن ابي الزناد

عبد الرحمن بن مهدي بن حسان

١/٢٢٠

عبد الرزاق بن همام الصنعاني

٢/٤٤٧

عبد العزيز بن محمد الدراوردي

١/٦٢

عبد العزيز بن يحيى البكائي

٤/١٨١

عبد الكريم بن مالك الجزري

عبد الله بن ادريس الاودي

٣/١٢٥

عبد الله بن ذكوان (ابو الزناد)

١/٦٤٦

عبد الله بن زيد الجرمي

عبد الله بن سعيد الكندي

٢/٢

عبد الله بن صالح كاتب الليث

٢/٨٣

عبد الله بن طاووس اليماني

عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي

٤/٢٢١

عبد الله بن عبيد الله ابي طيكة

٢/٢٢١

عبد الله بن عثمان بن خثيم

عبد الله بن عيسى الخزاز الحداد

٤/٥٨٥

عبد الله بن كثير الدارمي القاري

٤/٥٨٤

عبد الله بن المبارك المروزي

١/٢٩٣

عبد الله بن محمد بن ابي شيبه

٢/٢١٨

عبدالله بن محمد بن عقيل^{بن} ابي طالب

عبدالله بن مسلمة القفبي

٤/٥٤٨

عبدالله بن ابي نجيع المكي

٣/٣١٣

عبدالموء من بن خالد الحنفي

١/٧٢

عبدالمك بن عبد العزيز بن جريج

٣/٤٣٥

عبدالمك بن ميسرة الهلالي

٢/١٢٧

عبد الواحد بن زياد العبدى

عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي

عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر

١/٨٩

عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر

١/٢٠٦

عبد بن حميد الكشي

٣/٢١

عبدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود

٣/٤٣٥

عبيد الله بن ابي يزيد المكي

٤/٢٣١

عبيدالله بن موسى بن ابي المختار

١٣٧٨

عبيدة بن عمرو السلماني

عثمان بن سعد السلماني

٢/٢٧٧

عثمان بن سعد الكاتب

٢/٩

عثمان بن سعيد الزيات

٢/٥٣٤

عثمان بن ابي سليمان بن جبير بن مطعم

١/٥٢

عثمان بن ابي شيبة

٢/٣١١

عثمان بن عاصم الاسدي

٥/١٦٣

عروة بن الزبير بن العوام

٥/٢٥

عزرة بن عبد الرحمن الخزاعي

٢/١٥٠

عطاء بن ابي رباح المكي

٣/٥٨

عطاء بن السائب

عطاء بن ابي مسلم الخراساني

٤/٦٢٤

عطاء بن يسار الهلالي

٤/٩

عطية بن الحارث ابو روق الهمداني

٥/٩١

عطية بن سعيد العوفي

١/٢٧٦

عفان بن مسلم الباهلي

٤/١١	عكرمة مولى ابن عباس
١٠/١٠٥	علقمة بن قيس النخعي
٢/١٦٩	على بن بزيمة الجزري
٢/٢٨	على بن الحسن بن شقيق
٢/١٠٤	على بن الحسين بن واقد المروزي
٤/٢٢٢	على بن زيد بن جدعان
٤/٣	على بن صالح الهمداني
٤/٢٠٦	على بن ابي طلحة
٦٥٤	عمار بن ابي عمار
٤/١٢٠	عمر بن عبيد الطنافسي
٥٣١	عمر بن عطاء بن ابي الخوار
٤/٢٣	عمر بن الحارث الانصاري
	عمر بن دينار المكي
	عمر بن سفيان الثقفي
٥/٥٥	عمر بن شرحبيل الهمداني (ابو ميسرة)
٤/٥٥	عمر بن عبد الله السبيعي
١/٢٣٧	عمر بن علي الفلاس
٢/٣٤٤	عمر بن ابي عميرة مولى المصطلق المدني
٢/٢٦٢	عمر بن مالك النكري
١٤٦	عمران بن عيينة الهلالي
٦١٧	عمير بن عبد الله الهلالي
٥/٢٥٩	عنيسة بن سعيد بن الضريس
٥/٤٤٣	عنتر بن عبد الرحمن الشيباني
	عوف بن مالك الجثنمي (أبو الأحوص)
	- غ -
المقدمة ص ٢٠	غزوان الغفاري (ابو مالك)
٤/٣١٠	غيلان بن جامع بن أشعث

- ف -

٢٨٦

فرات بن السائب الجزري

٢/٥٧١

فرات بن سلطان الحضرمي الرقي

الفضل بن موسى السيناني

- ق -

٢/١٢٢

قَابُوسُ بْنُ طَبِيَّانَ الْجَنْبِي

٢/٢٢١

القاسم بن زكريا القرشي الطحان

٤/١٤٩

قَبِيصَةُ بْنُ ذَوْءٍ يَبُخَزَاعِي

٤/٢٤

قتادة بن دعامة السدوسي

١/١٢٧

قتيبة بن سعيد البغلاني

٥/٢٩٣

قيس بن عباية (ابو نعام)

- ك -

٤/٥٥٠

كريب بن مسلم الهاشمي

- ل -

٢/١٦

الليث بن سعد الفهمي

- م -

٢/١٤٩

مالك بن انس الاصبحي

١/٢

المثنى بن ابراهيم الاملي

٣/٥٨٦

مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني

٥/٦٣

مجاهد بن جبر المكي

٢/٢٤

محمد بن ابراهيم بن ابي عدي

٢/١٩

محمد بن اسحاق بن يسار

١/٢٢

محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الاسدي

٣/٩٤

محمد بن بشار العبدي (بندار)

٢/٣٢٧	محمد بن ثور الصنعاني
٢/٢٧٨	محمد بن جعفر بن ابي كثير المدني
٢/٥٨٢	محمد بن جعفر (غندر)
١/٩٧	محمد بن حميد الرازي
	محمد بن خازم (ابو معاوية الضير)
	محمد بن خلاد الباهلي
١/٩٠	محمد بن سعد العوفي
٢/٦٢	محمد بن سلمة الباهلي
	محمد بن سيرين البصري
٢/١٨٧	محمد بن شريك المكي
٩/٤٤٨	محمد بن الصباح الجرجرائي
	محمد بن الصلت الاسدي
١/٣٢٧	محمد بن عبد الاعلى الصنعاني
١/١١٥	محمد بن عبد الله بن يزيع
٢/١٨٧	محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري
١/١٦٩	محمد بن علي بن الحسن بن شقيق
١/٩٤	محمد بن عمر المقدسي
١/٥٥٢	محمد بن عمر بن نبهان
٢/٥٨٦	محمد بن عمر بن علقمة الليثي
١/٩	محمد بن العلاء (ابو كرييب)
	محمد بن الفضل السدوسي (غارم)
٢/٥٤٩	محمد بن فضيل بن غزوان الضبي
١/٣٤٩	محمد بن قدامة المصيبي
١/٢٦٠	محمد بن كثير العبدى
٥/١٥٢	محمد بن كعب القرظي
١/٢٤	محمد بن المثنى العنزى
٤/٩٧	محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت
٢/٢٠	محمد بن مسلم الزهرى
	محمد بن منصور الطوسي

١/٢٦١	محمد بن موسى الحرشي
١/٥٧٩	محمد بن يحيى الذهلي
	محمد بن يحيى بن ابي عمر العدني
١/٥٤٩	محمد بن يزيد العجلي
٢/٥٨٠	محمد بن يوسف الفريابي
١/١٥١	محمود بن غيلان العدوي
	مروان بن معاوية الفزاري
	مسعر بن كدام بن ظهير
	مسعود بن مالك (ابورزين الاسدي)
المقدمة ص ٤	مسلم بن خالد الزنجي
٣/٣١١	مسلم بن صبيح الهمداني (ابوالضحى)
٤/٣٤٩	مسلم بن عمران البطين
٣/٣	معاوية بن صالح الحضرمي
١/٤٧٥	معاوية بن عمرو المعنى
٢/١٢٨	معتز بن سليمان التيمي
١/٢٠	معمربن راشد الأزدي
٣/٣٢٦	المغيرة بن مقسم الضبي
٤/١٢٢	مقسم بن بجرة مولى عبدالله بن الحارث
٤/٢٧٧	منصور بن المعتز السلمي
٣/٣٢٩	المنهال بن عمرو الاسدي
١/٢٩	موسى بن اسماعيل المنقري
٤/٢٦٢	موسى بن عبد العزيز القنباري
٤/١٥٢	موسى بن عبيدة الريزي

- ن -

٣/٥٣٤	نافع بن جبير بن مطعم النوفلي
٤/٣١٣	نجدة بن نفيح الحنفي
١/١٢٨	نصر بن علي الجهضمي
٢/٣٤٤	نوح بن قيس بن رباح الأزدي

- ه -

٤/٢٥٩	هارون بن عنتر الشيباني
١/٧	هاشم بن القاسم الليثي
٢/٤٣	هشام بن حجير المكي
٢/١٢٠	هشام بن سليمان المخزومي
٢/٦١١	هشام بن عبد الملك الباهلي
	هشام بن عروة بن الزبير
٢/٣٢٦	هشيم بن بشير السلمي

- و -

٤/٢٣	ورقاء بن عمر اليشكري
٢/٤٧٦	وضاح بن عبد الله اليشكري
٢/١٦٣	وكيع بن الجراح الرواسي
	وهب بن بقية الواسطي
٦/٩٥	وهب بن جرير بن حازم

- ي -

٦/٣٦	يحيى بن راشد المازني
	يحيى بن زكريا بن ابي زائدة
٢/٥٤٨	يحيى بن سعيد بن ابان الاموي
٤/٢٧٨	يحيى بن سعيد الانصاري النجاري
٢/٢٥٩	يحيى بن سعيد القطان
٤/٥٠٣	يحيى بن عمارة الكوفي
١/٦٤	يحيى بن غيلان الخزاعي الاسلمي
٢/٥٥٢	يحيى بن كثير العنبري
	يحيى بن المهلب البجلي
٣١٥	يحيى بن واضح (ابو تميعة)
٢/٣٠٩	يحيى بن يعلى المحاربي
١٠/١٠٠	يزيد بن الاصم عمرو بن عبيد البكائي

٢/١١٥	يزيد بن زريع البصري
٤/٢٨	يزيد بن ابي سعيد النحوي
٢/٢٠٦	يزيد بن هارون السلمي
١/٣٢٦	يعقوب بن ابراهيم الدورقي
٢/٦٠	يعقوب بن عبد الله الاشعري القمي
٣/٣١٠	يعلى بن الحارث المحاربي
٣/١٠٤	يعلى بن حكيم المكي
٣/١٠٤	يوسف بن مهران البصري
٢/٣٩١	يونس بن بكير الشيباني
٢/٤٩٣	يونس بن محمد البغدادي

- الكنى -

	ابو بشر (هو جعفر بن اياس) تقدم
١٢٢	أبو بكر الهذلي
٣/١٠٣	ابو حسان الاعرج
٥/١٩	ابو شريح الخزازي رضى الله عنه
	ابو صالح (هو بلذام) تقدم
٤/٤٩٢	ابو عاصم الغنوي
	ابو عوانه (هو وضاح بن عبد الله اليشكري) تقدم
	ابو مالك (هو غزوان الغفاري) تقدم
	ابو الوليد الطيالسي (هو هشام بن عبد الملك) تقدم

"بذل المجهود في حل ابي داود " للعلامة خليل احمد السهارنفوري
نشر مطبعة ندوة العلماء في لكهنؤ (الهند)
البرهان في علوم القرآن لمحمد بن عبدالله الزركشى
الناشر : دار احياء الكتب العربية للتحليى ، الطبعة الاولى عام ١٣٧٦ هـ

(ت)

تاريخ بغداد للحافظ ابي بكر احمد الخطيب

الناشر : دار الكتاب العربي في بيروت (مصور عن الطبعة الاولى)

التاريخ الكبير للامام البخارى

الناشر : دار الكتب العلمية في بيروت (مصور عن الطبعة الاولى)

تحفة الاحوذى بشرح سنن الترمذى لابي العلى محمد بن عبد الرحمن المباركفوري

الناشر : مطبعة المدنى بالقاهرة ، الطبعة الثانية عام ١٣٨٣ هـ

تذكرة الحفاظ للامام الذهبي

الناشر : دار احياء التراث العربي في بيروت (مصور عن الطبعة الاولى)

تدريب الراوى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين السيوطى

الناشر : المكتبة العلمية بالمدينة المنورة الطبعة الاولى عام ١٣٧٩ هـ

تفسير الطبرى (جامع البيان عن تأويل القرآن) للامام ابي جعفر محمد بن جرير

الطبرى .

نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي عام ١٣٧٣ هـ - الطبعة الثانية .

تفسير القرطبي (الجامع لاحكام القرآن) لابي عبدالله محمد بن احمد الانصارى

القرطبي .

الناشر : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر الطبعة الثالثة عام ١٣٨٧ هـ

تفسير ابن كثير للحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشى

نشر مكتبة النهضة الحديثة لصاحبها عبد الشكور فدا الطبعة الاولى عام

١٣٨٨ هـ .

تفسير ابي حيان (البحر المحيط) لابي عبدالله محمد بن يوسف بن حيان

الاندلسى الشهير بأبي حيان

الناشر : مكتبة ومطابع النصر الحديثة بالرياض

تفسير اللوسى (روح المعانى) للسيد محمود اللوسى

نشر ادارة الطباعة المنيرية ودار احياء التراث العربى

تفسير الزمخشري (الكشف عن حقائق التنزيل) لا بي القاسم جار الله الزمخشري
الناشر : مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي عام ١٢٨٥ هـ
تفسير أبي السعود (ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الحكيم) لقاضي القضاة
أبي السعود العمادى

الناشر : مكتبة الرياض الحديثة بالرياض
تفسير القاسمى (محاسن التأويل) لمحمد جمال الدين القاسمى . تحقيق محمد
فؤاد عبد الباقي

الناشر : دار احياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي .
تفسير رشيد رضا (تفسير القرآن الحكيم - المنار -) للسيد محمد رشيد رضا
نشر دار المنار بمصر عام ١٣٧٣ هـ الطبعة الرابعة .
تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) للقاضي ابي محمد
عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسى . تحقيق المجلس العلمى بفاس .
نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب عام ١٣٩٩ هـ
ريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني . تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف
نشر محمد بن سلطان التمكنانى صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .
التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح
الناشر : محمد بن عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة
الطبعة الاولى عام ١٣٨٩ هـ

تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلانى
تصوير دار صادر ببيروت على الطبعة الاولى بمطبعة دائرة المعارف الهندية .
تهذيب الكمال للحافظ ابي الخجاج يوسف بن عبد الرحمن المزى (مخطوط)

(ج)

راجع الاصول في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم للامام مجد الدين ابي السعادات
يبارك بن محمد بن الاثير الجزرى . تحقيق وتخريج الشيخ عبد القادر الارناؤوط
الناشر : مكتبة الحلوانى ودار البيان ومطبعة الملاح .
تجريح والتعديل للامام الحافظ ابي محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم
مصور عن الطبعة الاولى المطبوعة بمجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند ،
عام ١٣٧١ هـ

"الجواهر التقي" للعلامة علاء الدين بن علي المارديني - ابن التركماني -
نشر مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في حيدرآباد ، الطبعة الاولى
عام ١٣٤٤ هـ مع سنن البيهقي

(ح)

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في اسماء الرجال - للحافظ صفى الدين احمد بن عبد
الله الخزرجي
نشر مكتب المطبوعات الاسلامية في حلب وبيروت ، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٩ هـ

(د)

الدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ جلال الدين السيوطي
نشر محمد امين دمج - بيروت
الدراسة في تخريج احاديث الهداية للحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني
تحقيق ونشر السيد عبد الله هاشم اليماني وطباعة مطبعة الفجالة الجديدة
بمصر عام ١٣٨٤ هـ

"ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين" للامام
شمس الدين بن عثمان بن قايمار الذهبي
نشر مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة عام ١٣٨٧ هـ

(س)

"سنن ابي داود" للامام ابي داود سليمان بن الاثمة السجستاني
بتعليق عزت عبيد الدعاس ونشر محمد علي السيد الطبعة الاولى عام ١٣٨٨ هـ
"سنن النسائي" للامام ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي
نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد
"سنن الترمذي" للامام ابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي
بتحقيق احمد محمد شاكر نشر المكتبة الاسلامية للحاج رياض الشيخ
"سنن الدارمي" للامام ابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
نشر دار احياء السنة النبوية

سنن ابن ماجه * للحافظ ابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني - ابن ماجه -
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

نشر دار احياء الكتب العربية للحلي

" سنن الدارقطني " للامام علي بن عمر الدارقطني

نشر السيد عبدالله هاشم اليماني بالمدينة المنورة عام ١٣٨٦

" سنن البيهقي " السنن الكبرى - للامام ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي

نشر مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في حيدرآباد الطبعة الاولى

عام ١٣٤٤ هـ

سيرة ابن هشام - السيرة النبوية - لابي محمد عبدالملك بن هشام الحميري رواها
ابن محمد بن اسحاق .

بتحقيق الشيخ محمد خليل الهراس

نشر مكتبة الجمهورية لعبد الفتاح مراد

اعلام النبلاء للامام شمس الدين بن عثمان الذهبي

نشر معهد المخطوطات العربية ودار المعارف بمصر

(ش)

" شذرات الذهب " لابن العماد الحنبلي

نشر مكتبة القدسي بالقاهرة عام ١٣٥٠ هـ

" شرح المواهب اللدنية " للعلامة محمد بن عبد الباقي الزرقاني

نشر دار المعرفة للطباعة والنشر في بيروت عام ١٣٩٣ هـ

(ص)

" صحيح البخاري " للامام الكبير ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري

نشر المطبعة السلفية مع شرحه فتح الباري بتحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز

ومحمد فؤاد عبد الباقي عام ١٣٨٠ هـ

" صحيح مسلم " للامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

نشر دار احياء التراث العربي .

(ض)

"الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع" للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن
السخاوي
نشر دار مكتبة الحياة في بيروت

(ط)

طبقات المدلسين للحافظ احمد بن حجر العسقلاني
- مخطوط -

(ف)

"فتح الباري شرح صحيح البخاري" للإمام الحافظ احمد بن حجر العسقلاني
نشر المطبعة السلفية بتحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد
عبد الباقي

"فتح المغيث شرح الفية الحديث" للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن
السخاوي
نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة

(ق)

القاموس المحيط للعلامة محمد بن يعقوب الفيروزابادي

(ث)

"الكشاف في معرفة من له رواية في الكتب الستة" للإمام شمس الدين الذهبي
نشر دار الكتب الحديثة بمصر

"الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها" لابن أبي محمد مكي بن أبي
طالب القيسي

نشر مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٣٩٤هـ

(ل)

"اللباب في تهذيب الانساب" للإمام عز الدين ابن الاثير الجزري
نشر مكتبة المثنى ببغداد

لسان العرب " للعلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن منظور المصري

لسان الميزان " للامام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني

نشر مؤسسة الاعلمى للمطبوعات في بيروت عام ١٣٩٠ هـ

(٢)

" مجاز القرآن " لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي

تحقيق محمد فؤاد سزكين

نشر مكتبة الخانجي بمصر

كتاب " المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين " للحافظ محمد بن حبان البستي .

نشر دار الوعى بحلب الطبعة الاولى عام ١٣٩٦ هـ

تجميع الزوائد و منبع الفوائد " للحافظ نور الدين الهيثمي

نشر دار الكتاب في بيروت

المجموع شرح مذهب الشيرازي " للامام ابي زكريا محي الدين بن شرف النووي .

تحقيق محمد نجيب المطيعي .

نشر المكتبة العالمية بالقاهرة .

" المستدرك على الصحيحين " للامام ابي عبد الله الحاكم النيسابوري .

الناشر : مكتب المطبوعات الاسلامية في حلب

" مسند ابي عوانة " للامام ابي عوانة يعقوب بن اسحاق الاسفرائني .

نشر دار المعرفة في بيروت - مصور عن الطبعة الاولى .

" مسند الامام احمد بن حنبل "

نشر المكتب الاسلامي و دار صادر بيروت عام ١٣٨٩ هـ - مصور عن الطبعة الاولى

" مسند الحميدى " للامام الحافظ ابي بكر عبد الله بن الزبير الحميدى

تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي

نشر مكتبة المثنى بالقاهرة وعالم الكتب ببيروت

" مصنف عبد الرزاق " للحافظ ابي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني .

تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي

نشر المجلس العلمى - الطبعة الاولى عام ١٣٩٠ هـ

" المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية " للحافظ ابن حجر العسقلاني

تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي

نشر دار البار للنشر والدراسات

"معالم السنن" لا بي سليمان الخطابي

تحقيق احمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقى .

نشر دار المعرفة في بيروت سنة ١٤٠٠هـ

"معاني القرآن" لا بي زكريا يحيى بن زياد الفراء

نشر "عالم الكتب" في بيروت مصور عن الطبعة الاولى

"معاني القرآن" لا بي الحسن سعيد بن مسعدة البلخي - الاُخفش الاوسط

تحقيق فايز فارس

نشر المطبعة العصرية في الكويت الطبعة الاولى عام ١٤٠٠هـ

"معاني القرآن وَاَعْرَابُهُ" لا بي اسحاق ابراهيم بن السرى - الزجاج -

تحقيق عبد الجليل عبده سلبى

نشر المكتبة العصرية في بيروت - صيدا

"المعجم الكبير" للحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني

تحقيق حمدى عبد المجيد السلفى

نشر وزارة الاوقاف بالعراق عام ١٤٠٠هـ

"المعجم الصغير" للحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد اللخمي الطبراني

نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة عام ١٣٨٨

"معجم البلدان" لا بي عبدالله ياقوت الحموى .

نشر دار صادر ودار بيروت

"المغنى" لا بي محمد عبدالله بن احمد بن قدامة .

نشر مكتبة الجمهورية العربية لعبد الفتاح مراد

"المغنى في الضعفاء" للامام شمس الدين الذهبي

تحقيق نور الدين عتر

مفردات الراغب (المفردات في غريب القرآن) لا بي القاسم الراغب الاصفهاني .

نشر مكتبة ومطبعة الحلبي عام ١٣٨١هـ

"المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" للحافظ ابي محمد

عبدالله بن على بن الجارود

نشر وتحقيق السيد عبدالله هاشم اليماني بالمدينة المنورة عام ١٣٨٢

"منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي ابي داود"

ترتيب احمد عبد الرحمن البنا

طباعة المطبعة الخيرية بالازهر عام ١٣٧٢هـ

"موارد الزمان الى زوائد ابن حبان" للحافظ نورالدين الهيثمي .

نشر وتحقيق محمد عبد الرزاق حمزة

طبعة المطبعة السلفية .

"الموطأ" للإمام مالك بن أنس .

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

نشر دار احياء التراث العربي

"ميزان الاعتدال في نقد الرجال" لشمس الدين الذهبي

نشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت عام ١٣٨٢ هـ

(ن)

"نزهة النظر شرح نخبة الفكر" للحافظ ابن حجر العسقلاني

نشر دار الترجمة والتأليف بالجامعة السلفية في بنارس (الهند)

"النشر في القراءات العشر" لابي الخير محمد بن محمد بن الجزري .

نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر لمصطفى محمد .

"نصب الراية لاحاديث الهداية" للعلامة جمال الدين عبدالله بن يوسف الزيلعي

نشر المكتبة الاسلامية للحاج رياض الشيخ عام ١٣٩٣ هـ

"النهاية في غريب الحديث" للإمام مجد الدين ابي السعادات ابن الاثير .

نشر دار احياء الكتب العربية للحلبي .

"نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار" للعلامة محمد بن علي الشوكاني .

نشر مكتبة ومطبعة الحلبي

(هـ)

"السنن" مقدمة صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر العسقلاني

نشر المطبعة السلفية

(و)

"وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان" لابي العباس احمد بن ابي بكر بن خلكان

تحقيق احسان عباس

نشر دار صادر - بيروت عام ١٣٩٨ هـ

فهرس محتويات الرسالة

الصفحة

الموضوع

المقدمة

شرف علوم القرآن الكريم

بيان علم التفسير

علم الصحابة رضى الله عنهم بالقرآن الكريم

المفسرون من الصحابة

ترجمة ابن عباس رضى الله عنهما

نسبه ومولده

حياته

حرصه على طلب العلم

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له

امثلة من علم ابن عباس

موقفه من الأخذ عن اهل الكتاب

ارشاداته في التعليم والوعظ

ثناء الصحابة عليه

مصادر تفسير ابن عباس

قيمة تفسير ابن عباس

انتشار علم ابن عباس

وفاته رضى الله عنه

أشهر تلاميذه

التفسير المنسوب الى ابن عباس

موقف المفسرين من تفسيره

الباعث على اختيار هذا الموضوع

عملى في هذه الرسالة

بيان بعض انواع علوم الحديث التي عملت بها في هذه الرسالة

سورة البقرة

- ١ - ما جاء في قوله تعالى * او كصيب من السماء * ١٩/
- ٢ - ما جاء في قوله تعالى * قل من كان عدوا لجبريل * ٩٧-١٠٠
- ٣ - ما جاء في قوله تعالى * وكذلك جعلناكم امة وسطا * ١٢٢
- ٤ - ما جاء في قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم
- ١٦ - القصص في القتل * ١٧٨-١٨٤
- ٥ - ما جاء في قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم
- ٢٠ - الصيام * ١٨٤/
- ٦ - ما جاء في قوله تعالى * احل لكم ليلة الصيام الرفث
- ٣٦ - الى نسائكم * ١٨٧/
- ٧ - ما جاء في قوله تعالى * وأتوا الحج والعمرة لله * ١٩٦/
- ٨ - ما جاء في قوله تعالى * ليس عليكم جناح ان تبتغوا
- ٥٠ - فضلا من ربكم * ١٩٨/
- ٩ - ما جاء في قوله تعالى * يسألونك عن الخمر والميسر * ٢١٩
- ١٠ - ما جاء في قوله تعالى * يسألونك عن البتلى * ٢٢٠/
- ١١ - ما جاء في قوله تعالى * نسأؤكم حرث لكم * ٢٢٢/
- ١٢ - ما جاء في قوله تعالى * والمطلقات يتربصن بانفسهن
- ٦٨ - ثلاثة قروء * ٢٢٨/
- ١٣ - ما جاء في قوله تعالى * واذا طلقتم النساء فبلغن
- ٨٣ - أجلهن * الاية / ٢٢١
- ١٤ - ما جاء في قوله تعالى * والذين يتوفون منكم ويذرون
- ٨٥ - ازواجا * الاية / ٢٢٤
- ١٥ - ما جاء في قوله تعالى * ولا جناح عليكم فيما عرضتم
- ٨٨ - من خطبة النساء * الاية / ٢٢٥
- ١٦ - ما جاء في قوله تعالى * لا اكراه في الدين قد تبين
- ٩٣ - الرشد من الفسى * ٢٥٦/
- ١٧ - ما جاء في قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا
- ٩٩ - صدقاتكم باليمن والاذى * ٢٦٤/
- ١٨ - ما جاء في قوله تعالى * ايودا احدكم ان تكون له جنة
- ١٠١ - من نخيل واعناب * الاية / ٢٦٦

- ١٩ - ما جاء في قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه * الاية / ٢٨٩
- ١٠٢
- ٢٠ - ما جاء في قوله تعالى * لله ما في السموات وما في الارض . وان تبدوا ما في انفسكم * الاية وقوله * لا يكلف الله نفسا الا وسعها * الاية / ٢٨٦
- ١٠٥

سورة آل عمران

- ١ - ما جاء في قوله تعالى * ان الله اصطفى آدم ونوحا * الاية / ٣٤
- ١٠٨
- ٢ - ما جاء في قوله تعالى * اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك * الاية / ٣٥
- ١٠٩
- ٣ - ما جاء في قوله تعالى * ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك * ١٠٩
- ٤ - ما جاء في قوله تعالى * ان قال الله يا عيسى اني متوفيك * ١١٠
- ٥ - ما جاء في قوله تعالى * ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب * الاية / ٧٩
- ١١٢
- ٦ - ما جاء في قوله تعالى * كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم * الاية / ٨٦
- ١١٤
- ٧ - ما جاء في قوله تعالى * ان اول بيت وضع للناس * الاية / ٥٤
- ١١٧
- ٨ - ما جاء في قوله تعالى * ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة * الاية / ١١٢
- ١٢٢
- ٩ - ما جاء في قوله تعالى * ولقد صدقكم الله وعده * الاية / ٥٤
- ١٢٤
- ١٠ - ما جاء في قوله تعالى * وما كان لنبي ان يفل * الاية / ٦١
- ١٢٦
- ١١ - ما جاء في قوله تعالى * ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا * الاية / ١٨٨
- ١٣٠

سورة النساء :

- ١ - ما جاء في قوله تعالى * وآتوا اليتامى اموالهم * الاية / ٤
- ١٣٣
- ٢ - ما جاء في قوله تعالى * ولا تؤتوا السفهاء اموالكم * الاية / ٥
- ١٣٤
- ٣ - ما جاء في قوله تعالى * واذا حضر القسمة اولوا القربي * الاية / ٧
- ١٣٥

- ١٢٨ - ما جاء في قوله تعالى * يوصيكم الله في اولادكم * الاية ١٢٨
- ١٢٩ - ما جاء في قوله تعالى * واللاتى يأتين الفاحشة * الاية ١٢٩
- ١٤٤ - ما جاء في قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها * الاية ١٩
- ١٤٥ - ما جاء في قوله تعالى * ولا تتكفوا ما نكح اباؤكم من النساء * الاية ٢٢ - ٢٤
- ١٥٥ - ما جاء في قوله تعالى * ولكل جعلنا موالى * الاية ٢٢
- ١٥٩ - ما جاء في قوله تعالى * وان خفتن شقاق بينهما * الاية ٢٥
- ١٦٠ - ما جاء في قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى * الاية ٤٢
- ١٦٦ - ما جاء في قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول * الاية ٥٩
- ١٦٧ - ما جاء في قوله تعالى * وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله * الاية ٧٥
- ١٦٨ - ما جاء في قوله تعالى * الم ترالى الذين قيل لهم كفوا أيديكم واقموا الصلاة * الاية ٧٧
- ١٧١ - ما جاء في قوله تعالى * فما لكم في المنافقين فئتين * الاية ٨٨
- ١٧٣ - ما جاء في قوله تعالى * فان تولوا فخذوهم * الاية ٩٠
- ١٧٤ - ما جاء في قوله تعالى * ومن يقتل مؤمنا متعمدا * الاية ٩١
- ١٧٨ - ما جاء في قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا * الاية ٧٤
- ١٨٠ - ما جاء في قوله تعالى * لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر * الاية ٩٥
- ١٨٦ - ما جاء في قوله تعالى * ان الذين توفاهم الملائكة * الاية ٩٧
- ١٨٨ - ما جاء في قوله تعالى * ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر * الاية ١٠٢
- ١٨٩ - ما جاء في قوله تعالى * وان امرأة خافت من بعلها نشوزا * الاية ١٢٨

- ٢٢ - ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين
بالقسط * الآية رقم ١٣٥ ١٩٥
- ٢٣ - ما جاء في قوله تعالى * ان المناققين في الدرك الاسفل
من النار * الآية رقم ١٤٥ ١٩٦
- ٢٤ - ما جاء في قوله تعالى * يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة * الآية ١٧٦

سورة الطائدة :

- ١ - ما جاء في قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود *
الآيات ١-٣ ٢٠٤
- ٢ - ما جاء في قوله تعالى * يسألونك ماذا أحل لهم قل
أحل لكم الطيبات * الآية ٤ ٢١٤
- ٣ - ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى
الغلاة * الآية ٦ ٢١٧
- ٤ - ما جاء في قوله تعالى * انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله *
الآيتين ٣٣-٣٤ ٢٢٣
- ٥ - ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر * الآية ٤١-٥٠
- ٦ - ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا
طيبات ما أحل الله لكم * الآيتين ٨٧-٨٨ ٢٣٦
- ٧ - ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر *
الآية ٩٠ ٢٣٨
- ٨ - ما جاء في قوله تعالى * ليس على الذين آمنوا وعلوا الصالحات
جناح فيما طعموا * الآية ٩٣ ٢٤٠
- ٩ - ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن
اشياء ان تبد لكم تسوء كم * الآيتين ١٠١-١٠٢ ٢٤٥
- ١٠ - ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم *
الآيتين ١٠٦-١٠٨ ٢٤٧

سورة الانعام

- ١ - ما جاء في قوله تعالى * ولو جعلنا ملكا لجعلناه رجلا *
الاية / ٩ ٢٥٢
- ٢ - ما جاء في قوله تعالى * قل اى شىء اكبر شهادة * الاية / ١٩ ٢٥٣
- ٣ - ما جاء في قوله تعالى * ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا *
الاية / ٢٣ ٢٥٣
- ٤ - ما جاء في قوله تعالى * وهم ينهاون عنه وينأون عنه * الاية / ٢٦ ٢٥٤
- ٥ - ما جاء في قوله تعالى * وان كان كبر عليك اعراضهم * الاية / ٣٥ ٢٥٥
- ٦ - ما جاء في قوله تعالى * وذرا الذين اتخذوا دينهم لعبا *
الاية / ٧٠ ٢٥٦
- ٧ - ما جاء في قوله تعالى * ولو ترى اذ الظالمون في عُمرات
الموت * الاية / ٩٣ ٢٥٨
- ٨ - ما جاء في قوله تعالى * ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه *
الاية / ١٢١ ٢٥٩
- ٩ - ما جاء في قوله تعالى * ويوم نحشرهم جميعا يا معشر
الجن * الاية / ١٢٨ ٢٦٨
- ١٠ - ما جاء في قوله تعالى * وجعلوا لله ما ذرأ من الحرث
والانعام نصيبا * الاية / ١٣٦ ٢٦٩
- ١١ - ما جاء في قوله تعالى * وهو الذى انشأ جنات معروشات *
الايات / ١٤١-١٤٤ ٢٧٠
- ١٢ - ما جاء في قوله تعالى * قل لا اجد فيما اوحى الي محرما *
الاية / ١٤٥ ٢٧٣
- ١٣ - ما جاء في قوله تعالى * وعلى الذين هادوا حرما كل ذى
ظفر * الاية / ١٤٦ ٢٨٢

سورة الاعراف :

- ١ - ما جاء في قوله تعالى :
* يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم *
الايات / ٢٦-٣٣ ٢٨٤
- ٢ - * ادعوا ربكم تضرعا وخفية * الاية / ٥٥ ٢٩١

٢٩٤	* ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق * الآية / ٨٩	٣
٢٩٥	* ان هوألاء متبر ما هم فيه * الآية / ١٣٩	٤
٢٩٥	* ولما جاء موسى لميقاتنا * الآية / ١٤٣	٥
٢٩٦	* واوحينا الى موسى ان استسقاء قومه * الآية / ١٦٠	٦
٢٩٦	* وان نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة * الآية / ١٧١	٧

سورة الانفال : ما جاء في قوله تعالى :

٢٩٨	* يسألونك عن الانفال * الآية / ١	١
٣٠٢	* ان شر الدواب عند الله الصم البكم * الآية / ٢٢	٢
	* يا ايها النبي حرص المؤمن على القتال *	٣
٣٠٣	الايتين / ٦٥-٦٦	
٣٠٥	* ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا * الآية / ٧٢	٤

سورة التوبة .

٣٠٧	ما جاء في تسمية هذه السورة بالفاضحة	١
٣٠٨	* وقالت اليهود عزيز ابن الله * الآية / ٣٠	٢
٣٠٩	* والذين يكثرزون الذهب والفضة * الآية / ٣٥	٣
٣١٢	* الا تتفروا يعذبكم عذابا اليما * الآية / ٣٩	٤
٣١٤	* لا يستأذك الذين يؤمنون بالله * الايتين ٤٤-٤٥	٥
٣١٦	* قل هل ترمضون بنا الا احدى الحسينين * الآية ٥٢	٦
٣١٧	* ومنهم الذين يؤذون النبي * الآية / ٦١	٧
٣١٩	* خذ من اموالهم صدقة تطهرهم * الآية / ١٠٣	٨
٣٢١	* وما كان استغفار ابراهيم لابيه * الآية / ١١٤	٩
	* ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب * الايات	١٠
٣٢٣	١٢٠-١٢٢	

سورة يونس عليه السلام

	ما جاء في قوله تعالى * انما مثل الحياة الدنيا كماء *	١
٣٢٥	الاية / ٢٤	

سورة هود عليه السلام : ما جاء في قوله تعالى :

- ١ - * الا انهم يشنون صدورهم * الاية / ٥ ٣٢٦
- ٢ - * وهو الذى خلق السموات والارض * الاية / ٧ ٣٢٨
- ٣ - * لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون * الاية / ٢٢ ٣٣٠
- ٤ - * فقال الملا الذين كفروا من قومه * الاية ٢٧ ٣٣١
- ٥ - * حتى اذا جاء امرنا وفار التور * الاية / ٤٠ ٣٣١
- ٦ - * وقيل يا أرض ابلعى ماءك * الاية / ٤٤ ٣٣٢
- ٧ - * ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم * الايات / ٧٧-٨١ ٣٣٣
- ٨ - * فأما الذين شقوا ففى النار * الاية / ١٠٦ ٣٣٥

سورة يوسف عليه السلام : ما جاء في قوله تعالى :

- ١ - * ولما فعلت العير قال ابوهم * الاية / ٩٤ ٣٣٦
- ٢ - * حتى اذا استيأس الرسل * الاية / ١١٠ ٣٣٧

سورة الرعد ما جاء في قوله تعالى :

- ١ - * ويقول الذين كفروا لولا انزل * الاية / ٧ ٣٤٠
- ٢ - * له دعوة الحق والذين يدعون من دونه * الاية / ١٤ ٣٤٠

سورة ابراهيم عليه السلام

- ١ - ما جاء في قوله تعالى * الم ترالى الذين بدلوا نعمة الله * الايتين ٢٨-٢٩ ٣٤٢

سورة الحجر : ما جاء في قوله تعالى :

- ١ - * ولقد علمنا المستقدمين منكم * الاية / ٢٤ ٣٤٤
- ٢ - * فلما جاء آل لوط المرسلون * الايتين / ٦١-٦٢ ٣٤٧
- ٣ - * لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون * الاية / ٧٢ ٣٤٧
- ٤ - * ولقد اتيناك سبعا من المثاني * الاية ٨٧ ٣٤٨
- ٥ - * وقل انى انا النذير المبين * الايات ٩٠-٩٣ ٣٥٢

سورة النحل

ما جاء في قوله تعالى :

٣٥٧	* هو الذى انزل من السماء ماء * الآية / ١٠	١
٣٥٧	* أفأمن الذين مكروا السيئات * الايتين ٤٦-٤٥	٢
٣٥٨	* اولم يروا الى ما خلق الله من شئ * الآية ٤٨	٣
٣٥٩	* ومن ثمرات النخيل والاعناب * الآية ٦٧	٤
٣٦٠	* واوحى ربك الى النحل * الايتين ٦٨-٦٩	٥
٣٦٠	* والله جعل لكم من انفسكم ازواجا * الآية ٧٢	٦
٣٦٢	* من كفر بالله من بعد ايمانه * الايات ١٠٦-١١٠	٧

سورة الاسراء

ما جاء في قوله تعالى :

٣٦٦	* وآت ذا القربى حقه والمسكين * الآية ٢٦	١
٣٦٦	* قل كونوا حجارة او حديد * الايتين ٥٠-٥١	٢
٣٦٧	* وما منعنا ان نرسل بالآيات * الآية ٥٩	٣
٣٦٩	* وان قلنا لك ان ربك احاط بالناس * الآية ٦٠	٤
٣٧٢	* ان عبادى ليس لك عليهم سلطان * الآية ٦٥	٥
٣٧٤	* ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى * الآية ٦٩	٦
٣٧٥	* اقم الصلاة لدلوك الشمس * الآية ٧٨	٧
٣٨١	* وقل رب ادخلنى مدخل صدق * الآية ٨٠	٨
٣٨٤	* ويسألونك عن الروح * الآية ٨٥	٩
٣٨٧	* ماواهم جهنم * الآية ٩٧	١٠
٣٨٨	* ولا تجهر بمصلاتك ولا تخاف بها * الآية ١١٠	١١

سورة الكهف

ما جاء في قوله تعالى :

٣٩٢	* ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم * الآية ٩	١
٣٩٥	* كتبنا الجنتين آتت أكلها * الآية ٣٣	٢
٣٩٦	* وان قال موسى لغناه لا ابرح * الايات ٦٠-٨٢	٣
٤٠٢	* آتوني زبر الحديد * الآية ٩٦	٤

سورة مريم

ما جاء في قوله تعالى :

٤٠٥	* يا زكريا انا نبشرك بغلام * الاية ٧	١
٤٠٦	* اسمع بهم وابصر * الاية ٣٨	٢
٤٠٧	* قال اراغب انت عن الهتي * الاية ٤٦	٣
٤٠٧	* فخلف من بعدهم خلف * الاية ٥٩	٤
٤٠٨	* وما ننزل الا بامر ربك * الايتين ٦٤-٦٥	٥
٤١٠	* وكما اهلكنا قبلهم من قرن * الاية ٧٤	٦
٤١١	* ونسوق المجرمين الى جهنم وردا * الاية ٨٦	٧
٤١١	* وقالوا اتخذ الرحمن ولدا * الايات ٨٨-٩١	٨
٤١٢	* وكما اهلكنا قبلهم من قرن * الاية ٩٨	٩

سورة طه

ما جاء في قوله تعالى :

٤١٣	* وهل اتاك حديث موسى * الايات ٩-١٢	١
٤١٤	* وما تلك بيمينك يا موسى * الايات ١٧-٢١	٢
٤١٤	* فلبثت سنين في اهل مدين * الاية ٤٠	٣
٤١٥	* اذهب انت واخوك باياتي * الاية ٤٢	٤
٤١٥	* كلوا من طيبات ما رزقناكم * الاية ٨١	٥
٤١٦	* قالوا ما اخلفنا موعداك بملكنا * الاية ٨٧	٦
٤١٦	* ويسألونك عن الجبال * الايتين ١٠٥-١٠٧	٧
٤١٧	* ومن يعمل من الصالحات * الاية ١١٢	٨
٤١٧	* ومن اعرض عن ذكرى * الاية ١٢٤	٩
٤١٩	* أفلم يهد لهم كم اهلكنا * الاية ١٢٨	١٠
٤٢٠	* فاصبر على ما يقولون * الاية ١٣٠	١١

سورة الانبياء

ما جاء في قوله تعالى

٤٢١	* ام لهم الهة تمنعهم من دوننا * الاية ٤٣	١
٤٢٢	* وداود وسليمان اذ يحكمان * الايتين ٧٨-٧٩	٢
٤٢٤	* ان هذه امتكم امة واحدة * الاية ٩٢	٣

سورة الحج

ما جاء في قوله تعالى :

٤٢٥	-	* ومن الناس من يجادل في الله * الآية ٩	١
٤٢٦	-	* ومن الناس من يعبد الله على حرف * الآية ١١	٢
٤٢٨	-	* من كان يظن ان لن ينصره الله * الآية ١٥	٣
٤٢٩	-	* واذن في الناس بالحج * الايتين ٢٧-٢٨	٤

سورة المؤمنون

ما جاء في قوله تعالى :

٤٣٤	-	* ولقد خلقنا الانسان من سلاله * الايات ١٢-١٤	١
٤٣٦	-	* هيئات همييات لما تعدون * الآية ٣٦	٢
٤٣٧	-	* وان الذين لا يؤمنون بالآخرة * الآية ٧٤	٣
٤٣٨	-	* تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون * الآية ١٠٤	٤

سورة النور

ما جاء في قوله تعالى :

٤٣٩	-	* سورة انزلناها وفرضناها * الآية ١	١
٤٣٩	-	* والذين يرمون ازواجهم * الايات ٦-٩	٢
٤٤٢	-	* وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن * الآية ٣١	٣
٤٤٤	-	* والذين يبتغون الكتاب * الآية ٣٣	٤
٤٤٦	-	* يا ايها الذين امنوا ليستأذنكم * الايتين ٥٨-٥٩	٥
٤٥٠	-	* ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج * الآية ٦١	٦

سورة الفرقان

ما جاء في قوله تعالى :

٤٥٥	-	* واذألقوا منها مكانا ضيقا * الايتين ١٣-١٤	١
٤٥٥	-	* وقد منا الى ما عملوا من عمل * الآية ٢٣	٢
٤٥٦	-	* الم ترالى ربك كيف مد الظل * الآية ٤٥	٣
٤٥٧	-	* وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه * الآية ٦٢	٤
٤٥٨	-	* والذين لا يدعون مع الله الها آخر * الايات ٦٨-٧٠	٥

سورة الشعراء : ما جاء في قوله تعالى

- | | | | |
|-----|---|---|--|
| ٤٦٠ | ١ | - | * وتتخذون ممانع لعلكم تخلصون * الاية ٢٩ |
| ٤٦٠ | ٢ | - | * والشعراء يتبعهم الغاؤون * الايات ٢٢٤-٢٢٧ |
| ٤٦١ | ٣ | - | * وانذر عشيرتك الاقربين * الشعراء ٢١٤ |

سورة النمل : ما جاء في قوله تعالى

- | | | | |
|-----|---|---|---|
| ٤٦٤ | ١ | - | * انى وجدت امرأة تملكهم * الاية ٢٣ |
| ٤٦٤ | ٢ | - | * قال يا ايها الملا ايكم ياتينى بعرشها * الاية ٣٨ |
| ٤٦٥ | ٣ | - | * قل عسى ان يكون ردف لكم * الاية ٧٢ |
| ٤٦٦ | ٤ | - | * وترى الجبال تحسبها جامدة * الاية ٨٨ |

سورة القصص : ما جاء في قوله تعالى :

- | | | | |
|-----|---|---|---|
| ٤٦٧ | ١ | - | * واصبح فؤاد ام موسى فارغا * الايتين ١٠-١١ |
| ٤٦٩ | ٢ | - | * قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى * الايتين ٢٧-٢٨ |
| ٤٧١ | ٣ | - | * ان فارون كان من قوم موسى * الاية ٧٦ |
| ٤٧٣ | ٤ | - | * ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد * الاية ٨٥ |

سورة الروم : ما جاء في قوله تعالى :

- | | | | |
|-----|---|---|---|
| ٤٧٥ | ١ | - | * ألم غلبت الروم * الايات ١-٦ |
| ٤٧٧ | ٢ | - | * فسبحان الله حين تمسون * الايتين ١٧-١٨ |
| ٤٧٩ | ٣ | - | * ضرب لكم مثلا من انفسكم * الاية ٢٨ |

سورة السجدة

- | | | | |
|-----|---|---|---|
| ٤٨٠ | ١ | - | ما جاء في قوله تعالى * أولم يهد لهم كما اهلكنا من قبلهم * |
| | | | الايتين ٢٦-٢٧ |

سورة الاحزاب

ما جاء في قوله تعالى

- | | | |
|-----|-----|---|
| ٤٨٢ | ١ - | * ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه * الآية ٤ |
| | ٢ - | * يا ايها النبي انا احللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت |
| ٤٨٤ | | اجورهن * الايات ٥٠-٥٢ |
| ٤٨٨ | ٣ - | * ان الله وملائكته يصلون على النبي * الآية ٥٦ |
| ٤٨٨ | ٤ - | * لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض * الآية ٦٠ |

سورة سبأ

ما جاء في قوله تعالى

- | | | |
|-----|-----|--|
| ٤٩٠ | ١ - | * يعطون له ما يشاء من محاريب * الآية ١٣ |
| ٤٩١ | ٢ - | * فاءرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم * الآية ١٦ |

سورة الصافات

ما جاء في قوله تعالى

- | | | |
|-----|-----|---------------------------------------|
| ٤٩٢ | ١ - | * فبشرناه بغلام حليم * الايات ١٠١-١٠٧ |
|-----|-----|---------------------------------------|

سورة ص

ما جاء في قوله تعالى

- | | | |
|-----|-----|--|
| ٥٠٢ | ١ - | * ص. والقرآن فدى الذكر * الايات ١-٥ |
| ٥٠٥ | ٢ - | * ووهبنا لداود سليمان * الايات ٣٠-٣٣ |
| ٥٠٧ | ٣ - | * واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق * الآية ٤٥ |

سورة فصلت

ما جاء في قوله تعالى

- | | | |
|-----|-----|---|
| ٥٠٨ | ١ - | * قل انما انا بشر مثلكم * الايتين ٦-٧ |
| | ٢ - | * قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين * |
| ٥١٠ | | الايات ٩ - ١١ |
| ٥١٥ | ٣ - | * ولا تستوى الحسنة ولا السيئة * الآية ٣٤ |

سورة الشورى

ما جاء في قوله تعالى

- | | | | |
|-----|---|---|--|
| ٥١٦ | ١ | - | * ذلك الذى يبشر الله عباده * الاية ٢٣ |
| ٥١٩ | ٢ | - | * ويجعل من يشاء عقيما * الاية ٥٠ |
| ٥٢٠ | ٣ | - | * وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا * الاية ٥٢ |

سورة الزخرف

ما جاء في قوله تعالى

- | | | | |
|-----|---|---|---|
| ٥٢٢ | ١ | - | * وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون * الاية ١٣ |
| ٥٢٢ | ٢ | - | * ولولا ان يكون الناس امة واحدة * الايتين ٣٢-٣٥ |
| ٥٢٣ | ٣ | - | * ومن يمش عن ذكر الرحمن * الاية ٣٦ |
| ٥٢٥ | ٤ | - | * فلما اسفونا انتقمنا منهم * الاية ٥٥ |
| ٥٢٦ | ٥ | - | * ولما ضرب ابن مريم مثلا * الايات ٥٧-٦١ |

سورة الدخان

ما جاء في قوله تعالى * ان شجرة الزقوم طعام الاثيم * الايات ٤٣-٤٥ ٥٣١

سورة الاحقاف

ما جاء في قوله تعالى

- | | | | |
|-----|---|---|---|
| ٥٢٢ | ١ | - | * قل ما كنت بدعا من الرسل * الاية ٩ |
| ٥٢٣ | ٢ | - | * ووصينا الانسان بوالديه احسانا * الاية ١٥ |
| ٥٣٥ | ٣ | - | * فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم * الاية ٢٤ |

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

ما جاء في قوله تعالى

- | | | | |
|-----|---|---|---|
| ٥٢٧ | ١ | - | * مثل الجنة التى وعد المتقون * الاية ١٥ |
| ٥٢٧ | ٢ | - | * ام حسب الذين في قلوبهم مرض * الاية |

سورة الحجرات

ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى *

٥٣٨

الاية ١٣

سورة ق ما جاء في قوله تعالى

- ١ - * اذ يطلق المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد *
 ٥٤٠ الايتين ١٧-١٨
 ٥٤١ * ومن الليل فسبحه وأدبار السجود * الآية ٤٠
 ٥٤٢ * يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج * الآية ٤٢

سورة الذاريات ما جاء في قوله تعالى

- ١ - * والسماء ذات الحبك * الآية ٧
 ٥٤٣
 ٥٤٤ * قتل الخراصون * الايتين ١٠-١١

سورة الطور ما جاء في قوله تعالى

- ١ - * انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم * الآية ٢٨
 ٥٤٦
 ٥٤٦ * ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون * الآية ٣٠
 ٥٤٨ * وان يروا كسفا من السماء * الآية ٤٤
 ٥٤٩ * ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم * الآية ٤٩

سورة النجم ما جاء في قوله تعالى

- ١ - * ما كذب الفؤاد ما رأى * الايات ١١-١٤
 ٥٥١
 ٥٥٦ * افرايتم اللات والعزى * الايتين ١٩-٢٠
 ٥٥٨ * الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم * الآية ٣٢
 ٥٦١ * وانه هو اغنى واقنى * الآية ٤٨

سورة القمر

- ما جاء في قوله تعالى * ام يقولون نحن جميع منتصر *
 ٥٦٢ الايات ٤٤-٤٦

سورة الرحمن

ما جاء في قوله تعالى

- | | | | |
|-----|---|---|---|
| ٥٦٤ | ١ | - | * والارض وضعها للنام * الاية ١٠ |
| ٥٦٤ | ٢ | - | * مرج البحرين يلتقيان * الايتين ١٩-٢٠ |
| ٥٦٥ | ٣ | - | * فيهما عيان نضاختان * الاية ٦٦ |
| ٥٦٦ | ٤ | - | * تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام * الاية ٧٨ |

سورة الواقعة

ما جاء في قوله تعالى * وتجعلون رزقكم انكم تكذبون * الاية ٨٢ ٥٦٧

سورة الحديد

ما جاء في قوله تعالى * ثم قفينا على اثارهم برسلنا * الايات ٢٧-٢٩ ٥٧٠

سورة الحشر

ما جاء في قوله تعالى * ما قطعتم من لينة او تركتموها * الاية ٥ ٥٧٤

سورة الممتحنة

ما جاء في قوله تعالى * يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك *
الاية ١٢ ٥٧٧

سورة الصف

ما جاء في قوله تعالى * ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا * الاية ٤ ٥٧٨

سورة التغابن

ما جاء في قوله تعالى * يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم * الاية ١٤ ٥٧٩

سورة الطلاق

- ما جاء في قوله تعالى
- | | | |
|-----|-----|--|
| ٥٨٢ | ١ - | يا أيها النبي اذا طلقتم النساء * الآية ١ |
| ٥٨٨ | ٢ - | * واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن * الآية ٤ |

سورة القلم

- ما جاء في قوله تعالى * عتلت بعد ذلك زنيم * الآية ١٣
- ٥٩٢

سورة الحاقة

- ما جاء في قوله تعالى
- | | | |
|-----|-----|---|
| ٥٩٧ | ١ - | * انا لما طغى الماء حملناكم بالجارية * الآية ١١ |
| ٥٩٧ | ٢ - | * ولو تقول علينا بعض الاقاويل * الايات ٤٤-٤٦ |

سورة المعارج

- ما جاء في قوله تعالى * يوم تكون السماء كالمهل * الآية ٨
- ٥٩٩

سورة نوح

- ما جاء في قوله تعالى
- | | | |
|-----|-----|---|
| ٦٠٠ | ١ - | * يرسل السماء عليكم مدد رارا * الآية ١١ |
| ٦٠٠ | ٢ - | * ما لكم لا ترجون لله وقارا * الآية ١٣ |
| ٦٠١ | ٣ - | * وقالوا لا تذرن آلهتكم * الآية ٢٣ |

سورة الجن

- ما جاء في قوله تعالى
- | | | |
|-----|-----|--|
| ٦٠٣ | ١ - | * قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن * الايات ١-١٧ |
| | ٢ - | * وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا * |
- الآية ١٩

سورة المزمل

- ما جاء في قوله تعالى
- | | | |
|-----|-----|---|
| ٦١٥ | ١ - | * يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا * الايات ١-٦ |
| ٦٢٠ | ٢ - | * يوم ترجف الارض والجبال * الآية ١٤ |
| ٦٢١ | ٣ - | * فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا * الآية ١٦ |

سورة المدثر

ما جاء في قوله تعالى

- ١ - * فاذا نقر في الناقور * الايتين ٨-٩ . ٦٢٢
- ٢ - * كأنهم حمر مستفرة فرت من قسورة * الايتين ٥٠-٥١ . ٦٢٣

سورة القيامة

ما جاء في قوله تعالى

- ١ - * بل يريد الانسان ليفجرا ماله * الايات ٥-١٣ . ٦٢٧
- ٢ - * لا تحرك به لسانك * الايات ١٦-١٩ . ٦٣٠

سورة الانسان

- ٦٢٣ ما جاء في قوله تعالى * متكئين على الراك * الاية ١٣

سورة المرسلات

ما جاء في قوله تعالى

- ١ - * انها ترمي بشرر كالقصر * الايتين ٣٢-٣٣ . ٦٢٤
- ٢ - * هذا يوم لا ينطقون * الاية ٣٥ . ٦٣٥

سورة النبأ

- ٦٣٧ ما جاء في قوله تعالى * ان للمقين مفازا * الايات ٣١-٣٤

سورة النازعات

- ٦٣٩ ما جاء في قوله تعالى * يوم ترجف الراجفة * الايتين ٦-٧

سورة عبس

- ٦٤٠ ما جاء في قوله تعالى * وفاكهة وأبا * الاية ٣١

سورة المطففين

- ٦٤١ ما جاء في قوله تعالى * يسقون من رحيق مختوم * الايتين ٢٥-٢٦

سورة الانشقاق

٦٤٢ ما جاء في قوله تعالى * لتركبن طبقا عن طبق * الاية ١.٩

سورة البروج

٦٤٣ ما جاء في قوله تعالى * وهو الغفور الودود * الايتين ١٤-١٥

سورة الطارق

٦٤٤ ما جاء في قوله تعالى * ان كل نفس لما عليها حافظ * الاية ٤

سورة البلد

٦٤٥ ما جاء في قوله تعالى * لقد خلقنا الانسان في كبد * الاية ٤

سورة العلق

٦٤٦ ما جاء في قوله تعالى * أرأيت الذي ينهى * الايات ٩-١٩

سورة القدر

٦٥١ ما جاء في قوله تعالى * انا انزلناه في ليلة القدر * القدر ١

سورة الكوثر

٦٥٢ ما جاء في قوله تعالى * انا اعطيناك الكوثر * الايات ١-٣

سورة النصر

٦٥٣ ما جاء في قوله تعالى * اذا جاء نصر الله والفتح * الايات ١-٣

سورة المسد

٦٦٠ ما جاء في قوله تعالى * تبت يدا أباي لهب وتب * الاية ١

سورة الناس

٦٦١ ما جاء في قوله تعالى * قل اعوذ برب الناس * الى اخرها